الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي.

الثّورةُ الجزائريّةُ في الشّعرِ العربيّ المعاصرِ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث والمعاصر

إعداد الطالب: وهاب قارة

إشراف الأستاذ الدكتور: بلقاسم دكدوك

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	اسم المؤسسة الجامعية	الصفة
01	باديس فوغالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	رئيسا
02	بلقاسم دكدوك	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	مشرفا ومقررا
03	رشيد رايس	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي تبسة	عضوا مناقشا
04	صالح مرحباوي	أستاذ محاض أ	جامعة الحاج لخضر باتنة	عضوا مناقشا
05	سامي الوافي	أستاذ محاض أ	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	عضوا مناقشا
06	حفيظة سوالمية	أستاذ (ة) محاض أ	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442- 1443هـ ** 2020 – 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شُكْرٌ وَعِرفَانٌ

الشكر لله سبحانه وتعالى أوّلا وأخيرا، فهو الذي منَّ عليَّ وأعانني على إنهاء الأطروحة وإخراجها على هذه الصورة.

ثمَّ أود أن أقفَ وقفة إجلال و إكبار للأستاذ الدكتور "**بلقاسم دكدوك**" الذي كان صبورا عليّ مشجعا لي، مهوّنا كل الصعاب، مذّللا كل العقبات، محاولا في كل مرة أن يكشفَ عنّي كل غمامة، كما أحب أن أقدّم له جزيل الشّكر والامتنان على كل الخدمات التي قدّمها، والإرشادات التي وجّهها، والنصائح التي أسداها، والوقت الكثير في تقييم العمل حتى أتممت هذه الدراسة المتواضعة، فمهما بالغت في اختيار كلماتي وانتقاء عباراتي وجدتُ نفسي مقصّرا في إيفائه حقه. فلكم أستاذي الفاضل أسمى آيات الشكر والعرفان.

كما لا يفوتني **– في هذا المقام–** أن أتقدم إلى أعضاء لجنة المناقشة الأكارم بجزيل الشكر والامتنان نظير تعبهم في تقييم هذا البحث المتواضع، فلكم مني تحية إجلال وإكبار.

وسأكون حتما ناكرا للمعروف جاحدا له إن لم أعترف اعتراف العاجز عن إسداء الفضل وردّ الجميل لكل من نفث في هامتي حرفا فصرت له عبدا، أساتذتي الكرام أذكر منهم: البروفيسور العلمي المكي و البروفيسور الأخضر عيكوس والبروفيسور محمد زغينة والبروفيسور عزيز لعكايشي تغمدهم الله برحمته الواسعة، البروفيسور يوسف وغليسي والبروفيسور رشيد رايس، البروفيسور باديس فوغالي، البروفيسور فاتح حمبلي، البروفيسور لقمان شاكر، البروفيسور العلمي لراوي، البروفيسور ناصر لوحيشي البروفيسور(ة) رزيقة طاوطاو، الدكاترة حميد قبايلي، بن مناح، عداد راضية،... والقائمة تطول.

والشكر موصول أيضا إلى كافة القائمين على قسم اللغة العربية وآدابها دون استثناء، وأخص بالذّكر القائم على مصلحة ما بعد التدرج على مستوى قسم اللغة العربية وآدابها "الأستاذ رشيد".

الرُّمُوزُ المُستَخدَمَةُ في البَحث

- ج :جـــــــــزء
- ط : طـــــــبـــــعـــة
- د . ط : دون طبعـــــــة
- د . ت : دون تاريـــــخ
- ص : صفـــحـــــــــة
- ع : عـــــــــــــدد
- ت: تـــــرجمـــــــــة

مُقَدِّمَة

مُقَدّمَة

مُقَدّمَة

إنَّ الفترةَ الحديثة التي عاشها العالم بأسره والعالم العربي على وجه الخصوص من أحفل الفترات وأثقلها بالأحداث، ففي خلالها انهارت نظمٌ، وزالت دولٌ، وقامت انتفاضاتٌ، وثارت شعوبٌ، ونشبت ثوراتٌ، وكان أثر ذلك كبيرا وجليًّا في المجتمع العربيّ الكبير الذي اهتزت أعماقه اهتزازا سياسيا، واجتماعيا وثقافيا اهتزازا كبيرا، ولا ريبَ في أن الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التي كانت الأمّة العربيّة تحياها، وتعيشها في ظلال سيطرة استعماريّة استدماريّة طويلة خنقت حريّة شعوبها،كانت حافزا قويّا لإيقاظ الفكرة الوطنيّة، والقوميّة المتشبّعة بروح الثورة والتمرّد، كما كان لها الفضل الكبير في إذكاء الشرارة الأولى لتفجير المشاعر الصادقة النّبيلة، وبَعثِ الشّعور النّابض بالكفاح والنِّضال لبناء وحدة عربيَّة متينةٍ تعيد للشّعب العربيِّ عزّته، ومجده وكرامته وهيبته بين الشُّعوب.

إنّ البيئة التي عاش فيها الشّعب العربيّ، والويلات التي عاناها في جميع الميادين والتي امتدَّت إلى المجالين الأدبيِّ والثقافيَّ اللّذين كانَا في حالة من الضُّعف، ووضع لا يُحسد عليه، فرضت على الشّعراء وهُمْ روَّاد الحريّة والوعي، أن يدقُّوا أجراس الخطر، ويشحذوا العزائم والهمم، ويُوقظوا النيام، ويبشِّروا بقُدوم الخلاص، فالاستعمار الذي دأب على إصابة كرامة الشعب العربيّ، ومشاعرهم الوطنيّة والقوميّة بجُرحٍ بليغٍ قد ألّف بينهم ووحَّد آلامهم، فكان الشّعراء العرب الذين تجمعهم اللُّغة والآلام والمطامح والأهداف، وقبل القادة والسَّاسة والزعماء لسان حال الشعب، ورسل التقارب والألفة والوحدة بينهم، فهذا الإحساس الجارف بالزمان العابس، والحياة التعيسة جعَل شعراء الوطن العربيِّ يلتقُون في وحدة الشعور والإحساس، فهم من المضمون الإبداعيّ أبناءُ مأساة واحدة، وقضية واحدة، ومصير واحد، وهكذا ولجَ الشّعر معركة التحدِّي، معركة السياسة، فرسالة الشِّعر سامية تهدف إلى التحرر الفكري ونشر الوعي السيّاسي في أوساط الأمَّة العربيّة، وبذلك خطَا الشِّعر العربيُّ خطواتٍ كبيرة خرج من خلالها إلى ميدان الكفاح والدعوة إلى الإصلاح، ونبذ الاستعمار وتحقيق القوميّة والحريّة العربيّة.

"على الشَّاعر أن يُثير الوعي وأن يَزيد وجود الثَّورة وأن يُظهر وجه الحياة وأن يَرفض الخوف بالحركة والتغيير" هذا ما قاله **(كاتب يسين)**، ومن خلاله نخلصُ إلى أنّ هدف الشِّعر هو تغيير الحياة، فهو لسان حال هذا الإنسان الذي يترجم نبضات قلبه بكلمات متوهجة متقدة مدادها من وحي الثورة، أليس الشّعر هو الذي يدعو إلى التّغيير وإلى الثّورة، ويمهدُ لها، ويلهب نارها، ويسمع دويها، ويدفعها إلى الأمام دفعا، ويخرجها من ظلام الجور إلى ضياء الحقّ، ويجعل منها واقعا فعليّا بعد أنْ كانت فكرة وحلما؟، وهكذا كان شعر الثَّورة أكثر الفنون انفجارا وتأثيرا بجرسه وعاطفته، وحماسته وقدرته على التّحريض والدّفع والإثارة بقوة الشّحنات الوجدانيّة العاصفة والأفكار المتفجّرة والمنطلقة.

مُقَدِّمَة

إنّ "**الشِّعر هو فن المقاومة بشكل عام**" كما قال (**غالي شكري**) في كتابه "**أدب المقاومة**" فهو الذي حمل رسالة الثَّورة في الأدب العربيِّ، كما أن الشُّعراء هم الذين أشعلوا نارها، وكانوا لسانها الصَّادق الذي بلغها أحسن تبليغ إلى الجماهير الثائرة بعد أن انفعلوا بها، وتجاوبوا معها، فجعلوا من شعرهم برقية انعتاق، ورسالة تحرر في مجتمعاتهم، فالفترة الحديثة التي عاشها العالم العربيّ من أحفل الفترات وأثقلها بالأحداث، إذ عرفت الكثير من الدول العربية انتفاضات وثورات حامية كان أثرها جليّا واضحًا، اهتزَّت لها قرائحُ الشّعراء ففاضت شعرا ،كان مرآة عاكسة تنعكس على وجهها الصَّقيل صورا نابضة من حياة الأمّة العربيّة، وكفاحها وآلامها وآمالها، فحمل الشِّعر بين ثناياه روح الأمَّة العربيَّة وسفر نضالها الطَّويل والمضني، ولم يقتصر اهتمامهم على ما يقع في بلدانهم فحسب وإنما شمل جميع أحداث الوطن العربيِّ.

لقد حظيت الثّورة الجزائريّة أيضا باعتبارها جزءا لا يتجزأ من كفاح الأمّة العربيّة باهتمام بالغ من طرف الشّعراء العرب، كيف لا وهي التي ألهمتهم قول الشّعر، فتفاعلوا معها، فأبدعوا في تمجيدها، وتفننوا بمدِّها بالمدّ المعنوي وحشد القلوب على نصرتها، ومن هذا المنطلق وفي ضوء هذا السياق، وجدتُ نفسي أحدد موضوع البحث بـ:

"الثّورَة الجَزَائِرِيَّة فِي الشِّعْرِ العَرَبِي المُعَاصِر"

وهذا اختيار مقصودٌ، فلقد أثار انتباهي، وجلب اهتمامي وأنا أطالع وأتفحَّص مختلف المراجع والمصادر التي عنيت بالثورة الجزائرية خاصة عندما كنت منشغلا بإعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ: "**الشّعرِ الثَّوْرِيِّ عِنْدَ أبِي القَاسِم سَعْد الله**"، الكثير من القصائد الشعرية لكوكبة من فحول الشِّعر العربيّ التي نُظمت في هذا المجال، فعشْتُ معها ومعهَم القضية الجزائرية من خلال أشعارهم التي تعبق قوافيها بشذى الكفاح والمقاومة، فلقد استجاب هؤلاء الشُّعراء لنداء الضَّمير أولا، ولنداء العروبة أولا وأخيرا، وكأنهم من أبناء هذه الأرض الطاهرة "**الجزائر**"، فهم شعراء النَّزعة القوميَّة، سجَّلوا في شعرهم نضال الشُّعوب العربيَّة في سبيل حريتِّها، فكانوا شعراء ملتزمين بقضايا أمَّتهم من خلال معايشتهم أحداثا كبيرة مرَّت بها الأمَّة العربية، ومن بينها أحداث حرب التحرير في الجزائر، ولقد كانوا يُحسُّون بقوة أواصر القرابة، ووشائج الأخوة التي تربط شعوبهم بالشعب الجزائري، فلم يتمالكوا عن التأثر بما يحدث في الجزائر، فجَاشَت قرائحُهم بشعر كثير مجّد فيه كفاحها وجهادها ضد المستعمر الفرنسي الغاشم.

وإنْ كان هذا البحث نتيجة جملة من الدَّوافع، فلعل أول ما دفعني هو أنَّي وجدتُ في ثنايا الشِّعر العربيِّ صدى ووجدان، وحياة وواقع الشّعب الجزائريّ الذي أخرجه هذا الشِّعر من عزلته المديدة عن المجتمع العربيّ الكبير، كما أنَّ هذا الشِّعر ساير وواكب كل ما كان سائدا في المجتمع الجزائري، فتأثر به وأثَّر فيه، دون أن أنسى بأن جُلَّ شعر هؤلاء الأجلاء صبَّ في وعاء "**القضية الجزائرية**"، إذ فاضت قرائحُهم ليتناولوا قضية الشَّعب الجزائريِّ والثورة النوفمبرية من زاوية قوميَّة، فنضال الجزائر بالنسبة إليهم هو نضال الأمَّة العربيَّة كلّها، ومن ثمّ فلا بدَّ من مباركة هذه الأمَّة وتمجيد بطولاتها في

مُقَدّمَة

سياق تعظيم الثورة الجزائرية، إضافة إلى ذلك ففكرة البحث في أدب الثورة راودتني دائما، خاصة وأنني عزمْتُ أن أُسْهِم كباحث جزائري في إحياء الأدب الذي قيل في الثَّورة النوفمبرية الخالدة، فما كان منّي أن نذَرتُ نفسي لخدمَته، وسعيتُ وإنْ لم أدّعِ أنَّني الوحيدُ في هذا المجال على أن أضيف هذا المجهود المتواضع، وأنْ أضع لبنةً أخرى في بناء صرح الأدب الثوري الجزائري.

كما أني أردتُ الكشفَ عن مظاهر الصِّلة بين الثَّورة الجزائريَّة والشِّعر العربيّ، والكشف عن التقاء الثّورة التّحريريّة بالشّاعر العربي الذي أصْغى إلى ضميره الواعي، والمتدفق قوميةً وإخلاصًا للأمَّة العربيَّة عامة والجزائر خاصة، والذي سخَّر نفسه وقلمه، وعبَّر بإخلاص وصدق عن قضاياها، فكان عمُله شاهدًا أمينًا وصادقًا على الجزائر، ومجسِّدا تجربته الشِّعرية في قصائد ثائرة.

دون أن أغفل أنّ إعجابي بشعر هؤلاء العظماء الذين طالما أحسسْت وأنا أطالع لهم بأسمى وأنبل مشاعر الوعي العربيِّ، والوهج القوميِّ المجسدة في قصائدهم التي كانت صورًا من حياة الأمَّة الجزائريَّة وكفاحها الطَّويل، فكل ما جادت به قرائحهم الفيَّاضة عن الجزائر الحبيبة على امتداد سنوات كفاحها الطِّوال، جعلني أكْثر تعلّقًا بهم، وميلاً إليهم، وإيمانًا بأنهم أبناءُ الأوراس الأشمِّ، ثم إنَّ هذا الشُّعور العميق الذي استفزَّني بعفوية نحو هؤلاء الشعراء الفحول نمَّى الرغبة في داخلي حتى أصبحتْ مشروعًا طمحتُ إلى تحقيقه.

كما أني أطمَح من خلال هذه الدِّراسة أن أكشفّ عن الأسباب الحقيقية التي تركتهم ينظمون عن الجزائر بكل لون من ألوان التعبير والتَّحرير، بالكلمة المناضلة المقاومة التي تدعو إلى التَّعبئة والاستنفار وشحذ الهمم، وإن لم أنَصِّب نفسي تُرجمانًا لحياة الشّعراء إنما كانت غايتي متابعة التّطوّر القوميّ في أشعارهم باعتبارها أداة معبرة عن حياة أمة، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة التي تتمثل في التركيز على الشعر الذي واكب الثّورة الجزائريّة، الثّورة التي ألهمت الكثير من الشّعراء العرب ليُعبّروا بأقلامهم عنها وعن أحداثها، وعن تضحيات أبطالها، والكشف عن أهم الظواهر الأسلوبية والبلاغية واللغوية التي ميَّزت أسلوب الشاعر العربي، ومدى ارتباط ذلك بنفسيته ومدى انسجامها مع شعره.

ولبلوغ الهدف من هذا البحث استعنت بعدة مناهج في دراسة المواضيع حيث التعايش مع النص الشعري وتحليله ومحاورته واستنطاقه، والتزاوج بين التحليل المضموني والتحليل الفني، فقد رأيت حسب رأيي – أن المناهج مكملة لبعضها بعضا، وليس بينها أسوار، كما أن المنهج الوحيد لم يكن ليقضي الأرب والحاجة، فكان **المنهج التاريخي** الذي استحضرت من خلاله الماضي والسياقات التاريخية، كما انفتح البحث على **المنهج السيميائي** مستفيدا من بعض إجراءاته في فك الرموز النصية واستنطاق إشاراتها عن طريق الفهم التأويلي لها، خاصة في تأويل بعض عناوين النصوص الشعرية، كما كان **المنهج التحليلي الوصفي** وكذا **المنهج النفساني** خاصة عند الحديث عن التجربة الشعورية والنفسية وترجمة اللغة الشعرية لها، وبهذه المناهج مجتمعة تقترب من **المنهج التكميلي** أو **التكاملي**.

مُقَدّمَة

ولقد حمَّلتني هذا البحث بعضا من الأسئلة سعيتُ للإجابة عنها، وهي موجزة فيما يأتي:

- ✓ **لماذا الجزائر في قصائد الشعراء العرب؟**
- ✓ **ما الصلة وما العلاقة بين الثورة الجزائرية والشعر القومي العربي؟**
- ✓ **ما أهم الموضوعات والمضامين التي تطرقت إليها القصيدة العربية في تناولها للثورة التحريرية؟**
- ✓ **هل خدمت القصيدة العربية فعلا الثورة الجزائرية؟**
- ✓ **هل استطاعت القصيدة العربيّة أن تعبر عمَّا يختلج في نفوس الشّعراء العرب من مشاعر وأحاسيس تجاه الجزائر وثورتها وشعبها؟**
- ✓ **ما الأسباب، وما الدَّوافع التي جعلتهم يخصُّونها بكثير من أشعارهم؟**
- ✓ **ما الآليات الأسلوبية التي اعتمدوها في بناء نصوصهم الشّعرية؟**
- ✓ **ما أهم الجوانب اللُّغوية والتَّعبيرية التي يمكن رصدها من خلال أشعارهم؟**
- ✓ **ما الرُّموز التي تجلَّت في الشِّعر العربيِّ الذي تغنىَّ بالثَّورة الجزائرية؟**
- ✓ **هل عبَّر الشعراء العرب برموز تقليدية، أم استحدثوا رموزا خاصة تتماشى مع تجاربهم الشعرية؟**
- ✓ **ما مدى مساهمة الصُّور الشّعرية في عكس المواقف النّفسية والشّعورية للشعراء العرب؟**
- ✓ **ما مدى تفاعل الصّور الشّعرية مع الثّورة التّحريرية وأحداثها؟**
- ✓ **هل استجابت الأوزان الخليليّة للحاجات النّفسية للشّاعر العربيّ الذي تفاعل مع الجزائر وثورتها؟**
- ✓ **ما الأنماطُ الخليليّة التي اعتمدها الشّعراء العرب في قصائدهم التي احتفت بالثّورة النوفمبرية؟**

ومما تقدم، وبناءً على ذلك فقد تطلَّبت الدراسة أن تتوزع مادة البحث على بابين اثنين يتضمن كل باب ثلاثة فصول، تتصدرهما مقدمة وتقفوهما خاتمة.

أمّا **الفصلُ الأوَّل** من **البابِ الأوَّل** والذي كان معنونا **بالثورة الجزائرية بالأقلام العربية** فهو فصل تاريخي ارتأيت أن يكون بمثابة البوَّابة التي يَلجُ منها القارئ إلى البحث، من خلال إلمامة تاريخية مقتضبة تضع بين يديه قدرا من المعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث، تتعلّق هذه المعلومات بالأوضاع السياسية وانعكاساتها على الحياة الأدبيّة والفكريّة والثقافيّة في الوطن العربيّ عامة والجزائر خاصة في ظلّ الاحتلال في الفترة الممتدّة بين العشرينيات إلى الخمسينيات من القرن العشرين، بالإضافة إلى التطرّق أيضا إلى العديد من الشّعراء والثّورة الجزائريّة.

مُقَدّمَة

أمّا **الفصْل الثّاني** فخصصته للحديث عن **تجليّات الثّورة الجزائريّة في المضمون الشّعريّ عند الشّعراء العرب**، وفيه بدأت بمفهوم **الثّورة** في اللغة والاصطلاح، ثم **علاقة الشّعر بالثّورة الجزائريّة**، بعدها تناولت **أصداء ثورة الجزائر في الشّعر العربي** أين وقفت عند كل من **الثورة الجزائرية** في الشعر العربي، و**نضال المرأة الجزائرية**، إضافة إلى ذلك وقفت عند حضور كل من **فرنسا** و**الأوراس**، و**المجاهد** و**الشهيد** في قصائد الشعراء العرب، بعدها فرحتهم **باستقلال الجزائر**.

أما **الفصْلُ الثّالثُ** فخصّصته **للجَانبِ الموضوعيّ في المضامين الشّعرية العربيّة** التي تناولَتْ الثَّورة الجزائريّة، أين تحدثت فيه عن **مكانة الثّورة التحريريّة** في المدوّنة الشّعرية العربيّة، و**دور الشّعر العربيّ في دعم ثورة الجزائر** الخالدة.

وأما **الباب الثاني** الذي كان موسوما **بالأدوات الفنيّة في المضمون الشّعري العربيّ**، فلقد كان بمثابة دراسة تطبيقية على القصائد العربيَّة التي احتفت بالثّورة النوفمبريّة، ولقد قسمته إلى ثلاثة فصول أيضا، ارتأيت أن أدرس في **الفصل الأوَّل** من البابِ الثّاني **الصُّورةَ الشّعرية** محاولا قدر الإمكان الوقوف عند أشكالها **البلاغية** و**البيانية** المتاحة،كالصّورة **الاستعارية** و**الكنائية** و**التشبيهية**، كما استوقفني **الرّمز** بأنواعه (**الطبيعي، الحيواني والمكاني، واللغوي**) خاصة وهو متحوّل عن الكناية، فهو بشتىّ صوره المجازية والبلاغيّة والإيحائية تعميقٌ للمعنى الشّعري، ومصدر للتّأثير في المتلقّي، ومن بين الأدواتِ الفنيّة التي يعتمد عليها كثير من الشعراء في تجسيد صورهم والتعبير عن تجاربهم وغاياتهم.

أما **الفصْل الثّاني** فخصصته لدراسة **اللُّغة الشّعرية**، بداية بالوقوف عند أهم خصائصها والتي أجملتها في كل من **الدقة في الألفاظ، السهولة، الشاعرية** و **الإفادة**، ثم درست **التّكرار** باعتباره ظاهرة لغوية بارزة في الدّيوان الشعريّ العربيّ الذي أشاد بالثّورة النوفمبرية، ولقد توقفت عند تكرار **الكلمة، اللازمة، وتكرار الحرف** و**العبارة**. ولقد تبيّن لي أن التّكرار من أبرز الظواهر التي ارتبطت بالشعر ارتباطا وثيقا، فهو سمة فنية مرتبطة بنفسية الشاعر، فهو يعكس جانبا من الموقف النفسي و الانفعالي للشاعر أثناء العملية الإبداعية.

أما **الفصْلُ الثّالث** فكان مخصّصًا **للموسيقى الشّعرية**، وتناولت فيه المستويين الإيقاعيين **الدّاخلي** و**الخارجي** في قصائد الشّعراء العرب، بعدها درست **بنية القافية** بداية **بالقافية العمودية** بأشكالها العديدة (**القافية العمودية المتكررة والقافية العمودية المتكررة المتعددة المقاطع، والقافية العمودية المتعددة والمتعددة المقاطع، والقافية العمودية المتغيرة**)، ثم انتقلتُ لدراسة **القافية الحرَّة** بصورها الثلاث (**المتكررة، المتغيرة، المقطعية**)، ثم ذيلت البحث بخاتمة رصَدتُ وأوجَزتُ فيها أهم النتائج التي توصّلت إليها.

وتجدر الإشارة أنه ما كان لهذا البحث أن تُستكمَل فصُوله ومباحثه دون الاستناد إلى مجموعة من المصادر والاعتماد على مقدار من المراجع، التي تدعِّمه بالزَّاد المعرفيِّ في جوانبِه المختلفة (**الأدبية، اللغوية**، ....) وذلك تبعا لمتطلَّبات فصُولِه ومبَاحثِه، وأذكر منها عل سبيل المثال لا الحصر:

- **عثمان سعدي، الثّورة الجزائرية في الشعر السوداني.**
- **عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري.**
- **عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي.**
- **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات).**
- **محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري.**
- **محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975.**
- **يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية.**
- **جمال يونس، لغة الشعر عند سميح القاسم.**
- **نازك اللائكة، قضايا الشاعر المعاصر**
- **عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة.**
- أحمد مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري الحديث.
- حسن فتح الباب، ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر.
- سليمان العيسى، ديوان الجزائر 1954 – 1984.
- أحمد علي الدهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني.
- رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي .
- محمد طويلي، الثورة الجزائرية وصداها في العالم.

بالإضافة إلى العديد من الكتب البلاغية والنقدية التي استفدت من جهود هؤلاء العظماء من روَّاد الأدب العربي.

وإنْ كان لا بد من ذكر الصعوبات التي واجهَت البحثَ على الرغم من كونها ملمح البحث الذي يعطيه حلاوتَه ونداوتَه وطراوتَه، إذ تعتبر جزءًا من عمليّة البحث، ولعلَّها الجزءُ الأساسُ فيه والذي لولاه لفقدَت عمليّة البحثِ الكثير من أهميتها وبريقها العلمي، فإني أُوجزها في بحثي عن بعض المراجع التي أصبحت عملة نادرة على رفوف المكتبات الجامعية وقلت الدراسات والأبحاث التي تناولت الجانب التطبيقي من قصائد الشُّعراء العرب الذين تناولوا الثورة بالتحليل

مُقَدّمَة

الكافي والشرح الوافي، وعلى الرغم من قلتها فمن الواجب الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة التي تناولت الثورة الجزائرية في الشعر العربي، والتي من أهمها:

- **الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي (1962-1954) دراسة موضوعية فنية، مذكرة دكتوراه عام 1994، لمصطفى بيطام.**
- **ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، لحسن فتح الباب.**
- **القضية الجزائرية عند الشعراء العرب، لنور الدين السد.**

لكن وعلى الرغم من ذلك فإني خُضت هذا البحثَ وتمكَّنت أن أجمع ما أمكنني جمعه، فكانت هذه المذكِّرة المتواضعة **– رغم الظروف الشرسة –** ثمرةً جهد بذلتُه، وغايةً أردتُ بلوغَها، والتي مهْما اجتهدتُّ في إخراجها بهذه الحلَّة تبقى مجرد اجتهاد المقل لا أقل ولا أكثر، وإنيِّ أرجو أن يكُون في بحثي هذا وما لقيتُ في إعداده على هذه الصُّورة المتواضعة من عناء، مرضاة لضميري ولغيري، وأنا أوَّل من يعترف بما قد يكون فيها من نقائص وعيوب، كما أقر (**الأصفهاني**) رحمه الله بأنه «**لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكن أفضل ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على البشر**».

وفي الختام أرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما عزمتُ، ونويتُ أن تكون دراستي هذه خدمةً للثَّورة الجزائريَّة وللأدب الجزائريِّ معا، وأرجو أن أكون قد مهَّدت لغيري ممَّن يهتمُّ بالثورة الجزائرية طريقَ البحث والكشف، فذلك هدفي المراد، وتلك هي غايتي المنشودة، وإن قصَّرتُ في بلوغ المبتغى فعزائي أنني حاولتُ، واجتهدتُّ، وبذلتُ جهدا خالصًا، وما توفيقي إلا من عند الله عزّ وجلَّ.

وإن أملي لأكيد في أن تُثري تصويبات السَّادة الأساتذة أعضاء اللُّجنة العلمية الموكول إليها أمر مناقشة هذا البحث المتواضع بمختلف مباحثه، وأن تُسلط الأضواء الكاشفة على ما يعتريها من جوانب قصور لا يخلو منها أي عمل بشري، وما من شك في أن ذلك سيُتيح لي فرصةً ثمينةً لتصويبِها وتدّارُكِ ما فيها من نقْصٍ، فالكمَالُ لخالق البشرِ وحده دون سواه، فإلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجُنة المناقشة جميعا دون استثناء، أتوجَّه بخالص التحيَّة المقرونة بعميق الشُّكر ووافر الامتنان نظير اجتهادهم في تتبُّع دقائق ما وَرَدَ في جهدي المقل الذي بين أيديهم.

هذا ولا يفوتني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف **البروفيسور بلقاسم دكدوك** الذي شرَّفني بموافقته على احتضان هذا البحث المتواضع، ورعايته وتوجيهه، وتصويباته الجادّة، فلقد وجَدتُ فيه المرشدَ الأمينَ والنَّاصحَ

مُقَدّمَة

المخلصَ، وأبدّى صبرا جميلا إزاء طولّ مشواري فيه، فلك مني خالص عبارات الشكر والامتنان وجازاك الله عنيِّ خير ما يجازي به عباده المخلصين للعلم.

كما أشكر كل من له الفضل – **عليَّ** – في إنجاز هذا البحث وكل من قدم يد العون ولو بكلمة طيبة.

ولا يفوتني أيضا في هذا المقام أن أتقدم إلى عائلتي الكبيرة وعائلتي الصغيرة بجزيل الشكر والعرفان لما غمرتَاني به من دعم ورعاية واهتمام طوال فترة إعداد هذا البحث.

وبعدُ فهذا جهدي، أضعُه وأملي كبيرٌ في أن يحقِّقَ ما كان منُوطًا به من أهداف وغايات، فإن أصبتُ ووُفقتُ فذاك هو منتهى القَصدُ، وإن كان غير ذلك فحسبي أنَّني بذلتُ جهدًا لبلوغ الأفضَل، فالكمال لله عز وجلَّ عليه توكلتُ وإليه أنبتُ، والحمد لله رب العالمين في البدءُ والمنتهى.

البَابُ الأَوَّلُ

الثَّوْرَةُ الجَزَائِرِيَّةُ

بِالأَقْلَامِ العَرَبِيَّةِ

الفَصْلُ الأوّلَ

الأوضاعُ السّياسيةُ وانعكاسَاتُها على الحياةِ الأدبيّة والفكريّة والثّقافيّة في الوَطَن العَربيّ عَامّة والجزائرُ خَاصة في ظلّ الاحتلالِ ما بين عِشرينيّات وخمسينيّات القَرنِ المَاضي.

الفَصْلُ الثّانِي

تجليات الثّورة الجَزائريّة في المضْمُون الشّعريّ عند الشُّعراء العَرب

الفَصْلُ الثّالثُ

الموْضُوعِيّة في المضْمُونِ الشِعريِ العَربِي

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الأوضَاع السيّاسية وانعكَاسَاتُها على الحَياةِ الأدَبيّة والفِكريّة والثّقَافيّة في الوطَنِ العَربِيّ عامَةً والجَزائِر خاصَةً في ظلِّ الاحتِلال مَا بَينَ عشْرِينيات وخَمسِينيات القَرنِ العِشرِين.

1 – الوضعُ السّياسيّ في الوطَنِ العَربيّ ما بينَ 1920 م – 1954 م.

2 – الوضعُ السّياسيّ في الجَزائِر ما بين 1920 م – 1954 م.

3 – انعكَاسَاتُ الأوضَاعِ السّياسِيَّة على الحَياةِ الأدَبيَّة و الفِكْريَّة والثّقَافيَّة في الوطَنِ العَربيّ و الجَزائِر.

3 – أ :انعكَاسَاتُ الأوضَاعِ السّياسِيَّة على الحَياةِ الأدَبيَّة و الفِكْريَّة والثّقَافيَّة في الوطَنِ العَربيّ.

3 – ب : انعكَاسَاتُ الأوضَاعِ السّياسِيَّة على الحَياةِ الأدَبيَّة و الفِكْريَّة والثّقَافيَّة في الجَزائِر.

4 – الثّورَةُ الجَزائريّة بأعينِ الشُّعراءِ العَرَب.

لو بحثنا في بُطون كُتب التاريخ لألفينا أنَّ أكثر الأقطار العربيَّة كانت ترزحُ تحت نيِّر الاستعمار بمختلف توجُّهاته وأفكاره، ولغاته وأهدافه، سواء كانَ بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فكانت بلاد المغرب العربيّ والسُّودان وسوريّة ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر ومناطق من الخليج محكومة من طرف بريطانيا أو فرنسا أو إيطاليا، ضمن قوالب مختلفة المظاهر ولكنها لا تختلف كثيرا في الحقيقة، وهكذا وقع الوطنُ العربيُّ من مغربه إلى مشرقه تحت حكم ووطأة الاستعمار الذي اتَّسم حكمُه بالاستبداد، والرجعيَّة وإرهاق الأهالي بالضرائب والإتاوات، كما اتَّسم حكمه أيضا بالتأخر العلميّ والفكريّ، ولعلّ مردّ ذلك كان تخاذلُ الحكم التركيّ (**العثمانيّ**) أمام الأطماع الأجنبيّة التي بدأت تتسرّب إلى بلادهم بطرق وأساليب مختلفة، كانَ من أبرزها وأشدِّها خطرا تلك الامتيازات التي منحها سلاطين تركيا للدُّول الأوروبيّة في تواريخَ مختلفة، وفي شتّى الظّروف والمناسبات، فأصبح الأوروبيّون بمقتضى تلك الامتيازات يؤسّسون هيئات مستقلّة لا تخضعُ لنفوذ الدّولة التي يعيشون على أراضيها ولا يمتدُّ إليهم سلطانها، ولا تُطبَّق عليهم قوانينُها، ولا يلتزمُون بتشريعاتها المختلفة،كل هذه الظّروف جعلت العالم العربيّ بين مطرقة حكم الأتراك العثمانيين منذ أوائل القرن السّادس عشر حتى أوائل القرن العشرين والتي سادت هذه الفترة الطويلة حالة من الفوضى، والجمود الفكريّ، والتأخّر الحضاريّ، بسبب ما كان يتّصف به الحكم العثمانيّ من الروح العسكريّة المتسلطة، والتمسّك بأنظمة العصور الوسطى والحياة الإقطاعيّة التي لا تلائم روح العصر الحديث، وبين سندان الدول الأوروبيّة التي اشتدّ تكالبُها على اقتسام أملاكها الواسعة الممتدة أطرافها من العالم العربي حتى شرق أوروبا، وهكذا أحكم الاستعمار الأوروبيّ قبضته وبدا يتطلّع إلى العالم العربيِّ بعين الإخضاع والسيطرة.

1 – الوضع السياسي في الوطن العربي ما بين 1920م – 1954م:

يعتبر «**مؤتمر "سان ريمو" الذي انعقد سنة 1920م بين ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا أول خطوة فعلية لوضع البلاد العربية الممتدّة من البحر المتوسط إلى خليج العرب تحت الانتداب وتقسيم بلاد الشام "سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن"، فوُزّعت الانتدابات بشكل يتّفق مع مطامع كلِّ دولة، فوُضعت كلٌّ من سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسيّ، ووُضعت فلسطين والعراق والأردن ومصر والسّودان تحت الانتداب أو الحماية البريطانيّة**»([1])، أما الاستعمار الفرنسيّ في شمال إفريقيا فقد اتّضحت أبعاد جديدة في إستراتيجيته خاصة بعد احتلاله للجزائر، ونجاحه في فرض الحماية على تونس، ولقد أصبحت الخطوط العريضة لهذه الإستراتيجيّة هي مد النفوذ الفرنسيّ إلى المغرب الأقصى لبسط وإحكام السيطرة الفرنسيّة على المغرب العربي بأكمله، وهكذا كشفت السياسة البريطانيّة والفرنسيّة عن مطامعها الاستعمارية، فعملت على تمزيق ديّار العرب واقتسامها، واستعمارها تحت ستار الانتداب أو الحماية ضاربة بذلك عرض الحائط بما أُعطي للعرب من وعود ومواثيق نظير ما قدموه في سبيل حريتهم

[1]- محمود صالح، منسي، تاريخ الشرق العربي المعاصر، دار خوارزم العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 2007م، ص64، (بتصرف).

واستقلالهم، لكن وقبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها بقليل، وتتضح أكاذيب الدول الاستعمارية وادعاءاتها أثناء الحرب بالعمل على تحرير الشعوب حتى دبت في الوطن العربي حركة عارمة تعمل على تحرير الأوطان من الأنظمة الاستعمارية الظالمة، وكانت نواة حركة المقاومة للاستعمار موجودة قبل الحرب، واختمرت أثناءها متأثرة بالحوادث العالمية، والتغييرات العميقة التي حدثت كنتيجة للحرب، وكانت مواقف الدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا وفرنسا ونكثها للوعود المبذولة إبَّان الشدائد من أهم الحوافز على النشاط السياسي للحركة الوطنية العربية.

لقد كان التطوّر السياسيّ في البلاد العربيّة يختلف من قطر إلى قطر آخر، سواء في النتائج أو الأساليب رغم أنّ الأهداف واحدة ومشتركة، فبعض الأقطار أحرزت على الاستقلال مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية مثل سوريا ولبنان، والبعض الآخر تأخَّر استقلاله فترة من الوقت مثل ليبيا، وكان على أقطار المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) أن تخوض معارك شرسة ودموية قبل الوصول إلى الأهداف المرجوّة والمطلوبة، وبعد مدة طويلة نسبيًّا وهذا الاختلاف يعود بالدّرجة الأولى إلى الظّروف المحيطة بكل قُطر على حدّة، وتباين الأوضاع العالمية والمحليّة ثم مستوى نضوج الحركة الوطنية وفعالية أساليبها.

فسوريا مثلا قبل أن تنال استقلالها شهدت «**أحداثا سياسية كبيرة إذ على الرغم من الحكم العسكري الذي فرضته فرنسا على البلاد فإن الشعور الوطني ما لبث أن انفجر في شكل ثورات عنيفة ضد الفرنسيين، وما كانت البلاد تهدأ إلا لتثور من جديد ولم تنته المقاومة الوطنية إلا بجلاء الفرنسيين، ومن بين الثورات التي خاضها السوريون ضد الاستعمار الفرنسي ثورة سوريا الكبرى الممتدة مابين عامي 1925م و1927م وسُميت بهذا الاسم لأنها لم تقتصر على منطقة واحدة بل شملت معظم مناطق البلاد وامتازت بكثرة الاشتباكات مع القوات الفرنسية، وكان لها صدى كبيرا في سائر الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي فرض على فرنسا تغيير سياستها الاستعمارية بعض الشيء، كما عرفت سوريا ثورة 1936م واضطرابات 1945م**»([1])، كل هذه المشاهد السياسية جعلت فرنسا مضطرَّة للرضوخ تحت ضغط الرأي العام «**حيث تم جلاء الجيوش عنها جلاء كاملا نتيجة للنضال الوطني السوري من جهة وللظروف الدولية من جهة أخرى، ولما اشتدّت الثورة السوريّة كما ذكرنا سالفا خشيت فرنسا انتشار لهيبها إلى لبنان، فسارعت إلى الإعلان عن قيام الجمهورية اللبنانية عام 1926م، حتى تُباعد بين القطرين الشقيقين في كفاحهما، غير أنّ ذلك الإعلان لم يَصرفْ الوطنيّين الأحرار عن المطالبة بالاستقلال الحقيقي الكامل غير المنقوص فعُقدت معاهدة 1936م بين فرنسا ولبنان وهي تقريبا تلك التي أبرمتها من قبل فرنسا مع سوريا**»([2]).

---

[1] – سعد، بولس لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده، المطبعة السورية، دمشق، سوريا، (دط)، 1999م، ص 115–119، (بتصرف).

[2] – جوزيف، صقر، لبنان من الحرب العلمية الأولى إلى بداية الجمهورية الثانية، بيروت، لبنان، (دط)، 1999م، ص 67 – 68، (بتصرف).

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية تعرّض لبنان إلى نفس الظّروف التي تعرّضت لها سوريا «**الأمر الذي أغضب اللبنانيين الذين سارعوا بالقيام بمظاهرات عنيفة شملت جميع مدن لبنان، ولما تأزّمت الحالة في البلاد تدخلت الدول الحليفة الكبرى وأجبرت فرنسا على وضع حد لهذه الأزمة، وعلى الرغم من محاولة فرنسا الاحتفاظ بهذين البلدين بمختلف الوسائل إلا أن مجلس الأمن قرّر جلاء الجيوش الفرنسية، وبهذا القرار تحقق لسوريا ولبنان الاستقلال الكامل سنة 1946م وأصبحتا جمهوريتين مستقلتين استقلالا تاما**»([1])

أمّا الأردن فلقد وافقت بريطانيا «**على إنهاء انتدابها عليها،ووقّعت في لندن مع الحكومة الأردنية معاهدة تحالف وصداقة بين البلدين بتاريخ 22 مارس عام 1946م،وأبرمت تلك المعاهدة نهائيًا في 17 يونيو 1946م**»([2]).

أمّا في ليبيا فقد «**تمّ طرد الإيطاليين منها سنة 1943م وظلت أثناء الحرب خاضعة للحكم العسكري البريطاني في إقليمي "طرابلس وبرقة" والفرنسي في إقليم "فزان"، وعقب انتهاء الحرب أصبحت ليبيا تحت وصاية الدولتين المذكورتين اللتين أخذتا تماطلان في منح الاستقلال التي وعدتا به أثناء الحرب وفي سنة 1946م، وطالبت ليبيا بإنجاز الاستقلال تحت حكم إدريس السنوسي، ثم رفعت القضية إلى الأمم المتحدة فأقرت سنة 1949م مبدأ استقلال البلاد في أمد لا يتجاوز 31 ديسمبر 1951م، وقد تم ذلك فعلا رغم مماطلات بريطانيا وفرنسا، وهكذا تكونت الملكة الليبية المتحدة المستقلة والتي تضم الأقاليم الثلاثة سنة 1952م**»([3])

لقد أشار (**كمال ديب**) في كتابه (**موجز تاريخ العراق**) إلى أَنَّ «**البريطانيّين اعتقدوا أنهم وضعوا العراقيّين أمام الأمر الواقع حينما تقرر في مؤتمر "سان ريمو" أن يوضع العراق رسميا تحت الانتداب البريطاني،كما ظنّوا أن الاختلافات المذهبية والطائفية ستحقق لهم سياسة التفرقة وتثبت سلطتهم على البلاد، لكنَّ العراقيّين نسوا خلافاتهم المذهبية والطائفية، وتعاون الزعماء السياسيون مع رجال الدّين وتقارب علماء السنة وعلماء الشيعة، ووجّه زعماء العراق عنايتهم الخاصة لضم مناطق العشائر العربية والكردية على الحركة الثورية والاعتماد عليها في الكفاح المسلح، وما أن حلّ عام 1920م حتى قام الشعب العراقي بثورة كبرى ضد الانتداب البريطاني الذي فُرض عليه فرضا تعسفيا، وفي الوقت الذي كان فيه العراقيّونّ يمنّون النّفس باستقلال شامل ووَضع حدّ للوصاية البريطانيّة خاصة بعد أنْ تم إنشاء الملكية، كان الإنكليز يرون ذلك وسيلة لبسط السيطرة الكاملة**

[1] - سعد، بولس، لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده، ص **120**، (بتصرف).

[2] – محمود صالح، منسي، تاريخ الشرق العربي المعاصر، ص **201**، (بتصرف).

[3] – محمد الرجائي، الريان، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، دار اليازوري، ليبيا، (ط**1**)، (دت)، ص **113**، (بتصرف).

على العراق عن طريق تسيير الشؤون الخارجية العراقية، ولم يكتفوا بذلك فقط بل تم إبرام سنة 1922م معاهدة بريطانية عراقية تقتضي وتنصُّ على وجوب تدخل بريطانيا في كل الأمور الخارجية والاقتصادية ومشاورتها في كل ما له علاقة بالمصالح العامة الخاصة بها، وبالطبع تم رفض هذه المعاهدة وواجهها الوطنيّون المخلصون بمعارضة شديدة، فاضطرت بريطانيا إلى عقد معاهدتين أخريين مع العراق عامي 1926م و1927م إلا أنّهما لم تخرجا عن مضمون المعاهدة الأولى، وبعد مد وجزر سياسيين رضخت بريطانيا للأمر الواقع وقررت إلغاء الانتداب على العراق وتم عقد معاهدة تحالف بينهما عام 1930م أعلن بموجبها استقلال العراق»([1])، ثم أردف قائلا «**ولما اطّلع العراقيون على ما تم الاتّفاق عليه أصيبوا بخيبة أمل لأنها لم تحقق أمالهم في الاستقلال التام، ومنذ ذلك التاريخ والعراقيّون دائبون في العمل للتخلّص من هذه المعاهدة وقيودها وتوالت الأحداث السياسية خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945م وطالب العراقيون بتعديل مضمون معاهدة 1930م لإزالة كافة القيود المفروضة عليهم والتي تحد من استقلال العراق، وبعد محادثات ومفاوضات طويلة عقدت معاهدة جديدة عام 1948م إلا أنّها لم تلبِّ مطالب الوطنيين العراقيين فتم رفضها وبقيت معادة 1930م سارية المفعول حتى تم إلغاؤها عام 1955م، وهكذا ظلت العراق مرتبطة سياسيا ببريطانيا حتى تم إعلان العراق جمهورية عربية سنة 1958م »**([2])

وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، فعملت السّلطات البريطانيّة على تحقيق مطامع الصهيونيّة العالمية فوق أراضيها «**حيث سمحت بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بأعداد كبيرة وساعدتهم على إنشاء وطنهم القومي في هذا الجزء من الوطن العربي، وأدرك عرب فلسطين ما يدبر ضدهم وعرفوا حقيقة الأهداف البريطانية والأهداف الصهيونية فعزموا على مقاومتها في سلسة من الثورات والانتفاضات العامة،كان أهمها المظاهرات العنيفة في سنة 1920م والتي كانت الحلقة الأولى من سلسلة الاضطرابات التي عبر بها الفلسطينيون عن سخطهم تجاه السياسة البريطانية والأطماع الصهيونية ثم أعقبتها حوادث عامي 1929م على إثر حادثة البراق أو حائط المبكى و1936م، والحرب الكبرى في عام 1948م**»([3])

أمّا إذا انتقلنا إلى مصر فيؤكد (**جاد طه**) في كتابه (**معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر**) أنَّ المصريين ما بَرِحُوا يطالبون بالخروج التام للقوات البريطانية من الأراضي المصرية فـ «**منذ أن احتلها الإنكليز عام 1882م والمصريون يطالبون بجلاء الجيوش البريطانية عن بلادهم، فقد استطاع زعماء مخلصون يجاهدون في عزم وثبات ومثابرة**

---

[1] – كمال، ديب، موجز تاريخ العراق، دارالفرابي، بيروت، لبنان، (ط1)، 2013م، ص 32– 45، (بتصرف).

[2] – المرجع نفسه، ص 45– 62، (بتصرف).

[3] - محمود صالح، منسي، تاريخ الشرق العربي المعاصر، ص 173، (بتصرف).

أن ينوِّروا الرأي العام المصري وإلهاب حماسته للدفاع عن كيانهم وتحقيق استقلالهم، فلقد كان المصريون وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى يرقبون تطور الأحداث السياسية العالمية، وظنَّ الوطنيّون أن إنكلترا سوف تقدّر لمصر موقفها أثناء الحرب، خاصة بعد ما قدمته للحلفاء من مساعدات طائلة وتضحيات كبيرة في ظل مبدأ "حق كل شعب في تقرير مصيره "، وبعد إدراك المصريين للحقيقة عملوا على إيصال صوتهم إلى أكبر المؤتمرات الدولية إلا أن مطالبهم لم تلبَّ، وأقرت الدول الكبرى الحماية البريطانية على مصر، وفي هذا الوقت أيقن المصريّون أن مؤتمرات الدول الكبرى ما هي إلا مؤامرات تدبِّر لاقتسام الشعوب الضعيفة، فقرَّروا الاعتماد على أنفسهم واستمروا في كفاحهم، وعاد الاضطهاد أقبح مما كان، فلقد تعرضت المدن والقرى الثائرة لاعتداء بريطاني عنيف بغير وازع ولا ضمير، وبدأت المحاكمات العسكرية التي حكمت بالإعدام على عديد كبير من المواطنين، وزجَّت في السجون مئات من مختلف الطوائف والطبقات، وبعد أن لاحظت الحكومة البريطانية إصرار المصريين على انتزاع الحرية انتهجت سياسة الملاينة معهم، إلا أن هذه السياسة المخادعة لم تزدْ الحركة الوطنية المصرية إلا عزما وثباتا فتألفت في هذه الأثناء كل الجمعيات والهيئات والمنظمات السرية بقصد المقاومة المسلحة، ولما عجزت الحكومة البريطانية عن إيجاد حل مع المصريين اضطرت إلى إصدار تصريح من جانب واحد سنة 1922م أعلنت فيه إلغاء الحماية الانكليزية على مصر»([1]).

لكنْ وعلى الرّغم من تعاقب الأحداث السياسية وكثرة المفاوضات خصوصا بعد تصريح **1922م** إلا أنَّ ذلك «**لم يسفر عن تحقيق مطالب الشعب المصري، خاصة بعد أن تبين تمسك بريطانيا بمصر والسودان، بعد هذا التاريخ أصدرت بريطانيا عام 1936م تصريحا يؤكد إلغاء الحماية على مصر التي أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وشهد هذا العام حدثا تاريخيا في مصر وهو وفاة الملك فؤاد الذي خلفه وريثه الأمير فاروق الذي عرف حكمه فسادا سياسيا أدى إلى تعفن الأوضاع السياسية هذا ما عجل باندلاع ثورة 1952م خاصة بعد إدراك الشعوب العربية ضعف حكوماتهم ومدى التدهور والخيانة التي وصلت إليها وذلك بعد الحرب العربية الإسرائيلية سنة 1948م والتي انتهت بهزيمة مذلة للجيوش العربية أمام شراذم اليهود وأمام الدسائس الدولية، ومن خلال كل هذا أدرك المصريّون أنّ أقوم سبيل للخروج من المهازل هو الثّورة على أنظمة الحكم الفاسدة وضرب الاستعمار الأجنبيّ الذي تخضع له حكومة بلادهم.وهذا ما تمّ للشّعب المصريّ سنة 1952م أين تخلّصت مصر من الحكم الفاسد نهائيا»([2]).**

---

[1] – جاد، طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مصر، (دط)، **1985**م، ص **276 – 340**، (بتصرف).

[2] – المرجع نفسه، ص **390–399** (بتصرف).

أما إذا حولنا أنظارنا إلى شمال إفريقيا وبالضّبط إلى المغرب لوجدنا أنّ الظّروف السّياسية التي كان يحياها الشّعب المغربيّ لا تختلف عن تلك التي كانت تعانيها وتعيشها الشّعوب العربيّة، فبعد أنْ نجح الاستعمار الفرنسيّ في فرض الحماية على المغرب، ومحاولته لتقسيم ترابه، وتمزيق وحدة شعبه التي تأصّلت جذورها عبر التاريخ، وعلى الرغم أنّ الطّريق لم تكن ممهّدة ومعبّدة لترسيخ هذه الحماية بسهولة، ولتحقيق هذه الأهداف والأطماع التوسعيّة فقد اصطدم المستعمر بعدة مقاومات وحركات تمرديّة رافضة لهذا الوضع السّياسي السّائد، وتجدر الإشارة بأنّ المغرب كان يقبع تحت استعمار ثنائيّ هما الاستعمار الفرنسيّ والإسبانيّ ولقد تضافرت جهود دولتين استعماريتين للقضاء على كل الحركات والمنظّمات والمقاومات المغربية، ولقد «**واكب النضال السيّاسي في المغرب حركة المقاومة المسلّحة منذ الأيام الأولى للاحتلال، وقد اتّخذ هذا النّضال طابع المظاهرات الشّعبية العلنية وتوزيع المنشورات، للحفاظ على وحدة البلاد الوطنيّة ومقوّماته الذّاتية وانتمائه العربيّ، ولقد كان لاندلا ع الثّورة الجزائريّة الكبرى سنة 1954م دور كبير في قيام حرب فدائيّة في المغرب اشتدّت ضراوتها عام 1955م، ولما وجدت فرنسا نفسها بين نار ثورتين ولمست إصرار الشّعب المغربيّ على انتزاع استقلاله رضخت لذلك ونالت المغرب استقلالها في 2 مارس 1956م**»([1])

أما الشّقيقة تونس فنظرا لعوامل كثيرة ومهمة كموقعها الاستراتيجي الهام وثرواتها الطبيعية فتحت المجال للتنافس الاستعماري عليها، وكان من بين المتنافسين فرنسا التي كانت أكثر الدول الأوروبيّة تطلّعا إلى احتلال تونس لا سيما بعد احتلالها للجزائر، ولقد اعتمدت فرنسا سياسة موحّدة في الأقطار التي استعمرتها، ولم تكن تختلف في مراميها وأهدافها وإنْ اختلفت في كيفية تنفيذها وتعدُّد تسمياتها، هذه السياسة تجلّت في سلب السّيادة الوطنية من أصحابها، إضافة إلى العمل على طمس الهويّة التّونسية وانتمائها العربيّ من خلال اعتبارها أرضا فرنسيّة لا عربيّة، والأخطر من ذلك حرصت فرنسا على طمس معالم الشخصية الوطنية وذلك بإضعاف وتشويه مقوماتها الأساسية المتمثلة أساسا في اللّغة العربيّة والدّين الإسلاميّ والتّراث الوطنيّ، في ظلّ هذه الظّروف المزرية وكردّ فعل عكسيّ تجاه السّياسة الفرنسيّة المنتهجة «**ظهر العمل السّياسيّ التّونسيّ على مسرح الأحداث خاصة بعد تبلور المفاهيم الوطنيّة لدى الطّليعة المثقّفة وإيمانها القويّ بضرورة التجمّع في إطار سياسيّ منظّم يتولى توجيه الجهود وبلورة أهداف النّضال السياسيّ، فحملت على عاتقها تعبئة الجماهير وقيادة نضالها وكفاحها ضدّ الاستعمار الفرنسيّ، ولقد شهدت تونس أحداثا سياسيّة مثيرة قابلتها فرنسا بأساليب وحشيّة وهمجيّة من قمع وملاحقة للوطنيين والزجّ بهم في ظلمات السّجون والمعتقلات والمحتشدات خاصة أثناء الحرب العالميّة الثّانية وبعدها أين تصاعد الكفاح السّياسيّ، وبعد قيام ثورة 23 جويلية 1952م في مصر ومساهمتها في دعم حركات التحرّر العربية أعلن**

[1] – عبد الله، العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (ط5)، 1996م، ص 146، (بتصرف).

التّونسيون قيام ثورتهم في العام نفسه، ليشتدّ ساعد الحركة الثّورية في عام 1954م بتأثير من اندلا ع الثّورة الجزائريّة وبتسارع الأحداث خشيت فرنسا على مصالحها خاصة بعد إحساسها باشتداد الثّورة الجزائرية فسارعت بالاعتراف باستقلال تونس التام في 20 مارس 1956م»([1])

2 – الوضع السياسي في الجزائر ما بين 1920م – 1954م:

واجهت الجزائر كبقية الدول العربية جيشا محتلا ومستوطنين مستعمرين، ومبشرّين متعصبّين، وسياسيين يسيّرون البلاد وفقا للمصالح الاستعمارية الاستيطانية، وضمن مخططات كان الهدف من ورائها محو الكيان الجزائري بكل مقوماته، ولذلك فلقد كانت صورة الواقع الجزائري قبل اندلا ع الثورة قاتمة الملامح، حيث فُرض على الشعب الجزائري أن يرزح تحت وطأة أوضاع وظروف سياسية سيئة للغاية، خاصة بعد أن تعرَّضت الجزائر إلى محاولات الإذابة والتشويه بمحاربة اللغة العربية والمبادئ الإسلامية التي ترفض العبودية والاستعمار، وهذا هو أخطر استعمار لأن تلك العوامل من بين أسُس حياة الشعوب وبقائها واستمرارها.

إنَّ إنكار المستعمر الفرنسي للسّيادة الوطنية، والشّخصية التّاريخيّة الجزائريّة، وتغاضيه عن أمال الشّعب في الحياة الحرّة الكريمة لم يمحُ من ضميره وجدانَه الوطنيّ الجزائريّ، ولم يفصله عنه أبدا، فعلى الرّغم من معاناة الجزائر خلال الاحتلال الفرنسيّ إلا أنّ الوعي السّياسيّ نمَا وتكاملَ وصحَا، وبرزَت روحُ المقاومة السياسيّة الفعَّالة في الجزائر منذ القرن العشرين نتيجة سياسة البطش الاستعماري، وقانون التجنيد الإجباري الذي أحدث ردود فعلية قوية والذي فُرض على الجزائريين فرضا، فسِيقوا بمقتضاه إلى حروب استعماريّة ليس لهم من ورائها إلا الموت والدّموع.

إضافة إلى سياسة التمييز العنصريّ التي وضعت الجزائريّين تحت وطأة القوانين الاستثنائية الخانقة لحرياتهم، الأمر الذي جعل المستوطنين الاستعماريين طبقة متسلطة، لها كل الحقوق والامتيازات والانفراد بإدارة البلاد واستثمار خيراتها، ومن أبناء الوطن طبقة منبوذة مضطهدة مسخرة للأولى،كل هذه المؤثّرات والممهّدات الدّاخليّة أو الخارجيّة ساهمت في انبثاق نشاط سياسي كبير ساعد في ظهور الحركة الوطنيّة وخروجها إلى العلن، ولقد أشار كثير ممن عاصروا الواقع الجزائريّ وقتئذ «**أنّ الجزائر كانت نقطة هادئة وسط منطقة هائجة وأنذر آخرون بأن هناك تحرّكات في الخفاء قد تسبب قريبا تلاطمات على السطح**»([2])، كما أنَّ أحداث الحرب العالميّة الأولى ساهمت في نُضج الوعي السياسيّ لدى الجزائريّين خاصة بعد المشاركة فيها بأعداد كبيرة «**سواء كانوا جنودا على الجبهة الأوروبية ، أو عمالا في المصانع الفرنسية ، أو أقرباء في الوطن فإن الجزائريين كانوا مندمجين في الحرب متأثرين بها**

---

[1]– صلاح، العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، (ط6)، 1993م، ص 27 وما بعدها، (بتصرف).

[2] – أبو القاسم، سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (ج2)، (ط4)، 1992م، ص 299.

بعمق»([1])، ولقد كانت لهجرة بعض الجزائريّين إلى المشرق العربي وإلى فرنسا دورٌ بارز في إذكاء شعلة الوعي السّياسيّ إذ تأثر المثقّفون من أولئك المهاجرين بحركات الوعي القوميّ في المشرق وأوروبا، تلك الحركات التي نشطت منذ الرّبع الأوّل من القرن العشرين، هذا الوعي الذي أخذ يشتدّ في الفترة التي تلَت الحرب العالمية الأولى، حيث سارع الجزائريّون الواعون إلى تأسيس هيئات وحركات سياسيّة، وأحزاب وطنيّة التي وإنْ اختلفت توجهاتها وفقا لثقافة قادتها وزعمائها فإنها اجتمعت على هدف واحد هو مكافحة الاستعمار، وإيقاظ الرأي العام الجزائريّ، وتوجيهه نحو المطالبة بالاستقلال التّام، والتخلّص من النفوذ الأجنبيّ الذي جثم على صدر الجزائر لسنوات طويلة، ومن بين التشكيلات الحزبية التي ظهرت في السّاحة السياسيّة والتي تفرّغت للنّشاط السياسيّ وللدّفاع عن الجزائر ما يأتي:

أ – نجم شمال إفريقيا:

كثُرت العوامل والظّروف التي عجّلت برحيل الآلاف من الجزائريّين الذين ضاقت بهم سُبل العيش في أرض الجزائر، ولقد كانت فرنسا القبلة التي هاجروا إليها واستقرّوا فيها، وبالضّبط في العاصمة باريس، التي كانت ملاذا للكثير من الجزائريّين بمختلف فئاتهم، فتكافلوا وتعاونوا مُستغلّين ظروفهم الاجتماعيّة القاهرة «**ونظموا في فرنسا تجمعات سياسية، وشكلوا المنظمات الاجتماعية والمدنية، وخلقوا ووزعوا الصحف الوطنية، وعقدوا المؤتمرات الصحفية**»([2])، وفي هذا الوقت تأسّست جمعية نجم شمال إفريقيا التي تحولت فيما بعد إلى حزب سياسيّ نشيط يدعو إلى استقلال الجزائر التام، وكانت الغاية من تأسيسها هي الدفاع عن مصالح المغرب العربيّ في فرنسا ولقد أشارت (**أنيسة بركات**) (*) إلى ذلك قائلة « **تكونت جمعية نجم شمال إفريقيا في باريس سنة 1924 م من العمال الجزائريين والمغاربة والتونسيين وكان هدفها الدفاع عن المصالح الاجتماعية والمادية والثقافية لعمال المغرب العربي في فرنسا، وتربيتهم تربية صالحة للوطن ثم تطورت بعد ذلك، إلى حزب سياسي يناضل لاستقلال أقطار المغرب العربي، وتعتبر جمعية النجم أول حرمة وطنية ذات قاعدة شعبية، وقد ساهم في تأسيسها ثم ترأسها ابتداء من سنة 1926 م السيد أحمد مصالي الحاج** (*)»([3])، وفي هذا الصّدد يضيف (**يحي الشيخ صالح**) مؤكّدا بأنّه «**تأسّست أول حركة طالبت بالاستقلال باللّفظ الصّريح وهي"حزب نجم شمال إفريقيا" ففي 2 جوان 1926م وبباريس تأسّس هذا الحزب لهدف الدّفاع عن حقوق مسلمي شمال**

---

[1] – أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1930)، (ج2)، (ط4)، ص

[2] - المرجع نفسه، ص 394.

(*) بركات أنيسة درار من مواليد عام 1939 م، نالت شهادة الليسانس في الآداب العربية والفرنسية سنة 1968 م بجامعة الجزائر ، وأحرزت على شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية سنة (1973 – 1974) بنفس الجامعة ولها شهادة في اللغة الإنجليزية.

[3] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، مطبعة الروبية، الجزائر،(دط)، 2008م، ص 186.

(*) مصالي الحاج، أبرز رجال الجزائر في السياسة قبل ثورة 1954 م، ولد بتلمسان سنة 1898م، عمل في بعض المصانع بفرنسا، حيث حسن مستواه الثقافي، سجن عدة مرات ونفس إلى برازافيل سنة 1945 م ثم إلى فرنسا سنة 1952 م، توفي بباريس سنة 1973م.

إفريقيا ويضم ممثلين عن كل من المغرب والجزائر وتونس»([1])، ولكن لما أصبحت غالبية الحزب من الجزائريين الذين كان معظمهم من العمّال والجنود المسرّحين والطّلبة، اتّضحت منطلقاته بضرورة النّضال من أجل تحقيق استقلال دون قيد أو شرط، معتمدة في ذلك على المنشورات والمؤتمرات والصّحافة للاتصال بالجزائريين سواء كانوا داخل الجزائر أو خارجها ومن بين هذه الجرائد «**جريدة الأمة الصادرة سنة 1930م ومديرها السياسي مصالي الحاج**»([2])، إلى جانب الكثير من الجرائد والصّحف التي أوقف المستعمر إصدارها بسبب أو غير ذلك فقط لأنها كانت تنادي بمطالب شرعية، أو كانت تُحرر باللّغة العربيّة التي طالما حاربتها فرنسا، ومن بين الجرائد التي أنشأها الحزب وعطّلها الاستعمار الفرنسيّ في وقت وجيز « **"الإقدام الباريسي" التي عطّلت لوجود صفحة بالعربية فيها، وهي لغة غير معترف بها في فرنسا، ثم أنشأ مجلة "إقدام شمال إفريقيا" فعطلت سنة 1928 م للسبب نفسه، ثم مجلة "الإقدام "فعطلت في عددها الأول**»([3])، ونظرا لهذا الاضطهاد أصبح حزب "**نجم شمال إفريقيا**" من أشد المعادين لفرنسا وقد عرَّضته معاداته الصّريحة للاحتلال إلى الحل الرسميّ و النهائيّ « **فبتاريخ 20 نوفمبر 1929 م وقَع حلُّ "النجم" من طرف الحكومة الفرنسية ثم تكون من جديد ليحُلّ سنة 1933م** »([4])، إلا أنّ زعماءه أعادوا تشكيله وبعثوه من جديد، ولما امتد نشاطه إلى كافة أنحاء الجزائر خاصة بعد دخوله إياها ليمارس نضاله السّياسيّ وتثقيف الجماهير، أصدرت فرنسا بعدها أمرا بحلّه لكنه استأنف نشاطه السّياسي في نفس العام تحت اسم جديد هو "**حزب الشّعب الجزائري" الذي** صُدر في حقّه « **قرار آخر بحلّ النجم نهائيا في 26 جانفي 1937م، ولكن بتاريخ 11 مارس 1937م ظهر حزب "الشعب الجزائري" ليواصل مسيرة حزب "نجم شمال إفريقيا" المنحل رسميا وأسس جريدة الشعب لسانا له**»([5])، ومن بين أهم المبادئ التي تبناها "**حزب شمال إفريقيا**" ومن بعده "**حزب الشعب الجزائري**" الذي يعتبر الوريث الشّرعي لمبادئه ومطالبه السّياسية والتي لاقَى زعماؤه في سبيل تحقيقها الاضطهاد والاعتقال والعذاب:

- « **استقلال الجزائر التام ودون شروط أو مساومات على هذا المبدأ الهام.**
- **خروج الجيوش الفرنسية من كل أراضي الجزائر دون استثناء.**
- **إنشاء جيش وطني يذود عن حقوق الجزائر المغتصبة.**
- **رفع الحظر المفروض على الجزائريين وإلغاء القوانين الجائرة.**

---

[1] – يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة تحليلية فنية، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، (ط1)، 1987م، ص 22.

[2] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص187.

[3] – يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة تحليلية فنية، ص23.

[4] – المرجع نفسه، ص23.

[5] – المرجع نفسه، ص23.

- **إطلاق الحريات الصّحافية والنقابيّة والسياسيّة**
- **إنشاء المدارس العربية مع حق الجزائريين في التعليم في جميع مستوياته»**([1])

إلى جانب هذه المبادئ و المطالب السياسيّة دافع الحزب وإنْ اختلف اسميه عن نقطة حسّاسة جدّا خاصة إذا علمنا بأنّ الاستعمار الفرنسيّ حاربها بكل الوسائل المتاحة شرعية كانت أو غير ذلك، وهي إنشاء المدارس العربيّة لتعليم اللّغة العربيّة والمبادئ الإسلاميّة، وإتاحة فرص التعليم أمام جميع الجزائريين دون استثناء، ولما كانت هذه المبادئ والمطالب التي نادى بها الحزب جامعا مشتركا بين زعمائه وبين جميع فئات الشّعب الجزائري وأطيافه أصبح له مكاتبَ سياسية وفروعا في كل أنحاء القطر الجزائريّ، وصار مناضلوه ومؤيّدوه ومناصروه في تزايد مستمر حتى أصبحوا يُعدّون بالآلاف، ولما أحسّت فرنسا بخطورة هذا الحزب الذي «**سيكون له دور طليعي في رفع الحركة الوطنية إلى اندلاع ثورة نوفمبر التحريرية**»([2])، سارعت إلى حلّه ومنع نشاطه السّياسيّ الذي عجزت أقوى قوّة عسكريّة وسياسيّة في ذلك الوقت عن مجاراته والحدّ من تأثيره في أوساط الشعب الجزائري إذ «**لم تجد الحكومة – بالرغم من حملات القمع ووسائل الترهيب – مخرجا لإيقاف تأثير هذا الحزب غير المنع المطلق الذي تم بقرار صدر يوم 26 جويلية 1939م**»([3]).

وهكذا تمكّنت فرنسا من إخماد شعلة سياسيّة وقفت النّد بالنّد لضمان وعي سياسيّ لدى الجزائريين وإنْ لم تستطع إيقاف السّيل السياسيّ العارم الذي انتشر وامتدّ، وأصبح من خلاله كل جزائريّ يُطالب فرنسا بعد أن استعبدته سنينا طويلة بحقوقه الشّرعية.

ب – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أبصرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النُّور عام **1931م** مُمثّلة في الجزائريين المتأثّرين بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة من أمثال (**عبد الحميد بن باديس، محمّد البشير الإبراهيمي، المبارك الميلي، الطيّب العقبي، العربي التبّسي، توفيق المدني**) وغيرهم، وقد اقتنع مؤسّسوها اقتناعا كليّا بأن النّضال ضدّ الاستعمار جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلاميّة، وأنّ التّدهور الاجتماعيّ والفكريّ والسياسيّ خاصة والذي يُرجى منه الكثير لا يمكن التخلُص منه إلا بإعداد وتنشئة جيل واع وطموح، يرى في الجزائر وطننا لا غنى عنه، وأرضا لا يُسَاوم عليها، وفي الإسلام دينا لا دين معه، وفي العروبة انتماء لا بدَّ منه، ورغم أنّ الجمعيّة لم تتبنَّ برنامجا سياسيّا علنيا إلا أنها «**حملت عبء نهضة الإسلام ومحاربة الطّرقية والخرافات الدّينية وقامت بنشر التّعليم العربيّ الحرّ وتوجيه السّياسة الجزائريّة توجيها**

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (**1930–1900**)، (ج**2**)، (ط**4**)، ص **378–380** (بتصرف).

[2] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص **187**.

[3] - صالح يحي الشيخ، شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة تحليلية فنية، ص**25**.

عربيا إسلاميا»([1])، كما أنَّ لها أفكارا ومنطلقاتٍ ومنطقا سياسيا حاولت فرْضه خاصة في ظلّ المستجدّات السّياسية التي تهدّد الجزائر ووحدتها وهويتها إذ «**أصبحت الجمعيّة تخوض في السّياسة مع أن قانونها الأساسي يمنع ذلك بصريح اللّفظ وأصبحت تُدلي برأيها في الحلول التي تطرحها بعض الجهات الأخرى وتتحمّس لهذا الرأي إذا كان له مساس بشخصيّة الوطن التي تعتبر الجمعيّة نفسها سادنة على تلك الشخصية**»([2])، وهكذا رفعَت الجمعيّة راية التحدّي عاليًا، وبيّنت عن نواياها في توعية الجزائريّين سياسيا بعد أن ثقفتهم ثقافة عربية إسلاميّة معتمدة على جهود شيوخها الأجِلاّء الذين رفعوا شعار "**الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا**"،كما كان لرئيسها دور رائد وفعّال في هذا الجانب، لا سيما في تنمية حبّ الوطن لدى الجزائريّين وإرساء القواعد للفكرة الوطنيّة القائمة على العروبة والإسلام فلقد «**ساهم رئيسها (عبد الحميد بن باديس) مساهمة فعالة في تأكيد وتعزيز فكرة الوطنية الجزائرية سواء بدروسه ومحاضراته أو مقالاته التي كان ينشرها في جريدة المنتقد والصراط ومجلة الشهاب**»([3])، ولقد حاربت الجمعيّة أيضا سياسة الإدماج التي أصرّت عليها الحكومة الفرنسيّة بقوّة، وذلك بإيقاظ وعي الجماهير وتوعيتها، وحضّها على التمسّك بانتمائها الوطنيّ، ورفض الاندماج وضياع الشّخصية الجزائريّة، لذلك كانت سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر قائمةً أساسا ومنذ البداية على إبعاد الجزائريّين عن أي نشاط سياسيّ في البلاد، متّخذا من الأقليّة كمجنّدين لتسخيرهم في إعانته على حكم وتسيير شؤون البلاد، ولإخضاعها لمشاريعه الاستعماريّة الاستيطانية،كلّ ذلك وفقا لخطّة محكمة رسمها للحفاظ على وجوده المهدّد يوما بعد يوم، وهذا ما سعّت لمحاربته جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين التي قاومت أنصار الاستعمار والقضاء عليهم لكسر شوكته وإحباط كل مساعيه.

ج – حزب أحباب (أصدقاء) البيان والحرية:

يعتبر حزب أحباب البيان والحريّة من أبرز التّشكيلات الحزبيّة في الجزائر قُبيل الثورة التحريرية وهو «**حزب سياسي جزائري أُنشأ عام 1944م أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان هذا الحزب يؤيّد التعاون مع فرنسا ولكنْ في إطار المساواة على أنْ تنبذ فرنسا الاستعمار وسياسته، وكان من أهم أعضاء الحزب (فرحات عباس) الذي اعتقلته السلطات الفرنسية سنة 1945م، ثم حُلَّ الحزبُ وانتهى وجودُه باسمه ذاك في الجزائر**»([4]).

---

[1] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص 187.– 188

[2] – صالح، خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغاية، الجزائر، (دط)، 1984م، ص 113.

[3] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص 188.

[4] – عبد الله، مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، (دط)، 2013م، ص 176–179، (بتصرف)

د – حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

يُعدُّ هذا الحزب السّياسيّ امتدادًا لحزب الشّعب الجزائريّ (حزب نجم شمال إفريقيا)،ولقد «**أسّسه (مصالي الحاج) سنة 1946م على أنقاض حزب أحباب البيان والحريّة الذي كان تحالفًا يجمع بين حزبي الشّعب و حزب (فرحات عباس)**»([1])، لكن وإنْ كثُرت التّشكيلات الحزبيّة وتعدّدت أسماؤُها، وتشعبّت توجّهاتها، واختلفت وسائلها باختلاف منطلقاتها الفكرية، فإنها كانت ترمي من خلال نضالها السياسي قصُرت مدتُه أو طالَت إلى المطالبة بحق الجزائر في الحرية، وتكوين دولة ذات سيادة وطنية، وتواصلَ النّضال السياسيّ واشتد باشتداد اضطهاد المستعمر، وتبلورت الحركة الوطنيّة واتّسع نشاطها، وأصبَحت أكثر جرأة على مواجهة السُّلطات الفرنسيَّة الدَّخيلة وسياستها التعسّفية التي تجاهلت كافة المطالب الوطنية، خاصة بعد أن خمدت نار الحرب العالميّة الثانية والتي خرجت منها «**الجزائر مثخنة الجراح، طعينة المشاعر، جامحة المطامح، في إنصاف ضريبة الدم، التي جُوزيت بالنكران في الحرب العالمية الأولى، ويحاول الشّعب أن يسرى عن مأساته، و يعبّر عن مطامحه، فى مظاهرات سلميّة فى (ماي 1945م)، ولكن المستعمر يبيت للمظاهرة ما يجعلها امتدادا لأيام الحرب الدّامية، ففتك بعشرات الآلاف من صفوة الشعب وجوزي دم الجزائري مرة أخرى جزاء (سنمار)، فكانت حوادث ماي المفجعة نقطة تحوّل فى حياة الجزائر الحديثة**»([2])، وهكذا كانت مجازر الثامن ماي **1945م** منعرجا حاسما في علاقة الشعب الجزائري وزعماء الأحزاب والحركات السياسية بالسلطة الفرنسية، إذ «**تعتبر مأساة ماي 1945م فاصلا تاريخيا هاما في حياة الشعب الجزائري وبداية مرحلة جديدة من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية لن هذا الحدث الرهيب خلف في نفس كل جزائري جراحات لا تندمل وذكر لا تنسى**»([3])، ولقد اتّضح للجزائريّين انطلاقا من هذه الأحداث والذي «**رأَى رأْي العين وحشية النظام الاستعماري أن أماله في فرنسا قد انهارت وأدركوا بأن العنف الاستعماري الزاجر لا يقضي عليه إلا عنف الشعب المباشر**»([4])، ومن خلال تجربة النضال السياسي التي اتخذت صورا وأشكالا واتجاهات متعددة، وبعد مروره بمرحلة من النضج السياسي وتبلور الوعي الوطني، اتّضح له أنّ الطّريق إلى الاستقلال لا بدّ وأنْ يمرَّ عبر الكفاح المسلّح، وقد كانت ثورة غرّة نوفمبر **1954م** تمثّل التّرجمة الفعليّة والعمليّة لهذا المنطلق الثّوري الحقيقيّ، الذي حمّل حتى المتردّدين من السّاسة على الانضمام إلى مسيرة التحرير المسلّحة.

---

[1] – عبد الله، مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (**1954–1830م**)، ص **183**، (بتصرف)

[2] – صالح، خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص **26**.

[3] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص **211**..

[4] – المرجع نفسه، ص **213**.

3 – انعكاسات الأوضاع السياسية على الحياة الأدبيّة و الفكريّة والثقافيّة في الوطن العربيّ والجزائر:

مما تقدّم ندرك أنّ الوطن العربيّ عاش تجربة مرّة في ظلّ استعمار انتهج سياسة الاستبداد والبطش والاستعباد، وتعرّض لضروب من العدوان السّافر الصّريح، واستهدف المعتدون من عدوانهم إضعاف معنويات العرب وتفرقة صفوفهم وتشتيت شمل وحدتهم، وفي غمرة هذه الأحداث التي عانى من جرّائها العرب في المشرق والمغرب مآسي الاستعمار وويلاته، وذاقوا مرارة الطّغيان والحرمان، قام العرب يصارعون القوى الاستعماريّة التي اجتمعت عليهم وأخذوا يعملون عل تغيير هذه الأوضاع ومقاومة الاحتلال بمختلف الوسائل، فقامت في أرجاء الوطن العربيّ حركات وطنية كانت تعبيرا قوميّا صادقا عن آلام الشّعوب العربيّة وآمالها، وجاءت تمهيدا للحركة القوميّة الكبرى التي عمّت الوطن العربيّ في القرن العشرين، واتّخذت حركات الكفاح العربيّ في هذه الفترة صورا وأشكالا مختلفة، تمثّلت في النّضال السياسيّ والعسكريّ والاجتماعيّ والثقافيّ.

3 – أ:انعكاسات الأوضاع السياسية على الحياة الأدبية و الفكرية والثقافية في الوطن العربي:

لم يكدْ القرن العشرون ينتصفُ حتّى أصبح جُلّ العالم العربيّ تحت سيطرة الاستعمار بمختلف مراميه، وبدا للوطن العربيّ أنّ موجة الاحتلال تسعى إلى الإطباق عليه من كل ناحية ومن كل جانب، وأنَّ العرب يُحدق بهم خطر كبير، ممّا دفع المفكرّين والأدباء والشّعراء إلى التأمّل في أحوالهم والبحث عن سرّ تأخّرهم، وسرّ المأساة التي حلَّت بهم، فاهتدُوا إلى ضرورة الإصلاح الفكريّ والثقافيّ والدينيّ، ولقد أسهَمت الأوضاع السياسيّة السّائدة في الوطن العربيّ على ظهور حركة فكريّة واسعة صاحبَها حركة أدبيّة تطوّرت خلال زمن قصير، ولقد أسهمَت المدارس التي أُسّست والمطابع التي شُيّدت في ذلك، حتى أنّه أصبح نشر الآداب العربيّة، والنُّهوض بالعلوم الحديثة سياسة واضحة ومنتهجة كان الهدف من ورائها نشر الوعي الثقافيّ والفكريّ في أوساط الشّعب الذي أثقل كاهله الاستعمار الجاثم على حريّته، والملاحظ في هذه الفترة أنّ اليقظة الأدبيّة والفكريّة والثقافيّة انتقلت عبر كل البلدان العربيّة وكانت تسير جنبا إلى جنب، توقظ مشاعر العرب، وتنبّههم إلى حقهم في تقرير مصير أمتهم وبلدانهم، وكان للكتّاب والمفكّرين والشّعراء دور كبير في ذلك، إذ أنّهم ساعدوا كلّهم لإيقاظ الوعي القوميّ العربيّ، فطُبعُوا بطابع العزّة القوميّة، وإلى جانب الأدب كان للصّحافة دور هام في التخلّص من ويلات الاستعمار، وتنبيه الرأي العام العربيّ والعالميّ، وتعميق الوعي لدى الجماهير العربيّة، وكان لها أيضا تأثير عميق على اليقظة الفكريّة العربيّة في المشرق والمغرب.

3 – ب: انعكاسات الأوضاع السياسية على الحياة الأدبية و الفكرية والثقافية في الجزائر:

لقد كان للسيّاسة التي انتهجتها فرنسا دور كبير في تردّي الوضع الثقافيّ والفكريّ في الجزائر«**وكانت النتيجة الحتمية لهذه السيّاسة أن غرق المجتمع الجزائري في دوامة الجهل والأميّة وهو الهدف الذي كانت تصبو**

إليه الإدارة الاستعماريّة، مما يسهل عليها من إحكام سيطرتها ويقوي نفوذها في الجزائر»([1])، كما كانت للأوضاع السياسيّة السّائدة التي شهدتها تأثير مباشر وخطير على السّاحة الأدبيّة والفكريّة والثقافيّة، وكان لها أخطر الآثار والنتائج التي رافقت الوجود الاستعماريّ الطويل في الجزائر، لأنّها انعكست بشكل مباشر على شخصيّة الإنسان الجزائريّ وسماته، ومنه فإنّ أحد الأهداف الرئيسيّة للاستعمار الفرنسيّ في الجزائر محو الخصائص القوميّة والروحيّة للشّعب الجزائري، تمهيدا لإدماجه نهائيا في الحياة الفرنسيّة وذلك بإلحاق الجزائر بفرنسا، ولهذا بدأت منذ السنوات الأولى للاحتلال بمحاربة الثقافة العربيّة الجزائريّة، والتضييق عليها متبعة أساليب كثيرة كانت الغاية منها محو الشخصيّة الجزائريّة وطمس تراثها، ومن بين هذه الأساليب:

✍ تجميد استعمال اللغة الوطنية بغية محاربة الثقافة العربية ومحاولة اقتلاع الجزائر من واقع الانتماء العربي الإسلامي فلقد «**حارب الاستعمار العربيّة بكل ما أوتي من قوّة ووسائل فاعتبرها لغة أجنبية بالجزائر، ووضع العراقيل في سبيل تعلمها**»([2])، وفي الوقت نفسه ركّزت جهودها على نشر اللغة الفرنسيّة والروح الفرنسيّة في المدارس الرسميّة «**لا لغرض التّثقيف النزيه، وإنما لغرض إنشاء طبقة من الجزائريّين تُتقن لغة المستعمر وتتشبّع بآدابه لتحمل معه لواء الدعوة إلى الفرنسة والتعلق بحضارة المستعمر والابتعاد عن كل ما يمت إلى العربية وثقافتها وآدابها بِصِلة**»([3]).

✍ عدم تدريس تاريخ الجزائر وتاريخ العالم العربيّ والإسلاميّ، إذ سخّرت فرنسا كل جهودها من أجل تشويهه ومحاولة غرس التّاريخ الفرنسيّ في أذهان الجيل الجديد خاصة بعد أن «**أدرك الاستعمار أن صرحه الذي شيّده بالجزائر بقوة البطش والسّلاح سيبقى مهدّدا بالانهيار في أية لحظة، ما دام في صدور أبنائها إيمان قويّ وعقيدة صحيحة، وما دامت تجري على ألسنتهم لغة عتيدة، تحمل تراثا أصيلا وحضارة عريقة**»([4]).

✍ القضاء على المراكز الثقافيّة الجزائريّة التي تعود جذورها إلى القرنيين الرّابع عشر والخامس عشر، وصارت لا تسمح بفتح المدارس أو الكتاتيب لتعليم القرآن إلا بشروط، فكلام الله كان يحفّظ دون أن يفسّر، بل الأكثر من ذلك حُوربَ القرآن بقوة، ولقد صرح في هذا المقام أبو التبشير المسيحيّ "**لا فجيري**" مبيّنا حقده ونواياه الخبيثة ولأنه أعلم وأدرك بمدى تأثيره قائلا «**علينا أن نخلّص هذا الشّعب ونحرّره من قرآنه، وعلينا أن نعني على الأقل**

---

[1] – نادية طرشون، جمال يحياوي ، الخالدي سهيل، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، مطبعة دار هومة، بوزريعة، الجزائر، (دط)،2007م، ص 171 – 172

[2] – يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا دراسة تحليلية فنية، ص 32.

[3] – المرجع نفسه، ص 32.

[4] – المرجع نفسه، ص 32..

بالأطفال لتنشئتهم على مبادئ غير التي شبّ عليها أجدادهم، فإنّ واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل أو طردهم إلى أقاصي الصّحراء بعيدين عن العالم المتحضر»([1]).

✍ سياسة التّجهيل والتّفقير المتعمَّدة والتي أثقلت كاهل الشّعب الجزائري وجعلته ينأى عن العِلم وميادينه فهما وجهان لعملة واحدة فـــ «**التجهيل والتفقير في سياسة المستعمر لا يفترقان، أحدهما يكمل الآخر**»([2]).

لذا كان من الطبيعيّ أن تُحدثَ هذه الظّروف المزرية، وهذا الاضطهاد الثقافيّ ردود فعل كثيرة من طرف الفئات الواعية من العلماء والمفكّرين المخلصين من أبناء الجزائر الذين آلمتهم تلك الحالة التي آل إليها الفكر والأدب الجزائريّين، وأقلق ضمائرهَم سوءُ الحياة الثقافيّة منذ أُبتليت بلادهم بالاستعمار، فكانوا الروّاد الأوائل لحركة الإصلاح،كما كانت هذه الحالة المتدهورة التي أصبح عليها المجتمع الجزائريّ أهم عامل تسبب في بعث الحركة الفكريّة والأدبيّة والثقافيّة في الجزائر، والقيام بالدّعوة إلى التحرّر الفكريّ والثّقافي مما كان له أثر فعّال في انتشار مظاهر الثقافة التي أخذت تنضج بمرور الوقت، إلى جانب ذلك فقد كان للنّهضة العربيّة في المشرق العربيّ وعودة الاتّصال الفكريّ والثقافيّ بينه وبين المغرب العربيّ أثر كبير في نمو هذه الحركة، ووقع ذلك الاتّصال عن طريق الصّحافة والكتب والمجلاّت والحج، وعن طريق الطّلبة الذين زاولُوا دراساتهم في الزيتونة ومصر والمشرق العربي.

وبدأ علماء الإصلاح والخلاص العائدين من حواضر العلم والعلماء في المشرق العربي ومصر وتونس بعملهم الذي يقتضي إنقاذ الجزائريّين من أنياب الجهل والأميّة «**حيث ظهر أقوى عمل في تاريخ المغرب العربيّ كلّه لإحياء اللُّغة العربيّة في مخطّط جمعية علماء المسلمين** »([3])، خاصة بعد أن أفصحت فرنسا عن سياستها التعليميّة التي كانت سلاحا ذو حدَّين لا تخدم الجزائريين بتاتا، فإمّا أن تعلّمهم اللُّغة والثقافة الفرنسيّة إيذانا بفرنستهم وإدماجهم في المجتمع الفرنسيّ، وإمّا أنْ لا تعلّمهم مطلقا لا باللُّغة الفرنسيّة ولا باللُّغة العربيّة حتّى لا يشكِّل هذا التعليم تهديدا لها ولتواجدها ولنفوذها في الجزائر، إلا أنّ هذه السياسة لم تجد نفعا أمام إصرار الشّعب الجزائريّ على مقاومته «**فكانت حركة التعليم العربي على يد ابن باديس وجمعية علماء المسلمين والحركات الوطنية بداية نهضة ثقافية واسعة النطاق**»([4])، وفي ظلّ هذه السياسة الخانقة استبشر الجزائريّون خيرا لما أَشرقت عليهم شمس الخلاص من براثن الجهل الضّارب بجذوره في أعماق الجزائر بعدما تمَّ « **استقبال المغتربين من الجيل الصّاعد العائدين بقليل من المعرفة إلى وطنهم المهيض الجناح، وهم قلّة تُعدُّ على الأصابع، أفلتت من قبضة المستعمر والتحقت**

---

[1] – صالح خرفي،، الشعر الجزائري الحديث، ص **11** (الهامش).

[2] – خرفي صالح، شعر المقاومة الجزائرية، ص**233**.

[3] – أنور، الجندي، ، الفكر والثقافة المعاصرة، في شمال إفريقيا، مطابع الدار القومية، القاهرة، (دط)، **1975**م، ص **41**.

[4] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص **81**.

بجامع الزّيتونة في تونس وعادت إلى الشّعب عودة الكتيبة المدجّجة السلاح، انحسرت فيها آمال الخلاص فاستقبلت فيهم الجزائر (المتطوعين) للدفاع عنها»([1]).

لكنْ ورغم فرض فرنسا على الجزائر صراعا عنيفا لطمس الشخصيّة الجزائريّة، وتغييب قيمها الثّقافيّة والإسلاميّة والحضاريّة من خلال السّياسة المتبعة من حصار للحياة الفكرية وشلّها، والعمل على نشر الأميّة والجهل بين الشّعب بإغلاق المدارس العربيّة، ومنع التعلُّم باللُّغة العربية التي تربطه بماضيه الأصيل والعريق، إلا أنّ الفئات الواعية اتَّجهت إلى مقاومة الاستبداد، وأخذت تبُثُّ أفكارها التحرّريّة بين أبناء الجزائر عن طريق نشر المقالات في الصّحف والجرائد، وإلقاء الخّطب الجمعيّة في المساجد، والخطب الجماهيريّة في السّاحات والشّوارع الكبرى، والقصائد الشّعرية الحماسيّة في القاعات والنوادي والميادين الشّعبية، وفي المنتديات المختلفة سرّية كانت أم علنية، فكلّ هذه الوسائل الأدبيّة كانت تدعو الناس وتشجعهم على قتال المستعمر الغازي، ومقاطعته وعدم الثّقة فيه والاطمئنان إليه لا في عهْد قَطَعه ولا في وعد ضَرَبه، لكنْ وإنْ كثُرت أشكال التّعبير واختلفت أنماط التّحرير، فالأهمّ كان بعث الحياة واليقظة والأمل في النّفوس الهامدة، ودفعها إلى التحرّك والنّضال والعمل، وهكذا تشكّل الأدب الجزائريّ الرّافض والمقاوم لجميع صُور الاحتلال الذي سرعان ما تجاوب معه الشّعب الضّعيف المتمسّك بدينه ولغته وكيانه ولو عن جهل، ومشى مع قادة الإصلاح السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ، وتكتَّل وراءهم، وسار على هديهم متبعا خطاهم وتغنوا بشعار **"لا اندماج ولا تفرنس، ولا تغرُّب ولا تمسُّح، تحيا الجزائر، عربية مسلمة"** لأنَّ « **هذه الأمّة الجزائريّة ليست هي فرنسا، ولا يمكنُ أن تكون فرنسا ولا تريدُ أن تصير فرنسا، لو أرادت، بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كل البعد، في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريدُ أن تندمج، ولها وطن محدَّد معيَّن هو الوطن الجزائري»**([2]).

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشّيخ **(عبد الحميد بن باديس)** وكبار العلماء والأدباء والشّعراء ورجال الفكر والإصلاح شوكة واخزة في جنب المحتل، خاصة بعد الدّور الريادي و الطلائعي الذي كانت تقوم به والمتمثل أساسا في « **إثارة النخوة الوطنية، والعزة القومية، وتنمية الوعي الديني والاجتماعي، فأثرّت الحياة الفكرية والاجتماعية، والسياسية بمفاهيم ما زالت تمد الحياة الجزائرية بمدد لا ينفذ من الطاقة الحية والإدراك السليم للأمور**»([3])، كما تبنَّت سياسة معاكسة ومضادة لسياسة فرنسا التي شنَّت حملة مسعورة ضدّ الثّقافة الجزائريّة بعد أنْ وقَفت في وجه تعليم اللّغة العربيّة بإغلاقها المدارس، والتّضييق على الدّين الإسلامي بتحويل المساجد والزوايا القليلة التي كانت منبرا للثّقافة العربيّة الإسلاميّة العتيدة إلى كنائس تقام فيها الدّيانة المسيحيّة، وتكفّل

---

[1] – صالح خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، ص **234**.

[2] – محمد، الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية، الجزائر، (دط)، **1981**م، ص **431** .

[3] – محمد الصالح رمضان ، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، (ع **83**)، سبتمبر – أكتوبر **1983**م، الجزائر، ص **359 – 360**.

جنودها بسرقة ونهب «**الكثير من المخطوطات العربية القيِّمة وأتلفوا بعضها**»([1])، ففتحت الجمعية المدارس أمام الجزائريّين لتعلّم لغتهم الأصيلة ومعرفة دينهم القويم، والاطّلاع على صفحات ماضيهم المجيد «**وقد بلغ عدد المدارس التي انتظمت في سلك الجمعية ما يزيد عن مائة وخمسين مدرسة يقوم بالتعليم فيها بضع مئات من المعلمين، والمديرين، أما عدد التلاميذ فقد أربى عن 50 ألفا**»([2])، ولقد حملت هذه المدارس على عاتقها مسؤولية تعليم الجزائريّين اللّغة العربيّة والدّين الإسلاميّ، وغيرهما من العلوم إضافة إلى التّاريخ والجغرافيا وأصبح «**هذا النّشاط الخصب يمثل مواجهة ثقافية للاستعمار حيث عزز في الأجيال حب الوطن والتطلع الدائم إلى تحرير البلاد** »([3]).

إلى جانب الدّور الجبَّار الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في نفض غبار الجهل والغفلة والتّيه عن الشّعب الجزائري، كان للنّهضة الصّحفية في الجزائر عمل جليل بسعيها الحثيث والدؤوب لإيقاظ الوعي الاجتماعيّ والسياسيّ والثقافيّ والدّعوة إلى الإصلاح والعلم، والتأثير في الرأي العام وتوجيهه، والعمل على تثقيف الجزائريّين وتخليصهم من عزلتهم التي كانوا يعانون منها قسرا، فكانت الصّحف باختلاف توجهاتها «**مدرسة كبرى للوطنية ومصلحا عظيما للمجتمع ومثقفا كفئاً للشّعب ومنبرا للأدباء والخطباء، لعبت دورا كبيرا في إحياء اللغة العربية وإعطائها المرونة والحيوية**»([4])، ومن أبرز وأشهر الصّحف والمجلات الوطنية التي أسهمت في معركة التحرير والتعريف بالقضيّة الجزائريّة العادلة، وتحديد المواقف إزاء السياسة الاستعمارية: "**المنتقد**" ثم بعدها "**الشهاب**" التي أصدرهما وأشرف عليهما الإمام (**عبد الحميد بن باديس**)، جريدة "**الأمة**" التي كانت ناطقة بلسان "**حزب شمال إفريقيا**"، صحيفة "**وادي ميزاب**" وأنشأها (**أبو اليقظان إبراهيم**)، إضافة إلى جرائد ومجلات أخرى منها: "**البصائر**" التي أعاد إصدارها الشيخ (**البشير الإبراهيمي**)، "**المساواة**" والتي أخرجتها جماعة "**أحباب البيان والحرية**"، ولقد عكس النّشاط الفكريّ والثقافيّ لهذه الصّحف والمجلاّت حقيقة الجهود الثقافيّة التي بُذلت لخدمة المصلحة العامّة للشّعب الجزائريّ، ولإعادة الاعتبار للّغة العربيّة التي عملت السياسة التّعليميّة الفرنسيّة على محاربتها وطمسها.

ولقد أشاد كثير من أصحاب القريض بالعمل الكبير الذي قامت به الصِّحافة الوطنيّة خاصة بعد تلك النّهضة التي عرفتها، فبعد أنْ عانوا الاضطهاد الفكريّ والثقافيّ، وحُبست قصائدهم في صدورهم وكان شعرهم أحيانا «**رهين الرواية الشفوية، يتحفز للوثوب فتعقله الأرض التي لا تثبت للخطى المتوثبة، يصفق للانطلاق، فيخونه الأفق**

---

[1] – نور، سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، (ط1)، 1981م، ص 53 .

[2] – محمد الصالح، رمضان، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، ص 359 – 360 ..

[3] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر ، ص 82 .

[4] – محمد، الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 432.

الذي يضيق عن الجنحة الممدودة »([1])، تحرّروا وتحرّر شعرهم بعد أنْ اتَّسع النشاط العمليُّ للصّحافة التي أسهمت بقسط كبير في إعادة الحياة للشِّعر، فاستردَّ طاقته الانفجاريّة واسترجع حيويته المعهودة فـ «**كان الشّعر كالسّمكة المختنقة توضع في الماء، فدبّت فيه الحياة، وسرَت في مفاصله رعشة الحيويَّة فطال نفسه في البثّ طول نفسه في الكبت، وعانق الصّحيفة وأمطرها القبلات وهلل وكبَّرَ لمطلعها...وردت الصِّحافة التحيّة بأحسن منها، فرفعت منبرها للشّعر، يصدع عليه بمكنوناته، ويصدح فيه بأمانيه...فدغدغت آمال الشّعب بأنفاسه وخواطره، واستنهضت عزائمه بأوزانه وقوافيه**»([2])، وهذا الشّاعر (**حمود رمضان**) يجعل من الصِّحافة سراجاً يُهتدى به، ونورا ساطعا كاشفا ومخلِّصا من الجهل والظُّلم، فيقول:

إنَّ الصِّحَـافةَ نُورُ البِـلاَدِ ،إذَا سَارَتْ مُوفَّقةً في أحْسَـنِ السُّبُلِ.
هِي الفُؤَادُ لِشَعبٍ قَد غَدَا سَكَنًا هِي الحُسَامُ طَويلُ الحَولِ والحِيَل.
هِي اللِّسَانُ لها حُكْمٌ وسَيـطَرَةٌ هِي الرَّسُولُ لَدَى الأجْنَاسِ والدّوُلِ.
هي الطيب يداوي من به مـرض من الجـهالة أو ميـل إلى الـزلل.
تهذب للقوم للإصلاح ترشدهم وتدفـع الجورَ كالإرهاق والخـتل.
فأمـة نبـذتها لـم تنـل أبدا ما تـرتجي، لحيـاة الـعزِّ لم تصل.([3])

أما (**أبو اليقظان**) فنظرته أوسع إلى الصّحافة التي يرى فيها حياة الشّعب وسعادته وهناءه، يقول:

إن الصحـافة للشعـوب حيـاة والشـعب من غير اللـسان موات.
فهي اللسان المفصح الذَّلِقُ الذي بـبيـانه تُتَـدارَكُ الغـايـات.
وهي الوسـيلة للسـعادة والهـنا وإلى الفضـائل والعـلا مـرقـاة.([4])

وهكذا فإذا كان "**لكلّ زمان آية، فآية هذا الزمان الصّحافة** "، فالصّحف منبرٌ يُحرَّض عليه الشّعبَ على الكفاح ويقوّي إيمانه بالنّصر، وعنوان لنهضة كلّ أمّة وتقدّمها، لكنْ وإنْ سلّط عليها المستعمر الرّقابة وقيّد حريتها، وعرقل ظهورها وانتشارها، وأوقف إصدارها **–لأن لهجتها واتجاهاتها ومضامينها لا تتماشى وسياسته–** لم يثنِ ذلك عزم الجزائريين وتصميمهم بل واصلوا المقاومة القلميّة وأصدروا أخرى لتواصل مسيرة النّضال بالكلمة الرّافضة المقاومة «**فلا**

---

[1] – صالح، خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، ص **189** .
[2] – المرجع نفسه، ص **189 – 190** .
[3] – المرجع نفسه، ص **190** .
[4] – المرجع نفسه، ص **192** .

يتوارى المشروع باسم حتى يطالعنا بآخر ولا تختفي الجريدة (منتقدا) حتى تعانقها (شهابا) ولا نفتقدها (نورا) حتى تفاجئنا (نبراسا)»([1])

وكما عرفت الصِّحافة الجزائرية حركيّة نشيطة وفعاليّة واسعة بفضل نُبل رسالتها، وتطلّعها إلى تحقيق غد أفضل للشعب الجزائري، وحرصها الشّديد للحفاظ على هويّته العربيّة والإسلاميّة من خلال منافحتها على صفحاتها الجريئة عن اللّغة العربيّة والدّين الإسلاميّ، انطلق الشّعر الجزائريّ أيضا متّخذا من الصّحافة منبرا له ليعبّر عن خلجات الشّعب وعن آمالهم وأمانيهم، وعن نضالهم لاسترجاع كيانه وحريته، مؤديا بذلك دورا بارزا في تنوير الشّعب الجزائريّ فبثّ الرّوح الوطنيّة في قرارة أنفسهم، ونمّى الوعي السّياسيّ والثّقافي عندهم، ودعاهم إلى رفض الأوضاع من أساسها، وإلى مقاومة سياسة المستعمر الذي اعتمد على وسائل كثيرة ليجعل منهم تابعين لثقافته لغة وفكرا، سلوكا ووطنا، يذكرهم بماضيهم المجيد، بأجدادهم الأبطال، يدفعهم إلى الجهاد والتّضحية من أجل تحقيق الحياة الكريمة، يصوّر لهم مأساة غزو فرنسيّ استهدف أرضهم ودينهم، لغتهم وثقافتهم، فحُقَّ له أن يكون هذا الشّعر **"شعرَ المقاومة"** لأنّه وإنْ اختلفت المواضيع، وتعددت المضامين، كان يرمي إلى غاية واحدة وهي التّعبير عن جراح ومتاعب الشّعب الجزائريّ.

لقد حرَّك الشّعرُ النّفوس، فعاش الشّعراء الثّورة بوجدانهم، وانصهروا فيها انصهار المؤمن بقضيته العادلة، وعاشوا تلك المرحلة من كفاح الجزائر بكل ثورتها وتمردها، فآمنوا بالنّصر وتيقّنوا من قُربه، فرسالة الشّعر تهدف إلى التحرر الفكريّ والثقافيّ، ونشرَ الوعي السّياسي في أوساط الشّعب الجزائريّ فكانوا في هذه الفترة دعاة إصلاح ديني واجتماعي وثقافي «**رغم اختلاف المستوى بين شاعر وآخر فإنّ المعركة على العموم كانت تتقدم وتتّسع إلى أن وصلت إلى قمتها**»([2]).

بعد ما لاقته الثقافة الجزائرية في فكرها وأدبها من طمس وتغييب، أطل الكثير من الشّعراء لمقاومة الواقع الثقافي والدّيني المتردّي، وانبروا للدفاع عن الإسلام وحثوا الشّعب على التمسّك به فهو لهم العزّة والشّرف، خاصة بعد أنْ اتّضح للجميع بأنّ الإسلام مستهدف، وتصريح سكرتير الجنرال (**بيجو**) في هذا الصّدد لدليل على ذلك حين قال«**آخر أيام الإسلام قد دنَت، وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، أمّا العرب فلن يكونوا مُلكًا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيّين جميعا، نحن إذا أمكننا الشكّ في أنّ هذه الأرض تملكها فرنسا فإنّنا لا نشكّ في أنّها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد**»([3])، والشّاعر (**محمد العيد آل خليفة**) واحد ممن نبَّهوا

---

[1] – صالح، خرفي ، شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى)، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، **1969**م، ص **20** .

[2] – أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (**1945–1830**)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (ج**8**)، (ط**1**)، **1998**م، ص **196** .

[3] – صالح، خرفي ، الشعر الجزائري الحديث،ص **11** (الهامش).

الشّعب من غفلته، وأيقظه من سباته، وفتح أعينه على سياسة المستعمر الذي دأب على تشويه الإسلام تمهيدا للقضاء عليه، مبيّنا في الوقت نفسه بأنّ الإسلام ما يزال صامدا يجابه كل السياسات فيقول:

أفيقوا فهذا الإسلام بين ربوعكم تنازله الأحداث شـــرَّ نزالِ.

تحـــاول نكباء الضـــلالة نسفه وترميه أشـــلاء الردى بنـبالِ.

فقومـــوا مقامات الدفـاع حياله ليأمن هـــذا الدّين كل ضلالِ.([1])

إنَّ ممَّا لا شك فيه هو أنّ الشّاعر الجزائريّ لم يكن بعيدا عن الطّائفة الأصيلة التي آمنت بأنّ الثّورة هي الحلّ الذي يمكِّن من استرجاع الحقّ المغتصب، فكان الشّعر لسان شعب ذاق الذّل والهوان، وعاش الظّلم والقهر، وعانى سنوات اليأس و القنوط، وتمرَّغ في وحْل البؤس والحرمان والاضطهاد، وكان شاهدا على مقاومته وتحدِّيه للواقع المرير، كما كان «**الشّعر الجزائريّ منذ مطلع هذا القرن، وبداية النهضة الأدبية في الجزائر معبرا عن قضايا الشعب، مصورا لأحداثه**»([2]).

إنَّ الواقع الذي كان يعيشه الشّعب الجزائريّ جعل الشّعراء ينتفضون ويدقون ناقوس الخطر، ليشحذوا العزائم وليبشروا بانتهاء زمن الاستعباد والاستبداد، فكان لهذا الواقع ولهذه الظروف العصيبة الفضل في إذكاء الشّرارة الأولى لتفجير المشاعر الصّادقة، وبعث الشّعور النّابض بالكفاح والمقاومة، وتجلّت في هذه الفترة ومضات لدى عديد من الشّعراء الذين كانوا يعيشون الشّعور الوطنيّ، يذكو حينا ويخبو أحيانا ومازال كذلك حتى أخذت جذوته في التوهّج، يقول (**محمد السعيد الزاهري**) في ترجمة حياته في كتاب "**شعراء الجزائر**" «**أرى الجزائر في بؤس يمضغها مضغا،وأراها في فقر يأكلها أكلا لمًّا،وأراها بعد ذلك تتخبّط في جهالة عمياء، وتعمه في ظلال مبين فلا أستطيع مع ذلك صبرا، أراها كذلك فيذوب لها فؤادي رقّة وحزنا وتذهب نفسي عليها حسرات إنه ليكاد يقضي علي الكمد، ويقتلني الأسى، إذا أنا تذكرت ما كان لوطني من العزَّة والشَّرف، وما كان له من السّيادة على الفرنجة ثم أراه صار بعد ذلك كله إلى الذلة والهوان**»([3]).

هذه النّظرة كانت سمة غالبية الأدباء والشّعراء الجزائريّين والجامع المشترك بينهم، فـ (**أبو اليقظان**) وجه كلامه إلى الطبقة المثقفة محمِّلا إياها مسؤولية الاهتمام بالوطن و الاعتناء بالشعب فيقول :

يا نخبة الشـعب العـــزيز تنبهوا لمصيركم، للحـل كل شـقاء.

وإذا بقيـــتم راقـــدين فحسبكم نار المـذلّة داخل الأحـــشاء.([4])

---

[1] – محمد العيد، آل خليفة، ، الديوان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط3)،1992م، ص 13 .

[2] – عبد الله، ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م، ص 54.

[3] – صالح، خرفي، الشعر الجزائري الحديث، ص 17 .

[4] – إبراهيم، رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، (ط1)، 1983م، ص 47 .

كما انبعثت أصواتٌ وصيحاتٌ أخرى تنادي وتطالب بالانتفاضة على الأوضاع المزرية، والشّاعر (**محمد السعيد الزاهري**) يطلب من الشّعب أنْ يصحوَ من غفلته، وينظّم صفوفه ويوحّد كلمته، لعلّها تبصّره بالخطر المحدق به فيقول:

ألا فليـفق شعــبي من النــوم، إنــه لفي مرض مرد من النوم قاتل
ألا فليفـق شعــبي من الــنــوم برهة فأنا لفي شغل عن النوم شاغل.
ألا فليفـق شعــبي مــن النــوم، إننـا وقعنا بأيدي الحادثات الغوائل.
فيا شعــب عجــل بالــعلاج مسارعا فليس علاج آجل مثل عاجل.
ويا شعب فاعمل بالنشاط إلى العلا فلم يكُ يرقى للعلا مثل عامل([1])

ويستنهض (**أبو القاسم سعد الله**) الهمم ويُلهب في مهج الشّعب شرارة العزم الوطيد، ويحضّ على الثّورة وزرع بذورها في نفوس الجزائيين ضدّ الاستعمار، فنجده يصوّر لنا بكلماته بأنّ الشّعب الجزائريّ باق على إبائه للضّيم وتعشّقه للحريّة وذوده عن الشّرف، يعتصم بمثله العليا ويقدّسها، وهو بعد ذلك يحيا لها ويفنى في سبيلها يرفض رفضا قاطعا وضع السّلاح، وطأطأة هاماتهم تحت سيف الاستعمار فيقول في قصيدته "**كفاح إلى النهاية**" التي بدفع بها الجيل الجديد إلى وجوب الكفاح، ويبعث الثّقة في نفوسهم ويعمق وعيهم، ويقوي شعورهم القوميّ العميق، وليحافظ على شخصيتهم العربيّة الإسلاميّة الجزائريّة، وهو دور إصلاحيّ في أساسه، محرضا إيّاهم على النّهوض ونزع جلباب الخوف وعلى تحدي الزّمان وصروفه فهم رجال الجزائر ودروعها .

بالبطولات ، بروح الشهداء.
بالشعارات بآلاف الضحايا.
سوف لا ألقي السلاح .
سوف لا تبرح كفي بندقية.
سوف لا يفرغ جيبي من رصاص.
سوف لا يهدأ حقدي دون ثأري.
سأظل الشعلة الحمراء في وجه عدوي.
سأظل الطعنة النجلاء في ظهر عدوي.
باسم أهداف الكفاح.

[1] – القصيدة في جريدة (النهضة) التونسية، العد 572، الأحد 3 مايو 1925، نقلا عن صالح خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، ص 231.

سوف لا ألقي السلاح.

هذه أرضي نداء ([1])

ثم نجده في قصيدة أخرى يدعو الشّعب المغلوب على أمره إلى الثأر من المحتلّ، ويحَدّثه عن ضرورة الكفاح والنضال لخدمة مبدأ الثورة، و يُثير فيه روح التمرّد والرّفض لهذا الواقع الذي يُصرُّ الشَّاعر على التخلّص منه، والانفلات والتحرر من قيوده، فيقول في قصيدته "**الثأر المقدس**":

لن يجف الجرح أو يلتئم.

جرحنا القاني الذي يحتدم.

أبدا تنهال منه الحمم.

إنه نار وريح وحمم.

* * *

لا حياة لدخيل عن ترابي.

أنا للأرض التي غذت شبابي.

عشت فيها بمراحي ومصابي.

كيف أحيا وهي في ظفر وناب.

* * *

إن جرحي راعف بالانتقام.

ثائر للثأر،محموم الصدام !

لم يلن عزمي ولم تهدأ ضرامي.

فأنا للثأر والثأر قوامي.([2])

ويذكّر الشّاعر (**الربيع بوشامة**) شعبه بماضيهم وبأجدادهم الذين خضعت لهم الرقاب، مُبديا مشاعر التحسّر وعدم الارتياح وعدم الرضى لما آل إليه الجزائريون، فالحياة الكريمة لا تكون في ظل الاستكانة والخضوع بلْ إذا تخلّص من قيود الذل وأغلال الهوان، وخلع ثوب الخوف الذي ألبسه إياه المستعمر، واستجاب لنداء التحرر وتطلّع إلى حياة أفضل في جزائر العزّ والاعتزاز:

---

[1] – أبو القاسم، سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1985م، ص 283 .

[2] – المصدر نفسه، ص 241.

أرَاكُـم نَسـيتم عهــودًا مضــَت عهــودَ "أُمــيَّـةَ" أو "تَغــلبِ".
فثوروا على الظلم مــثل جـــدود عنَا لهم الغــرب في الأحقُـبِ.
فكم حطــموا معــقلا شـــامخا وسادوا من السـؤدد الأعــجبِ.([1]).

لقد حارب الشّعراء سياسة التّجهيل التي تبنَّاها المستعمر، وأشادوا بالعِلم وجعلوه في الخطوط الأمامية من الدفاع الجزائري، فكانت قصائدهم أنوارا في ظلمة الضّياع والجهل والفقر، وهذا الشّاعر (**محمد اللقاني بن السّائح**) يدعو أبناء الجزائر إلى التعلّم فهو السبيل الوحيد للتحرّر إذ يقول:

بني الجـزائر هذا الــموت يكفينا لقد غلت بحـبل الجــهل أيديــنا.
بني الجـزائر هذا الفــقر أفقــدنا كل اللّــذائذ حينا يقــتفي حيــنا.
بني الجزائر قوموا استيقظوا فلَكَم أذاقنا اللهــو والإهمــال تهـوينا.
فقــر وجــهل وآلام ومســبــغة يا رب رحماك هذا القدر يكفبـنا.
فالجهل قاتــلنا والفــقر مهلكنا واليــأس خاذلنا واليــأس مردينـا.
هيَّا نــؤُمُّ زلال العــلم نشــربه فالجهل يقتــلنا والعـلم يحييــنا.([2])

ويقول شاعر الثّورة (**مفدي زكريا**) محفزا الشّعب، ومثيرا له بالكلمة الثّائرة المؤثّرة، يدفعه إلى العلم فسعادة الجزائر بعِلمهم لا بجهلِهم :

جزائر ما أشــقاك بالجــهل، إنه إذا حل شعبا صاحيا أورد الـنزعا.
هو الجهل أن يحـلل بلادا أنالها من الدهر ما لا تستطع له دفـعا.([3])

وبنبرة حادة تحمل بين طياتها اللوم والعتاب، يستصرخ (**رمضان جمود**) شعبه ويندب وضعه، كيف لا وهو قابع في مكانه لا يتحرك، غارق في غيبوبة من الجهل، فاقد للحركة، خدرته الأمية:

ألم يعلمــوا أنَّ الجهــالة، غبها وخيم، وأن المرء بالجهل كم يشقى.
فـويل وويــل ثم ويــل لجاهــل قضى عمره بطلا ولم يعرف الحـقا.
رمى جانبا تلــك العلوم التي بها غدا الغير حرا عنــدما حرَّم الــرقا.([4])

---

[1] – التواتي، بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، (دط)، **2012**م، ص **25**.
[2] – المرجع نفسه، ص **30**.
[3] – صالح، خرفي ، شعر المقاومة الجزائرية، ص**231**..
[4] – المرجع نفسه، ص**232**.

هذا مشهد من مشاهد الحياة الأدبيّة و الفكريّة والثقافيّة في الجزائر التي تأثّرت بالسّياسة الاستعماريّة القائمة على التّجهيل و التّفقير، واجتثاث شعب بأكمله من منبته الأصليّ، وقطْعِ كل ما كان يربطه بماضيه، والقضاء على كل مقوّماته الوطنيّة والثقافيّة والحضاريّة، هذه المخطّطات التي حاربها أبناء الجزائر الأحرار، وأَبَوا إلا أنْ يصونُوا لغتهم ودينهم وفكرهم وشخصيتهم وثقافتهم، معتمدين في ذلك على الجهود الجبّارة التي قامت بها الحركات الإصلاحيّة والتي تمثلت في تنوير الشّعب الجزائريّ، وتبصيره بالخطر المحدق به، كما اعتمدُوا أيضا على الصّحافة و الشّعر اللذين واكبا وتابعا وصوّرا الأوضاع العامّة في الجزائر، وعملا على تحسينها وإصلاحها، وبذلك عملت كل الجهود المخلصة للجزائر على التخفيف من وطأة هذه التعاسة سياسيا واجتماعيا، ودينيا وثقافيا وأدبيا.

4 – الثورة الجزائرية بأعين الشعراء العرب:

اهتمّ الشّعراء العرب بجميع مناحي الحياة خاصة تلك التي لها علاقة بالسّياسة، فما من حدث سياسيّ إلا وأبدى الشّعراء آراءهم مؤيّدين أو معارضين، راضين أو ساخطين، بل أنّ اهتمامَهم لم يقتصرْ على ما يقع في أوطانهم فقط بلْ تعدّى إلى خارج الحدود الجغرافيّة ليشمل جميع الأحداث الواقعة في ربوع الوطن العربيّ «**فالشعر الوطني الجزائري أو التونسي أو المصري لا يصور الأوضاع التي تناولها الشّعراء في الأقطار السالفة فحسب وإنّما يصف الأوضاع نفسها في ليبيا وسوريا والعراق وغيرها من الأقطار العربيّة**»([1])، ولا شكّ في أنّ الأوضاع والظّروف السياسيّة والاجتماعيّة التي كانت الأمّة العربيّة تعيشها في ظل سيطرة استعماريّة طويلة خنقت حريّة شعوبها،كانت حافزا قويّا لإيقاظ الفكرة الوطنيّة والقوميّة المتشبّعة بروح الثّورة والتّمرد، كما كان لها الفضل الكبير في إذكاء الشّرارة الأولى لتفجير المشاعر وبعث الشّعور النّابض بالكفاح والنّضال لبناء وحدة عربيّة متينة تعيد للشّعب العربيّ عزّته ومجده وكرامته وهيبته بين الشّعوب.

إنّ الشّعراء العرب بحكم كونهم ينتمون إلى أمّة واحدة ذات لغة واحدة ومصير واحد، وأرض مشتركة متداخلة الأجزاء وماض مشترك وآمال مشتركة، وبحكم خضوعهم لمؤثرات استعماريّة واحدة في طبيعتها وإنْ اختلفت في أشكالها ومظاهرها، فقد اعتبروا الاستعمار عدوّا واحدا لجميع البلاد العربيّة، واعتبروا كفاحهم كفاحا واحدا بما في ذلك الوسائل والإمكانيات، ذلك «**لأنّ وحدَة الأوضاع والعوامل المؤثرة فيها تجعل الشّعر الوطنيّ لا يصور أوضاعا إقليميّة بقدر ما يعكس جوانب من صورة تشمل العالم العربي ويكمل بعضها بعضا**»([2])، وعلى هذا

---

[1] – أحمد شوقي، الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، من سنة **1925** إلى سنة **1954**، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (دط)، **2010**م، ص **278 – 279** .

[2] - المرجع نفسه، **ص 278** .

الأساس أخذت حركات العرب تتقارب وتتصل ببعضها البعض، وغدت جميع أجزاء الوطن العربي تتجاوب مع كل حركة نضاليّة في أي جزء من أجزائه، وتثور فيها عاطفة الأخوة والحماس والنخوة العربيّة، فتندفع إلى التّعضيد المادّي والسياسيّ والمعنويّ، ويندمج في هذا التّجاوب والتّعضيد الحكومات والشّعوب معا، ويشهد التاريخ وخاصة في القرن العشرين أنّ العرب ما اجتمعت كلمتهم، وتوحّدت إرادتهم، وتكتّلت صفوفهم إلا وتحقّقت آمالهم، وكتب لهم النّصر المؤزر في نضالهم.

إنّ الثّورات التحرّرية العربيّة التي شهدها النّصف الأوّل من القرن العشرين كانت مصدرا خصبا لا ينفد، ومنبعا غزيرا لا ينضب، ألهَم الشّعراء بمختلف مشاربهم، فتفاعلوا مع انتصاراتها وأبدعوا، وأمدّوها بالمدد المعنوي وما بخلوا، وجمعوا الأفئدة على نصرتها وتأييدها وما تعبوا، وجنَّدوا ألسنتهم دفاعا عن العروبة، وطوّعوا أقلامهم تضحية في سبيل استرجاع الحرية المغتصبة،كما قرضوا روائعَ كثيرة يستنهضون بها شعوبهم للتحرّر والانعتاق من أغلال الاستعمار بشتى أشكاله، وفضح أساليبه في قمع الشّعوب، وتأييد الثّورات التحرّريّة ومؤازرتها في مبادئها والمساعدة في الدّعاية لها، وتمجيد بطولاتها، وتشجيع المواقف الدّاعية إلى الوحدة العربيّة من غير الاستكانة والانصياع لا للمشاعر الذّاتية ولا للنرجسيّة بلْ أنصتوا لصوت الضّمير العربيّ الأصيل وللشّعور القوميّ التّليد، ولبَّوا نداء الأخوة والتّآزر والتّناصر في السّراء والضّراء «**فحافظ إبراهيم عندما تمنّى أنْ تتحرّر الجزائر وتونس، وأدهم الزهاوي دعا إلى تحرير المغرب العربي، إنّما كانا يعبّران عن مشاعر الشّعب المصريّ والعراقيّ بصورة عامة ويعبّران في الوقت نفسه عن الأماني القوميّة للأمّة العربيّة كلها**»([1])، وبذلك فقد صهرت وحدة القضيّة مشاعر الشّعراء العرب حتى أنه أصبح من الصّعب التّفريق والتّمييز بين ما يَنظِمه شاعر في الأردن أو في لبنان أو ما يقوله شاعر في مصر أو آخر في العراق، وهذا دليل على أرقى مظاهر التّقارب الثّقافي والوحدة الفكريّة بين الشّعوب العربيّة، كما دعا الشّعراء كذلك إلى التشبّث بماضيهم، وربطه بحاضرهم على اعتبار أنّ الأمم لا تنهض، ولا تقوى على الوقوف والاستمرار إلا إذا ضمنت لنفسها من أسباب البقاء ما يمكنها من الصّراع على أسس قويّة تُستمد من أمجاد الماضي ودعائمه، وعزيمة الحاضر وتصميمه ويقظته.

إنّ الثورةَ التحريريّة الجزائريّة من أعظم الثّورات العربيّة وأكبرها التي شهدها التّاريخ وخلَّدها الأدب، وصدح بها الشّعر وتغنّى بها النّثر، إنّها الثّورة التي حفَّزت المبدعين العرب مشرقا ومغربا دون استثناء، فألهمتهم من أحداثها الكثير فجسدوها في كتابتهم وإبداعاتهم، فكانت الثّورة الجزائريّة حاضرة لا تغيب، حية لا تموت من خلال تمجيد بطولات شهدائها وتخليد ذكراهم، وتغنيّا بمواقفهم الرّائعة، ووصف مدنها الثّائرة، ومعالمها التي احتضنت معاركها، وكانت شاهدة على انتصاراتها، كما خصَّها أيضا الشّعراء العرب وهم بحق الطّليعة الواعية للجماهير والشّعوب بالعناية والاهتمام

[1] – أحمد شوقي، الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، من سنة 1925 إلى سنة 1954، ص 279 .

البالغ باعتبارها جزءا لا يتجزأ من كفاح الأمة العربية ونضالها، فراحوا يهيمون ببطولاتها في كل نادٍ، وفي كل مجلس وفي كل لقاء،كما دأبوا على التصدّي بالكلمة الصّادقة، والقافية المتمرّدة لسياسة المحتلّ الفرنسيّ، ونذروا شعرهم الذي تَهُبُّ من حروفه نفحات التمرّد والإباء لكشف نواياه الخبيثة، وتفجير الثّورات العاتية ضدّه، فكان شعرهم كالجذوة المشتعلة الملتهبة قبَسُها من نضال الجزائر « **هذه هي الجزائر في أعين أحرار العرب والعالم الذين وقفوا معها، وتجندوا لنصرتها وبذلوا الغالي والنفيس من أجل استعادة استقلالها وكي تبقى الجزائر عظيمة في أعين كل الشرفاء ولا سيما الأشقّاء، عليها أن تبقى وفية لمبادئ نوفمبر وقيم نوفمبر، كي تكون الملهمة للجميع والمبشرة بإرادة الشعوب في الحرية وتصميمها على الانتصار حتى يكون الجميع "مع الثورة الجزائرية"**»([1]).

نعم وبحق كانت الثّورة النوفمبريّة العظيمة على امتداد سنواتها محرّكا من محركات الإنتاج الأدبيّ والفنيّ، ومنبعا فيّاضا للإلهام لدى الكثير من الشّعراء العرب الذين فاضت قرائحهم شعرا مجلجلا، تعبق قوافيه بعطر الثّورة والتمرّد على الواقع المرير، فمنهم من رسم صورا خالدة لقوافل الشّهداء، ومنهم من ألّب ضدّ أساليب المحتل المغتصب للحرية، ومنهم من حثّ على الصّمود، وحرّض على المقاومة في جبهات الشّرف والعزّة، ومنهم من فضح جرائم المستعمر ضد الإنسانية وضدّ الشّعب الأعزل، ومنهم من نبَّه النيام، ودفع إلى النضال والتحلي بالجرأة والإقدام، وهُمْ بجهودهم الفنيّة وأعمالهم الشّعرية، وإبداعاتهم الأدبيّة أنصفوا قضية الجزائر وثورتها، وأدُّوا دورا رائدا في التّعريف بها، وساهموا في إبرازها في المحافل الدولية، كما كان لهم كل الفضل في أزلية الثّورة التحريريّة من خلال تخليد تلك الصّفحات النيرة المشرقة من كفاح الجزائر الثائرة، فشرَّفوها وشرُفُوا.

إنّ الشّعر الذي تناول الثّورة الجزائريّة في عديد من الأقطار العربية كثير لا تحصى قصائده ولا تعد ، وهذا ليس بالغريب، فالشّعر من طبيعته التّفاعل والتّلاحم مع مثل هذه الأحداث الجليلة، والقضايا العادلة، فالشّاعر العربيّ الذي أصغى إلى ضميره الواعي المتدفّق وطنية وقومية وإخلاصا للأمّة العربيّة عامة والقضيّة الجزائريّة خاصة والتي احتلت دوراً كبيراً في الشّعر الكفاحيّ والثّوري العربيّ، الشّاعر العربيّ الذي سخّر نفسه وقلمه وعبَّر بإخلاص وصدق عن قضاياها كانَ عمله شاهدا أمينا صادقا على الجزائر، مجسدا تجربته الشّعرية في قصائد نشيطة متدفقة ثائرة، ملتهبة وعاصفة جارفة كالإعصار ثائرة كالبركان، ومن بين هؤلاء الذين تفاعلوا مع رسالتها الشّرعية، شاعر يحق له أن يلقب بشاعر الثّورة النوفمبريّة من خارج الجزائر، شاعر أهدى للجزائر فكره وشعره وخصَّها بديوان شعري هو «**تجسيد لالتحام وجداني لرجل عملاق من أخلص وأصدق الرّجال هو الشّاعر العبقري سليمان العيسى بثورة عملاقة كانت الصحوة ..كانت الأمل..كانت منارة يهتدي بها كل المستضعفين ..وكانت وما تزال قبلة الأحرار، وكانت وما**

---

[1] – عبد الرزاق ، قسوم ، مع الثورة الجزائرية – القاهرة – 1958 (المقدمة) ،مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، المحمدية ، الجزائر،(دط) 2006م، ص 16.

تزال وستظل الثورة المعجزة للقرن العشرين»([1])، نعم إنه الشّاعر السّوريّ والقوميّ الكبير (**سليمان العيسى**) الذي قال عن الجزائر:

وأعطيتها الحب والقربى من بعيد.

وستبقى لي.

وسأبقى لها الحب والقربى ما حييت.

إنّها الجزائر.([2]).

نعم إنها الجزائر العظيمة التي أعجزت بكفاحها ونضالها فحول الشّعراء على الرغم مما أوتوا من القدرة على التّعبير، وما وُهبوا ومُنحوا من شعور جياش أسير، وإحساس مرهف، وخيال خصب غزير، ولغة راقية وأسلوب سلس عذب أنْ يحيطوا به وصفا وتبيينا، وهذا ما يقرُّ به (**سليمان العيسى**) حين قال في قصيدته "**ملحمة الجزائر**":

روعة الجرح فوق ما يحمل اللف ـظُ، ويقوَى عليه إعصار شاعر.([3])

ثم يعترف على الرّغم من أنه سيد القوافي، وصياد المعاني، ومهندس القصائد بعجزه عن الإفصاح عن هول الثّورة النوفمبريّة العظيمة، ما دام لم يُلفحْ ولم يكتوِ بنارها، ولم يكن فارسا من فرسان ميدانها، حيث يثأر شعب عملاق أبيّ رافض للذّل والهوان من الاستعمار البغيض، فألحان الرشّاش لم تأنس سمعه، ولم يذق الارتياح والابتهاج الذي يحصل للمجاهدين، ولم يُثر في نفسه المشاعر التي تفيض بها صدور الثوار، وهو أيضا لم يشترك في نصب الكمائن المدويّة التي يحكمونها للعدو، فيحوّلون سفوح الربى إلى مقابر لهم:

ما عساني أقول؟ والشاعر الرشّـ ـاش،والـمدفع الـخطيب الهـادر.

ما عساني أقول؟ والنار لم تلـ ـح جبينـي هنـاك، والثأر دائـر.

ودوي الرشاش لم يخترق سمـ ـعي، ويسكب، في جانحيَّ المشاعر.

لم أذق نشوة الكمين يـدوي فإذا السـفح للصـوص مقـابـر.([4]) .

ثم تثور وتهيج قريحة (**سليمان العيسى**) ليسجّل مرة أخرى بشعره وعلى راحة كفه الممتدة إلى أرضه إلى الجزائر التي لم يزرها أسمى عبارات الوفاء والإخلاص، ليعبر عن زفرة صادقة نابعة من قلب يملؤه الأسى والمرارة لما كان عليه قومه في الجزائر، تنقل لنا صدى ذلك الإحساس بالتّقصير لأنه لم يشارك في حربها في معركتها لإثبات وجودها فيقول:

---

[1] – سليمان، العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984**م، من مقدمة الديوان بقلم السيد: حمراوي حبيب شوقي وزير الثقافة والاتصال، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد ، بوزريعة ، الجزائر ، (دط) ، **1993**م ، ص **6** ..

[2] – المصدر نفسه، ص **13** .

[3] – المصدر نفسه، ص **46** .

[4] – المصدر نفسه، ص **46** .

لم أزرها.. هذه الأرض التي تسقي الصباحا
بدمي، لم أنضُ كي يولد تاريخي السلاحا
لم أكن خلف الصخور السمر صدرا وجراحا
تغسل الترب الذي دُنِّسَ والبَغيَ الوَقاحَا
لم أزرها.. هذه الأرض التي مدت جناحا
للأعالي، ورمت في الدم للموت جناحا
جُرحُنا ذاك الذي ينزف نارا وكفاحا
واحد ، لم ينقسم إلا ميادين وساحا

***

في عروقي أنت، في آهاتنا، في كل خاطر
يا دوي الصيحة الحمراء في قلب الجزائر
لا تعاتبني، تمنيت لو أني جرح ثائر
طلقة حمراء، لحن في فم الثوار هادر
في الهضاب الشمِّ حيث الموت عرس وبشائر
بوميض النار يُملي نفحات الخلد شاعر.([1]) .

وما زالت أبيات (**سليمان العيسى**) تصوّر وتعبّر عن اعتزازه بالجزائر وبانتمائه إليها، فنجده يلتفت إليها ويتأسف لها لأنه لم يقدر أن يَفِدَ إلى أحضانها، ولم يستطع أن يمد إليها يد العون، ويقفُ شعره خجلا من أنه يكتفي بغناء الثّورة التحريريّة من بعيد فيعتذر لأنه لا يملك سوى شعره:

ألف عذر، يا ساحة المجد يا أر ضي التي لم أضمَّها، يا جزائـر.
بيديك المصـير، فاقتلعي الليل وصـوغيه دافـق النـور، باهـر.
لـك في الشـرق جانـح عـربي يتمطَّى عن معـجزات البـشائر.([2])

ونجده يرد على مزاعم فرنسا المتكرّرة بأن الشّعب الجزائريّ ثار على الفقر والحرمان والبؤس، وأن بعض الإجراءات الإصلاحية كفيلة بالقضاء على هذه الثّورة وإطفاء نارها، لقد انبرى (**سليمان العيسى**) لينفي ادعاءات فرنسا الكاذبة

[1] - سليمان، العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984**، ص**33**.
[2] - المصدر نفسه، ص**46** .

ويفنّدها، وليؤكّد بأنّ الجزائريّين ثاروا من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، ومن أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، تحركهم وتدفعهم مشاعر الهيجان والغضب وعدم الرّضى بالوضع السائد، رافضين المأساة الجاثمة على صدورهم، والاضطهاد المتواصل الذي لاقَوه من المستعمر الغاشم بشتى أنواعه وويلاته وهمجيته التي لا تفرق بين أحد، فكان كالإعصار الذي يدمّر كل ما يلقاه في طريقه دون تمييز، آملين في الحياة الرحبة والنزل الطيب والكرامة الكبرى، وحفاظا على شخصيته ومقوماتها من عقيدة وحضارة ولغة، فعزموا على تحرير الجزائر العريقة تاريخا وحضارة والمتشامخة أمجادا وبطولات:

يا صدقي

يا وميض البعث في الجفنِ الطعين المستفيق

إصفع " اللص " الذي هدَّم داري.

وشكا التخمة من كنزي ، وقوتي ، وثماري.

إصفع " اللص " بهذا السوط :

لم نشك ظلامه ...

لم يخض جندينا الموت لكي يروي أُوَامَه

لم تجرد كِسرَةُ الخبز حسامه

نحن تاريخ تحطم

نحن عرض قد تثلم

يا فرنسا ....

نحن ثوار كرامة. ([1]).

وكما تحدث (**سليمان العيسى**) عن الجزائر تحدث أيضا عن أبنائها وعن جبالها وعن مدنها ، فما من حدث إلا ونظم فيه أبياتا تُسجَّل فيها آيات البطولة والإقدام والتضحية في سفر التحرر والخلود، وما من موقف هز مشاعره إلا وانطلق لسانه ليمجّد من خلاله البطولة الفذة، والمقاومة الشرسة، والحق المبين وصوت الأحرار الخالد، وما من قافلة من قوافل الشّهداء الأبرار وموكب من مواكب الأبطال الأخيار التي تتدافع في كل شبر من الجزائر موطن الثوّار إلا ولها نصيب من شعره إعجابا كان أو تأثرا بالذي بذلوه من الغالي والنّفيس بُغية إعلاء كلمة الله واسترداد الحرية من أيدي الطغاة

[1] – سليمان، العيسى، ديوان الجزائر 1954 – 1984، ص96.

لبناء مجد الأمّة، ولـ (**سليمان العيسى**) قصيدة يقل مثيلها، تغنّى فيها ببطولة واستشهاد الشّهيد والبطل الرمز "**زيغود يوسف**" الذي احتسب دمه من أجل تحرير الجزائر إذ يقول:

صمت على الوادي، كما جثم الرّدى.

فوق المقابر جُلَّلت بسواد.

"الحفنة" المتشبثون بصخرة.

تلقى الجحيم بأصبع وزناد.

صمتوا ..فما تسري "لسيد أحمد"

بين الشّعاب رهيبة الإرعاد.

سمراء ..يرسلها هتافا ماردا.

فتفجر الإعصار في مُرَّاد.

صمتوا، لقد ألقوا بآخر طلقة.

وتمزقوا تكبيرة استشهاد.

(...) وتوقف " الزحف المبيد" سلاحه وعتاده.

وغروره عناده.

وتعثرت بالرعب غمغمة بصدر الطاغية.

الزاحف المعذور في القلاع العاتيه.

أتراه مات ؟؟

أترى جحافلنا أتين على حياه ؟؟

أخلا لنا الوادي ، فما للموت فيه من أثر؟

كم يستهين "المارقون".

بكل ما يسمى .. خطرًا.

وتردّد " الزحف المبين" أيقْحَم الصمت الرهيبا.

أ يجازف البطل المُغيُر...

فيَهبِطُ الوادي دبيبا.

(...) أيها "الزحف المظفر"

أقدم ... " فسيد أحمد "(*).

جسد، كما تهوى، معَفَّر.([1])

ومما يؤكّد المكانة الخاصة للجزائر عند الشّاعر (**سليمان العيسى**) تلك الجمل المعبّرة عن قناعته بانتصار ثورتها لأنّها ثورة الحق، لما دار بينه وبين أحد أصدقائه العائدين من الغربة حديث عن الجزائر وثورتها «**ودار الحديث منذ اللحظات الأولى عن ثورة الجزائر..فقد كانت شغلنا الشاغل ليل نهار في تلك الأيام** »([2])، ووصل حد الإيمان بتحرّر الجزائر إلى المراهنة براتبه الذي لا يملك غيره:

ستنتصر الثّورة ..

وستنتهي بحرية الجزائر واستقلالها.

هل تراهن؟

أنا لا أملك غير راتبي الذي أعيش منه.

وأنا مستعد أن أراهنك عليه ...

ولو متّ أنا وأولادي جوعا.([3])

ولم ينسَ (**سليمان العيسى**) تلك الأماكن الخالدة والشّاهدة على بسالة الثّوار والمجاهدين، فالأوراس الأشمّ تحدى الاستعمار بصخوره أن يوقفوا زئير القدر:

تتحداهم صخورك يا (أوراس) أن يوقفوا زئير القضاء.

موجة ....تحمل العروبة فيها من جديد مقدسات السماء.([4])

ولئن كان (**العيسى**) قد تغنّى برجال الثّورة، وخلّد شهداءها، و ذكر معالمها، فهو لم ينسَ حرائرها اللاّئي خلّدْنَ أسماءَهن بكفاحهنّ ونضالهنّ، ونذكر في هذا المقام رمز جهاد وتضحية المرأة الجزائرية البطلة (**جميلة بوحيرد**) التي أصبحت في الشّعر العربيّ المعاصر أسطورة على حد قول عز الدّين إسماعيل «**استطاع الشّاعر المعاصر أنْ يجعلَ من شخصية جميلة بوحيرد شخصية أسطورية**»([5])، حيث يقول:

وأنت يا أسطورة الصحراء .. يا نداءْ .

(*) سيد أحمد هو اللقب الذي عرف به القائد البطل الثائر " زيغود يوسف " بين رفاقه المجاهدين .

[1] – سليمان،العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984**، ص **121 – 122 – 123**

[2] – المصدر نفسه، ص **23** .

[3] – المصدر نفسه، ص**23**.

[4] – المصدر نفسه، ص **49** .

[5] – عز الدين، إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (ط**3**)، **1981**م، ص **217**.

ما زال في قلوبنا يفجر الضياء.

يا نجمة الصبح التي يتمت الصباح.

منذ اختفت في ظلمة السجون.

ومرت السنون.

وعرست قوافل وارتاح مدلجون ولم يزل يبحث عن نجمته الصباح.

(...)

ما زلت يا صديقة الصحراء في الطريق.

منارة خضراء.

أنشودة عذراء.

تشير من خلف الحديد البارد الصفيق.

فيخشع الأمس، ويصغي الحاضر.

وتقف الجزائر.

وفي جبين الأفق.

تموج دنيا ألق.

من نجمة عائدة كالحب، كالربيع.

تصافح الجميع.

وتشهد الأعراس .. أعراس الغد العظيم([1])

وعليه فإنّ ما نظمه الشّاعر (**سليمان العيسى**) من قصائد تعد بحق مساهمة بالغة الأهمية في تدوين تاريخ الثّورة التحريريّة العظيمة، فكان له سجل حافل بالشّعر والكتابة الإبداعيّة الرّاقية، خلّد بهما بطولات أبنائها، وبلّغ تأثره بتضحيات أبطالها، وعبّر عن انتصاراتها، وشارك بهما الجزائر أفراحها وتقاسم معها ويلاتها وأحزانها، وعاش ألامها وآمالها.

وكما ساند الشّعر السّوري الثّورة الجزائريّة بكل تفاصيلها ومشاهدها، رافق الشّعر الليبيّ أيضا قضية الجزائر منذ بداياتها وتابعها في جميع مراحلها وأطوارها، وكان الشّعراء يستغلّون كل مناسبة لتأييدها ودعمها، فنظموا القصائد التي جسّدت مدى قوّة أواصر القرابة، ووشائج الأخوّة التي تربط بين الشّعبين الشّقيقين، فأذكوا مشاعر الحماسة

[1] - سليمان ، العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984** ، ص **117 – 118** .

واستنهضوا الهمم، وحشدوا الشّعب لنصرة القضيّة العادلة، واهتز وجدان الشّاعر (**علي الصدقي عبد القادر**) وصدح معبرا عن انفعالاته الصادقة تجاه الثورة الجزائرية فيقول:

ألا يـــا ثـــورة اتقـــدي حلفـــتي برايـة الغـــراء.
ويا إفـــريقيا اتحـــدي بمـــجد عروبتـــي العربـــاء.
ليـــوم المـــعتدي النكـد ثـــوري جزائري الحمـــراء.
وأجلـــيه إلـى الأبـــد سأضرب ضـــربتي النجلاء.([1])

ولقد تناول الشّعراء اللّيبيون كغيرهم من الشّعراء العرب مشرقا ومغربا قصة "**جميلة بوحيرد**" (*) التي قهرت جلاَّديها، وصفعت بكبريائها سجَّانيها، ولم تستسلم لمعذبيها، مقدمة درسا خالدا في البسالة والصّمود والمقاومة والتّضحية النبيلة:

أنت يا بنت الكفاح الطاهرة يا جميلة.
أبدا لن تصبحي اليوم ذليلة.
لقد وهى مجد الذئاب الغادرة.
تتغنى في فضاك الحر في أزهى خميلة يا جميلة.
قد عهدناك فتاة عربية.
حرة النفس أبية.
قدمت نفسها للوطن الغالي ضحية.([2])

ولم يتوانَ الشّعراء اللّيبيون لحظة في الوقوف إلى جانب الثّورة الجزائرية في كل مرة تكون فيها الفرصة سانحة، فأصبحت القضيّة الجزائريّة ومصير الشّعب الجزائريّ من بين اهتماماتهم وأولوياتهم، وإنْ لم يكنْ ذلك وليد العهد أو متزامنا مع اندلاع الثورة التحريرية الكبرى فحسب بل يعود تاريخ هذه العلاقات إلى عهد سابق ضارب بجذوره في الأعماق،

(*) جميلة بوحيرد من مواليد **1935** م بالعاصمة ، التحقت بالثورة عام **1956** ، اعتمدت فدائية متمرسة على رمي القنابل التي كانت تصنع في منزلها كانت أهم عملية لها استهداف ملهى ميلك بار يوم **26** جانفي **1957** م ، فأصبحت من المطلوبين بعد هذه العملية ليتم القبض عليها يوم **9** أفريل**1957** صدر الحكم بإعدامها بعد أن لم تنل فرنسا منها شيئا يوم **13** جويلية **1957** م ، لكن سرعان ما ألغته فرنسا بسبب تعاطف الرأي العام العالمي ، أبقي عليها سجينة إلى غاية الاستقلال ، نقلت إلى باريس أين أفرج عنها من هناك ، وهي لا تزال حية ترزق .

[1] – جريدة الرائد، ع **11** ، **14** أغسطس **1956** م نقلا عن: خليفة أبو لسين، بسمة ، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954** ، الجزائر ، (د ط) ، **2008** ، ص **80** .

[2] – قصيدة لشاب يدرس بالجامعة الليبية بمناسبة أسبوع الجزائر **1961** م، مجلة السياسة، دار المحفوظات التاريخية، نقلا عن: خليفة أبو لسين، بسمة، الليبيون والثورة الجزائرية، ص**81** .

ومن مظاهر التّضامن اللّيبي ما جرى على لسان الشّاعر (**حسين عبد المجيد هاشم**) الذي أبى إلاّ أن يشارك بقصيدته "**في ميدان الجزائر**" الجزائر محنتها، طالبا من اللّيبيين إعانة إخوانهم الجزائريّين قال فيها:

هــذي الدمـــاء الجــاريات تلـح في أرض الجـــزائر.
ساهـــم بمـالك يا أخـــي كي تمنع هذه المـــجازر.
أنت الشـــهامة والمــروءة والعـــروبة والمشـــاعر.([1])

ولأن مَلَكة الشّعر لا تكون للرّجال فقط، فقد كان للصّوت النسويّ حضور قوي في ميدان نصرة الجزائر، فقد حظيت الثّورة التحريريّة بتعاطف الشّاعرات اللّيبيات اللاّئي عبّرن عن إحساسهنَّ بكل عفوية، وأبَيْنَ إلاّ أن يقفْنَ مع إخوانهنَّ وأخواتهنَّ في مقارعة المستعمر الفرنسي، والشّاعرة (**بنت الخيام**) ممّن فضّلَنَ المنيّة والغربة والتّضحية بالنّفس في سبيل نيل الجزائر استقلالها وما دون ذلك فهي عيشة الذل والمسكنة:

سأموت ويطـويني الـــردى أموت فـــداك يا جزائـر.
فما عيـــشة الذل إلا مهانة ولا تنال مطلبا غير ثائـــر.
سأقـــوم وأثـــأر لبـلادي نعـــم لبيك يا جـــزائر.
سأتـــرك أمي وعشـــيرتي إلى ميدان الوغى والشعائر.([2])

وكما وقف الشّعراء اللّيبيون جنبا إلى جنب مع الثّورة النوفمبريّة لم تتأخر القصيدة المصريّة في دعم ونصرة الثّورة والتّعريف بها عربيا ودوليا، فالقضيّة الجزائريّة كانت دائمة الحضور وبقوة في الذّاكرة الشّعرية المصريّة التي خدمت الثّورة التحريريّة برفعها المعنويات، وبتعبيرها الصّادق عن المواقف الحقيقية للشّعراء المصريّين، مؤكّدين بذلك البعد العربي والإنسانيّ لهذه الثّورة، وقد لا يكون من المغالاة في شيء اعتبار هذا الدّعم الذي احتضن الثّورة والتفَّ حولها في عداد أهم الوسائل التي ساهمت في احتلالها مكانة مرموقة وهامّة في قلب كل عربي، ومكّنتها من اكتساب احترام عميق لديهم عبر سنوات طويلة.

لقد استطاع الشّعراء المصريّون القيام بدورهم القوميّ وذلك بتصوير الأزمة الجزائريّة والانغماس في مأساتها والشّعور بمعاناتها، فكان إبداعهم الشّعري خاصة لما كانت الثّورة في أوج عطائها أجل وأعظم، إذ ساهموا بأقلامهم وفكرهم ووجدانهم في الدّعوة للثّورة ضد المستعمر الفرنسيّ، ووهبوا أنفسهم لخدمة الثورة التي كانت اهتمام الجميع، فكانت

---

[1] – بسمة، خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**م، (دط)، **2008**م، الجزائر، ص**80** .

[2] – المرجع نفسه، ص**81**..

قصائدهم تشكل الخطر الحاسم على الاحتلال بتعميقها لضرورة الإيمان القويّ بالمقاومة الشّرسة وتعزيزها، والشّاعر المصريّ (**كيلاني حسن سند**) يعبّر عن هذا المعنى في قصيدته "**ثورة الجزائر**" حيث يخاطب الجزائر فيقول لها:

انفجري يا قوى الجزائر.
انفجري بركان ثائر.
انفجري كألف ينبوع لظى.
تحيط بالسفاح .. بالجائر.
انفجري صواعقا زلزلت.
وجه الثرى باللهب الهامر.

* * *

لا تتركي بنيك مغلولة.
أعناقهم في قبضة الآسر.
لا تتركي أرضك تمتصها.
أنامل المستعمر الغادر.
لا تتركي روضك ...بل سيِّجي.
بالشوك شفة الزهر الناشر.([1])

إنّ الإبداعات الشّعرية التي مجَّدت الثّورة الجزائريّة تعتبر وثائق تاريخيّة شاهدة على الدّعم المصري اللامتناهي للجزائر، فكلما قام الجزائريّون ببطولات نادرة في تحديهم للهمجيّة الاستعماريّة إلاَّ وسجّل الشّعر المصريّ وقفة خالدة إلى جانب هذه الانتفاضة العظيمة، فدعَا إلى التّعبئة النفسيّة العامة، والاستنفار للحرب الضَّروس، وشحذ الهمم فّمّنْ لهذه المواقف غير أصحاب اليراع واللسان من الشعراء الذين كانوا فرسان الرِّهان في هذا الميدان؟، ميدان إثارة الحماس والغيرة فيهم للدّفاع عن الوطن ومقدّساته وإلى الكفاح والتّضحية، وهذا الشّاعر (**محمد السيد شريف**) يدعو في قصيدته "**اضرب – إلى أخي في الجزائر –** " أخاه الجزائريّ إلى المقاومة، مؤكّدا له بأنَّ العرب إلى صفه فكفاح الجزائر هو كفاح العرب كلهم:

اضرب فإن يدي معك .. تحمي يديك ومدفعك.
واحرص على الوطن الأبيّ من الشّوائب..منبعك.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2011م، ص 246 .

الفجر قبَّل أفقك الدامي وحيا مربعك.
والنصر صلى للألوف العائدين هنا معك.
والشمس توج تبرها عبر المعارك موقعك.

* * *

أنا يا شقيقي في الجزائر ثورة ترعى كفاحك.
تغلي ضفافي الحانيات هنا إذا سمعت جراحك.
ويثور نهري باللظى المشبوب يودعه سلاحك.
أجلو مع الأحرار في الشرق الكبير هنا صباحك.
وأصون في أرض البطولات انتفاضتك واجتياحك.

* * *

أنا يا أخي خلف انطلاقات الرفاق على الجزائر.
وبجانبي السوري واليمني تحدونا البشائر.
مكّن لقبضتك القوية إن خلفك كل ثائر.
يضري ضعاف الرافدين ويستحث لك العشائر.
ويعيد للقومية الكبرى التي نمت الأواصر.

* * *

اضرب، هناك عدونا..ولسوف أضربه هنا.
أطبق عليه فلن تطبق غدا قواه نضالنا.
أجهز.. ولا تمهل شريدا فوق أرضك مثخنا.
واغسل رباها بالدم المسروق من أرضي أنا.
لا تحن للباغي ولا ترحم هنا جلادنا.([1])

ولقد كانت للجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر الدّور البالغ في تعميق الشّعور المشترك بالبؤس والمأساة والإحساس الكبير بما يلقاه الشّعب الجزائري يوميا من معاناة وآلام وموت، فما من شاعر مصري عايش هذه الأوقات العصيبة إلا ونظم قصيدة حولها، أو خصّص أبياتا لفضح سياسية المستعمر ضد الشّعب الأعزل أو لتصوير الواقع

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 259 – 260 .

الجزائري المؤلم، والواقع أن شعراء كثيرون نظموا في هذا المجال ومن بينهم (**محمد علي عبد العال**) الذي هزّت أوضاع الجزائر وجدانَه، فجاء شعره تجربة صادقة رسمها في صورة جميلة، نَهلَ مشاهدها من مشاهد المجتمع المقهور، والمغلوب على أمره، حيث يقول في قصيدته "**الجزائر**":

فرنسا بالجزائر قد أبادت.

جمع الشعب بالبلد الحبيب.

فماذا قد عزمتم اخبروني.

نريد الثأر هل من مستجيب؟

فما ذنب الجزائر إذ رموها.

بوابل نارهم بين اللهيب.

ولو تحصى ألوف من ضحايا.

يضيق الكون من طفل وشيب.([1])

ثم يعود الشّاعر نفسه وفي القصيدة ذاتها للمطالبة بالأخذ بالثّأر من المستعمر الذي عاث في الجزائر ظلما وقهرا وتدميرا، مستخدما لغة التّأليب والحثّ على المقاومة والتّضحية وتحدّي أخطار الحرب، ومواجهة الموت لاسترداد كرامة الجزائر وعزتها فيقول:

أخي إن الجزائر في لهيب.

من النيران أودت بالخصيب.

فجُد بالنفس قربانا فداها .

ودافع بالسلاح وبالنشيب.

فقد عوَّدتنا يا شعبُ نصرا.

يهز الكون بالعجب العجيب.

فمن إلاَّكَ يا بن العُرب مرًّا.

على الأعداء من وقع اللهيب.

فطهر أرضنا من كل رجس.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **262 – 263** .

فإنّي قد سئمت من النّحيب.([1])

إن السّمة البارزة في الأشعار العربيّة عامة والأشعار المصريّة خاصة هي استحضار كفاح الجزائر من خلال كفاح نسائها الثائرات من أمثال (**جميلة بوحيرد**)، وقد يكون الشّعراء المصريّون أكثر الشعراء العرب الذين استوقفتهم هذه البطلة، التي رسموها في قصائدهم وهي تواجه وحشة وظلمة وعذاب السّجن بشموخ وعنفوان، وعشق للموت في سبيل فداء الوطن والثّورة المجيدة رافعة شعار " **نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر**"، وعلى غرار كل الشّعراء الذين تغنَّوا بصنيع البطلة (**جميلة**) انتهج الشّاعر المصريّ (**أحمد هيكل**) نَهجَهَم، ومشَى في دربهم وسار في اتجاههم مبديا تأثّره وإعجابه بقوة شخصيّة هذه المجاهدة العملاقة فيقول في قصيدته "**جميلة الخالدة** ":

سوف تبقين قمة للبطولة وسيبقون بؤرة للرذيلة.
لقنيهم – مخنثي السين – درسا في التسامي وفي معاني الرجولة.
وازحمي الشمس في السماء ضياء وانظري نجمهم في أفوله.
لن تموتي .. لكن ستقضي فرنسا وسيشفي الأبيُّ منها غليله.

* * *

أنت يا أخت ، شعلة قد أضاءت ليرى شعبك المجيد سبيله.
من ظلام الجدران أطلعت فجرا لانتصار الأحرار في طبوله.
من جديب الأسى زفقت ربيعا فيه للعرب ألف ألف خميله.
من وراء القضبان أرسلت إعصارا وأنت الأنسام تسري عليله.
فهوت راية الطغاة برجس وسمت راية الأباة جليله.([2])

ولم ينفرد شاعر دون الآخر في نظم القوافي في شخص (**جميلة بوحيرد**)، بلْ كانت مُلكا للجميع ، ومفخرة وأفقا من آفاق الكرامة بالنسبة إليهم، وواحدة ممن صنَعْن ملحمةَ الثورة التحريرية المباركة التي كانت الملهم لأشعارهم وأعمالهم الإبداعية، فكانت (**جميلة**) حاضرة في كل شعور وفي كل إحساس يتخيَّلونها، يتحدثون إليها ويستلهمون منها نزعة الصّمود، وقوّة الممانعة والرّفض والتمرّد، يحيكون فيها حكايات الانتماء للوطن، وقصص التّضحية، ولقد تدفق في قلوب كثير من الشّعراء المصريّين ومن بينهم الشّاعر (**سعد دعيبس**) مشاعر التقدير والامتنان لهذه المكافحة التي آثرت سياط السجَّان على التراجع والاستسلام، فيناديها ليخبرها أنه في عذابها وصمتها وفي جرحها وصبرها، وفي أنينها وآهاتها حرية وانعتاق فيقول في قصيدته "**نداء إلى جميلة**":

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **265**.

[2] – المرجع نفسه، ص **288** .

مساؤك المعذب الحزين .. يا جميله.
وليلك الطويل في زنزانة ثقيله ..!
وصمتك الساخر من وحشية ذليله.
بشائر الميلاد للتاريخ .. يا جميله.
بشائر لفجرنا الجديد .. يا جميله.
صباحنا .. تغزله أضلاعك الهزيله !!
صبحانا ينساب في آهاتك العليله.
من السجون يولد الصباح يا جميله.
تولد أفراح الشعوب .. يا جميله.
من خفقة المصباح في زنزانة ضريره.
من قوة الجلاد .. من أسواطه الحقيره.
من صرخة المسجون من دموعه المريره.
من السجون تولد الحرية الكبيره.

***

تعذبي وقاومي مع الضحايا الأبرياء.
جزائر العذاب واللهيب والدماء.
تعيش في مسائك الحزين ترقب الضياء.([1])

والأمرُ نفسُه يكاد يكون في أبيات الشّاعر (**محمد التهامي**) من قصيدته "**جميلة** " أين عبر فيها وبكل صدق عن "**جميلة** " وقوّة عزيمتها، ورباطة جأشها، وشموخ همّتها، وصلابة إرادتها، ضاربا بها المثل في القدرة على الصبر والتحمّل، فسجنها أصبح روضة، وأنينها صار نغما، ووحدتها كانت خلوة، وغربتها لم تكن سوى فسحة فيقول:

كم عذَّبوك وكان وقع سياطـــهم نغما عشقت على الهوى ترتيله.
من كان يضرب، كان يصرخ جُبنُه وسمعتِ أنت صراخَــهُ وعَويله.
يشتدُّ في التعذيب يَســتُر خوفَه شأن الجــبان ضآلة وطـفوله.
وصبرت حتى هان كل ضــلالهم وبدت "فرنسا" للجميع ضئيله.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص**290 – 291** .

وتراجَعَت والخِزيُ نكَّس رأسَـها وخرجْتِ من نار الوغى مصقوله.
ما كـنتِ وحدَك يا جمـيلة إنَّـنا كنَّا هـناك شبيـبة و كـهولة.([1])

مما لا شكّ فيه فالثّورة الجزائرية وصل صداها إلى كل شبر من أرجاء الوطن العربيّ الكبير من المحيط إلى الخليج، فقد زرعت بين الشّعوب العربيّة روح التّضامن والتآزر، فكما هزَّت وجدان الشّاعر العربيّ السّوريّ واللّيبيّ والمصريّ، حرَّكت أيضا مشاعر وأحاسيس وألهبت عواطف الشّاعر العراقيّ الذي واكب هذه الثّورة منذ اندلاعها غرّة نوفمبر من سنة **1954م**، واستمر ذلك عبر سنواتها السّبع، وليس من باب المبالغة إذا قيل إنَّ الشّعر العراقي قد تناول الثّورة التحريرية، وتتبّع كفاح الشّعب العظيم بكلّ ما هو متاح، وليس من الغريب أيضا أنْ نجد أنَّ أهم شعر عربي حفل بالقضيّة الجزائريّة هي تلك الروائع التي نظمها الشّعراء العراقيّون، وهذا لدليل على الحضور القويّ للجزائر ونضالها بين شعراء بلاد الرّافدين الذين كانوا يعيشون الثّورة بكل جزئياتها، فكانوا يتفاعلون مع كل الأخبار، ويكبِّرون لكل شهيد أو انتصار، ويغتاظون لكل نبأ أسر أو سجن للثّوار، فسجلّوا بذلك أجلَّ المواقف.

طالما تغنّى الشّعراء العراقيّون بالثّورة النوفمبريّة من خلال تتبعهم لمجرياتها، فأصبح شعرهم شاهدا على أحداثها ومشاهدها، وبَاتَ لكل شاعر عراقيّ قصيدة أو يزيد تمجّد انتصاراتها أو تخلّد أحد أبطالها أو تشيِّعُ واحدا من شهدائها، وكل ذلك كان بدافع قوميّ نبيل، أو إحساس إنسانيّ أصيل، فكسَبت الثّورة بذلك تعاطف الشّعراء الذين جادوا بأروع القصائد، مجسّدين بطولات الجزائريين ونضالهم لتحقيق الحريّة والاستقلال، والتخلّص من براثين الاحتلال.

لقد أعطَى الشّعر العراقيّ للثّورة الكثير، وجعلها في طليعة الموضوعات القوميّة، فشَغُل بها ابتداء من تفجُّرها حتى الاستقلال، ومن الشّعراء العراقيين الذين خصُّوا الجزائر بشعرهم ومواقفهم الشّاعر (**عبد المنعم الفرطوسي**) ويكفي أنْ نشير إلى قصيدته "**الجزائر**" التي يقول فيها:

يا أمّة الشـــرّف المـــجيد ذودي عن الأوطـان ذودي.
هبِّـــي إلى استقـــلالك الـغـالي مرفـرفة البـنود.
وخـــذيه مخـضوب القـوادم من دم الشـعـب النَّجـيد.
تعـــلوه أصـــوات اليتـامى في أهـازيـــج النشـــيد.
وتـــرِفُّ تحـــت ظـــلاله مقـــل الأيـــامى كالورود.
مخضـــــلة بمـــــدامع صُـهرَت على ذهب الخدود.
في تربـــة ورث الـــجهادُ بها البنـــونّ من الـجـــدود.

[1] الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **312 – 313** .

تـأريــخ مـجـــدِكِ ناصـــع عبِقٌ من الـذّكـر الحـمـيد.
وجـــهـادك الجـــــــبَّار عُنـــوانٌ لأسـفار الخُـلـود. ([1])

لقد لاقَت الثّورة الجزائريّة تجاوبا منقطع النّظير من الشّعراء العراقيّين الذين آمنوا بأحقية الشّعب الجزائريّ في الاستقلال والانعتاق والعيش بكرامة، فارتفعت أصواتهم فوق كلّ صوت، ليعبّروا عن مشاعرهم تجاه الثّورة الجليلة وبطولات أبنائها المجاهدين، ولا تكاد تخلو واحدة من القصائد الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع من الإشارة إلى هذه البطولات والتغنّي بأمجادها والشَّدوِ بمآثرها، وهذا الشّاعر العراقي (**عبد الغني الجبوري**) يزفُّ تحية لأبطال الجزائر من خلال مخاطبته للجزائر أرض الانجازات والمعجزات لتخبره عنهم وعن بلائهم فيقول في قصيدته "**تحية إلى أحرار الجزائر**":

حدِّثيـنا يا أجـمـة الأشبـال حدِّثـــينا عن ثـورة الأبطالِ.
حدِّثينا عن ذائدين عن الحق حديـــثا يبقى مع الأجـيال.
حدِّثينا عن ثائرين على البغي استخـفوا بسطـوة الأنـــذالِ.
ما ثنى عزمهم وعيد ولا فتكٌ واغتـــراب رهبـــة واعتـــقال.
لم يبيـعوا ضمـــائر ظاهـرات إنَّ بيع الضـمـير خسرُ الرِّجالِ.
حدثـينا إنَّ الحـديث حبيبٌ عن بطـولاتهم بكل مـجـــالِ.([2])

وكما نال الشّهداء حيزا كبيرا و نصيبا وافرا في الشّعر الذي واكب الثّورة التحريرية، وفي شعر الذين أمنوا بأنّ الحريّة لا تمنح ولا تعطى لكن تؤخذ غلابا، كانت للمجاهدين البواسل مساحة واسعة في الشّعر العراقي الذي انحنى لهم تبجيلا وتقديرا واعتزازا، وإنْ ذكرنا في هذا الصّدد فإنّنا نذكر "**جملة بوحيرد**" التي حازت على قلب كل شاعر عراقيّ وتربّعت على عرش شعره، كيف لا وهي التي لم تتنازل على الرّغم من تفنّن المستعمر في تعذيبها وإهانتها على قدر أنملة عن مبادئها، وهذه الشّاعرة (**نازك الملائكة**) تتحدّث عن منزلة هذه البطلة عند كل عربيّ ولو قصّر في تخليصها من معذبيها، لكن وإنْ عبّرت بكل أمانة وصدق عن هذا الإحساس فهي في الوقت نفسه تبدي مواساتها ومؤانستها لهذا الرّمز إذ تقول في قصيدتها "**نحن وجميلة**":

جميلة .. تبكين خلف المسافات، خلف البلاد.
وترخين شعرك، كفك، دمعك، فوق الوساد.

---

[1] – عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2)، (ج2)، الجزائر، 2014م، ، ص495 .

[2] - المرجع نفسه، ص 463.

أتبكين أنت ؟ أتبكي جميلة ؟
أما منحوك اللحون السخيات ، والأغنيات؟
أما أطعموك حروفا ؟ أما بذلوا الكلمات ؟
ففيم الدموع إذن يا جميلة؟
ونحن منحنا لوصف جراحك كلَّ شفه.
وجرَّحنا الوصف خدَّشَ أسماعنا المرهفة.
وأنت حملت القيود الثقيله.
وحين تحرَّقت عطشى الشفاء إلى كاس ماء.
حشدنا اللحون وقلنا سنسكتها بالغناء.
ونشدو لها في الليالي الطويله.

* * *

وقلنا: لقد ارشفوها الدماء، سقوها اللهيب.
وقلنا: لقد سمَّروها على خشبات صليب.
ورحنا نغني لمجد البطوله .
وقلنا: "سننقذها، سوف نفعل" لم غرقنا.
وراء مدى "سوف " بين الحروف النشاوى وصحنا.
تعيش جميلة، تعيش جميلة.

إلى أن تقول:

أمن جُرحِها الثّرِّ نطعم أشعارنا بالمعاني ؟
أهذا مكان الأغاني ؟ إذن فاخجلي يا أغاني.
وذوبي أمام الجراح النبيله.

* * *

هم حمَّلوها جراح السكاكين في سوء نية.
ونحن نحمِّلها – في ابتسام وحسن طويَّه –
جراح المعاني الغلاظ الجهوله.
فيا لجراح تعمِّقُ فيها نيوب فرنسا.

وجرح القرابة أعمق من كل جرح وأقسى.

فوا خجلتا ..... من جراح جميلة.([1])

لقد جلبت (**جميلة بوحيرد**) الأنظار وخطفت الأضواء و هذا لسبب منطقي ووجيه وهو التّعذيب والتّنكيل و المذلّة التي تعرضت إليها، الأمر الذي ساق الشّعراء العراقيين إلى الحديث عن صمودها وشجاعتها التي فاقت شجاعة الرجال أحيانا، والشّاعر العراقي (**شفيق الكمالي**) يرسم لجميلة صورة تليق بها وبنضالها وتجلدها الذي أخاف السجَّان وأدهش الجلاّد ، فيشبهها بـ "**خولة بنت الأزور**" البطلة العربية فيقول في قصيدته "**جميلة** ":

هي لن تموت ... فخولةٌ .

لما تزل .

رغم الردى .. نجمه .

تلوح في العتمه .

ياقوتة خضراء بسَّامه .

فجدتي تحكي لنا عنها .

عن سيفها الذي تهابه الرقاب .

وزندها الأسمر .

وكيف كان بالعصا تشتت الكفار .

وأنقذت ضرار .

لكن جدتي لا تسمع الأخبار .

لم تدر أن خولة .

عادت إلى الوجود .

بزِندِهَا الأسمر .

لكنهم يدعونها جميله.

تعيش في قلب الثرى الأحمر .

حمامة سجينة .

ما أروع السجينة .

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ط2)، (ج2)، ص **807–808**.

ما أروع الصمود من جميله.

يهابها السجان.

يخفيه إصرار عيْنيها.

جميلة يهابها الرجال.([1])

ويستمرُّ الشّاعر في الحديث عنها وعن تحديها لأساليب التعذيب رافضة أن تنسلخ عن عروبتها مهما كان الثّمن ومبرزا إرادتها القويّة في الحياة مهما كانت قوة الشرّ عاتية فيقول في مقطع من القصيدة نفسها:

لتشرب السياط من دمي.

ليرتوي الجلاد.

دروبنا قتاد.

زيتوننا بنادق ونخلنا رماح.

وخف كل صخرة سِنَان.

يا أنت يا سجان.

يا حامي الحضارة العتيدة .

حضارة القرصان.

حضارة الخنجر.

الشعب لن يقهر.

حضارتي حضارة المشعل.

عجِّل فلن أغدوَ فرنسية.

عروبتي أقوى من الخنجر.

عروبتي دمي.

وهل أعيش دون دم ؟([2])

إن حديث الشّعراء العراقيين عن (**جميلة**) إنما هو تمجيد لنضال النّساء الجزائريّات دون استثناء، فالمرأة الجزائرية بجمالها وسحرها ودلالها ولطفها وأنوثتها لم يمنَعْنها من أن تكون لبؤة شرسة تواجه الموت في سبيل وطنها بافتخار

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ط2)، (ج2)، ص339-340.

[2] – المرجع نفسه، ص341.

واعتزاز، فتتحول إلى مُقاومَة وثورة، وصارت تضاهي الجبال في قوتها وثباتها ووقارها، ويشير الشّاعر العراقي (**عبد الغني الجبوري**) إلى ذلك فيقول في قصيدته "**تحية إلى أحرار الجزائر**" :

حدِّثينا عن كل حواءَ خفَّت لقراع المستعمر المتعالي.
واستخفَّت بالموت ما أجمل الموتَ إذا كان في سبيل المعالي.
ربَّة الخِدر والدلال استحالت ثورةً في كفاحها والنِّزالِ.
فهي أرسى من الرُّبى والجبال ضوهي ذات الحِجَى وذات الجمالِ.([1])

وهكذا سجَّل الشّعر العراقيّ أحداث الثّورة الجزائريّة التي استوحى منها الكثير، واهتزت لانتصاراتها قرائح الشّعراء شيوخهم وشبابهم الذين لم يبخلوا بشعرهم، وتجاوبوا معها بأحاسيسهم وعواطفهم ومشاعرهم الجياشة فأنشدوها أغنية للكرامة، ولحنوها أناشيد للعزة.

إنّ الحديث عن الشّعراء السّوريين واللّيبيين والمصريّين والعراقيّين، إنما هو حديث عن الدّعم الروحيّ، والنفسيّ الذي حظيت به الثّورة الجزائريّة من طرف الأدباء العرب كلهم، سواء من خلال القصائد الشّعرية المدوّية أو الأعمال الإبداعية الأخرى التي جسّدت بطولات الشّعب الجزائري، وما قدّمه من تضحيات جسام في سبيل تحقيق الحريّة والاستقلال، هذه الحقيقة التي أكّدها الشّعراء المذكورين سالفا تجلّت أيضا في كتابات الشّعراء السّعوديّين الذين دُهشوا ببطولات الشّعب الجزائري ونضالهم، فتفاعلوا معها، وآزروها بكل الأشكال الشّعرية المتاحة، وهكذا فإنْ استطاعت الثّورة الجزائريّة أنْ تنفذَ إلى القلوب في كل مكان باعتبارها ثورة المستضعفين المقهورين الذين استطاعوا أنْ يقفوا في وجه المستعمر الجائر،كانت لها القدرة على أن تنفذ إلى نبض الشاعر السّعودي، وتفوز بنصرته، ليؤكد فيما بعد أن ما يحدث في الجزائر ليس خاصا بها بل هي أمل الشّعوب في التحرّر والتخلّص من قيود الضّيم، وإزاء الإحساس العارم بأحداث الثّورة الجزائرية يعبِّر الشّاعر (**سعد البواري**) عن تعاطفه معها، ودعمه للشّعب الجزائريّ في مأساته وحرمانه ويبدو ذلك جليا من خلال ندائه المتواصل لإعانة الشعب الجزائري فنجده يقول في قصيدته "**يوم الجزائر**" :

ليوم الجزائر جُد يا أخي بما في يديك.
وادعم بمالك أمال شعب يضج لديك.
وبادر بعونك ، فالعون كالعهد دين عليك.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

* * *

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ط2)، (ج2)، ص339–340.

ليوم الجزائر وحِّد خطاك ومدَّ السلاح.

وقِ المعوزين بأرض الجزائر زجر الرياح.

ولملم بجودك أعواد شعب غزته الجراح.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

* * *

ليوم الجزائر جُد بعطاك لرفع القناع.

فما أنت إلا لشعب الجزائر روح الصراع.

ففيك قواه ..ومنك غذاه إذا الشعب جاع.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

* * *

ليوم الجزائر يوم التآخي ويوم الفدا.

وتبني لقومك .. للعرب حولك مجدا أثيلا.

تواسي جراحا، وتبني جناحا،وتبلي العدى.

ليوم الجزائر جد يا أخي.([1])

إلى أن يقول:

أخي في الرياض، أخي في الحجاز، أخي في الخبر.

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **10 – 11**.

أخي في القصيم ، أخي في عسير، أخي في هجر.

أخي في سدير، أخي في ربى الوشم، أو في الحفر.

ليوم الجزائر جد يا أخي .

* * *

أخي في الجزيرة .. يا من دعتك جراح الأخوه .

بملء يديك .. بملء حنانك ، صح في فتوه.

(سنبني حماك ربوع الجزائر في كل قوه).

ليوم الجزائر جد يا أخي.([1])

ويأتي صوت الشّاعر (**إبراهيم العواج**) المشحون بالاعتزاز والفخر بأرض الجزائر، ليُقسم بحبّه لهذه الأرض الطيّبة طيبة شعبها، وبتربتها الطاهرة، وبأمّه وأبيه أن يكون واحدا من أبطال الثّورة أو أن يكون شهيدا في ساحة الوغى فيقول في قصيدته " **قسم ..وثورة** ":

لبيـــــك أرضـــــي الطـاهرة يا معـــقل البـــطل الغـــيور.

كم جلـــــت يومـــا في ربا ك أشُـــــم وردك والـــزهـور.

كم سرت في صحـراك نشـ ـوانا تنـــاجـينـي الطيـــور.

وبنـيت أكـــواخ الـطـــفو لـــــة فوق واديـــك النظير.

قـــسمـا بحـبك مـــوطني قسما بتـــــرب، تك الطـــهور.

بأبـــــي وأمـــي الطيبيـــــ ـــن ومـــرج ضيـعتنا الكبير.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **15**.

قســـــما بأعـــظم ثـورة وبشـــعبي البـــطل الغـــيور.

أن أطـــــرد الـدخـــــلاء أو أفنـــى شهـــيدا في حـــبـــور.([1])

لقد كان لجبل "**الأوراس**" حضور كبير من الذّكر في قصائد الشّعراء العرب، فما من قصيدة نظمت إلا وذكر "**الأوراس**" فيها، وربما كان ذكر هذا الجبل العظيم هو إشارة إلى الثّورة التحريرية، وهذا ما يؤكد مرة أخرى أن لفظ الجبل في الشّعر هو عنوان السيّادة، ورمز المقاومة الباسلة، ولقد خصه الشّعراء السّعوديون بقصائد كاملة تغنّيه وتشيد به، ومن بينهم الشّاعر (**محمد العيد الخطراوي**) في قصيدته " **أوراس**" والتي يقول في مقاطع منها:

أوراس يا مهد السود ومعقل المجد الطريد.

فيه الأشاوس رددوا لحن البطولة من جديد.

وتحدروا كالسيل يخترق الحواجز والسدود.

كالنار كالإعصار تحرق كل جبار عتيد.

يحدوهم الأمل الخصيب إلى الحياة إلى الخلود.

* * *

لله من جبل عظيم لا تلين له قناة.
حضن ابنين الثائرين على المغيرين الطغاة .
من أمس أمسِك كنت حصنا للمغاوير الأباة .
فليسألوا الرومان عنك إذا تثور العاديات.
وليسألوا الوندال كيف سقيتهم كأس الممات.

* * *

يا أيها العملاق تنكسر الجيوش على رباه.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **21** .

وتشق مقبرة وتدفعهم لها فسرا يداه.

وتخر من سلطانه شم النواصي والجباه.

كالموت يستل الهناءة والرغادة والحياء.

ما زلت شوكا في حلوق الغدر والقوم الغزاة. ([1])

ومهما يكن من أمر، فإنّ الشّعراء العرب سواء عبّروا عن الثّورة الجزائريّة المجيدة بالقليل أو الكثير بالصمت أو الكلام ، فإنها تبقى في أعينهم عظيمة عظمة أحداثها وأبطالها وشهدائها ومعالمها، وهذا ما يؤكد العلاقة الأصيلة بين هؤلاء الأجلاء والثورة النوفمبرية الخالدة ، كما يبين وقوف كل الشعراء العرب موقفا واحدا موحدا في الدّفاع عن كرامة الشّعب الجزائريّ ونصرته في قضيته، وهذا خير دليل على وحدة الشّعور وتماسك الشّعوب العربيّة.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 78– 79 .

الفَصْلُ الثَّانِي

الفَصْلُ الثَّانِي

تجليات الثّورَة الجَزائريّة في المضْمُون الشّعريّ عندَ الشّعَراء العَرب

1- مفهُوم الثّورَة:

1- أ: لغَةً. 1 -ب: اصْطلاحًا.

2- علاقَة الشّعر بالثّورَة الجَزائريّة.

3- أصْدَاء ثَورَة الجَزائر في الشّعر العَربيّ:

3-1- الثّورَة.

3-2- نضال المرأَة الجَزائريّة.

3-3- فرَنسَا.

3- 4- الأوْرَاس الأشَمّ.

3-5- المُجَاهِد:

3-6- الشّهيد.

3-7- استقْلال الجَزائر.

إنّ الثورة الجزائرية المظفرة وإن كانت قد فُجِّرت من عمق بيئتها الوطنية، فإن التأييد والاعتراف والاحتضان جاء من عمق بيئتها العربية، فمن العراق وسورية ومصر إلى تونس والمغرب وليبيا إلى سائر الأقطار العربية الشقيقة ، عزفت إذاعاتها وعبر أمواج الأثير وأسمعت الشعوبَ الأناشيد الوطنية الثورية والحماسية التي تغنت بها الثورة الجزائرية وصدحت بها الجبال والوديان والكهوف والتلال **"من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال "، "حزب الثوار" ، " قسما بالنازلات الماحقات "** وبذلك دخلت الثورة النوفمبرية وتضحيات وبطولات شعبها الأبي ومنذ الأشهر الأولى لاندلاعها ودون تأشيرة كل الأراضي العربية، وولجت كل بيت، وحظيت بالتعاطف والتقدير والتضامن، هذا الاعتراف الذي فرضته أولا وحدة الدين واللغة والثقافة، والمصير التاريخي المشترك بين أقاليم وشعوب الأمة العربية، والذي يحتم التزامات وواجبات قومية كل ما دعت الضرورة إلى ذلك، وفرضه ثانيا إدراك كل العرب ويقينهم بأن الجزائر في صدام عنيف ومباشر مع الغرب المسيحي الذي يسعى لنفث سمه في بدن الأمة العربية لشلها والقضاء عليها وطمس هويتها الإسلامية، لذلك كانت الجزائر في قلب الحدث وفي قلب المعركة، يتقرر بها مصير العروبة والكيان العربي الإسلامي، فكانت بذلك ثورة الأمة العربية قاطبة وأملها في الحرية والتحرر والانعتاق والوحدة، لذلك «.....**اهتزت بقية الأرض العربية لأنباء الثورة، وتشرب بعيونها مطر الكفاح المقدس، ويحس كل إنسان على أرض العرب أن المعركة معركته، وأن الجزائر حين تدافع عن وجودها بكل ما تملك إنما تدافع عن وجوده هو وتقاتل من أجله هو، كان هذا الشعور العارم شعور كل إنسان – ما أزال أذكر – من الشباب، إلى الشيوخ، إلى النساء إلى الأطفال.**» ([1])، بل هي كما قال (**يوسف إدريس**):«**لا تدافع عن نفسها إنها تدافع عنا،ولا تعلم شعبها فقط ولكنها أيضا تعلمنا**»([2])، ويؤكد (**محمود أمين العالم**) في مقاله **"طريق الجزائر"** وفي ذات السياق بأن الثورة الجزائرية « **ليست مجرد حركة تحريرية لها علينا واجب المؤازرة والمساندة كأي حركة تحررية في العالم ، بل هي جزء من ثورتنا العربية التحريرية جزء من نضالنا القومي، من أجل وحدة الوطن العربي الكبير** » ([3])، ثم يضيف قائلا « **إذا كانت الثورة الجزائرية قد بدأها أبناء الجزائر عام 1954 بعد سلسلة طويلة من المعارك المتقطعة، فإنها لم تعد اليوم قضية الجزائريين وحدهم، بل أصبحت قمة من قمم الثورة الوطنية العربية الشاملة**» ([4])، وبهذا أصبح لها عمق شعبي عربي وامتداد قومي مؤثر، استطاعت بهما الولوج إلى وجدان وأفئدة

---

[1] – سليمان ، العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984**، من كلمته " الجزائر في حياتي وفي شعري " التي ألقاها بالجزائر في **27 / 6 / 1982** ، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد ، بوزريعة ، الجزائر ، (د ط) ، **1993** ، ص **16**.

[2] – يوسف ،إدريس ، من مقال " أعظم معلمة في عصرنا الحاضر " ، مع الثورة الجزائرية ،– القاهرة – **1958** ،مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع ، المحمدية الجزائر (د ط) ، **2006** ، ص **101**.

[3] – محمود، أمين العالم ، "من مقال طريق الجزائر " ، مع الثورة الجزائرية ، ص **127**.

[4] - محمود، أمين العالم ، "من مقال طريق الجزائر " ، مع الثورة الجزائرية ، ص **129 – 130**.

الشعوب المحبة للحرية والسلام والعدل والوئام، والتي ساندتها ودافعت عنها، وخاطرت بحياتها من أجلها، وتكلمت وهتفت باسمها في كل المناسبات وعلى كل المنابر وفي الساحات والقاعات والميادين الشعبية وفي النوادي والملتقيات، حتى غدت الثورة الجزائرية رمزا وشعارا لكل الأحرار في الوطن العربي والعالم بأسره، ومعلمةً تقدم دروس البطولة في ساحات الوغى، مقدمةً آلاف المواكب من الشهداء الأبرار من أبناء الجزائر الأخيار من أجل تطهير الأرض الزكية وتخليصها من براثن الاستعمار الفرنسي الوشيظ، لقد علَّمت الشعوب العربية كيف يُدافع عن الوطن المحبوب، وكيف يسترد الحق المسلوب، وكيف ترد الحرية المغتصبة، فاستحقت بذلك أن تُرفع لها القبعات، وأن تقدم لها تحيات الإجلال والتقديس والإكبار « **أحيي ثورة الجزائر، أعظم معلمة لنا نحن جماهير الشعوب العربية في العصر الحاضر، أحيي دماء تسيل لتعود الأرض إلى أصحابها ولكي تعطي المثل**» ([1]).

لكنْ وعلى الرغم من التباعد والظروف التاريخية التي شهدها العالم العربي ومرَّ بها، إلا أن الوشائج الروحية والقومية بين الجزائر وبقية الأقطار العربية ظلت قائمة، وهذا الارتباط بين الجزائر والشعوب العربية ليس وليد الانتماء والبعد القومي فحسب، بل ناتجا عن إحساس متنامي، وشعور قوي صادق لأمال وطموحات الأمة العربية، فكان من الطبيعي التفاف الدول العربية حول الثورة التحريرية، والوقوف إلى جانبها، وتأييدها ضد الاستعمار البغيض بكل أشكاله وأنماطه، وتبنِّي موقف الدفاع عنها باعتبارها قضية عربية تجسّد مطامح وأماني كل العرب، فنضال الجزائر ضد الوجود الفرنسي هو نضال الأمة العربية قاطبة.

لقد سجَّل السياسي والعسكري والبرلماني والنقابي والصحفي والعالم ورجل الدين وغيرهم من أوساط الشعوب العربية مواقفهم الخالدة تجاه الثورة الجزائرية، وإلى جانب هؤلاء تجاوب الشّاعر العربي مع الجزائر وثورتها وصفق لها بكلماته، واهتزت لانتصاراتها قريحته، وتفجَّرت لأحداثها أحاسيسه وطغت لشهدائها عواطفه، والمقلب لصفحات دفاتر الشعر العربي والمطلع في ثناياها يرى بأم العين كم هو كثير الذين خاضوا غمار ذلك اليم، نعم إنه يم الثورة النوفمبرية الخالدة المليء بالأسرار والمكنونات، و المليء أيضا بالشعراء الذين لم يدخروا ما في وسعهم للمضي قدما بهذه الثورة إلى النجاح، وإلى إعلاء صوتها وتحقيق أهدافها والتعريف بها عربيا ودوليا.

لقد وحَّدت الثورة التحريرية المواقف فاتحدت معها أقلام أبناء لغة الضاد، والتقت كلمتهم ممثلة في وحدة بيتهم الشعري جاعلين من قريضهم وروائعهم دفعا للمقاومة والنضال، وحثًّا على التضحية والاستبسال، وردعا للاحتلال، كل من موقعه مرابط يطلق نيران شعره بوجه طغيان الاستعمار الفرنسي وجبروته، يكتب بقلم لم يتوان ولم يقصِّر في إنصاف الثورة، فكان شعرهم البديع كزربية أبدعت أنامل عربية في حياكتها ونسجها، جمعت لها كل الألوان، فجاء شعرهم نابعا وبكل عفوية من قلوب أحبت الجزائر وعشقتها، وهامت بها وآمنت بثورتها، بعيدا عن النرجسية في النظم

[1] – يوسف، إدريس، من مقال " أعظم معلمة في عصرنا الحاضر "، مع الثورة الجزائرية ، ص 101.

فلا المشاعر الملتهبة أمهلتهم، ولا الوقت اتسع لهم لتنميق القول أو لاستدعاء الذاتية وإرضائها، فالكل منشغل بأداء دوره الطلائعي في التحريض والنصح والدفع في اللحظة الساخنة، فالكلمات طلَّقت الصَّمت، والأوراق أبت أن تنفذ والأقلام رفضت أن تجفَّ، والحناجر بُحَّت بالصراخ طالما أن هناك دماء غزيرة لازالت ترسم لوحات التضحية والبطولة والاستشهاد على كل شبر من أرض الجزائر الطاهرة، أرض الصمود والتحدي، فالشعر لم يرض أن يكون أسير قوائم الانتظار، ولا أن يكون سجين الدفاتر، ولا حبيس الأنفس، بل بايع الثورة وأبى إلاَّ أن يكون حاملا مشعل التأييد والنصرة والاعتزاز، ورافعا راية الجهاد بالكلمة والحرف « **فالشعر تسجيل رائع للثورة هو أول من يستقبلها ويهش لها ويقيم لها الأفراح ، ألَم يشارك الشعر نفسه في وضع بذرتها وفي تعهدها ؟!** » ([1])، كما أنه فرض نفسه وحضوره كظاهرة أدبية متميزة عبرت بنصوصها عن نصرة الجزائر دون تردد، ظاهرة أجاد بها الشعراء رسم صور البطولة وتحفيز الجماهير وإذكاء المشاعر، وبعث روح الحماس الشعبي لمواصلة التأييد والدعم ومضاعفة الجهد، فكانت قصائدهم مرآة واضحة لحال التواصل الدائم والمستمر بين الشعوب العربية الشقيقة والجزائر الأرض الطيبة.

كثرت الأقلام الشّعرية العربيّة التي رافقت الثورة التحريرية خطوة بخطوة وعايشتها، وسجلَّت أحداثها ولم تغفلها، ووقفت عند كل جزئياتها ولم تهملها، وتناولتها من جوانب شتى ونصرتها، ولقد كان لميلاد هذه الثورة في غرة نوفمبر سنة **1954م** ضد الوجود الاستعماري الاستدماري صدى كبير في دواوين الشعر العربي في سائر الأقطار العربية، إذ فتحت أحضانها أمام الشعراء وخوَّلت لهم الانطلاق لكسر قيود الاحتلال، وفك أغلاله وفضح أساليبه، وتسليح الشعب الجزائري باليقظة الثورية، وبث الثقة في أنفسهم وتقوية الإيمان في قلوبهم، فالثورة كانت في حاجة ماسة إلى أصوات صدَّاحة لتسجيلها ووصفها، وإثارة الاهتمام حولها والدعوة لها، وحشد الجماهير لتكون معها، والتأكيد على أنّ النصر سيكون حليفها، وإلى أشعار تحث الشعب على القيام بثورة ترجع للبلاد عزّها وللأمة حريتها، وكما احتضنتهم الثورة احتضنوها بمواقفهم التاريخية الخالدة وبأشعارهم النضالية، فقدموا دواوينهم إليها وإلى شهدائها ومجاهديها وقادتها عربون وفاء وإخلاص ومحبة وولاء، عبروا فيها عن عزيمة (**العربي بن مهيدي**) وقوته، واستشهاد (**يوسف زيغود**) وتضحيته، وشموخ (**الأوراس**) وأنفته، وابتسامة (**جميلة بوحيرد**) وجَلَدها، وآهات وآلام (**جميلة بوباشا**) وصبرها، ... فحمل بذلك الشّعراء بين جوانحهم وفي جوارحهم شعور أمة وكانوا عنوان نضال شعبها، ورمز كفاحها ولسانها الناطق بالإنصاف والعدل، وقلبها النابض بالحياة والأمل، وصوتها المدوي في كل الأرجاء وفي كل رابية وتلَّة وسهل، وعملوا على الرفع من شأن الثورة وتحقيق وجودها وتوطيد دعائمها، وساهموا في التعبير عن آلام الشعب الجزائري، آخذين بتلابيب الشعر الوطني والقومي الرامي إلى الدفاع عن قضايا الشعب، فهو مترجم الثورة الصادق في جميع ميادينها، فكان شعرهم كله حماسة وثورة وتمردا، ووجدوا في خدمة الثورة لذة وفي نصرتها متعة وفي

[1] – عز الدين، إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري ،الطبعة الثانية ،دار الحداثة ،بيروت ،لبنان، **1985** م. ص**97** .

الذود عنها شرف وعزة، والتغني بها سمو ورفعة، وكل ما لاقَوه في ذلك لم يثن عزيمتهم ولم يصدهم عن قصدهم ولا لحظة.

إنّ الشعر العربي في هذه الفترة ساير الواقع الجزائري في جميع مناحيه، فكان مرآة صافية عكست عواطف الشعب وكفاحه، وعبّر عن آلامه وطموحه وأحلامه، وإذا نظرنا إلى الفترة الممتدة من عام **1954** إلى عام **1962م** لألفينا الشعراء العرب فيها التحموا بالنضال والمقاومة، وشاركوا الشعب الجزائري في كفاحه الوطني منذ أن هب لردِّ العدوان الغاشم حماية للأرض والعرض، وبذلوا الغالي والرخيص، وقدموا النفس والنفيس من أجل نصرة القضية الجزائرية المقدسة، ومشروعية الكفاح لاسترداد حرية الوطن وكرامته المدنسة تحت أقدام الكولونيالية، نصرة شهد لها التاريخ وأقرّها، ودعوهم أن يخلعوا على عواتقهم عباءات الوهن وبرود الكسل، وأن يزيلوا من قلوبهم مشاعر الخوف والوجل، وأن ينتفضوا على الزمان الذي مرغ أنوفهم في التراب والوحل، فالموت الزؤام تحت أسوار الجزائر خير من الحياة الكريمة تحت سلطة المحتل.

لقد قام شعراء كثيرون بتبليغ صوت الثورة وأمجادها وتبنوا أطروحاتها النضالية بقصائد كثيرة شملت كثيرا من أوضاع الجزائر والتي وصل إليها الشعب تحت وطأة الاحتلال والإذلال، وهناك قائمة طويلة لأولئك الشعراء والشاعرات الذين واللائي تبنُّوا ثورة التحرير فنصَّبتهم الثورة قضاة ومحامين، واعتبرتهم لسانها المنافح المترافع عنها، فجعلوا من شعرهم بل ومن أنفسهم وقودا للمبادئ الثورية التي اعتنقوها بقوة وعمق، وآمنوا بها بكل يقين وصدق، وانصهر هذا الشعر في وعاء الثورة وقضايا المجتمع الجزائري، وكان ذلك لاندماجهم فيها وإيمانهم القوي والثابت المستقر بها، فقد غمرتهم موجة من التفاؤل والأمل أحيانا، وأمواج عاتية من الغضب والسخط أحايينا، ولقد تجلى ذلك في عناوين دواوينهم من نحو **ديوان الجزائر لسليمان العيسى، ديوان حداء وغناء لخالد الشواف، ديوان الفجر آت لهلال ناجي** وغيرهم كثيرون، أو في أسماء قصائدهم **كمعجزة العروبة لمصطفى نعمان البدري ونشيد الجزائر لأحمد مطلوب، من أجل أن تحيا الجزائر لعبد الله عبد الوهاب،** وقصيدة **اضرب لمحمد السيد شريف، وصرخة الأوراس لسعد البواردي، وسنسحق أعداءنا لحسن عبد الله القرشي** ...، فبقيت أعمالهم عن الجزائر حية خالدة وعبر السنون في الأدب العربي.

ولما كانت الجزائر تحيا أحداثا جساما، وتئنُّ تحت وطأة الاحتلال أعواما، لم يكن الشعر بمنأى عنها بل واكبها، ولم يستطع الشعراء أن يقفوا مكتوفي الأيدي مندّدين محتجّين، ولم يستول أي يأس على قلوبهم، بل جندوا أنفسهم وأقلامهم وسجلاتهم من جديد، هزَّهم الضّمير العربيّ فازدادت خفقات قلوبهم، وبلغتهم نداءات الجزائر الكليمة فراحوا يستأنفون المعركة، وطفِقُوا يعبرون عن واقعها المرير بأشعار أشبه بالنار المتأججة تذيب الجليد على النفوس المليئة باليأس والقنوط والخوف والتردد، وتزيح الغشاوة على الأذهان، وتشيع روح الأمل والتضامن والتكافل، شعراء يؤمنون

بأن الشعر يجب أن يكون للحياة، ويشارك في معركة تقرير المصير وإثبات الوجود التي تخوضها الجزائر، فكانوا مقابيس ومشاعل النور في ليالي محنتها ومصابها الجلل، رافعين بنود التحدي والصمود، وانصب شعرهم على استنهاض الهمم وتنبيه النفوس، إذ اتخذ الشّعر والشّعراء مواقف الرّيادة في التأليب على النضال والتضحية، فالشاعر العربي أدرك «**آخر الأمر أن عليه أن يهبط من برجه العاجي ويزهد في اصطياد الفراشات الملونة ومناجاة الأطياف الحالمة ، وبدأ يدرك أن الأديب ليس كدودة الحرير تدور حول نفسها وتصنع سجنها بيديها، وإنما هو من يحس بمشاعر الآخرين ويشعر أنه خلية فعالة في جسم أمته النابض بالحياة،ويعيش بين الناس ويبتسم للحياة ويؤمن بالمستقبل**» ([1])، هذا الإدراك الكاشف، وهذا الإحساس الجارف جعلا الشاعر العربي يشمِّر على سواعده متطوعا لا مكرها وعن طيب خاطر، فعزف على قيثارة الثورة المجيدة التي غزت الأفئدة وأسرتها، واجتاحت النهى واحتلتها وسبت النفوس واستعبدتها بأشذى الألحان وأعذبها، فكان قائدا رائدا كالصرح السامق والطود الشاهق، وقصائده الملتهبة المطبوعة بالعنفوان والتمرد والجرأة كانت كالصواعق والحمم منطلقة كالقذائف تقع هنا وهناك.

وما تبين لنا من خلال قراءتنا للشّعر الذي احتضن الثورة الجزائرية أنه جسّدها وصورها في موضوعات كثيرة، انبثقت من واقع المجتمع الجزائري من مثل ما صدر عن الشّعراء من الأغراض الشعرية كالغزل السياسي، والرثاء والمدح والإشادة، ولكن وإن عالج الشّاعر الغزل والمدح والرثاء، فهو لم يمدح ولم يرث إلا من قدّم خدمات جليلة للبلاد وللثورة، وعُرف بالمواقف البطولية والوطنية والأعمال النضالية الخالدة، وإذا تغزل الشاعر ربط حبه وعواطفه بحب الشعب والجزائر والثورة، ولم يبق الشّعر مدحا متكلفا متكسبا، ولا الرثاء مدفوعا مرائيا، ولا النسيب كاذبا بهتانا، فجاء شعرهم صادقا يكشف أعماق نفسه ويترجم نزعاته وأحلامه وآلامه وثوراته.

إضافة إلى ذلك نجد أن الشاعر العربي ناضل بشعره الاستعمار وندّد بالمحتلين وكشف زيف معاهداتهم ووعودهم بالتشهير بفظائعهم ودسائسهم والتهكم بديمقراطيتهم ومدنيتهم المزيفتين، وصور بريشة كلماته الآلام والمعاناة، والوحدة والتضامن، والمجاهد والشهيد، والمصير المشترك، وكفاح المرأة الجزائرية وبطولتها والثورة النوفمبرية وجيشها وثوارها، والالتزام والحث على النضال، إلى غير ذلك من المواضيع والمضامين التي تناولت الثورة الجزائرية.

لكن وقبل أن أعرِّج إلى الجوانب التي تناولها الشعراء العرب بخصوص الثورة التحريرية، استوقفني سؤالان وددت الإجابة عنهما قبل الخوض في غمار ملامح الثورة الجزائرية المجيدة في الشعر العربي، أولهما عن ماهية الثورة ؟ وثانيهما عن علاقة الشعر بالثورة الجزائرية؟.

[1] – عمر، الدقاق، نقد الشعر القومي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دار الأنوار للطباعة، دمشق، سورية، (د ط)، 1978 ، ص 33.

1 – مفهوم الثورة:

1 – أ– لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور** في تعريف كلمة الثورة ما يلي: « **ثار الشيء ثورا وثؤورا وثورانا، وتثور: هاج** (....) **والثائر: الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثائره، وفار فائره، إذا غضب وهاج غضبه** (....) **ويقال: انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج** »([1]).

أما في معجم الوسيط فوردت كلمة الثورة بمعنى « **ثار، ثورانا،وثورا وثورة، هاج وانتشر**، (....) **يقال: ثار به الشر والغضب** » ([2]).

1 – ب– اصطلاحا: الثورة في معناها الاصطلاحي هي كل تغيير جذري وأساسي وشامل لكل الأوضاع السياسية و الاجتماعية أو هي « **محاولة لتكييف العمل وفقا لفكرة ابتغاء تشكيل العالم داخل إطار نظري، إنها تغيير جذري وتطهير شامل** » ([3])، أما (**ميخائيل نعيمة**) فيعرفها بتعريف أوسع إذ يراها بأنها لكل شيء فيرى بأن « **كل اختراع ثورة، كل اكتشاف ثورة، كل فكرة جديدة ثورة، كل زيّ جديد إن في اللباس وإن في المأكل والمشرب والمأوى،وإن في اللغة والأدب، وإن في الصناعة والتجارة أو في الدراسة والعبادة،أو في التقاليد والنظم السائدة ثورة،وهذه الثورات هي التي بها تتجدد الحياة من يوم ليوم ومن جيل لجيل**» ([4])، أما الشاعر (**أحمد عبد المعطي حجازي**) فيلخص تعريف الثورة ومظاهرها في قصيدته " **أوراس**" فيقول:

ثورة ..... ثورة.

ما أعظمه يوم الثورة.

تهتز الأعماق الحرة.

(..)

تهوي مدن ، يهمي مطر، تنمو زهرة.

تتعارك مخلوقات النور، ومخلوقات الحفرة.([5]).

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب (مادة ثور)، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د ت) ، (ج3) ، (ط1)، ص 53.

[2] – معجم الوسيط (باب الثاء) ، إخراج : إبراهيم مصطفى – أحمد حسن الزيات – حامد عبد القادر – محمد علي النجار ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، دار الدعوة ، مصر ، 1972 ، (ج 1 – 2) ، (ط2) ، ص 125.

[3] – إبراهيم ،رماني، أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة ، 1985 ، (ط1) ، ص 34.

[4] – ميخائيل، نعيمة، دروب، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (ط5)، 1968م، ص 24 – 25 .

[5] - أحمد، عبد المعطي حجازي، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ،(ط3)، 1982م، ص 401.

2 – علاقة الشّعر العربيّ بالثّورة الجزائريّة:

لقد سعى الشّعر العربيّ دائما لإسماع الناس صوت الثورة ، لذلك أيقنت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها بأن الشعر يعد من بين الوسائل الفعّالة في محاربة الاستعمار ومناهضته إلى جانب قوة السلاح، إضافة إلى دوره المتميز في المسيرة النضالية ككل، إذ اتخذ الشّعر دور الإعلام والدعاية للثورة في أوساط الجماهير الجزائرية من جهة والرد على المقللين من شأنها والمشككين في نجاحها وبلوغ أهدافها من جهة أخرى، ولكي يكون للثورة الأثر الكبير والبالغ في نفوس جموع الشعب من الجزائريين، اعتمدت الثورة على الشّعر للاتصال بهم ولإبلاغهم ما كان حاصلا في الواقع من عمل مسلح ضد الاستعمار وتحصينهم من سمومه الفتاكة، ولتعبئتهم للالتفاف حولها من أجل التحرر من أنيابه، فتكفل الشّعر الذي خاطب بلغة الثورة والتحرر بدعوة الجماهير إلى الكفاح المسلح لتصفية المحتل، لذا شُهد على الشّعر ومنذ القديم بمواكبته للأحداث المختلفة التي عرفها الإنسان، والتعبير عنها بتجسيدها ووصفها وتصويرها بأعذب الكلام وأحلى الصور، والشعر لما يكتسبه من سحر البيان وصدق الشعور وتناسق في النظم وغزارة في المواضيع هو أداة جد مهمة في التأثير على الأنفس وتخليد المواقف وتبليغها للأجيال عبر الزمن، وما من شك في أن الشعر كان في طليعة من تغنى بالثورة والحنين والتوق إلى الحرية والانعتاق، ويكفي أن نقرأ ذلك الإنتاج الغزير الذي جادت به قرائح الشعراء العرب على اختلاف جنسياتهم، وأقطارهم ومستوياتهم الفنية والأدبية لنتعرف على مدى تتبع الشّعر لمسار الثورة الجزائرية وعلى دقته في سرد مراحل مقاومتها الباسلة، وتضحيات جنودها وثوارها، وعلى قوة تعبيره عن آلام الشعب السرمدية، ووصف معاناته الأزلية في ظل الهمجية الاستعمارية، وعن مدى تعلُّقه بالتحرر وتعشُّقه للحرية، فكان بذلك خير رديف للسلاح.

إن الشعر الذي تغنى بالثورة ومجَّدها هو شعر حامل بين طياته مشاعر الاندفاع والتدفق ذلك لأنه «**فن المقاومة بشكل عام** »([1])، ولأنه «**أكثر الفنون انفجارا وتأثيرا بجرسه وعاطفته وحماسته وقدرته على التحريض والدفع والإثارة (..)، وكل الفنون الأخرى لها دورها في أدب الثورة لكن الشعر يبقى هو الجسر السهل والقريب، الخطير والفعال في الوقت نفسه،ويبقى الكهرباء ذات الشحنة المتوترة في أعماق الإنسان والتي تجري في عروق الشعب كدم يغلي داخل بركان ثائر**»([2])،فالمقاومة بالكلمة الشعرية هي«**تعبير عن إرادة الحياة والطموح في تحقيق حضور حر ومستقل وفاعل،فهي ليست حالة وقتية، وإنما هي مبدأ حياتي أصيل في عقل ووجدان الإنسان العربي، وهي بالتالي مبدأ قائم على تعشق الحرية ولإثبات الحضور والفاعلية ورد العنفوان**»([3])، لذا

[1] – غالي،شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، مصر، **1970**، (ط**1**)، ص **317**.

[2] - إبراهيم ، رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، (ط**1**)، **1985**م، ص **32 – 33** .

[3] – فادية، المليح حلواني، تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر،مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة، العدد **08** ، **2005**،ص **114**.

نجد أن الشعر قد لعب دورا بارزا في المقاومة، وبدا دوره واضحا في الدفاع عن الجزائر وعن معتقداتها وحريتها وانتمائها ووجودها، وفي رسم تلك الظروف القاهرة التي مرَّ بها شعب الجزائر، ورسم الصورة القاتمة لذلك الاستعمار البغيض الظالم، وفي نقل صور جميلة عن الثورة، وتصوير مشاهد النضال والتضحيات والبطولات، وإبداع لوحات التحدي الأسطوري للاحتلال الفرنسي، التقط مشاهدها من ميادين البطولة وساحات التضحية والتي لونها بالدماء رجال ونساء الجزائر من الشهداء والمجاهدين، فكان بهذا الدور شاهدا معاينا معايشا لأحداث الثورة العظيمة مسجلا وقفة جبارة إلى جانبها.

ولأن الثورة التحريرية زلزلت عواطف الشعراء العرب مذ اندلاعها، فليس من باب المبالغة في القول إذا جزمنا بأن الشعر العربي في كل الأمصار العربية، عُني يتناول القضية الجزائرية بتفاصيلها وكل ما يتعلق بها وبكل ما أبدعوه من شعر، ويمكن أن نشير إلى أهم الموضوعات التي لها علاقة بالثورة العظيمة، أو بعبارة أخرى تلك المضامين الشعرية التي جسدت قمة الالتزام القومي والسياسي والنضالي للشعر العربي، وفيما يأتي عرض لبعض من هذه المواضيع مرفقة بنماذج شعرية لكل موضوع.

3 – أصداء ثورة الجزائر في الشعر العربي:

3 – 1 – الثورة:

إن **"الشعر والثورة شيء واحد"**، ولو بحثنا عن العلاقة بينهما لوجدناهما كالروح والجسد، ولا غروَ في ذلك فالنص الشعري سجل حافل بالوقائع، ودفتر عامر بالحوادث، وقرطاس جامع للتفاصيل التي قد لا نجدها في الوثائق الأخرى، فمن شأن الكتابة الشعرية تقديم معلومات إضافية عن أسماء شخصياتها وأبطالها وأماكنها وأزمانها بكل دقة، لذلك نجد أنّ الشّعر حفظ وصان تفاعل الكلمة مع أحداث الثورة الجزائرية ثورة المليون ونصف مليون شهيد، كما أن الشعر العربي تفنن في إبداع لوحات رائعة للثورة التحريرية بألوان من الواقع الذي كانت تحياه وتعيشه، فجاءت ألفاظه وعباراته عظيمة عظمة هذه الثورة الغنية بالمواقف والأحداث، ولقد قال الشاعر السوري (**سليمان العيسى**) في تصريح له أدلى به لإحدى الجرائد اليومية معبرا به عن موقفه إزاء الثورة الجزائرية «**عندما قامت الثورة الجزائرية ثورة التحرير الكبرى كنا نتابعها يوما بيوم ومعركة بمعركة ونعد أنفسنا من الثوار وإن لم نشترك في الثورة أو نكون في جبال الأوراس، كنا نحلم أن نكون في الجبال مع المقاتلين لكن لم يتح لنا أن نحمل السلاح فوجدنا أننا نستطيع أن نساهم في هذه الثورة (...)، ففكرنا قليلا ووجدنا أن أحسن خدمة يمكن تقديمها لهذه الثورة أن نطلع الإخوة العرب على ما يقوله إخواننا في الجزائر دفاعا عن الأرض والقضية والحرية**» ([1])، فالثورة الجزائرية أتاحت للشعراء العرب أجواء ملحمية نادرة ينظمون فيها القصائد، وينقلون الأحاسيس والمشاعر الصادقة قبل الوقائع

[1] - سليمان، العيسى، جريدة الرياض اليومية، عدد: 11869، سنة 1421 هـ – 2000 م..

والأحداث، فالبعد لم يثنهم عن مشاركة إخوانهم الجزائريين المعاناة والآلام والآمال والأحلام، وتعانق الشعر والثورة عناقا حارا استمد حرارته من الواقع المر الذي مُني به الشعب الجزائري، ولم يتخلف عن مواكبة الثورة والأحداث العظام، بل تضامن وأيد ونصر، واعتلى المنبر مستنفرا مستصرخا باللهجة الحماسية واللغة التحريضية التحفيزية.

وفي هذا السياق تأتي قصيدة "**صدى يوم الجزائر**" للشاعر السعودي (**حمد بن سعد الحجي**) لتعبر عن مشاعر الابتهاج باندلا ع الثورة التحريرية، واصفا إياها بالفجر الذي أطل بعد ليل طويل فيقول:

أمسيت أرقب الصباح طويلا ورأيت ليلي في المسير ثقيلا.

حتى بدا الفجر الضحوك فأبصرت عيناي صبحا باسما وجميلا.

"يوم الجزائر" قد أطلَّ كأنه عيد يصافحه الورى تقبيلا.([1]).

إن هذه الأبيات صورة واضحة للنزعة الثورية النابعة من إيمانه القوى بالجزائر ونجاحها، مهد الثورة التي أيّدها الشعب بأكمله على أرض أبت إلا أن تكون حرة، كما أنها تكشف مدى التجاوب الوجداني مع الثورة المظفرة، وتعكس الاندماج معها، وتبين أن مصاب العرب واحد في ابتلائهم بعدو واحد هو الاستعمار، فقد ألف الجرح بينهم ولم المصاب تفرقهم وتشتتهم، فازدادوا تقاربا وشعروا بقوتهم مجتمعين، وكان شعراء كل قطر يهتمون بأحداث القطر الشقيق الآخر ويجعلون من قضيته قضيتهم، ولم يكن هذا الحاضر المشترك بما ينطوي عليه من آلام وآمال إلا رافدا كبيرا يعزز ماضي العرب التَّليد.

وعندما يجعل الشعراء شعرهم موزعا بين خفقات قلوبهم ونداءات الجزائر تأتي قصائدهم ملتهبة بالثورة والحماسة، مستجيبة لنداء العروبة خاصة في ظل الانتكاسات والإحباطات والخيبات المتكررة التي عرفتها الأمة العربية، فوجدوا في الثورة الجزائرية ملجأ لهم، وميدانا لشعرهم، ليعيدوا له الثقة في النفس، مقدمين لنا أصفى الشعر القومي، معبرين بأسمى عبارات الإعجاب بالثورة الجزائرية، معايشين إياها بعواطفهم، منصهرين فيها انصهار المؤمن بقضيته، متحدين الاستعمار مؤمنين بالنصر، ومتيقنين بمجيئه مهما كان الثمن غاليا، ويقف الشاعر السعودي (**زاهر عواض الألمعي**) مسجلا موقفا متميزا من خلال انفعاله بالحدث ويصرخ غاضبا فيقول في قصيدته "**ثورة الجزائر**" :

إنها الثورة المهيبة خاضت بحر هول وما لها إرساء.

إنه الشعب صاخب فتسامت من ذراء الإغارة الشعواء.

إنه الثأر قاذف بلظاء فاعتلته مجازر ودماء.

إيه يا أمة تسامت جهادا رددت لحن عزمها الهيجاء.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط 1)، 2011 م، ص 7..

أوقدي حـربها ولا تستـكيني فعداة الهدى هم الجــبناء.
شرديهــم ودمــري ثكــنات كان يأوي بظـلها اللــؤماء.
طهّـري مـنهم البــلاد بـعـزم فهم الــداء والأذى والوباء.([1])

لا ريب أن هذه الأبيات نُسجت من مشاعر الإعجاب من جهة، ومن مشاعر الغضب والسخط والحقد على المستعمر الفرنسي من جهة أخرى، ولا عجب في ذلك ما دامت الأوضاع الحامية التي عاشها العرب ويعيشونها كانت العامل القوي المؤثر في صهر المنازع وتقريب الأفكار وبلورة الأهداف فيما بينهم.

لقد كان الشعراء العرب في شعرهم القومي يعيشون جانبا من حياة المجتمعات العربية وإن لم يكونوا يعيشون في صميمها، يتألمون دون أن يفصحوا ويكتمون دون أن يبينوا، والفترة التي اندلعت فيها الثورة الجزائرية والتي بعدها بقليل هي مرحلة عرفت تصعيدا لمشاعر التأييد والنصرة، فالشعراء غنوا الأرض الجزائرية أبهى الأغاني الثورية، واحتفظوا بها كذكرى عزيزة في قلوبهم وذاكرتهم ونفوسهم، ولعل أصدق ما عبر به الشاعر العربي عن هذه المشاعر ما أنشده الشاعر السعودي (**إبراهيم العواجي**) في قصيدته "**قسم... وثورة** "حين قال:

لبـــــيك أرضـــي الطــاهرة يا مـعقل البطــل الغيــور.
كم جلــت يـــوما في ربـــا ك أشـــم وردك والزهـــور.
كم سرت في صحــراك نشــ ـوانا تنــاجيــنــي الطــيــور.
وبنيــت أكـــــواخ الــطفـــ ولة فــوق واديــك النــظــير.
قــســما..بحــبــك مــوطنــي قسما بتــربتك الطـــــهور.
بـأبـــــي وأمـــــي الطــيبيـ ـن ومــرج ضيـعتنا الكـبير.
قســـما بأعــظـــم ثـــورة وبشعــبي البطــل الغيــور.
أن أطـــــرد الــدخـــــلاء أو أفنى شهــيــدا في حــبــور.([2]).

ولأن الثورة الجزائرية تعتبر من أهم الثورات التي أثرت في النفوس والنهى والأفئدة، نجدها قد شكلت قوة جذب منقطعة النظير للمثقفين العرب، لذا ليس من الغريب أن تثير احتفاء واعتناء متميزا لدى الشعراء العرب الذين تجاوبوا مع الثورة التحريرية منذ تفجيرها، حيث آمنوا بمبادئها، وراهنوا على نصرها، وتطلعوا لخاتمتها السعيدة على الرغم من ظنون ومزاعم المستعمر الفرنسي من أن فشلها قريب، وما هي إلا زوبعة في كأس أو فنجان، فجاء الرد سريعا بقصائد

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 33.
[2] - المرجع نفسه، ص 21.

مصبوغة بألوان التحدي وعدم الخضوع، قصائد ملؤها السخط والتمرد والثورة، زاخرة بدلالات الرفض والمقاومة والدعوة للأخذ بالثأر، فقد كان على الشاعر العربي أن يجعل من قوافيه نبالا مصوبة تجاه صدر الاستعمار، وأن يتخذ من شعره معولا يهدم به أوكار الشر، ويقدم لنا الشاعر السعودي (**عبد الله صالح العثيمين**) صورة المقاومة التي لم تهدأ ولم تخمد، فقد حمل لواءها أبطال تبنوا فكرة الدفاع عن الأرض والعرض، فيقول في قصيدته " **الثورة الجزائرية** ":

قداسة الثأر في الأعماق تلتهب وغضبة الحقد يذكي نارها الغضب.
الثأر لن تطفئ الأيام جذوته ولو توالت على استعماله الحقب.
شبت جحيم الوغى والشعب موقدها والطامعون وما اقتادوا لها حطب.
لن يبرح الثأر في الأعماق ملتهبا وحقنا في يد الطاغين منتهب.
لن يسمن الثأر ما دامت مرابعنا يلهوا بخيراتها غاز ومغتصب.
تجرع الغاصبون الكأس مترعة من الحميم ومن آلامه شربوا.
أيحسب الطغمة الأوباش ما جمعوا من العتاد وما ابتاعوا وما وهبوا.
يجتاح ثورتنا؟ ما شل وثبتنا عن التقدم ذاك الجحفل اللجب.
للغاصب الحتف والأحداث مؤلمة للمعتدين وللمستعمر العطب.([1]).

ثم يقول – **ومن القصيدة نفسها** – معبرا عن استمرار الثورة بكلام مطبوع بالعنفوان والتمرد والجرأة :

تباركت ثورة الأحرار عاصفة بالمعتدي وتعالى الثأر والدأب.
ما في مرابعنا هيجاء لاهبة فلا وأذكى لظاها شؤوسنا العرب.
أظن أعداؤنا الأوغاد ثورتنا تنال من عزمها الأيام والحقب؟.
أيحسبون كفاح الشعب يجرفه سيل من العنف أو تجتاحه النوب؟.
يا طغمة الغدر ما هانت عزيمتنا ولا تملكنا الإجهاد والتعب.
ما زال في عنفوان بأس ثورتنا ولا يزال اندفاع الحقد يلتهب.
وما ثنى عزمنا بطش تسلطه جحافل للخنا والغدر تنتسب.
أرواحنا لم يرعها جحفل لجب للظلم خلف قوى الأحلاف يحتجب.
هبت طلائعنا كالأُسد غاضبة في عدوها غمغمات الموت تضطرب.

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 38 – 39.

تواثبت من ذرى (أوراس) هائجة سلاحها الحقد في الهيجاء والغضب.([1]).

تعكس هذه الأبيات قومية الشاعر والتزامه بالثورة، فلقد عُرف عن الشاعر العربي أنه أدى دورا هاما وبارزا إبّان الثورة الجزائرية وعلى اختلاف مراحلها، فكان شاعر نضال، ورفيق سلاح، وفارس كلمة، وحامل رسالة، مصطبغة قصائده في مضامينها وفي أفكارها وعواطفها بالصبغة الثورية الجهادية، حاملة بين ثناياها روح الانتفاضة والثورة، موجِّه طاقته الشعرية لخدمة الثورة متبنيا المنهج الثوري التحرري، فأضاءت قصائده دروب الحرية، وأنارت عقول الشعب بالوعي الوطني، وألهب وحمَّست وجدان المجاهدين.

نالت الثورة الجزائرية من دواوين الشعراء العرب مجالا فسيحا ومساحة رحبة، إذ ساندوها بقصائدهم في أوقاتها العسيرة العصيبة، وواكبوا أحداثها الكبرى، ووصفوا هيجانها وسعيرها، فكانت دفعا معنويا وحماسيا، وبشرى خير بأن مفعول الثورة يزداد والحماس يتجدد، والشعب يتفاعل، ولقد تغنت الشاعرة المصرية (**وفاء وجدي**) بالثورة ملخصة أحداثها وقد تجلت بشكل واضح في قصيدتها " **أغنية الجزائر** " التي تقول فيها:

سبعة أعوام يا وطني.

سبعة أعوام عشناها.

في دوامة....

فوق الأوراس.

والنار على السطح تدمدم.

وتقول غدا يوم قيامة...

أعوام حمراء قتيله. ([2])

وتسترسل في كلامها حتى تصل إلى قولها:

والثورة غضبى لا ترحم .

تسقي الصحراء سيول الدم.

أنهارا تجرس دافقة.

حمراء مبعثرة الأشلاء.

فتؤجج نارا لاهبة.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **39 – 40**..

[2] – المرجع نفسه، ص **348**.

بصدور هبت تثأر للشهداء.([1]).

لقد نفذت الثورة الجزائرية إلى كل القلوب في كل قطر من الأقطار العربية، وأصبحت تسري في شرايينهم، وتجري فيها مجرى الدم في العروق، فكثرت فيها الكلمات، وتزاحمت فيها العبارات، فالكل يريد أن يعبر عما يحمله من معاني الإعجاب والاعتزاز والافتخار بها، فحظيت بذلك الثورة التحريرية بحظوة كبيرة في الذاكرة الشعرية العربية القومية، والأشعار الكثيرة التي عبر بها الشعراء عن الثورة الجزائرية ما هي إلا نوع من الالتزام بالقضايا العربية وتجسيد للوعي القومي عندهم.

ولقد كان في اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر عام **1954م** أمل في استرجاع الأمة العربية لعزتها ومكانتها وهيبتها، وعلى هذا الأساس جنح الشعراء العرب يمجدون ثورة الجزائر، ويصفون إحساسهم ومشاعرهم إزاء نارها المشتعلة الملتهبة، فقضية الجزائر وثورتها هي قضية وثورة العرب جميعا، لذا نجد الشعراء في كل أرض العرب مشرقا ومغربا ومن المحيط إلى الخليج قد سالت أقلامهم ولم تكُف، وسال حبرهم ولم يجِف، فأبدعوا وأجادوا وأسمعوا العالم خير ما نحتته مشاعرهم وصاغته آلامهم، وهذا الشاعر السعودي (**حسن عبد الله القرشي**) يفتخر بالثورة الجزائرية مبينا وبكل صدق قداستها لما شبهها بفتح طارق بن زياد للأندلس فيقول:

قد عاد طارق وعاد السمح للفتوح.

ودوت الجبال بالنشيد والسفوح.

والبشريات هللت والأمل والطموح.

ففي المحيط الأطلسي فخرنا يلوح.([2]).

إنَّ ما يحدث في الجزائر من ثورة وتمرد على الضيم والجور والطغيان ليس خاصا بها فقط، إنما هو أمل كل من كان يرزح تحت نير الاستعمار، ويريد التخلص من الذل والهوان، ومن هذا المنطلق انشغل الشعراء العرب بالثورة المجيدة انشغال المناضل بقضيته، وعاشوها بإحساس متميز وشعور مرهف وإن لم يكتووا بنارها وقنابلها وحرائقها، واصفين عزم الجزائري ومبرزين صلابته وصبره في الحوادث التاريخية الكبرى، مركزين على الروح الوطنية، مجسدين لالتفاف الجزائريين حول ثورتهم ونصرتهم لها رجالا ونساء، ومن الأقلام الشعرية التي تناولت إرادة الشعب وعزمه وتصميمه على النصر الشاعر العراقي (**أحمد الدجيلي**) فيصدح مصورا و واصفا في قصيدته "**بنت وهران لب الجزائر النابض** " فيقول:

فإذا بالثـورة الكـبـــرى وقـــد عمَّت بالشـعب رجـالا ونساء.

---

[1] – **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 349.**

[2] – **نور الدين، السد، القضية الجزائرية عند الشعراء العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ،ص 23.**

ومـــشـــت فـي كـــل روح ودم لهبـــها يقـــطر عزمـــا وفنـــاء.([1]).

هذه الأبيات مثال للوفاء والإخلاص والولاء للثورة، ونموذج للمقاومة والتضحية، فالثورة أحيت في الشعب موات الأفكار وحركت فيهم الحواس، وغرست بذور التحرر في قلوب الأجيال، في زمن غلب عليه إحساس عارم بالذل والقهر والظلم والاستعباد، وشعور قاتم باليأس من أمل التحرر من ليل لاستعمار المظلم الطويل، فأصبحت الثورة الجزائرية رمزا للحرية والانعتاق.

لقد ساير الخطاب الشعري العربي الثورة العظيمة بيومياتها الصريحة المؤلمة، و بطولاتها الأسطورية الخالدة، وأحداثها الصارخة، وواكب ركبها بخطى سريعة صاخبة، و أنفاس متتابعة عالية، واستلهم منها ومما أفرزتـه مـن وقائع وأحداث، وهلل وهتف لها، حتى غدت قصائد الشعراء العرب سجلا من المواقف الثورية، وفي هذه الأجواء الثورية المشحونة تعايش الشاعر مع الثورة، وتفاعل معها فكان شعره دفقة شعور ووقفة مسؤولية « **فحسبه فخرا أن يستمد من الثورة عفويتها ويكون لها (شاشة تلفزيون) صادقة**»([2])، ومن بين خير الشعراء الذين تغنوا بالثورة الشاعر العراقي (**عبد الغني الجبوري**) إذ جاء شعره متشحا بوشاح الثورة فيه شعور بالغضب والسخط، صادقا مجسدا البعد العربي العراقي في تقديس هذه الثورة، ووصف قوتها، معبرا بلغة حماسية نابعة من قاموس الكفاح والتضحية والرفض وعدم الاستسلام للواقع، وهي لغة تتسم بالعنف والصرامة والعزم فيقول في قصيدته "**تحية إلى أحرار الجزائر**":

ثورة الشعب حيـــن ينهشه الجـــوع ويظـــمأ، والـــرأي لمـــع الآل.
ثورة الشـــعب حيـــن يصحـــو على أصوات شعب يدعو للاستقلال.
ثورة الشـــعب حيـــن يعصره الظلـــم ويـــرمـــــي بـــه إلـــى الإذلال.
ثورة الشـــعب حيـــن يستعـــر العزم ويـــسري في الـــروح والأوصار.
ثورة الشـــعب حيـــن لـــم يلـــق إلاّ كـــل فتـــك مستنـــكرٍ واغتيـــال.
ثورة الشـــعب حيـــن يكبو به الجور فينـــجو من كبـــوة واختـــلال.([3]).

يبدو من خلال هذا النص الشعري أن الشعراء كانوا ملازمين لثورة الشعب المقهور، متابعين لمراحلها متنسمين أخبارها، مستبشرين بنصرها في معركة التحرر التي خاضها في هذه المرحلة الحرجة، ولا يكاد يختلف موقف الشعراء في نصرة الثورة ودعمها معنويا، فهي السبيل الأمثل لبلوغ المجد وتحقيق النصر، ولقد بقي الشعر الصادق صدق الثورة التي

---

[1] – عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، 2014، ص 64.

[2] – صالح، خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، (دط)، 1984م، ص 228.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2) ، (ط2)، 2014م، ص 464.

واكبها، وعبر عنها واقفا أمام روعة الأحداث الثورية المتعاقبة والتي ألهمته موقف تقديس و إجلال، فـ **« الشعر الذي غذى الثورة بوحيه و إلهامه منذ عشرات السنين لن تبخل عليه برد التحية بأن تعطيه من تاريخها إلهاما»** ([1]).

نبض الشعر الثوري بنبضات خفاقة، وأصرّ ألاّ ينفصل عن **« الثورة المسلحة بصراعها الدامي، و مسيرتها الطويلة، وتعدد الجبهات فيها، وتجدد الوقائع على مدى سنواتها السبع، بأيامها و لياليها، بساعاتها ودقائقها و ثوانيها...»** ([2])، فلقد اتخذ الشعراء مواقف الريادة في الإشادة والتمجيد بالثورة بروح قومية معتزة بالجزائر وثورتها، لذا نجد في مدوناتهم الشعرية أن الثورة قد شكلت ركنا هاما من أركان أشعارهم وكان لها حضور قوي فيها، فالثورة عندهم صبح منير تنفس بعد ليل مظلم طويل، وفجر أتى بعد ليل حالك ثقيل، وفي هذا السياق يشيد الشاعر العراقي (**جلال الحنفي**) في قصيدته "**سبع سنين في المعركة** "ويتغنى بالثورة وأمجاد سنونها السبع الخالدات التي هي عبارة عن صرخة الثوار التي صاحبتها طلقات المدافع والرشاشات للذود عن أرض الأحرار، والذين دفعوا ضريبة الدم لتحقيق النصر المؤزر فيقول:

سبع يعادلن الزمان وأهله والدهر والتأريخ والأجيالا.
يا قوم ما الأبطال إلا أنتم لو أن شعبا كافأ الأبطالا.
لم تحرزوا النصر العظيم محجَّلا إلا بكل دم هنالك سالا.
ما كان من غالى بحبِّ بلاده ففدى لهن حياته قد غالى.([3]).

إذا كانت الثورة الجزائرية قد أسالت الكثير من الدماء في ساحات البطولة، فإنها أيضا أسالت الكثير من الحبر على أوراق الشعراء العرب الذين اعترتهم ثقة كبيرة وكاملة في انتصار الثورة، وعلى الرغم من التضحيات الجسام إلا أن ذلك لم يثن عزيمتهم، ولم يصدهم عن قصدهم في المساهمة في هذه الثورة المقدسة التي تطمح إلى القيم الإنسانة الفاضلة (**العدالة، الحرية....**).

وعلى العموم لقد ظل الشاعر العربي بشعره الكثير وفيا مخلصا للثورة التحريرية، متابعا بخطابه الشعري لمختلف مراحلها، يتغنى بالأبطال والانتصارات، يتفاعل مع الأحداث التي تمر بها الجزائر، يسجلها ويخلدها بقصائد باقية على مر الزمن، تلك القصائد والأشعار التي هي على سبيل المثال لا الحصر جسدت وقفة جبارة خالدة مع الثورة الجزائرية التي اعتبروها ثورة للأمة العربية جمعاء، بقيت في سجل الشعراء المؤازرين المؤيدين للثورة التحريرية وفي دفتر الذين لم

---

[1] – خرفي، صالح، الشعر الجزائري الحديث، ص **230**.

[2] – المرجع نفسه، ص **231**.

[3] – سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج**1**) ،(ط**2**)، ص **122**.

يقفوا صامتين أمام تأجج نار الكفاح ضد الظلم والطغيان في أرض الجزائر التي لم تعرف خفضه رأس، أو انحناءة ظهر كيف لا وهي أرض الشهداء الأبرار.

3 – 2 – نضال المرأة الجزائرية:

أنجبت الأرحام الجزائرية الحرة نساءً ثائرات، مجاهدات مناضلات، خلَّدن كفاح المرأة الجزائرية الأبية في سبيل الكرامة والحرية، فعظَّمهن التاريخ وخلدتهن الإنسانية، نساء أدَّين رسالتهن الوطنية والجهادية السامية بكل تفان وإخلاص وصدق، وأدين دورهن في المقاومة والثورة التحريرية من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة، فضَربْن بذلك مثالا رائعا في التضحية والبطولة والفداء، ونلْن شرف الشهادة في سبيل الله وفي سبيل الوطن وكن خير خلف لخير سلف.

جدير بالذكر أن المرأة الجزائرية قد عانت بدورها وإلى جانب الرجل الجزائري من جراء سياسات الاستعمار الغاشم من تعسف واضطهاد، وذاقت صنوفا من العذاب والتنكيل، وعاشت سنوات من الذل والقهر والجور، إلا أن هذه الظروف القاهرة لم تزدها سوى عزما وثباتا وإرادة في تخطيها، وعلى الرغم من هذا الحصار الخانق والمفروض عليها قسرا وغصبا نجدها **« قد كسرت قيودها التي أثقلتها وتحول دون انطلاقها وتخطت أسوار العادات البالية والتقاليد السيئة ونفضت ثوب الجمود وانطلقت تدافع عهن وطنها الغالي بجانب رفيقها الرجل، نهضت هذه المرأة بإيمان راسخ وإرادة قوية وحيوية دافقة تكافح الأعادي في القرى والمدن والجبال الشامخة وفي ساحات المعارك، فتغيرت مفاهيمها وتبلورت أفكارها وبرزت شخصيتها بفضل الثورة المباركة التي انتشلتها من أعماق البيوت وغياهب الظلمات وأخرجتها إلى عالم جديد معرجة بها إلى آفاق البطولة والحرية.»** ([1]).

لقد جسدت المرأة الجزائرية التي فجَّرت الثورة المجيدة المظفرة، وفَدَتها بروحها الطاهرة ، قيم التضحية والجلد والبطولة، مبرزة حضورها اللامتناهي واللامحدود في أحداث ووقائع الثورة التحريرية، وأمام هذا الدور الرائد للمناضلة الجزائرية التي أرْخصَت روحها فداء للوطن، وكتبت بدمائها الزكية وجهادها الخالد، وتضحياتها الجسام أنصع الصفحات في تاريخ الحرية، وقف الشعر مسجلا بأسمى آيات الإعجاب وأبلغها كفاحها ودفاعها عن القضايا الوطنية بكل روح ثورية، موقف يبرز مكانة المرأة إبَّان الثورة، ويلقي الضوء على إسهامها في تحرير الجزائر من قبضة الغزو الفرنسي، فالثورة النوفمبرية المسلحة أبرزت صورة المرأة المجاهدة والمشارِكة في وقائع هذا الحدث العظيم، مشاركةٌ دلَّت على ذلك التحول الاجتماعي الحاصل في تلك الفترة من تاريخ الجزائر، إذ استطاعت وبكل شجاعة تخطي الصعوبات والتمرد على التقاليد والأعراف والعادات والتحرر من كل الضغوطات «**وساهمت مساهمة إيجابية وفعالة في الكفاح سواء كانت مجاهدة أو فدائية أو مسبلة أو مناضلة فقامت بواجبها أحسن قيام ونهضت بمسؤوليتها بصمود**

[1] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص 91.

وإخلاص في مختلف ميادين النضال.» ([1])، فالثورة التي صنعت جيلا من الثوار تمكنت من خلق جيل آخر من الثائرات في ساحات الوغى ، هنَّ سليلات المجاهدة والزعيمة الجزائرية (**لالا فاطمة انسومر**) التي صالت وجالت في مضمار الجهاد من أجل تحرير الجزائر، بطلاتٌ استطعن أن يدوّنَّ أسماءهن على صحائف خالدة في تاريخ الثورة، وعلى العموم فالمرأة الجزائرية قد بينت أن «**وقوفها إلى جانب أخيها الرجل يجعلهما بمثابة يدي الإنسان لا يتم العمل بإحداها دون إعانة الأخرى**»([2]) .

وتجدر الإشارة أنه قد ثبُتَ على المرأة الجزائرية بأن لها عزمُ الرجال المفجرين للثورة، فقد أبت الضيم ورفضت الاستكانة والخضوع للاحتلال، وترفَّعت عن العيش في كنف العبودية والإذلال، وأبانت على إرادة صلبة وعزيمة قوية، ورأي وجيه وكلام مصيب في اتخاذ القرارات المصيرية، وبرهنت على استعدادها للتضحية بشجاعة من أجل الاستقلال ونيل الحرية، ونذَرَت روحها فداء في ميدان الشرف، وسجلت اسمها في سجل الشهداء من الأبناء البررة ممن سقوا بدمائهم الزكية أرض الجزائر، لذلك واعترافا للدور الكبير الذي أدَّته المرأة المناضلة أيام الثورة نجدُ أنها قد نالت حيِّزا كبيرا ونصيبا وافرا في الشعر العربي الذي تناول الثورة الجزائرية، فنضالها فجَّر عواطف الشعراء العرب وهيَّج مشاعرهم، وكفاحها ألهب قرائحهم فجادوا بشعر غزير، وأبدعوا نصوصا شعرية سجلت مواقف المرأة الجزائرية النبيلة، وأشادت ببطولاتها، وتضحياتها التي تفاعلوا معها بإحساس جعلهم ينتمون إلى هذه الثورة وإلى ربوع هذا الوطن الكبير "**الجزائر**".

إن الاهتمام البالغ والكبير الذي أبداه الشعر العربي بالمرأة الجزائرية ــ **التي اكتسبت وعيا ثوريا** ــ وبدورها في مراحل حياتها وحياة وطنها، إنما هو إشارة واضحة إلى نضالها المسلح وانتفاضتها ضد العدوان الفرنسي أثناء الثورة المباركة، هنا ظهر الشعر في الميدان، وارتفعت أصوات الشعراء متحدثين عن تلك البنت الجزائرية الفتيَّة – **من أمثال جميلة بوحيرد، حسيبة بن بوعلي، جميلة بوباشا، جميلة بوعزة....وغيرهن** – وكيف غدت مجاهدة كبيرة، وكيف تحولت الأنامل الناعمة إلى أخرى دامية، ولقد حفَّزت بطولاتها وجدان المبدعين وفجرت أعماقهم واستقطبت اهتمامهم، فنقلوا وبكل صدق قصصا عن نضال المناضلة والفدائية والمسبلة الجزائرية، وجسدوا صمودها وصبرها وتضحياتها، فكانت رمزا أسطوريا يرقِّيها إلى مصاف الأبطال العظماء الذين خلَّدهم الوجدان والعقل والتاريخ.

وعندما تناول الشعراء العرب الثورة التحريرية تعرَّفوا على المرأة الجزائرية المناضلة ذات الطينة الأصيلة، تلك الفتاة الرقيقة التي اختارت التطوع للعمل الفدائي والانضمام إلى الثورة، فصوروا فيها صلابتها وقوة شخصيتها، أنفتها

---

[1] – بركات، أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، ص 117.

[2] – عبد الحميد، غنام ، محمد الهادي السنوسي الزاهري، حياته وشعره، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1) ، 2007 م، ص 106.

ووطنيتها، غيرتها وشجاعتها، شرفها وكرامتها، عنفوانها وعزة نفسها، كما صوروا أيضا دمها الساخن الفوَّار الذي يأبى العيش مع الجبن والهوان، أليست هي من أنجبتها الجزائر وأرضعتها القيم والمبادئ النوفمبرية ؟

ومن الشعراء الذين نظموا في هذا الاتجاه ــ **وهم كثر** ــ الذي يخص نضال المرأة الجزائرية والبطولات النسائية ، الشاعر السعودي (**سعد البواردي**) ويكفي أن نشير إلى قصيدته (**جميلة**) التي جعلها فيها مثالا للفتاة العربية الصامدة، فعلى الرغم من الأسر والمأساة والمعاناة النفسية استطاعت أن تجعل من قيودها حليا وخلاخيل وأساور، ومن عبراتها مطرا، ومن دمائها وردا وياسمينا، وأنينها أغنية غناها الدهر، (**جميلة**) رمز الجزائر والشرق، وفيها يقول في قصيدته التي سماها باسمها "**جميلة**" :

"جميله"

من أنت في خاطر الشرق ؟

دنيا جميلة.

"جميلة"

من أنت في خاطر السجن ؟

دنيا البطولة.

دماؤك ورد.

دموعك عطر.

وهيكلك المكدود نعم الخميله.

"جميلة"

وألسنة النار تذرع جسمك.

في خطوات ثقيله.

وصوتك كالرعد.

ينقض في وجوههم.

"لن يذل مع الخطب صوت جميله".

وقيد الحديد.

كقيد الحرير.

وأنت على القيد أسرى غليله.

تنادين في همهمات الظلام.

فيطوي الظلام – ذليلا – ذيوله.

"جميله".

يا أُمَّنا في النضال.

وأسطورة الحافلات الجليلة.

"جميلة".

أقوى من الخطب أنت.

من النائبات.

وأنت العليلة.

أنينك في السحن.

أنشودة للكفاح.

تغني به كل يوم وليلة. ([1]).

ويجسِّد الشاعر المصري (**علي حسن العزب**) في مقطع من قصيدته "**جبال الأوراس**" ذلك الصراع الأبدي بين (**جميلة**) وجلاَّديها، صراع دائر رَحَاه في السجن والذي قوبل بالثبات على الموقف والإصرار على رفض الخضوع والانصياع، فلا التعذيب ولا الاضطهاد قتلا المبدأ والعنفوان في قلبها، ولا سوء المعاملة تمكنت من إطفاء جذوة عزيمتها التي أعجزت السجّان والجلاّد، وأعجزت السوط اللاهب والتيار الصاعق والحوض الخانق يقول:

أعيت الغاصب الزنيم منالا فهوى بالسياط يشفي غليله.

ويعدّ العذاب شتى فنون أبدعتها قريحة مغلوله.

كل سلك مكهرب سلّطوه في جنون على قوام جميله.

ثم بالنار أحرقوا الجسد الغض فشاهت مفاتن مأموله.

ثم صبُّوا عليه ماء قراحا فمشى الموت في إهاب العليله.

ومضُوا ينصبون مقصلة الموت لروح أبية مسلوله.

خطة العاجز الجبان إذا لم شفت اليأس روحه المخبوله.([2])

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص **117 – 118**.

[2] – المرجع نفسه، ص **243**..

من الواضح أنه من القراءة الأولى لهاتين القصيدتين نجد أن الشاعرين تمثلا (**جميلة بوحيرد**) رمزا بطوليا خالدا وشعارا أزليا لكل مناضل تعشَّق الحرية، إذ تمكّنا من خلالهما أن يُعايشا مأساتها، ويُعاصرا معاناتها داخل ظلمة الأسر، التي قبالتها بالشجاعة والتصدي، وواجهتها بالصبر والتحدي لكل ما كان يُقدم من خدمات التعذيب والتنكيل،وعدم تمكين الجلاد مما يريد انتزاعه من اعترافات بجميع أنواع الاستنطاق، قالت (**جميلة**): «**إن الذين عذبوني هكذا لا يملكون أن يذلوا الإنسان ماديا كما فعلوا بجسدي، أو أن يذلوا روح الإنسان كما فعلوا بنفوسهم** »([1])، لقد جسدت هذه الأبيات مكانة المرأة الجزائرية عند الشعراء العرب ـ **الذين خصصوا الكثير من القصائد للبطولة النسوية في حرب التحرير**ـ تلك المرأة التي لبَّت نداء الكفاح، وصدقت في جهادها، وتأكدت بأن الثورة ستنتصر وستتخطى كل الأسوار وكل الأبواب والأقفال تأكدا ركينا لا يتزعزع.

وفي سياق استهزاء (**جميلة**) بسجَّانيها وجلاَّديها يصدح الشاعر العراقي (**حسن البياتي**) في قصيدته "**ضحكة جميلة** " ليقف على تلك القوة التي استلهمتها من قوة الثورة التحريرية، وذلك الشموخ الذي ألهمها إياها جبل الأوراس فيقول:

إنها .. ضحكة أخت عربيه. أي ضحكه.

فجَّرت في فم جلاد حقير.

صرخه.

" لا تضحكي الأمر خطير ".

صرخة تنبض بالرعب.

بأحقاد فرنسا الهمجيه.

أي ضحكه.

هزأت بالموت ، بالسجن.

بإرهاب عبيد الهِتلريه.

إنها ضحكة " جندرك " أبيه.

ألهبت في قمم " الأوراس " آلاف المشاعل .

تتحدى.

---

[1] – ألفرد فرج ، "من مقال أتنبأ لكم بقاتلي "، مع الثورة الجزائرية ، ص **107**.

قادة الطغيان ن أعداء الحياه. ([1]).

أما الشاعر العراقي (**جواد البدري**) فيرى في قصيدة أخرى "**أنا فكرة " ـ وهي كالقصيدة السابقة في روحها من حيث الجهر بالتضحية والبطولة داخل جدران السجن ــ** أن جميلة فكرة نبيلة خالدة، جسَّدت الوعي الحي الملتهب بالقضية الجزائرية والثورة التي لا تموت بموت الأشخاص، فالثورة فكرة باقية لا تفنى بفناء أصحابها فيقول:

اقتلوني.

أنا فكرة.

في العقول النيِّرة.

في النفوس الخيِّرة.

في دموع الكادحين.

في قلوب الطيبين.

عبر آلاف السنين.

مستقرة.

أنا فكرة. ([2]).

هذه القصيدة تضعنا في جو غارق من الفناء في حب الوطن والذوبان فيه، فنبرة التحدي كانت تدب في عروق جميلة وفي ضميرها، فتَظهرُ رافعة رأسها، متسامية بصمودها، مخاطبة جلاَّديها مؤكدة لهم بأن الثورة ستنتصر في النهاية فهي فكرة لا تموت بموت (جميلة) فتقول:**« ولكنكم إذ تقتلونا، لا تنسوا أنكم بهذا إنما تقتلون تقاليد الحرية، ولا تنسوا أنكم بهذا إنما تلطخون شرف بلادكم، ولا تنسوا أنكم لن تفلحوا أبدا في منع الجزائر من الحصول على استقلالها »** ([3]).

ولأن (**جميلة**) تبنَّت فكرة الثورة ودافعت عنها بجسدها وشرفها، وكبريائها وعرضها، وثباتها وعزمها، أعطت المثل الأعلى للثورة، وجعلت من نفسها رمزا لشعب أبيٍّ ألِف العيش حرًّا حتى ولو دفع دمه وماله ثمنا لاسترداد الحرية المغتصبة، فالجزائر أغلى من أن تُرى أسيرة في أيدي المغتصبين، وفي ذلك يقول الشاعر نفسه من مقاطع أخرى من القصيدة ذاتها:

أنا إن قيَّدني الباغي.

---

[1] – عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج1)، (ط2)، ص **176 – 177**.

[2] – المرجع نفسه، ص **141**.

[3] – ألفرد فرج ، "من مقال أتنبأ لكم بقاتلي " ، مع الثورة الجزائرية ، ص **111**.

بقيد من حديد.
وتدمى جسدي العاري.
بضربات البليد.
بسياط ولهيب.
فلأني رمز شعب لا يحيد.
ولأني حرة لا تأبى الخضوع.
والمذلة.
أنا حرة.
اقتلوني أنا فكرة.
اسحقوني أنا زهرة.
أنا رمز لنضال الشعب من أجل السلام.
وشعار الود والإخلاص ، في دنيا الوئام.
أنا إن ضحيت بالنفس ، وغايات المُرام.
فلأجل الحق أمضي وأضحي.
بثباتي.
وبعزمي.
سوف أمضي في طريقي مستمرة.
اسحقوني أنا زهرة.
عذِّبوني أنا حرة.

* * *

أنا شعلة.
تملأ الكون ضياء كالصباح.
يهتدي في نورها السارون.
في درب الكفاح.

تخترق الجدران والأسوار.

في عزم وثورة.

اقتلوني أنا فكرة.

اسحقوني أنا زهرة.

اسجنوني أنا حرة. ([1])

ويستمر الشاعر في الحديث باسم (**جميلة**)، طالبا منَّا استحضار التاريخ ومساءلته عن أولئك الأحرار الذين قدموا تضحيات كبيرة من أجل مبادئهم وأفكارهم (**سقراط، غاليلو، ابن رشد، كامبنيلا**،...) فماتوا جسدا وخلَدوا فكرة، و(**جميلة**) كهؤلاء الخالدين ما عاشت إلا لفكرتها، وما تعذبت إلا بسببها، وما صبرت إلا لتجسيدها، يقول:

اسألوا التاريخ.

واستوحوه ذكره.

كم فتى حر كريم.

مزَّق الجلاد جسمه.

دق عظْمه.

شق صدْره.

ومضى الجلاد ملعونا.

ولكن.

بقي الأحرار فكرة !!

أقتلوني.

أنا فكرة. ([2]).

لقد تعرضت (**جميلة**) لأبشع أنواع التعذيب النفسي والجسدي، إلا إن هذه البطلة وفي سبيل الحرية والاستقلال والسلام قابلت هذا التصعيد بالصمود المضاد، وكشفت عن شجاعة وقوة وإصرار على ألا تضعف أمام الجلاد قلَّما نجدها عند النساء بل حتى الرجال، ولقد صور الشاعر المصري (**ممتاز السيد سلطان**) روح التضامن مع (**جميلة**)

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج1) ، (ط2)، ص **143 – 144 – 145**.

[2] – المرجع نفسه، ص **143**.

التي عانت الألم والاستفزاز من أجل الجزائر وثورتها، وبعبارات بلّلها الدمع يناجيها في قصيدته الموسومة "**جميلة** " فيقول:

جميلة، لفَّ الليل قلبا معذبا ... يناديك إذ لم يلق إلاك كوكبا.
أقلب وجهي في السماء فلا أرى ... سوى غيهب محلولك لف غيهبا.
وأرسل سمعي في الظلام فينثني ... بحشرجة تنهي جريحا معذبا.
جريحا أبى أن تشرب الضيم أرضه ... وآثر كأس الموت بالعز مشربا.
وأسمع أنات لعذراء عذبت ... بجلَد وتمزيق ونار وكهربا.
عدت إمبراطورية بجيوشها ... تواجهها عزلاء في ميعة الصبا.
تواجه عذراء الجزائر قلعة ... تخر حواليها الفيالق كالظبا.
تحدت فرنسا بالبطولة وحدها ... ولم تؤت أسطولا وحلفا مذبذبا.
ولكنها بنت الجزائر حسبها ... بطولتها تردي الخميس المدربا.
سمت فوق طاقات الرجال فلم تهن ... أمام عذاب يترك الطفل أشيبا.([1])

ويستمر الشاعر في الحديث عن (**جميلة**) وعن تضحياتها التي خلَّدها التاريخ فيقول:

جميلة ! نادتني إليك –على المدى– ... شجوني ولو جاورت ما كنت أقربا.
جميلة إن تمضي ... فأجمل فدية ... لحرية فيها جمالك معجبا.
ألا إنما تلك الحياة رسالة ... وسيان كم تحيا إذا قلَّ أو ربَا.
سيدخلك التاريخ في الخلد قائلا ... كقولك أنت اليوم للموت: مرحبا.([2])

ولم يتوان الشاعر العراقي (**جميل صادق حيدر**) في قصيدته "**جميلة، هم وسؤال**" عن تمجيد بطولة المرأة الجزائرية ممثلة في شخص (**جميلة بوحيرد**) مقدما لنا صورة عن بسالتها وشموخها الذي ضاهى جبال الأوراس والونشريس وجبال جرجرة، وقوتها على تحمل الأذى التي أعجزت فرنسا وكانت وصمة عار على جبينها عبر التاريخ يقول :

شمخت تأكل نار القيد ، والقيد رجيف لم تمكِّنه الرجوله.
تتهاوى في ذراعيها نيوب القيد إذ تحدق عيناها فلوله.
خسئ القيد ، فما الساعد يذوي ، وهو مشدود إلى أزكى خميله.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص **326.– 327**.

[2] – المرجع نفسه، ص **328**.

وأفاعي الجرح تضري ، تتلوَّى في الشرايين الأصيله.
فكرة الإنسان صاغوا فكرة القيد للحكم وسيلة.
وإذ هم لا يرون الحكم إلاَّ قوقعا يُكبَسُ فيه الشعب غيله.
بالغوا في عملة القيد ليغتالوا به كنز البطوله.
فإذا بالقيد يعطيهم دروسا لانتكاسات طويلة.
وإذا هم لوَّعوا ، فوق احتمالات الرذيله.
هل عرفت الآن يا سمراء من كانوا ، ومن كانت جميله.([1]).

ويؤكد الشاعر المصري (**محمد التهامي**) هذا المعنى، فصبر (**جميلة**) وصمودها زاد من خيبات المستعمر الذي أضحى يتجرع مرارة الهزائم مرة بعد مرة، فيقول في قصيدته (**جميلة**):

كنا وراءك حين كنت أسيرة وبَدَت على يدك القيود ثقيلةْ.
لكن بسمتك الحبيبة صيَّرت هذي القيود أساوراً مجدوله.
إنَّ ذَلَّ في ثقل قيد الحديد متوَّج فلقد شَمَخْتِ جميلةً وجليله.
ومشَيت كالعملاق شامخة الخُطا ومشت جيوشُ الباطشين هزيله.
وبدا أمام جلالِ صبرك جيشهم قِزَمًا يجرُّ إلى الوراء فلوله.([2]).

إن غالبية الشعراء العرب الذين تناولوا قضية (**جميلة**) رفضوا في قرارات أنفسهم أو على صفحات دفاترهم أن يصفوها أو يصوروها وجِلَة تتعرَّق، حزينة تتألم، بل تحدثوا عنها وهي محاطة بهالة من نور العظمة والقداسة ودأبوا على الكلام عنها وهي قوية تتكلَّم، وفي هذا السياق نظم الشاعر المصري (**عبد القادر حميدة**) قصيدته "**رسالة من جميلة**" يصور فيها عزة نفس (**جميلة**) وعفتها، فعلى الرغم من عذابها ومأساتها وآلامها ينطلق من السجن الخانق لحريتها صوتها الحر، يعزز من كبريائها وكبرياء وطنها، متحدِّية فرنسا بعزم وثبات، ساخرة من جلاَّديها وسياطهم، مستصغرة كل ما عانته في سبيل الجزائر، متيقنة بأنها لو ماتت فالثورة ستستمر فبين النساء آلاف الجميلات، والشعب الأصيل سيواصل المسيرة حتى النصر، فتقف شادية لتقول:

يا رئيس الدولة العجفاء في أرض فرنسا..
دونما أدنى تحية.

---

[1] – عثمان، سعدي ، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج1) ، (ط2) ، ص 138 – 139.

[2] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص 312.

من فتات عربية.

تشرب الليل كؤوسا من عذاب.

وسياطا من وحوش وكلاب.

وحروقا فوق ظهري.

وعلى وجهي وصدري.

وعلى الساقين والحصن المنيع.

وعلى جسمي ندوب.

خطها الجلاد في وقع رتيب..

(...)

إني أشدو عليكم من دياجي " بربروس " ..؟

سجنكم يا جبناء.

معقل للشرفاء.

في ظلام السجن أزهار تضوع.

وأغانٍ للربيع.

والدموع..

ليس في السجن مجال للدموع..

لا لشيء غير أننا أقوياء.

ولأن السوط يهوي من أيدي جبناء.

ولأني من سلالة أبيه..

عربيه..

لم ترقرق دمعها يوما لصعلوك دخيل..

وذليل..

(...)

قل لجلاديك يوما يقتلوني..

أَوَلَم تحكم بشنقي.. ؟
أَوَلَم تحكم بخنقي.. ؟
اقتلوني فهي مرة.. !.
(...)
اقتلوني .. واصنعوا ما تصنعون..
فهباء تسجنون..
وهباءً تشنقون.. !
فالملايين على طول الطريق.
جمرات تلظى ... وحريق ..!
وانتفاضات حياه..
وشفاه.
فوقها ترقص كل الأغنيات..
ساخرات .. ثائرات.. !
وحكايات بطولات لشعبي..
لك يا شعبي روحي..لك حبي.
من فتاة أُرسلت للموت غيله .!
من " جميله " .. ! ([1])

لكن وعلى الرغم من أن اسم (**جميلة**) ارتبط بالبطلة الأولى في الإنتاج الشعري العربي (**بوحيرد**)، فإنه ارتبط أيضا بنساء جزائريات أخريات، كنَّ ممَّن صنعْن الثورة، وآمنَّ بقيمها وعشْن أيامها، وشَربْن مراراتها، واكتحلن بنارها، ووجدن أنفسهن في غيابات الحبس، وعانين في قلب زنزاناته الوحشة والغربة والظلمة، نساءٌ جعلْن الشعرَ ينحني لهُنَّ إجلالا وإكبارا لما قمْن به في تلك الظروف القاسية، وعندما نذكر جميلات الثورة فإنه يستوقفنا أيضا اسمين كبيرين هما (**جميلة بوباشا وجميلة بوعزة**) فلقد خصَّهما الشعراء العرب بقصائد بطولية أرَّخت لنضالهما وإيمانهما العميق والرَّاسخ بأن أرض الشهداء أغلى من كل الأشياء، فتحولت الجميلات الثلاث إلى رموز وأساطير لا يمكن الحديث عن الثورة الجزائرية دون ذكر مآثرهن وأعمالهن ومواقفهن الخالدة.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 300 – 301 – 302 – 303.

ومن بين الشعراء الذين رسموا للجميلات صورا تليق بهنَّ كمناضلات أبيَّات، الشاعر السوري (**سليمان العيسى**) فنجده يتحدث في قصيدته "**الرسالة الثالثة عشرة** " عن البطلة (**جميلة بوباشا**) واصفا إيَّاها بالقديسة في أرض الشرف والرفعة، فهي التي تحدَّت السجَّان والجلاَّد الذي أراد أن يقتل في قلبها المبدأ الثوري والثبات النضالي، وتحملت العذاب مبتسمة للموت، مبدية رغبة في الشهادة فيقول:

قديسة جديدة في قبضة العذاب.

يزهو بها لواؤك المركوز في السحاب.

قديسة جديدة ... للسجن ، للذئاب.

تطعم نار الساحة الحياة والشباب.

ناديت يا أرض الفداء ... فالدم الجواب.

* * *

ويقذف الأثير لي بقية الخبر.

للنار " بوباشا " جزاء الصمت ، للشرر.

للمسات ...السلك حتى يشهق الحجر.

للموت إن ظلَّت تحدى الموت والقدر. ([1]).

لقد تركت تضحيات المرأة الجزائرية لدى الشعراء العرب صدى كبيرا وخالدا، ومن البديهي أن يُشهد لها بمساهمتها ومشاركتها التاريخية في العمل الثوري إلى جانب نصرة الثورة ودعمها **ـ حتى إذا اقتضى الأمر بفلذات الأكباد .** فجسدت بذلك حبها للوطن والاعتزاز به والدفاع عنه، ولقد أشار كثير من الشعراء إلى ذلك مستلهمين قصائدهم من الأعمال البطولية التي بذلتها النساء الجزائريات، وها هو الشاعر المصري (**عبد المنعم عواد يوسف**) يتغنى بامرأة جزائرية مفعمة بالروح الوطنية، ويتجلى ذلك بوضوح في دفعها لابنها قربانا لهذا الوطن المفدى، دفعته إلى الجهاد والذود عن الأرض الحبيبة، والتفاني في الحفاظ على مبادئ الثورة النوفمبرية، فيقول في قصيدته "**لقاء مع النصر**" التي أبرزت عظمة الأم الجزائرية التي دفعت بابنها الغالي كمهر للحرية:

لم تكن دمعة حزن ...لما جرت عند الوداع.

لم تكن رعشة خوف .. لما سرت ملء الذراع.

كان شيئا شامخا ، فوق الأسى ، فوق الضياع.

---

[1] – سليمان، العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984** ، ص **132 – 133**..

كان إحساسا نبيلا ، دب في النفس وشاع.

* * *

إنها فرحة أمٍّ ، بعد أن سار فتاها.
فارسا يستعذب الموت دفاعا عن حماها.
أي شمس تفرش على الأم ضياها.
أي جنات تزفُّ الطيب تهديها شذاها.
أومأت والدمع ملءُ العينين " أن سرْ يا بنيَّا ".
" سرْ ، وعين الله ترعاك ولا ، لا تخش شيَّا ".
" كن حساما كن قناة ، كن لّعَمري سمهريَّا ".
" مزق الأعداء ، حطمهم ، أجل ما دُمت حيَّا ".

* * *

" فإذا متَّ فحسبي ذاك فرحا ، أي فرح ".
" إنه الغرس الذي أنبتُّ قد جاء بطرح ".
" ليلي الأسود ، فلترحل ، فقد أقبل صبحي ".
" بسمة تنساب،مثل النور من أعماق جرحي ".
ثم ضمته إلى الصدر ، وفي الصدر أُوار.
ثم خلَّته ، وعين الأم تمضي حيث سارْ..
وسنا الدمعة شمس ، تترك الليل نهار.
بينما لما يزل يخفق همس،في انبهار.

* * *

سر ولُقيانا غدا بين المنى ، بين البشائر.
عندما تطلع تلك الأرض وردا وأزاهر.
عندما نجتث منها الشوك ، نودي بالدياجر.

عندما تشرق شمس الحق في أفق الجزائر.([1])

إلى أن يقول:

أقبل النصر ، وها قد جاء كل العائدين.
تنضح الأعين وجدا واشتياقا ،وحنين.
أمهات طالما اشتقن إلى عود البنين.
والعذارى ترقب الأحباب في شوق دفين.
إنني أبصر في الزحمة يا لله،أمًّا.
إنه ما عاد ، ماذا ؟ أي شيء قد ألمَّا.
ابنها مات ، عجيب كيف لا تضمر همًّا.
أي هم ؟ وابنها قد لاح في الآفاق نجما.

* * *

ابنها ما مات تلقاه هنا بين الرجال.
كل من كافح منهم ، كل من خاض النضال.
إنه فيهم جميعا ، فهو حي لا يزال.([2]).

وعلى كل حال فالشعر الذي تتبَّع الثورة التحريرية استطاع أن يُنصف المرأة الجزائرية التي قامت بدورها المنوط بها تجاه الثورة على أكمل وجه، فنقل جانبا من التجربة الثورية التي خاضتها بكل صبر وثبات، كما تمكن من أن يبرز شخصيتها الصامدة ومواقفها الاستبسالية التي جعلت الشاعر العراقي (**خالد الشواف**) يقول فيها وفي قصيدته "**النصر للجزائر**":

بناتك يا جزائر ..... لسن أدنى من الأبناء للشرف اهتبالا.
لهن الله من لبؤات غاب يضارعن الضراغم والشِّبالا.
تَخِذْنَ من السلاح لهن حَلْيا وألقيْن القلائد، والحجالا.
ومارسن الوغى ... فنسخن وهما يقول بأن للرجل القتالا.([3])

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 329 – 330.

[2] – المرجع نفسه، ص 332.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج1) ، (ط2) ، ص 255.

3 – 3 – فرنسا:

لقد كانت فرنسا بجرائمها ومزاعمها، وأساليبها ووعودها، محور اهتمام الشعراء العرب الذين نظموا قصائدهم في الثورة التحريرية، قصائد استطاعوا بها أن يثيروا في الشعب الجزائري مشاعرَ الكراهية والبغضاء للاستعمار الفرنسي الغاشم، ورسموا له صورة سيئة تجعل التحرر من أغلاله والانفلات من أنيابه أمر مسلم به لدى الجميع، ذلك هو فعل الشعر في النفوس والقلوب في هذه الفترة و «**خير ألوان الشعر عند الأوطان والمجتمعات ما جاء قويا ملتهبا مستعرا للنفوس دافعا إلى النضال لأن هذا الشعر يجدد الهمم ويبث العزائم ويحرض على المكرمات**» ([1]).

وكما كانت للرصاصة كلمتها، كان للشعر دوره وكلمته، وكان الشاعر بنظم القصائد يمارس القتال والنزال بنفس الروح التي كان يقاتل بها الجندي في الجبال، فجاء شعره مطابقا لإحساس الثائر، وإصرار المجاهد بعيدا عن الصنعة والتكلف أو السعي وراء الألفاظ الرنانة، مرتبطا بواقع الظروف الصعبة العسيرة التي كانت تحياها الجزائر، وهذا هو الشاعر الحقيقي الذي « **يكون صورة صادقة لنفسه وعصره ولا ينقاد في إبداعه إلا لصوت ضميره،.... هو الذي يتحمل دور الريادة في الحياة والمجتمع، في المجال السياسي والديني والاجتماعي، وعليه أن يقاوم الاستبداد بلسان حاد، لا يرده عن ذلك اضطهاد أو قوة أو جبروت فإن الشعر الذي لا يحرك همة الشعب ليتطلع إلى الاستقلال والحرية، ولا يذكر بواجبه المقدس ووطنه المفدى خيانة كبرى وخنجر مسمم في قلب المجتمع** » ([2]).

إن الشاعر العربي المعتز بالثورة الجزائرية قال الشعر بطريقة تلقائية وعفوية وبكل صدق وعمق، فهو أيضا عايش محنة الاحتلال بكل آلامها وجراحها، وأدرك أن هدف الاحتلال الفرنسي من احتلال الجزائر هو هدم لكيان الإنسان العربي المسلم في هذا البلد الذي يأبى إلا أن يكون عربيا مسلما، هذا الشاعر الذي سخَّر شعره لتصوير مأساة غزو استعماري استهدف الدين والثقافة، واللغة والفكر، والأرض والعرض، وأراد طمس الهوية العربية الإسلامية وتمزيق الوحدة الوطنية، ونغَّص عيش الجزائري، وحول أمنه إلى خوف وحياته إلى شقاء وخراب وبؤس ويَبَاب.

لقد كانت الثورة التحريرية منبعا للشعر الذي صوَّر أحداث ومآسي الشعب الجزائري في ظل الاستعمار في تلك الفترة المظلمة من تاريخ الجزائر، ولمعت في سمائها أسماء شعراء كبار أفذاذ كافحوا من أجل الحفاظ على الجزائر عربية مسلمة، ومن بين هذه الأسماء الشاعر السعودي (**حمد بن سعد الحجي**) الذي قال في قصيدته "**صدى يوم الجزائر**" فاضحًا فرنسا:

---

[1] – أحمد، الشرباصي، سلاح الشعر ، الدار القومية للطباعة ، (دط)، (دت) ، ص **124**.

[2] – رمضان، حمود، بذور الحياة ، نقلا عن : ناصر ، محمد ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية **1925–1975** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، (ط**2**) ، **2006** ، ص **130**.

عـجبا فرنسا قـد تدجّـَى ليلـها فمضت تكبل غيرها تكبـيلا.
كم من بـريء في الجـزائر هادئ أخـذوه في أصفـادهم مغلولا.
كم من شيخ قوم طـاعن في سنِّه طعـنوه حتى جنـدلوه قتيلا.
كم من فتـاة قد أباحوا عـرضـها ما منهـمو أحد بذاك حفـيلا.
كم أخـرجوا من رائـع من نعـمة فرآهـم شـرًّا علـيه وبيـلا.
كم من مـكان أهـل مستـوطن جاؤوا فأخلوه ربعه المـأهـولا.
مذ حلَّ جيش الظلم في أوطانهم ما استنشقوا فيها صبًا وقبـولا.([1])

هذه الأبيات وصفٌ للمأساة والإهانة والمعاناة، فالشاعر ينقل لنا صورا مروِّعة عن جرائم الاستعمار، حيث أُخْلِيَت المرابع والديار من أهلها بقوة وعنف، وسيق الأحياء بالجماعات كبيرهم وصغيرهم دون تمييز أو تحديد إلى الأجداث بقسوة، واستبيحت حرمات النساء ودُنست أعراضهن وجُردن من ممتلكاتهن، إنها جرائم يستحي اللسان عن ذكرها ويخجل القلم عن وصفها.

ويعود الشاعر ليخاطب فرنسا مؤكدا لها بأن الثوار سيطهرون الأرض من دنسها، ويبددون الظلام عن سمائها وسيقتلعون جذورها من ترابها، وستبقى الأرض جزائرية عربية مهما طال النضال واستمر الكفاح فيقول:

إن كنت ليـلا يا فرنـسا حالكا فبنو "الجزائر" أشعلوا القنديلا.
أو كـنت ذئبـا ضاريا فأراهمو أُسْدا حمت آجامـها والغيلا.
الثـورة الحمـراء من أبنـائـها شبَّت فكنت وقودها المأكولا.
إن الـجزائر من مواطن يعـرب ولو استمر نـضـاله موصـولا.
ما للفرنسيـين فـي جنبـاته سكن وإن طـلبوا لديه مقيلا. ([2])

وها هو الشاعر المصري (**الربيع قنديل**) يشاطره الشعور ذاته، ويؤكد بأن الجزائر عربية لا فرنسية كم زعمت فرنسا وظنت، فنجده يبطل هذه الخرافة ويفند هذا الادِّعاء في قصيدته "**ملحمة الجزائر**"، قصيدة مدوية صارخة في وجه المستعمر مؤكِّدا فيها أن الجزائر لم تكن في يوم من الأيام جزءا من فرنسا، ورادًّا على حججها بأن الأرض الجزائرية جزء لا يتجزأ من بلاد السّين، ومثبتا أن الشعب الجزائري ليس شعبا فرنسيا ولا يرغب في أن يكون كذلك، فيأتي صوته

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **8**.
[2] – المرجع نفسه، ص **8**.

مشحونا بالغضب الثوري ليسأل فرنسا وليؤكد بأن الأرض الجزائرية هي أرض عربية، فيقول في أبيات تحمل شتى العواطف والانفعالات:

زعم الجـــزائـــر قطـــعـــة من أرضـــه ومضـــى يكابر!.
عجبا ! .... قـضية خاســـر لا يدَّعيـــهـــا غـــير خاســـر!.
أين الـــجزائـــــر من فرنـــ ـسا ؟ ...ما فرنســا والجـــزائر؟!.
هـــل أرض أوروبـــــا بأفـــ ـريقـــية بعـــض الـــدســـاكر ؟! ([1]).

إن الغاية المنشودة من وراء المجازر الدامية التي ارتكبتها قوى الظلم الجور والطغيان **ـ فرنسا ـ** في حق الجزائريين الأبرياء على أرض الشرفاء، كانت القضاء على الانتفاضة الشعبية الجزائرية، وإدماج الجزائر إليها بشكل نهائي لتصبح قطعة فرنسية، ولكن هيهات أن تتحقّق أهداف هذه الحملة الوحشية، فتحقيقها هو أقرب إلى الحلم منه إلى الحقيقة والواقع، لأن أبناء الجزائر البارّين أبُوا إلاَّ أن تكون الجزائر قطعة من الوطن العربي الكبير، وأقسموا بأن لا تكون لأحد **ـ مهما كان ـ** أبدا، لأنها لا تباع ولا تشترى، ولا تهدى ولا تمنح لأيّ قوة مستبدة، وفي هذا المعنى يقول الشاعر العراقي (**حارث طه الراوي**) في قصيدته "**ديغول يا شيخ الطغاة** ":

ديغـول يا شيـــخ الطـــغاة سلـمت للـــدولار عبـــــدا.
حتَّـــامَ تسكـــر بالـــنجيع وقد فقـــــدت اليـــوم رشدا.
الوحـــش يأنـــف أن يـــرا ك ولـــــو رآك الآن صـــدَّا.
ســـلْ منـــطق التـــاريـــخ ما عقـــبى اللئيم إذا استـــبدَّا ؟.
أرض الجـــزائر لـــن تبـــاع كما ظنـــنت فكيـــف تـهدى؟.
هي للكـــمـــاة الرَّافـــعين على ذرى الأوراس بـــــنـــــدا.
هي للأســـــود تراكضـت للـــمـــوت تبـغـــي منـــه وردا.
هي لليـــتامى السَّاهـــرين على جـــــراح ليـــس تهدا.
هي للعـــــروبة أقسمـــت أن تســـتعيد اليـــوم مـــجـــدا.([2]).

[1] – **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 193.**

[2] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج1) ، (ط2) ، ص 152.**

أما الشاعر السعودي (**عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس**)، فانفجرت عواطفه وفيها حقد دفين وبغض شديد للعدو الفرنسي الذي ترك في قلبه جرحا عميقا، لا يعالجه إلا شعرُه الذي ذكَّر فيه فرنسا بانتكاساتها وهزائمها فنجده في قصيدته "**المجاهد الجزائري**" يهاجمها بعبارات تهكمية نابية ساخرة فيقول :

مهلا "فرنسا" ألم ينـــذرك ما كســـبت أيدي غزاتك من عـــار ومن تبـــب.
أمام "هتل" إذ أحنـــيت صـــاغـــرة وعاد جيـــشك من رأس إلى ذنب.
ثم "الفيتـــنام" إذ دكـــت قواعـــدكم حتى أطاحت بها في ذمة القضب.
إن "الجـزائر" لـــن تبـــقـــى مكـــبلة فريسة الجهل والأمـــراض والسغب.
بل سوف تكتب –في صبر وفي جلد– " ثالوث"خزيك يا حمَّالة الحـــطب.([1]).

ويجأر الشاعر العراقي (**طارق الطاهري**) سخطا ويثور غضبا عندما تصله جرائم فرنسا في حق الجزائريين العزَّل ، ولم يهنأ له بال، ويغمض له جفن حتى أبلغها وأبلغ مسؤوليها في قصيدته " **دم الشهداء** " أقسى الأوصاف والنعوت فيقول:

فرنســـا يا ابنة الأنـــذال أصـــلا ويا بـــنت الدعـــارة، والســـفـــاح.
وأين لك الضـــمير أيـا فـــرنسا؟! وقد شـــبت حياتك في الجُـــناح.
وأين لـــك الضمـــير ولـــو قلـــيل وعارك طـــار في الأفـــق الفســـاح.
وأنت صـــريعـة الشهـــوات دومـــا رجـــالك فـــوق أقـــدام المـــلاح.
رجـالك في تخـــنُّثـــهم أســـارى نســـاؤك نـــهب مأثـــمـــة وراح.
وديغـــول السفـــيه غدا رئـــيسا لذؤبـــان مـــخـــنـــثة قَبَـــاح.
بهـم بسطـــوا على دول ضـــعاف ويجـــأر بالســـلام على انفـــضاح. ([2]).

وليس (**ديغول**) ــ **الشخصية الاستدمارية العنيفة المدمرة** ــ وحده من كان مستهدفا بسلاح الشعر، فحتى (**لاكوست**) كان في مرمى الشعر الثائر، إذ كان بوحشيته وجبروته خير مجسِّد للأيقونة البشرية الحاقدة التي جعلت الشعراء العرب يشهرُّون بهمجيته واستبداده وبربريته في كثير من القصائد، والشاعر العراقي (**عبد الرحمان الألوسي**) منهم إذ يقول في قصيدته "**إلى الأمام** ":

" لاكوســـت " يـا ربَّ الإبـــادة والتعـــســـف والـــمـــجـــازر.

---

[1] - **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص 57 – 58.**

[2] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2)، ص 386.**

يـــا قـــاتل الطـــفل الرَّضـــيع و هاتـــكا عـــرض الحـــرائـــر.
الظُّـــلـــم يـــخلـــق ثـــورة والشعـــب لا يفـــنيـــه غـــادر.([1]).

ويطلقُ الشاعر مرة أخرى عبر قصيدته "**تحية الجزائر**" ليستنكر سياسة الاستعمار المنتهجة ضد الجزائريين ، ويتبنى موقفا مناهضا ومعاديا لكل ما كان يرتكب في الجزائر، ولا شك أن هذا الموقف لم ينبع من فراغ بل تبلور بعد كثير من الانتهاكات والتجاوزات التي حدثت، وأمام هذا التصعيد المأساوي تحركت قريحة الشاعر، ليجهر في قصيدته عن نقمته على الفرنسيين الطغاة الذين تجردوا من قيم الإنسانية والفضائل الخلقية فيقول واصفا إياها بأقبح الأوصاف الشعرية " **دولة البغي ، دولة الظلم** ، ... ":

يا دولة البغي هل دونـــت تذكـــرة إن الإله برا الأقـــوام أحـــرارا ؟
وهل كتبت بصكِّ (الحق) (لائـــحة) حملت من أجلها عبـــثا وأوزارا ؟.
وهل هـــدَّمت من (البستيل) قلعته صـــمت زواياه أبطالا وثـــوارا.؟ ([2]).

ويضيف إلى هذا مقطعا آخر فيقول:

يا دولة الظلم كم كبـــلت أحـــرارا وكم قتلت بدعوى العدل أطـهارا.
نكصت كالفارس المـــدحور منهزما وكان في حلبات السبق مغـــوارا.
مزَّقت ما كتب الأســـلاف من غرر ورحـت مـــبدعة للـــبغي أعذارا.
فكان رهـــطك ســـرَّاقا قراصـــنة وفي المبـــاءة فرســـانا تجـــارا.
عاثوا فســـادا بأرض ما رأت دنسًا قبلا ولا عـــرفت ظلـــما ولا عارا.([3]).

أما الشاعر المصري (**محمد التهامي**) فيتحدث إلى بطل من أبطال الجزائر يخبره عن فرنسا بلغة السخرية والتهكم، واصفا إياهم بأمة المهازل والمساخر، وجنودها الجبناء بالأرانب في أثواب أسود كواسر، فيقول في قصيدته "**بطل الجزائر**":

واعلـــــم بأنهـــم بـــغـــا ث غَرَّ جمـــعَهُم التكـــاثرُ.
لكـــنهـــــم لا يصـــــبرو ن إذا رفـــعت زئـــير زائـــر.
هم أمَّـــــة جبُـــــلت علـى صـنع المهـازل والمـــساخر.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **405**.
[2] – عثمان، سعدي ، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج**2**) ، (ط**2**)، ص **428**.
[3] – المرجع نفسه، ص **428 – 429**.

لا يعشقـــون الـــمـــجد لكن كـــلُّ جَهـــدهم الصَّـــغائـــر.
هـــم كـالأرانـــب أُلـــبسَت أثـــواب آســـاد كـــواسـر.
قـــد هتـــك "الألمان" عن سوءات جـــيشهم السَّـــتائر.
أرأيـــت جيـــشا فَرَّ قـــ ـل الحرب مذعـــورا وصـــاغر؟.
هم يا أخـــي لا تَخْـــشَهُم واضـــرب فّديـــتُك لا تُحاذر. ([1]).

ومن بين الشعراء الذين كان لهم موقف واضح إزاء جرائم الاستعمار الشاعر المصري (**عبد المنعم قنديل**) فنجده في قصيدته " **دماء ولهيب** " يخلع عن فرنسا صفة البشرية والإنسانية والآدمية إذ يقول:

ما للمذابح فيك ..... يؤلمها الدم وقلوب من خضّـَبوك لا تتألم.
لم يرحم السفاح طفـلك إذ بكى هيهـات سفـاح يرق و يرحم.
لا تحـــسبي في ثـــوبه بشـــرية ما ذاق طعـــم الآدمية مجـرم.([2]).

بعد أن غمر اليأس قلوب المسؤولين الفرنسيين في إخماد نار الثورة ولهيبها، وإطفاء وهج الانتفاضة ونورها أرادوا استمالة الشعب الجزائري واستدراجه إلى الهدنة والتخلي عن المواجهة، ومحاولة إقناعه بأن فرنسا تطمح إلى بناء حضارة على أرض الجزائر، إلاَّ أن الشعراء العرب أيقنوا أن وعود فرنسا ما هي إلا أكاذيب لا تعدو إلا تكون سرابا خادعا، وأن الطلاق معها أصبح حتمية و ضرورة ملحة، وعلى الشعب أن يطرح اليأس، ويباشر العمل الثوري المسلح، إذ لا ثقة في المؤتمرات ولا في الدبلوماسية المزيفة، ولا التخلي عن مبادئ بيان أول نوفمبر **1954م** التي لا تقبل لا المهادنة ولا المساومة، وفي هذا السياق يقول الشاعر (**طارق الطاهري**) رادا على (**ديغول**) الذي جاء بمشاريع خاسرة، وبشعرٍ مقاومٍ ثائرٍ من أجل تحطيم قيود الاستعمار، وبث الروح الوطنية في أوساط الجماهير الجزائرية، محذرا إياهم بأن السلطات الاستعمارية مهما أغدقت عليهم الوعود والآمال، فستتنكر لالتزاماتها، وستبرر مواقفها بالأساليب المعهودة والمعروفة بها، يقول في قصيدته "**دم الشهداء**" :

فـــلا تثـــقوا بمؤتمـــرات زور فليس بها ســـوى حر النـــباح.
فـــلا تثقوا في أقوال كـــذَّاب فليس لكم سوى حمل السلاح. ([3]).

ومثْلُه الشاعر السعودي (**عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس**) الذي قال في هذا الشأن، فبعد أن حث على المقاومة والمواجهة وعبّء الشعب بشحنات هائلة من القيم الوطنية والمبادئ الثورية التي كانت قمة في المد المعنوي في

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص 257 – 258.

[2] – المرجع نفسه، ص 239.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2) ص 387.

محاربة الاستعمار، نبَّه الجزائري من تأثير الحملة الشعواء التي شنها الاستعمار الفرنسي لزعزعة النفوس وخلخلة الثوابت وإدخال الوهن في قلوب الجزائريين حتى يتخلوا عن ثورتهم، فيقول في قصيدته "**المجاهد الجزائري**" ولقد اعترته قناعة راسخة بأن المقاومة المسلحة لا غنى عنها ولا بديل:

يا بن "الجزائر" لا يخدعك ما وعدوا من "المساواة" في الأموال والرتــب.
صنْ –غير منخدع– في كل معركــة حمى بلادك من غــاز ومستلــب.
وانهض شجاعا إلى الميدان ممتشقا سيفا من الرأي أو غضبا من القضُبِ.([1])

وفي قصيدة الشاعر السعودي (**محمد العيد الخطراوي**) الموسومة بـ "**تحدي**" نجده وفي سياق الانتماء للوطن الأبي وعلى الرغم من سيل المستعمر الجارف النابع من فعله البشع يتحداه بنبرة خطابية قوية مشحونة بنزعة الصمود وقوة الممانعة يقول:

حطمي ما شئت من جسمي وهدي فجمال العيش في شرعي التحدي!
وأحيطي معصــمي بالــقيد ظلــما واســقني الآلام إنــي مـن (معـد).
وافرشي الأشــواك في دربــي وبثّي أفــتك الألــغام من قــرب و بعد.
واشعلي النيران من حــولي ضــراما واطرديني عن ذوي العــليا وصدي.
إن روحي فــوق أنــقاضي تنــاغي فجر أحلامــي وتاريــخي و مجدي.
سوف أبقى صــامدا مثل الرواســي تسقط الآلام حســرى دون سدي.
أنا لا أرضــى وإن طال انتــظاري عــبث الأرزاء طــواحــا بــوردي.
أنا لا أغضــي على النكــباء طرفي ما بقى في الــروح أنباض بجــهد.([2])

لا شك أن ما أبدعه الشعراء العرب من روائع شعرية كان لها الأثر الكبير في نفوس المجتمع الجزائري بمختلف فئاته، وكان يلقى التجاوب الكبير عند الجماهير التي خيَّم عليها اليأس، ذلك لأنه يعبر عن آمالها وآلامها وتطلعاتها، وهو ترجمان لما يختلج في صدورها، شعر نابع من عمق المجتمع أشاح بوجوههم عن القنوط إلى الأمل، وبعث الثقة في الأنفس، واطمأنت به القلوب، وشعراء وإن لم يحملوا البنادق، ولم يطلقوا الرصاص إلا أنهم سخَّروا شعرهم لقضية الجزائر، ولمحاربة فرنسا والتقليل من شأنها، والتذكير بماضيها الدنيء، وهذا ما نقرأه في قصيدة "**أبطال الجزائر**" للشاعر المصري (**محمود جبر**) الذي لقب فرنسا بألقاب ساخرة مثل: "**الفأرة المتنمرة، أمة العهر، الأمة الفاجرة،الخسيئة**"

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **59**.

[2] – المرجع نفسه، ص **52**.

ولقد وجَّه الشاعر عبر هذه الأبيات صرخة مدوية إلى فرنسا يذكرها فيها بهزائمها وخيباتها وانتكاستها، وكانت هذه الصرخة تعبيرا حيًّا عن الروح القومية الصادقة التي أخذت تتحفز لرفع كابوس الظلم والاضطهاد الذي سلطه الاستعمار على الشعب الجزائري يقول:

وسلوا فرنسا في الجزائر كم بغت واخجلتاه لفأرة تتنمر.
ديست بأقدام الغزاة عشية وكأنها أَمِنت فعادت تغدر.
أترى فرنسا، قد نسيت هزيمة وجيوش هتلر فوق صدرك عسكروا.
داسوك بالأقدام ثم تعفوا عما بذلت من العفاف ونفَّروا.
يا أمة العهر الذي ملأ الدنا فسعى إليك شبابها المستهتر.
يقضي لذاذات له ويعبث في أعراض شعبك وهو لا يتستر.
أترى نسيت وأنت أفجر أمة جمعت بأرضك كل لأنثى تفجر.
" أسد علي وفي الحروب نعامة" يا ليت يرجع ـ يا خسيئة ـ هتلر.([1])

تصاعدت أنفاس الشعراء العرب شعرا بطوليا، وارتسمت مواقفهم الجليلة قصائد معبرة، عالجت الجروح المثخنة والقلوب الكسيرة، وعلى الرغم من المواقف الاستفزازية للاحتلال الفرنسي بغزاته الصليبين، وقادته الأفَّاقين، وسفَّاحيه البرابرة والتي كانت تزرع في الشعب اليأس وخيبة الظن، قابلتها ردود فعل عكسية في أنفس الشعراء العرب وسخرية بها مهما بلغت في وحشيتها وقساوتها، وكان الشعور القومي يخلع على هذه المواقف مسحة من العظمة والمجد، و في هذا العهد الاستعماري لمعت في سماء الجزائر وفي أفق الحركة التحررية شخصيات شعرية بارزة، عاشت للجزائر بمحنة الاستعمار فيها، وتسلط الاضطهاد عليها، وعاشت للثورة والدعوة للنضال من أجل التحرر والاستقلال، ومن بين هذه الشخصيات الشاعر السعودي (**صالح بن سليمان الوشمي**) الذي يمثل ذروة الكبرياء والتحدي الجامح، فنجده يتحدث في قصيدته "**تحية إلى شعب الجزائر**" عن فرنسا المستسلمة الذليلة وعن النصر المؤزر الذي أُنتزِع بالقوة فيقول:

بئس الأنذال من قهر أباة فبدا العجز وكنَّا صامدين.
ثم فاؤوا بعدما ذاقوا الردى وتردوا في مهاوي الفاشلين.
وتلاشت قوة في قوة سُنَّة الرحمن نصر المؤمنين.
جنحوا للسلم قسرا عنهم فاستجابوا للندا مستفتئين.

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 277.

أذعنوا للـــحق في استـــقلالنا فكسبنا النصـــر رغـــم الغادرين.
عهـد (ديجول) تولّى فاشـــلا ظاهر الخسران مقـطوع الوتيـــن.
ذلـــة ما بعـــدها مـــن ذلـــة لفرنسا دولـــة العـــار المشـــين.([1])

لقد ربطت الشعراء العرب بالثورة الجزائرية علاقة لا تنفصم، علاقة ازدادت وثوقا واتِّصالا بالظروف العصيبة القاهرة التي تحيط بالجزائر، فلا زالوا في تجاوب متواصل مع الأحداث والمناسبات، وكانوا رسل التفاؤل والأمل وبشرى الخير لما كان اليأس ينبعث من أعماق قلب المجتمع الجزائري، وفي الوقت الذي وضعت الحرب أوزارها بين الشعب واليأس، احتدمت الحرب بين الشاعر وفرنسا التي هدّمت الكرامة، وحطَّمت الشرف، ووطَّدت وجودها بتصرفاتها الوحشية التي أضحت بسببها حياة الجزائري جحيما، فكان كالبركان الثائر يلقي بحممه على مغتصب الحرية، وكان يجود بقصائد متجهمة مشحونة بالأمل ساهمت في إنعاش الروح النضالية.

وتنفجر عاطفة الشاعر المصري (**سعد دعيبس**) في قصيدته "**إله جديد في إفريقيا**" ليعطينا في بدايتها صورة عن حكم جائر، وسياسة استعمارية استهدفت بالجرائم إذلال الشعب الجزائري، وإخضاعه لواقع الأمور، وفي نهايتها بقاء الشاعر مرتبطا بروح الكفاح والتضحية فيقول بتصوير دقيق، وتعبير صادق، وثقة ممزوجة بالحزم والعزم:

سلام عليكم ضـــحايا الظـــلام سلام عـليكـــم بـــني قـومنـــا.
لقد أشعـــلوا النار في أرضنـــا لقد كمـــموا الـــيوم أفـواهـــنا.
لقد أطعمـــونا صقـــور الفلاة وتاهت على الـــدرب أشـــلاؤنا.
هـم شـنقـــونا، هـم صلـــبـــونا هـم غيَّبـــوا الـفجـــر عن أفقـنا.
هـم غلّـــفـــونا بلـــيـــل ودم ونـــار تحـَــرِّق أجســـامـــنا.
ونحن سنـــشعـــل أحـقـــادنا وبغضـا تـوارى بأعـــماقـــنـــا.
وثـــأرا طـــويـــنا أعاصـــيره وحـــزنا كتـــمناه في صـــدرنا.
ولن يـــرهـبونا بلـص جـديـد تســـلل مستخـــفيا بينـــنا..!.
رســالتـــه مصنـــع للســـلاح يتـاجـــر فيـــه بـــأرواحـــنا.
ونحـــن رسالـــتنا أن نـــعيش ونبـــني الحـــياة لأبـــنائنـا..!.
ولن يقهـــرونا علـــى أن نموت ولـــن يغلـــبونا على أمـــرنا.([2]).

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **128**.

[2] - المرجع نفسه، ص **223**.

والقصيدة كما هو ملاحظ نابعة من رؤيا الشاعر المؤمن بالنصر الذي يلوح في الأفق، كما أن القارئ لهذه الأبيات الخالدة، والمتمعن في ثناياها يلمس مدى حساسية وعمق العلاقة بين الشاعر والجزائر وثورتها المباركة من أجل فرض سيادتها الوطنية على أرض الوطن الحبيب، وفي الوقت عينه يلمس عمق الجرح الذي يدمى في حناياه وهو يعيش فترة حالكة شهدتها الجزائر.

لقد أسهب الشعر العربي كثيرا في الحديث عن فرنسا وعن سياستها المتنكرة للحقوق والقائمة على الإخضاع تحت الحكم، وكان الشاعر في القصائد التي نظمها عن فرنسا شاعرا قوميا ملتزما بالقضايا العربية، فهو لا ينظم شعرا تصويريا، يصطنع فيه وقائع وأحداث وهمية أو ينتحل نصرا مزيفا، وإنما كان الشاعر الذي يخوض معركة فرنسا بقلمه ويسجل الانتصار بحبره كل ذلك كان بنبل الإحساس وحرارة العاطفة، و ما سلف ذكره يؤكد أن الشاعر العربي كان يعيش الواقع، ويتتبع مراحل الثورة، بشتى الطرق والأساليب، وينبري بالمرصاد للاستعمار ودعاته وأتباعه، فكان للشعب صوتا مخلصا، وهاديا أمينا، ولسانا صادقا، وضميرا حيا يقظا، يعيش واقع أمته ويعبر عن أهدافها وطموحها في الحياة الكريمة.

3 - 4 – الأوراس الأشم :

لقد حاز "**الأوراس**" مهد الثورة ومنطلقها على مساحة كبيرة من دواوين الشعر العربي وفي الذاكرة الشعرية العربية، ويبرز الدكتور (**عبد الله ركيبي**) في كتابه "**الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى**" ذلك إذ يرى ويؤكد بأنه « **ما من شاعر عربي . رغم كثرة الشعراء على الساحة العربية . إلا وذكر الأوراس في شعره سواء قليلا أو كثيرا، وربما كان ذكر الأوراس جواز مرور القصيدة إلى النشر حتى وإن لم تكن في مستوى يؤهلها لذلك** » ([1])، وهذا ما بيَّنه أيضا **. إضافة إلى هذا القول .** تلك الأهمية البالغة التي أولاها الشعراء العرب لجبل " الأوراس " الشامخ في كتباتهم الشعرية الحاملة للطابع الثوري، فما من مجموعة شعرية **. تقريبا .** إلاَّ وخُصصت فيها قصيدة له، وربما كان هذا التفاعل الكبير للذات المبدعة مع هذا الطود العظيم إنما هو تصريح على أنه رمز لرفض العبودية، والتمرد على التبعية والاستبداد، وإشارة إلى الحرية وحب الانعتاق، وبوصفه أيضا قلعة للثورة التحريرية المباركة.

والمتتبع للحركة الشعرية التي واكبت الثورة الخالدة يجد أن الكلمة هي الأخرى كانت تقاتل جنبا إلى جنب مع الرصاصة، ومن أمثلة نضال الكلمة إلى جانب الكفاح المسلح الشاعر السعودي (**إبراهيم بن محمد الدامغ**) الذي صوَّر جبل الأوراس في قصيدته "**على مشارف أوراس**" على أنه معقل الأمل الذي يعيد للأمة العربية أمجادها وكبريائها، والحصن المنيع الذي احتضن بين أخاديده ومغاراته الثورة والثوار، والشاهد على البطولات والتضحيات والمؤرِّخ لفصل من فصول حياة الجزائر فيقول:

---

[1] – عبد الله، ركيبي، الأوراس في الشعر لعربي ودراسات أخرى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1982 ، ص 13.

أوراس والجبل الأشم و موطن الأمل الكبير.
ومنابت الزيتون في أرضي ومخبؤنا الصغير.
ورحابنا الفيحاء و الحصن المزوق بالصخور.
ومرابض الأبطال و الركب الملوح للمسير.
والراية الخضراء شعري و البواسل والنسور. ([1]).

أما الشاعر السوري (**مصطفى الملوحي**) فنجده في قصيدته "**من وحي الأوراس**" يعظِّم هذا الجبل السامق الذي غدا رمزا للعزة والمجد والفخر، وبداية للجهاد والكفاح، ومهدا للبطولات، ومنشأ للأحرار الذين ربَّاهم بين شعابه ووديانه على استرخاص الدماء والأرواح من أجل الجزائر، وموطنا للأبطال الذين رضعُوا من صخوره وجلاميده الشجاعة والصبر والإقدام، فأصبح الموطن والأم يقول:

حي " أوراس " رمز مجد البـــلاد قد يحيَّى في المجد بعض الجماد.
صنعتـــها يـــد الطبيـــعة "نصبا" متـــقن الـــصنع مُـعجز النـــقاد.
فبـــدأ رائـــــعا بروعـــة فـــن أبدعت فيـــه فكـــرة الإيجـاد.
وعليه أضـــفت من الخـــلد لونا غيـر ما حائـــل علـــى الآبـــاد.
ثم أضفى الجـــهاد لـــون دماء قانيـــا شابـــه الأســـى بســـواد.
" نصب" كان فيه تـــخليد ذكرى لبطـــولات ثـــــورة وجـــهاد.([2]).

إلى أن يصل بقوله إلى:

إيه أوراس، أي أحضـــان صخـــر لك ترعـــى فـــلائذ "الأكبـــاد".
أنت أرضعتهـــم لبَـــانك كـــالأ م، فحنُّوا إلـــيـــك كـــالأولاد.
أنت ربَّيتهـــم على الخـــلق الوع ر بمهد الصخـــور أقسى المهاد.
أنت علَّمتـــهم حمايتـــك العل يا ، وخرَّجـــتهم حمـــاة البلاد.([3]).

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص 73.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ج 2)، (ط2)، 2014، ص 956.

[3] – المرجع نفسه، ص 957.

وهذا الشاعر السوري (**رشاد علي أديب**) يشهد في قصيدته "**جبل الأوراس**" بأن الأوراس كان محتضن الجهاد والنضال، ومعقل المغاوير الأبطال، فيخاطبه بلهجة ملونة بمشاعر الحقد والضغينة، يطلب منه أن كالبركان الثائر لا تخمد حممه حتى يسقي العدى المنية واللهب والحريق فيقول:

جبل (الأوراس) دمدم غضبا وارم بالنيران تذكو لهبا.
واغل (بركان) وفجر حمما فوق هامات العدا مصطحبا.
واطرد المحتل واقذفه إلى لجج البحر ليلقى العطبا.
إنه ما زال وحشا ضاريا فاتكا مستعمرا مغتصبا.([1])

ويتمثَّل الشاعر السعودي (**سعد البواردي**) جبل "**الأوراس**" إنسانا غاضبا ثائرا على الواقع المرير، ناقما على المستعمر الفرنسي، مصمما على التخلص منه، وبنبرة التحدي يخلع الشاعر مشاعره على هذا الرمز ليتحدث في مكانه منتفضا ، فغضب "**الأوراس**" هو غضب الشاعر وغضب الجزائر فيقول في قصيدته "**صرخة الأوراس**":

اليوم يدفعني الحنين لأذيب في جسدي أنيني.
وأقض بالثأر العنيد صروح من قد كبَّلوني.
اليوم تنهرني حروقي اليوم يزجرني يقيني.
اليوم تعوي في ضلوعي غضبة الألم الدَّفين.
اليوم تضطرم الدماء على سعير من أتوني.
اليوم في عمقي تضج كرامتي ... وإبا سنيني.
اليوم لن أحني . ذليلا . هامتي ... وأهين ديني.
اليوم تزأر للكفاح الأُسْد من مثوى عريني.
اليوم تنقض الحياة لتقبر الماضي المشين.
والغاصبون لحقِّ شعبي سوف يصرعهم جنوني!!!
لا (ذلَّ) لا (ديجول) لا عصب تكمّ به عيوني.
لا دمعة حيرى تجود بها على خدِّي جفوني.
لا رعشة صفراء تجأ ر بالهوان وبالديوان !
لا ضحكة نكراء يطلقها سماوي العيون.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج 2)، (ط2)، ص 506.

اليـــوم ... لا أمـسي ستنســـج بُـــرد أحفـــادي يمـــينـــي.([1]).

والشاعر السعودي (**عبد الله بن محمد الشاهين**) هو بدوره يخاطب جبل "**الأوراس**" بلهجة من الفخر مبرزا قيمته الثورية المتمثلة في مشاركته المجاهدين المقاومة والرفض، وكأنه لم يُخلق إلا ليقوم بهذا الدور الجبار فيقول في قصيدته "**تحية الجزائر**":

(أوراس) يا رمز النضال.

(أوراس) يا حصن الكفاح.

يا معقل المستبسلين.([2]).

لقد خلَّدَ الشعراءُ العرب في نصوصهم الشعرية **. طالت أو قصرت .** جبل "**الأوراس**" الذي خَلَّد اسمه في سجل الفداء يوم أصدر قراره الثوري، لتطهير الشعب الجزائري من رجس الاستعمار ، فعلت أصواتهم أشعارا تتغنى ببطولات الثوار الذين اقتفى "الأوراس" أثرهم في الجهاد والتضحية، وتناثرت أبياتهم تناثر المواقف البطولية على سفوحه، وقُدِّر للشعر أن يكون من شهود هذه البطولات ليزفها عبر النسمات تخليدا وتعظيما وتقديسا، وهذا الشاعر المصري (**علي حسن العزب**) تبلغه أخبار البطولة والإقدام فيعبر عنها عبر قصيدته "**جبال الأوراس**" التي يقول فيها:

ما سمعنا بمثـــل ما صنـــع العُرب بـــأوراس من فـــنـــون البطـــولـه.

إنها قـــصة الكفـــاح لشـــعـــب عربـي ... يهـــد عرض الرذيـــلـه.

تنفض الدمع في الجـفون وتـــذكي في ضـــرام من الفـــؤاد غليـلـه.

تتغـنى بهـــا المـــواويل والأرغـــول والنـــاي في الليـــالي الطويـلـه.([3]).

إلى أن يقول:

يا جبال الأوراس يـــا قمـــم المجد ويـــا ذروة العـــلاء الظـــليـلـه.

في ربـــاك الشـــماء في ســـدرة الخلد استظلـت حرية مطلولـه.

تصـــنع الفجـــر زاهـــيا وجـــميلا ليـــروِّي نبـــع الصبـــاح حقولـه.

وتزيـــح الدجى من الأفـــق حتـــى يسطع النور في الجفون الكليله.

وتذيـع الضيـــاء في كـــل قـــلب وتفيـــض الـــشلال يزجي سيـوله.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 74.

[2] – المرجع نفسه، ص 103.

[3] – المرجع نفسه، ص 242.

وتبث الحـــياة في كـــــل بيـــت ويعزم الأبطال تبنـــي طلـــوله.

يا جـــبال الأوراس قلـــبي يفديك بـــــروحي مضفـــرا إكلـــيـــله.([1]).

ولأن الحديث عن الثورة الجزائرية يكون دائما مقرونا بالحديث عن "**الأوراس**" الذي خطَّ بلغة الرصاص على صفحات الجزائر البيضاء أول عبارة اتخذها الثوار شعارا لهم "**النصر أو الشهادة** "، يطلُّ علينا الشاعر المصري (**فتحي سعيد**) ليشارك هذا الإحساس بالفخر والشعور بالاعتزاز بهذا الجبل الذي خُلِّد في ملاحم شعرية لحنتها القلوب وغناها الزمن، فيقول في مقطع من قصيدته "**الفارس محبوب جميلة** ":

في ظل أوراس ..وأوراس.

جبل عال.

كهف الأحرار الأبطال.

منه استلوا عزم الصخره.

رسموا الفكره.

جبل صاعد.

يتسلق جدران التاريخ إلى القمه...

يصنع أمه.([2]).

ويُنصت الشاعر المصري (**محمد التهامي**) لنبضات قلبه السريعة فيتفجَّر سخطا وغضبا، ويفقد هدوءه وينفعل، ويتَّقدُ حماسة ويشتعل، ويأبى إلا أن يعبر عن الجراح المثخنة حين ضاق به ما فعله إخوته العرب الذين استكانوا للأمر الواقع، وأحجموا عن الانتفاضة والنهوض، ورضوا بالذل والهوان، وبلغة تنسف الأغلال والقيود يتحدث– **وهو يتميز غيضا** – إلى "**الأوراس**"، يتقاسم معه المعاناة ويشاركه المأساة، ويبوح له بما يختلجه من مشاعر الهوان العربي، وما يخامره من ألوان التخاذل، يشكو إليه وهو الذي يراه رمزا للأمل في استرداد أمجاد الأمة العربية وعزتها، فيقول في قصيدته "**أوراس**" وهو مفعم مليء بمشاعر الغضب والرغبة في الانتقام:

إلى متى تعظم الـبلوى ونحـــتمل " أوراس" لم يبق إلا أنت والأمل.

دعني إلى الهامة الشَّـمَّاء يغمـرُها من حرقتي وهواي الدمع والقُبلُ.

فالنار في قلبك المطويّ يوقـظها طوفان دمعي عليها و هو ينهمل.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **243**.

[2] – المرجع نفسه، ص **309**.

فليــس دمعـــي مـــاءٌ إنه شـــررٌ ترمي به النار في جنبيَّ تشتعــل.
لا تعجبـــنَّ إذا ســـالت به مقل فكـم تلظَّت على نيرانه المـقــل.
فالنار من أدمعي والنار في جـبل تعانقا فتلظّى الســهـل والجبــل.
يا ليت طوفانها يجـــري فيغـــرقنا لا تحتمي امـــرأة منه و لا رجــل.
عفوا عزيز بلادي إن قســا نغمـــي فإن شيطان شعري كاد يخـتبــل.
من هول ما ذقته من إخـــوة عرب من هول ما أحجموا عنه وما فعولوا.([1])

ثم يعود ليكلِّم **"الأوراس"** الجبل المقدس، بعد أن انزوى إليه حاملا أحلامه وبؤسه وغضبه وسخطه، وبعد أن اشتكى وبكى، وقاسى الحرقة و اعتصر قلبَه الوجع والألم، ويخاطبه بلسان ثائر ليذكِّر بشموخه وإبائه وتعاليه، ومشاركته الثوار درب النضال فداء للوطن العزيز، فعلى سفوحه وصخوره غسلت دماء الشهداء آثار العبودية بسنواتها الطوال، ويصف الشاعر وبصورة صادقة مواجهته للجيش الفرنسي المدجج بترسانة من الأسلحة المحظورة، فالمستعمر لم بعد يرهبه، ولا الموت بات يرعبه، فيقول عن **"الأوراس"** الملهم والمعلم:

"أوراس" إنَّك في الدنـــيا معلمـــنا فمن رحابك دوما تلمع الـــمثلُ.
كانت أعاديك أطـــوادا مســـلَّحة تطغى و ليس لمخلوق بها قبــل.
وكنت زمـــرة أفـــراد مُبـــــعثرة لكنّها بسيـــوف الحق تشــتمل.
لم ترهب الموت بل مارسته هدفا تســعـــى إليه وتدعـــوه وتبتهـــل.
فأصبح الموت في كفَّيك صاعـقة ذابت جنـــودهم فيـها بما حملوا.
شلت مدافعهم وارتد صـــاعقها لـــما طواهـــا ذراع مـــدّه بطــل.
" أوراس " هذي دروس منك بالغة أبناؤك الصيدُ للدنيـــا بها رســـل.
فليــس بدْعًا إذا جئـــناك في أمل "أوراس" لـم يبــق إلا أنت والأمل.([2]).

ويبقى **"الأوراس"** وعبر سنوات اللهب والعذاب والعزلة والقهر قبلة للثورة والثوار، والشهادة والشهداء ورمزا للشموخ والعظمة، والشرف والرجولة، ورمزا للتحدي والغضب، والرفض والانتفاضة والمقاومة، وعنوانا للصمود والمواجهة، ومحتضننا للأمجاد والبطولات والملاحم، وموقعا شاهدا على أيام الثورة التحريرية المظفرة.

---

[1]– الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **251**.

[2] – المرجع نفسه، ص **254 – 255**.

3 – 5 – المجاهد:

تعتبر الثورة الجزائرية قضية هامة في الشعر العربي، لذا من البديهي أن يطرقها الشعراء من جوانب متعددة، ويخلعون عليها أحاسيسهم ومشاعرهم وأفكارهم، مما يصور مأساتها في النفوس والوجدان، ويجسد مكانتها وقيمتها في الأفئدة والقلوب، ولا عجب إذا قلنا بأن القضية الجزائرية مثلَّت القضية الأولى في هذا الشعر بكل أبعادها " **الدينية – العربية – الإنسانية** "، فقد عايش الشعراء العرب بكل فئاتهم واتجاهاتهم الثورة عبر مراحلها كلها، هذه المعايشة عكست مدى الاهتمام الكبير والطبيعي تجاه قضية الجزائر وشعبها الأبي، ولقد تتبَّع هذا الاهتمام عدد هائل من القصائد الشعرية بل لا نبالغ إذ قلنا أنه لا يكاد يخلو ديوان شاعر عربي من تناول الثورة التحريرية التي عاشها بكل إبداعاته وشاعريته.

لقد واكب الشعر العربي الثورة النوفمبرية وسجَّل كفاح ثوار " الأوراس" الذين قدموا أرواحهم فداء لدينهم وعروبتهم وبلدهم، وجعلوا النفس رخيصة في مقابل نفاسة الوطن وعلو مقامه، وانحنى للجزائر ومجَّد الشهيد، وأشاد بالفدائي والمجاهد، وجسَّد صور البطولة ومشاهد التضحية والفداء في ساحات التحرر، وتجدر الإشارة أن ما قيل عن الثورة من ألوان التعبير كان غزيرا، حتى ليُخَيَّلَ للقارئ أن القضية الجزائرية عراقية أو سعودية أو سورية أو مغربية أو .....، وأن هؤلاء الشعراء هم أصحاب الجرح والقرح.

إن الدَّارس للشعر العربي الذي تناول الثورة الجزائرية، يجد أن المجاهد والشهيد وهما في رحلتهما إلى التحرر والخلود والتي خلَّدها الإنتاج الشعري العربي، لم ينَالاَ سوى الإجلال والإكبار، والتبجيل والتقدير، فالمجاهد توشّح كفَنَه وانخرط في الجبهة وسار إلى المنيَّة وهو يردد نشيد النصر والظفر أو الشهادة والخلود، والشهيد لبى نداء الدماء فسقى بدمه الأحمر القاني بذرة التحرر التي غرسها في الأرض الطاهرة فغدَت أيكة استظلت تحتها الجزائر من هجير الاستعمار، وليس من الممكن الإحاطة بكل القصائد الشعرية التي نظمها الشعراء في هذا الموضوع، ومهما يكن من أمر فلقد ظل الشعراء يراقبون هذه التضحيات المتوشحة بالنصر تارة وبالشهادة تارة أخرى ويسجلونها باهتمام بالغ.

وعموما لقد ظل الشاعر العربي وفي مختلف المناسبات يتغنى بالأبطال، ويفتخر ويباهي بما يحققه المجاهد الجزائري من نصر على المحتل الغاشم، ويتفاعل مع الأحداث التي مرت بها الجزائر ويتجاوب معها بتسجيلها وتصويرها، وقد نُظمت من القصائد الكثير التي أَرَّخَت لبطولات المجاهدين التي نالت الإشادة والمدح والتنويه والترنُّم بمآثرها.

وهذا الشاعر السعودي (**محمد بن أحمد عيسى العقيلي**) يُلمِّح في قصيدته "**يوم الجزائر في جازان** " إلى أولئك المجاهدين الذين صنعوا ملحمة البطولة والتضحية والفداء جعلت الآذان تصغي والأيدي تصفق، فقد كانوا مضرب الأمثال في الشجاعة والإقدام يقول:

لله من فـــتية غـــرّ غطـــارفة تنمو بهم همم من دونها الشهب.

قد أرخصوا الروح يوم الروع واحتسبوا أجر الإله، وما هانــوا،ولا رهــبــوا.
يسعون للــموت، والآمــال مشــرقة على وجوه زهاها الطيب والحسب.
قد أرَّجـوا الكــون ذكرا عاطرا، وبنوا صرح الكفاح وطاب السعي والأرب.
أروَوا ثرى الوطن الغــالي بفيــض دم زاكي الأريج ،وقاموا بالذي يجــب.
فكــيف نبخل بالأمر اليســير وهم بالروح جادوا، ومـا منّوا بما وهــبوا؟.([1])

أما الشاعر السعودي الآخر (**عبد الله صالح العثيمين**) فيتحدث في قصيدته "**من وحي يوم الجزائر**" إلى الثوار الأباة، الذين كتبوا قصص الجهاد التي كانت حديث المجالس والنوادي، قصص ألهمت الشعراء العرب شعرا، استمعْ إليه يقول:

يا أيــــها الشــــرفاء فــي تاريخــنا قصــــص يشــــع خلالها الإكبار.
قصــص يتيه الخــــلد في أبطــالها و ملاحم تزهــــو بها الأشــــعار.
أَمــــلى روايتــــها وخــــطَّ حروفها قــــوم أبــاة ســــادة أحــــرار.
هم قادة الأجــــيال في وثــــباتها هم عــــدّة الهيــــجا هم الثــــوار.
هم سادة في السلم شوس في الوغى هم للــشباب الصاعــدين شعار.([2])

كان المجاهد الجزائري محور قصائد شعراء الثورة الجزائرية في الأقطار العربية، فهم لم يكتفوا بتمجيد شجاعته وبسالته في خوض المعارك فحسب، بل تطرقوا أيضا إلى معاناته وصموده، وجوعه وحرمانه، وفراقه الأبناء والأهل، غير أن ذلك لم يثن عزيمته على رفع الظلم الجاثم على الجزائريين إنسانا وأرضا وعرضا، وعلى استرداد الحقوق المسلوبة غصْبا، وإننا لنُحسّ صدى تلك التضحيات في قصيدة "**الثورة الجزائرية** " للشاعر ذاته الذي يعبر فيها عن استماتة المجاهدين إقداما وتضحية وفداء، وعن رفضهم لألوان الجور والاستباحة والتعدي على أي شبر من تراب الجزائر الغالي، فيقول وقد لقّبهم بألقاب تبعث في القلب الفخر والاعتزاز "فهم الأشاوس، وهم المغاوير، وهم العمالقة ":

هم الأشــــاوس لا الصــمصام يرهبهم ولا القواضــــب تثنيهــــم إذا وثبوا.
زفوا إلى المــــوت دون المجد أنفسهم وعن عــــروبتــهم أرواحــــهم وهبوا.
شــــمّ يفــضون إقــــداما وتضــــحية هم المغاوير في الهيجا هم النجب.
هم الــــعمالـقة الأبطــــال يربطــــهم بالمــكرمات جلال الفعل والنسب.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص **20**.

[2] - المرجع نفسه، ص **16**.

ما نـــازلوا أحـــدا في ساح معـركة إلا وكان لهم في المنتهى القصب.([1])

ويسترسل الشاعر في الحديث عن عزة المجاهدين الذين رفضوا الخنوع والذل، واختاروا طريق ميتة الأحرار في سبيل تحرير الجزائر وخيراتها من أيدي المغتصبين، فيزأرون من الجبال يصرخون:

لنـــا من الـــعزم قـــوات مدمرة للغاصبين ومن أحـــرارنا لهـــب.

شادت جماجـمنا حـــصنا لثورتـنا ومن دمانا تَرَوَّى السفح و الحدب.

لن تستـــقر ســـرايانا وثـــروتـنا يبتزها غاصـــب طاغ ومستلـــب.

أبت طلائـــعنا الشّـــماء غضبـتها أن تستقر وفي " أوراس" مغتصب.([2]).

لقد كان لأبطال الجزائر من المجاهدين نصيب من الذكر في أشعار (**علي الشهراني**) فنجده في قصيدته "**فرحة استقلال الجزائر عام 1382 هـ** " يتحدث على لسان ذلك المجاهد الجزائري الذي أكّد بلغة التحدي والإصرار على مواصلة الكفاح ضد المعتدي على أرضه الطاهرة، يتحدث بنبرة قوية تخفي وراءها عزيمة أبناء الثورة، فيقول:

أنا لن أرضى بلادي موئلا يـؤوي دعيا.

يزهق الأرواح تنكيلا وإجراما وغيّا.

أنا لن أصـبر مهما كبل الظلـم يديا.

سوف أمضي في كفاحي طامحا شهما قويا.

وأغني للـدنا عن موطني لـحنا نديا.

من لساني من فؤادي من دمي من مقلتيا.

****

سوف أمضي في كفاحي مسرعا كالرعد هادر.

أتحدى ما يقيم المعتدي العـاتي المكابر.

لـبلادي ولأبنـاء بلادي من مجازر.

سوف أمضي في طريق الحق كالبركان ثائر.

أسحق العادي وأبني من بلادي كل دامر.([3])

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **40 – 41**.

[2] – المرجع نفسه، ص **41**.

[3] – المرجع نفسه، ص **136 – 137**.

وهذا (**يوسف محمد الجندي**) الشاعر المصري، يصور في قصيدته "**لا .. لن ألين** " عزم ذلك الثائر وتصميمه على رفع راية التحدي في وجه الغاصبين، وألاَّ يلين جانبه لهم، بل أخذ على نفسه عهدا وصانه، وقطع لوطنه وعدا وحفظه، وطنه الذي فداه بروحه ودمه وأصرَّ على أن يخلِّصَه من سالبي حق الحياة، فيقول بلهجة تحمل الكثير من التحدي والوعيد بثورة يُفتك فيها الحق عنوة، وبلغة فيها تحذير صريح من ثائر لا يعترف بالجبن والخور واللِّين:

أنا .. لن ألين لبطشكم ... لا ... لن ألين.
أنا .. لن أهاب وعيدكم ... مهما يكون.
لن أستكين ..لحكمكم ... لا ... لن أخون.
عهدا يقاوم ظلمكم ... طول السنين.
قد صنته من حقدكم .... بين الجفون.

****

أنا .. لن ألين لسالبي ..حق الحياة ..لا لن ألين.
أنا لن أسلِّم طالب .. ثمرا رواه ... دم الأنين.
لن أستكين لراغبي ... ذل الحياة ...الغاصبين.
فغدا يواتي – صاحبي – نصر الإله .. العاملين.
فالنصر آذن موكبي .. إني أراه ...رأي العيون.

****

وطني .. فداؤك مهجتي .. أنا للخطوب.
ولسوف أمحق... غاصبي حق الشعوب.
السالكين لذلها ...شتى الدروب.
فاليوم ...ترهب صيحتي كل القلوب.
وغدا .... أوسد حكمكم ...شمس الغروب.
وحق إيماني المتين. ([1]).

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص **180 – 181**.

وبأبيات تحمل بين ثناياها الكثير من معاني الإجلال والإكبار للبطل الجزائري، والمفعمة بالانفعالات الحادة الجياشة، يتوجه الشاعر (**محمد التهامي**) في قصيدته "**بطل الجزائر سنة 1955**" بالخطاب للثائر المرابض بالجبال، المتشامخ بهامته، المتعالي بطموحاته، المتسامي بجهاده، المعطاء بجرحه العميق الغائر، الجواد بدمه السيّال الفوَّار، وبلغة الإعجاب يلقاه:

في الهـــول في لهـــب المجازر ألقـــاك يابـــطل الجـزائر.
ألـــقاك مرفـــــوع الجـــبـــين مُخَضَّبَ الجـــنبيـــنْ هـادر.
ألـــــقاك بالجـــرح العمـــيق وبالـــدم المُهـراق ســـاخر.
ألـــقاك تـــــزأر في المـــروج الخضرْ في جوف المـــغاور.
ألـــقاك للـــروع المجـــنَّـــح في مـجـال الـــموت قاهـــر.
ألـــقاك تَقـــتُل أو تـــَمـــوت وأنت في الحـالـــين ظـــافر.([1]).

وتشير الشاعرة العراقية (**صفاء الحيدري**) في قصيدتها "**الجزائر**" إلى أولئك الأبطال من الرعيل الأول الذين لبُّوا نداء أمهم ــ **الجزائر** ــ الجريحة الكليمة، وبقلوب لا تعرف الرهبة، واجهوا الخطوب والعظائم بشدة وقوة وبذلوا النفس وجادوا بها، فتقول في أبيات مفعمة بنفس الثورة وشجونها:

حملوا السلاح إلى الوغى فالأرض تحتهموا تغور.
لم يعرفوا خوفا ولم يأخذهم يوما فتور.
الحق عندهم هو الدنيا ، هو الوطن الكبير.
ما استصغروا إلا حياتهمو إذا نفخ النفير. ([2]).

ويبسط الشاعر العراقي (**عبد الرحمان الألوسي**) الفكرة ذاتها فيعايش في قصيدته "**رسالة مجاهد جزائري** " يوميات المجاهد ومعاناته ومأساته، مبديًا شجاعتَه وصبرَه في سبيل تحرير الجزائر التي سئمت من الظلم والطغيان، راسمًا صورة زاهية ومشرقة لهذا البطل الذي نازل مشاق الحياة بقوة وثبات وتضحية، رافعا شعارا "**لبّينا نداء الدم حتى لا يضيع الغد** "، فنجده يتحدث على لسان مجاهد جزائري يخاطب أخته وقلبه ممتلئ بالغصة والألم والحزن فيقول:

أختاه أسبوعان مرَّا والصعاب تلي الصعاب.
أختاه ما زالت نواصينا يعفِّرها .... التراب.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **256**.

[2] – المرجع نفسه، ص **385**.

لا يوم .... لا همٌّ لنا ... إلا البنادق والحراب.
الموت نزرعه على سفح الروابي والهضاب.
في قلب كل مجاهد حقد تأجج كالشهاب.
بالأمس غسلت الشهيد بأدمع القلب المذاب.
ألبسته كفن العراء .... فغاب تغمره الرحاب.
وزرعت فوق ضريحه حبِّي وآهات الأصحاب.
وكتبت ما ماتت شعوب تُفتدى بدم الشباب.
أختاه لم أفرغ لخَطِّ رسالة لك أو جواب. ([1]).

ثم يواصل سرد حالة المجاهد الملطخة بالأسى والمرارة، الهائمة بالماضي البعيد، المتطلعة إلى تباشير اليوم الموعود وبأبيات هي صدى لهذه الأحاسيس، وترجمة لهذه المشاعر يقول:

أختاه لا طابت حياتك في المذلة أو حياتي.
ما زال موطننا الحبيب مدنَّسًا بيد الطغاة.
قولي لأمّي إننا في العيد لم نلبس جديد.
لم نغش درب الحيّ يا أختاه من زمن بعيد.
ما ضمّنا لهوٌ ولا صحبي الكرامُ بيوم عيد.
ما رنَّ في سمعي صدى ناي يجاهرُ بالنشيد.
إلاَّ نشيد النّار والموت المعربد والحديد.
كم رفَّ قلبي هائما أختاه للماضي البعيد.
للصَّحب للحقل النضير وشُرفةَ العتيد.
شيعت أترابي شهيدا باسلا بعد الشَّهيد.
لكنَّني لمَّا أزلْ أرنو إلى الفجر الوليد.([2]).

---

[1] – سعدي ، عثمان ، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2)، ص 430..

[2] – المرجع نفسه، ص431.

وتأبى الشاعرة (**أمال الزهاوي**) إلا أن تتقاسم (**عبد الرحمان الألوسي**) هذه المشاعر، وعلى لسان بطل من أبطال الجزائر تتحدث عن الظروف والمحن التي يلاقيها في سبيل استرجاع حرية واستقلال وطنه، مقدما تضحيات جسام في ميدان البسالة والإقدام فتقول في قصيدتها "**نداء الأم** ":

فوق الصخور تكاد تُحرقني الصخور اللاهبات.
وعلى الجبال تكاد تُسقطني الشعاب القائمات.
أدمى يدي الشوك والأكتاف مني واهنات.
والشمس تُحرق جسمي المُضنى فأزحف في ثبات.
صوت القنابل يقرع الآذان من كل الجهات.
نيرانها في الجو تقذف بالشظايا الثائرات.
وأنا على الأشواك أزحف هازئا بالنائبات.([1])

إلى أن تقول:

أماه إني في التحرر ماضيا لا بَعْدَ حين.
سيظل عزمي كاسحا بطش الفرنسي اللعين.
حين يدوي صارخا في فرحة النصر المبين.
أمي الجزائر حُررت من قبضة الظلم المهين.([2]).

3 – 6 – الشهيد:

بالإضافة إلى الإشادة والاعتزاز والافتخار بأبطال الثورة الجزائريين من المجاهدات والمجاهدين من أحفاد **الأمير عبد القادر وبوعمامة والمقراني**، كرَّم الشعر العربي الشهداء وقدَّم لنا صورًا رائعة عن بطولاتهم، وقصائدَ رثَت أبطالاً سقطوا في ميدان الشرف، وأشعارا خلَّدت ذكراهم لدى الأجيال على مرِّ السنين، وجعَلَنا نعيش صورةَ البطولة والأبطال في مراثي الشعراء، لنرَى عمق الأثر الذي تركه الشهداء الأبرار بعد أن اعتلوا منصة التتويج بالشهادة والخلود وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى.

وأنبلُ ما يقابلنا من المعاني المؤثرة في رثاء الشهداء الأبطال هو سمو الغاية التي من أجلها خاضوا غمار الثورة، وضحوا بأنفسهم في لظاها، وهي إيثار موتة الكرامة والعزة على حياة الهوان والغضاضة، وهذا ما نلمسه في قصيدة "**الموت في الظهيرة** " للشاعر العراقي (**عبد الوهاب البياتي**) الذي يتحدث فيها عن الشهيد البطل (**العربي بن مهيدي**)

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**) ، ص 34.

[2] - المرجع نفسه، ص **34 – 35** .

الذي كان بين جدران سجن الاحتلال رمزا للتحمل والصبر والمقاومة والتضحية، فعلى الرغم من ألوان التعذيب والتنكيل التي لاقاها إلا أنه كان مؤمنا متيقنا بأن المستقبل سيكون للجزائر ما دامت الحرائر يلدْن الرجال فيقول:

قمر أسود في نافذة السجن ، وليل.
وحمامات وقرآن وطفل.
أخضر العينين يتلو.
سورة " النصر " وفُلّ.
من حقول النور ، من أفق جديد.
قطفته يد قديس شهيد.
يد قديس وثائر.
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر.
ولدته الريح والأرض وأشواق الطفوله.
وعذابات ربيع في خميله.
وانتصارات وحمّى وبطوله...
وحمامات وقرآن وليل.
صامت يمسح عن كفّيه آثار الجريمه.
وعلى الجدران ظل.
يتدلّى رأسه ، يسقط ثلج.
فوق عينيه وترب وجنادل.
فوق عيني ذلك الطفل المناضل.

* * *

كان في نافذة السجن مع العصفور يحلم.
كان مثلي يتألم.
كان سرا مغلقا لا يتكلم.
كان يعلم :
أنه لا بد هالك.

وستبقى بعده الشمس هنالك.

في ليالي بعثها شمس الجزائر.

تلد الثائر في أعقاب ثائر. ([1]).

لقد اعتنى الشعراء العرب في قصائدهم بشهداء الثورة التحريرية الذين طلبوا الشهادة وحرصوا على نيلها، فهي الغاية القصوى والهدف الأعلى، ولقد كان « **الشهيد الجزائري ماثلا في معظم القصائد إن لم تكن كلها، التي قيلت في الثورة الجزائرية من طرف الشعراء العرب، فبفضل الشهادة والتضحيات الجسيمة حققت الجزائر استقلالها الذي اعتبر أنذاك معجزة...وهذا الذي جعل الشهداء محط غناء الشعراء العرب**»([2]).

ومن بين الشعراء الذين تغنوا بالشهداء وتضحياتهم، نجد الشاعر العراقي (**عبد الكرم محمد علي الملاَّ**) وهو الذي قال عن الثورة التحريرية « **إن ثورة الشعب الجزائري في الخمسينيات والستينيات . أعوام تفجرت طاقات الشعب العربي القومية . تعني فم بركان ثورته، ورمز معارك الحاضر والمستقبل، والشاعر الكاتب حين يتكلم عن الجزائر يترجم هذا المعنى وهذا الإحساس، كنت أشعر وأنا أنظم وألقي هذه القصيدة كأن الجزائر على مرمى بصري، كأنها على حدود العراق، كأنها سورية، أرى الأوراس وأرى الثوار، بوجوههم وبنادقهم وهم يدافعون عن شرف الجناح الغربي للأمة العربية المجاهدة** »([3])، يتحدث عن بطولات شهداء الجزائر، جيل نوفمبر العظيم بكل فخر، ولما تحدَّث عن الشهيد (**مصطفى بن بولعيد**) إنما تحدث عن بطل أنجبته الجزائر وأرضعته، وأفطمه الأوراس وربَّاه، فشبَّ على مبادئ أول نوفمبر، يتحدث عن رمز من رموز العزة والانتصار، الذين ساهموا في زرع الوعي في نفوس الجزائريين، فكان بنضاله وكفاحه يضاهي الأوراس شموخا وعلوا، يقول في قصيدته "**تحايا إلى ثوار الجزائر** ":

بولعيد يا جيلَ الكفاح تحيـــة لكمُ تـرِفَ عواطـــف الإخـوان.

فعلى جبينك عزم شـــعب ثـائر صلْـب العقيدة، راسخ الإيمـان.

(أوراس) ميدان الكفاح وأنت ذا أوراس ثـــان فـي دمٍ وجـنـان.([4]).

أما الشاعرة السورية (**عزيزة هارون**) فنجدها تجعل في قصيدتها "**إلى الدم الزكي في الجزائر**" دم الشهيد عطرًا ملأ سماء الجزائر الغالية البهيَّة، ورحيقًا حَبُلت به زهور الاستقلال والحرية، وبلسمًا وشفاءً للأوجاع والآلام والجراح الغضة

---

[1]– عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2) ، ص 500 – 501 – 502..

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج1) ، (ط2) ، ص 183.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2) ، ص 477.

[4] – المرجع نفسه، ص 479.

الطرية، فموت الشهيد حياة، ومأتمه عرس وفرح، لذا على النساء والأمهات والعذارى والفتيات أن يستقبلن أنباء الاستشهاد بالزغاريد والتهاني والأهازيج، وليس بالنحيب والندب والعويل فتقول:

هو عطر أم دمٌ إنه يبتسمُ.
يا جراحا للقلى تنتقم.
يا رحيقا يا ندى يا بلسم.
يا لهيبا يتلظى أنفسا يا حمم.
يا عذارى ذاك عرس مشرق لا مأتم.
أسمعي كيف يضج الشمم.
هبَّ من غفوته المعتصم.
إنه لن يستباح الحرم.
والردى من كل قيد أرحم. ([1]).

إن القارئ لإبداعات الشعراء العرب يجدها مليئة بالمشاهد الشعرية، واللوحات الفنية البديعة عن حكايات وقصص شهداء الثورة التحريرية الأبرار الذين كرَّموهم لمنزلتهم الرفيعة وأجلُّوهم، فانعكس ذلك على مرايا أشعارهم، ونستعرض في هذا السياق لوحة من لوحات الشعر العراقي ممثلة في قصيدة "**عميروش ذئب الجبل**" لـ (**كاظم جواد**) الذي أظهر فيها التزامه بالقضية الجزائرية، فنجده يتغنى بالبطل الشهيد (**عميروش**) الذي كان يؤمن بأنه لا سبيل للحياة الحرة الكريمة بغير الحرية، فرسم طريقه وعزم أمره مضحيا بكل غال ونفيس مهديا دمه الزكي في سبيل القضية المقدسة ، يقول الشاعر:

مات وفي عينيه شيءٌ من لهب المعركة.
مات ووهران سماء لم تزل محلوكة.
الخوف ، والطاعون، والحصار ، والمآثم.
والليل ، والفئران ، والحديد ، الشراذم.
مات على السفح ، وحيدا، يحضن البريق.
في مقلتيه ، يسكب الحريق.
من شفتيه ، مات في الطريق.

[1] – سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج2)، (ط2) ، ص 767 – 768 .

يحلم بالجبل.

والشمس ، والنسور ، والسلاح ، والعمل.

عميروش.

عميروش.

هل تسمع الجيوش.

تهبط من معاقل الأوراس والتلول.

لتزرع السهول.

بديل كل جزمة وقنبله.

شجيرة وسنبله... ([1])

وهذا الشاعر (**علي الحلي**) في قصيدته "**شهيد على الأوراس**" وهي رسالة إلى كل شهيد مجهول دوَّن بدمه اسمَه على صفحات الشرف والخلود، قصيدة يذكي بها نار الكفاح المتأججة في صدور الثوار ويثير بها نخوة الرجولة في القلوب، للثأر والانتصاف من الظلم الطغيان وتخليدا سيرهم وبطولاتهم وسردها للأحياء الباقين، يقول:

جدد العزم، يا رعيل الفتوحات، دمانا تحفز وانتظار.

وابعث اللحن في الحنـايا صمودا تتـفرى من هـوله الأقـدار.

لا تهـن للطـغاة ... إنا طـعام شقه القيد..والدجى والجدار.

لا تمسّ الشهيـد جرح يـدوي أزف الـثأر أيهـا الأحـرار.

يزحف النور للـدجى من ربـانا ومع الفـجر يزحـف الثوار.

لم تمت في عروقنا ثورة الجرح،ولا جف في حشانا الأوار.

لم يهشم قناتنا الدهر، والنجوى لدينا تطـلع ..واصطـبار.

لم تمت شهوة النضـال لـدينا ولنـا كـل موعـد إعـصار.

نحن نبع التاريخ والخلد والفن ومنا الألحان والأوتار.([2]).

إلى أن يقول:

يا شهيـد "الأوراس" بـوركت قلبا خضّي الشمس جرحُه الفـوّار.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج 2) ، (ط2) ، ص 615 – 616.

[2] - المرجع نفسه، ص 579.

يا شهيد العقيدة السمح .... مرحى للدم الحر في قــرانا مــزارُ.
قل لهام الشهيد أين الحـطام العَفُّ يا أرض.. أين ؟..أين النّـشار.
نثــروه علــى التــراب المــدمَّى وعلى الأفق من سناه انتحار.
الضحى الــبكر قــبله كان مسخا وهنا مولد الدجـى أشطــارُ.
يا لهــيب الصمود لســنا عبيــدا ولنا الثــأر والغــد الموّار.
لن يمــوت الشهــيد، دنياه خلد وبقــاياه في الــدرى تذكار.([1]).

أما الشاعر (**سالم علوان الجلبي**) فيزف لشهداء ثورة الجزائر تحية ملؤها الاعتزاز والفخر، مبرزاً مكانتهم في وجدانه و وجدان كل عربي ،فاسمع إليه يقول في قصيدته "**يا شهداء الجزائر**":

إلى أرواحــكم نهــدي الســلاما فقد كانت لنهضــتنا ضراما.
دم الشهــداء حيث يســيل رمــز لنهضتنا سنجــعله وساما.
دم الشــهداء عــنــوان لمــجد سنحيي ذكره عــاما فعاما.
دم الشهــداء طغــراء لــصــك نوقــعه على أن لا نــضاما.([2])

لقد اهتم الشعراء العرب بموضوع الشهادة والشهيد اهتماما بالغا، وظهر هذا الاهتمام في تعبيرهم عن بطولة وتضحية شهيد الثورة، وتمجيدهم شجاعته، وإجلالهم شهادته في معركة العزة والشرف، وتعظيمهم بطولاته ومواقفه، فخلده الشعر في الضمائر والنفوس كما خلدته شهادته،وفي هذا المقام يتحدث الشاعر السوري (**عبد الهادي كامل**) في قصيدته " **تحية للجزائر الثائرة** " فيقول:

قــم حــــي أبطــــال الجزائر من كــل ثائــرة و ثــــائر.
حي أساطــــيــر البــطــولة في الذكــور و في الــحرائر.
بــل حي آلافا من الشــــهداء قد سكــــنوا المقــابــر.
لكــأنــــما أرواحــــهم عاشت بــآلاف الضمــائر.
وجـهــــادهم مــــازال صوتا هــادرا في كل خاطر.
فهم المــــشاعل أو فقــل إن شئــت إنهــم المنــائر.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2)، ص 580.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1) ، (ط2)، ص 292.

تهـــدي على طـــول الليالي في سنـــاها كـــل حـــائر.([1])

ولقد صور الشعراء العرب في روائعهم الخالدة خلود شهيد الثورة النوفمبرية المقدسة أبدع تصوير، إذ صوّروه مقتحما أهوال الهلاك والردى، غير آبه بالألم والأذى، لم يثنه الألم عن هدفه المنشود، روحه رهن وطوع همته وهكذا يتحول الشهيد في الشعر العربي إلى نجم متألق، يشيع نوره ليبدد ظلمات الاستعمار، ويسطع ليبهر العيون النائمة ويوقظها من غفلتها، ويزلزل في النفوس القضية الوطنية، فيبعث فيها الأمل، ونشير في هذا المقام إلى أن الشعراء العرب توحدت كلمتهم الشعرية فمجدوا شجاعة هؤلاء الشهداء وكأنهم كانوا يتخذون من شعرهم في هذه القضية المقدسة وسيلةً لكي يظهروا أسماءهم في جانب لوحات الشرف، لوحات استشهاد هؤلاء الأبطال.

3 – 7 – *استقلال الجزائر:*

لقد كان الشعر العربي مرافقا لكل الأحداث التي مرَّت بها الجزائر أثناء ثورتها، متلاحما مع قضيتها، وقتئذ كانت الجزائر مثخنة الجراح، طعينة المشاعر، غزيرة الدماء، ويوم بزغ فجر الاستقلال و أشرقت شمس الحرية وقف الشعر منها موقفه من الثورة التحريرية، فهلل للجزائر الحرة بقوافي أزلية مطلعها حكاية نوفمبر ومنتهاها فرحة النصر المؤزر، فالقصائد التي عاشت الثورة وتجاوبت مع بطولاتها وتضحياتها، هي نفس القصائد التي احتفلت بالاستقلال وغنت له، وعبّرت عن أحاسيس ومشاعر الجماهير العربية « **فالعرب الذين عاشوا بكل وجدانهم وضمائرهم وأحاسيسهم ثورة الجزائر ودعموها بكل ما يملكون، غنُّوا كما لم يغنوا من قبل، وفرحوا كما لم يفرحوا من قبل، بهذا اليوم يوم الاستقلال، الذي اعتبروه عيدا للعروبة**»([2])، وفي هذا السياق يصدح الشاعر السوري (**عمر أبو قوس**) الذي قال عن انتصار الجزائر وثورتها«**كنت أثناء تأليف قصائدي عن الثورة الجزائرية ملتهب العواطف جدا ومتحمسا إلى أقصى درجات الحماسة، وكان فرحي بانتصار الثورة الجزائرية لا حد له.**»([3])، فيقول في قصيدته "**عيد استقلال الجزائر** ":

تكشَّـــف الليل وانجابـــت غياهبـــه من شعلة ذات أضـــواء وأنوار.
شمس من المجد لم يحـــلم بها أفق تجلو العماية عن أبصار كـــفّاَر.
ورفـــرفت رايـــة للحـــق عـــالية على ســواعد بنائيـــن أحـــرار.
سبع مضـــينا من الأعـــوام خـــالدة كلّلْن تاريـــخنا الوضـــاء بالغار.
وقصـــة من بطـــولات معـــطرة ومن فـــداء ومن عزم وإصـــرار.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2) ، (ط2)، ص 760.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج 1) ، (ط2)، ص 203.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج 2) ، (ط2)، ص 773.

نادى البشير بعيد النصر مبتهجا فسال دمعي حتى بلَّ أطماري.
بكيت من فرح فيه وأسعدني فلب يفيض على الدنيا بأشعاري.
لكل عاطفة فيه معينُ هوى وكل ثائرة فيه بإعصار.([1])

وهذا الشاعر (**محمد أنور الإمام**) يحذو حذوه فيقول في مقطع من قصيدته "**يا جزائر** ":

مرحى جزائر يوم قلت ولا يزال القول سائر.
بلد العروبة للعروبة أمره للمجد صائر.
لم يعط في تاريخه للغاصبين سوى المقابر.
مرحى لشعبك والبطولة كل شعبك للمفاخر.
المجد كل المجد مل صنعته ثائرة وثائر.
وطن العروبة يوم نصرك عبده زاهٍ وزاهر.
شقي الطريق إلى الخلود فذاك حقك يا جزائر.([2])

بل الأكثر من ذلك فالعرب كانوا ينظرون إلى استقلال الجزائر ونصرها بمثابة أول لبنة في صرح الوحدة العربية المنشودة، بل كانوا يرون في يوم انتصار الجزائر أشبه بانتصار صلاح الدين الأيوبي وعرب ذي قار، فلقد كان «**استقلال الجزائر أقرب طريق للوحدة العربية، إن هذا اليوم يشبه يوم حطين حيث هزم صلاح الدين الصليبيين وطهَّر منهم المشرق العربي، ويوم ذي قار قبل الإسلام الذي انتصر فيه عرب بني شيبان على الفرس، إن معنى هذا اليوم أن أرض العرب صارت للعرب ومجد العرب عاد له رونقه وبهاؤه**»([3])، وفي ذلك قال الشاعر (**عمر أبو قوس**):

عيد الجزائر عيد العرب كلّهم كيوم حطين أو يوم بذي قار.
فأرسلوا الفرحة الكبرى علانية وأطلقوا كل مزمار وقيثار.
كيما تغص قلوب في حناجرها غيظا وتفرح أنصار لأنصار.
وأنتم يا رجال الشعر فابتهجوا وغردوا في عشيَّاتُ أسحار.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج 2) ، (ط2)، ص 776 – 777.
[2] - المرجع نفسه، ص 820.
[3] - المرجع نفسه، (ج1)، (ط2)، ص 204.

فليس كاليـــوم يوما نستــقيد به من ظالم أزرق الــتّابين غدار.([1]).

أما الشاعر **. الذي أنصف الجزائر ثورة وشعبا .** (**سليمان العيسى**) فقد تحدى صديقه الشاب الذي كان يعيش في فرنسا مراهنا إياه على استقلال الجزائر، واثقا في قادتها، متيقنا بنصرها، مؤمنا بنجاح ثورتها، ويذكر ذلك في مقالة له كانت بعنوان "**الجزائر في حياتي وفي شعري**" فيقول:«..**وضحك صديقي الشاب، وأشهد أنه كان مع الثورة، وكـان يتمنـى مـن صـميم قلبـه أن تتحـرر الجزائـر، وأن تسـتقل، ولكنـه كـان بائسـا، أجـاني وهـو يبـدي التعقل:مستحيل..مستحيل..إنك ترى الأمور بعاطفتك، أما أنا فإني أحاول أن أراها بعقلي.**

قلت بانفعال الواثق: بل إنك ترى من الشجرة إلا أوراقها التي تتساقط، أما أنا فإني أمد بصري إلى الجذور، الجذور الضاربة في أعماق الأرض وأتشبث بها بكلتا يديّ،وأنا واثق أنها ما تزال حية، وأنها لا تموت.

ويمضي العام.

ويطل صباح الخامس من تموز.

وتنتصر الثورة.

وتخرج الجزائر كلها.

لتحتضن صباح الاستقلال.

وما يزال صديقي الشاب حتى الساعة يبتسم كلما رآني، ويقول لي:

لقد حدثت المعجزة...

لقد انتصرت الجزائر، وانتصرت أنت.

إنها فعلا المعجزة..... »([2]).

إن للروابط المتينة التي تربط الجزائر بفلسطين الجريحة منذ أمد بعيد، ونظرا لمعايشتهما الاستعمار الذي سعى للقضاء على مقوماتهما الأصلية الأصيلة، من لغة ودين وحضارة وتاريخ وثقافة، دورًا في اهتمام الشعراء العرب بالحديث عن القضية الفلسطينية إلى جانب حديثهم عن الثورة الجزائرية المجيدة، وهذا ما يفسر أيضا ذكر الشعراء لفلسطين آملين في استرداد حريتها المغتصبة، والشاعر (**أحمد الرحبي**) يزف بشرى الاستقلال آملا في تحرر فلسطين فيقول في قصيدته " **انتصار الجزائر** ":

هلّلي، هلّلي وهـــزي المــشاعر هلّلي بانتصـــارنا يا جزائر.

هلّلي، هلّلي تــحقــق حـــلــم نورُه فـــي قلوبنا اليوم غامر.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2) ، (ط2)، ص 777.

[2] - سليمان، العيسى، ديوان الجزائر 1954 – 1984، ص 23 – 24

قُبــلة من شـــفاه كـــل أبـــيّ لك يا موئل العُلى والمفــاخر.
أنت أمـــــثولة الكـــــفاح قديما وحديــثا وأنت أم المــآثــر.
أنت أصبحت في الفـــــداء مثالا ونشيدا يشـــدو به كل ثائــر.

***

يا بلادي يا إخـــــوتي يا صحابي لست أدري بالنصر كيف أفاخر.
إن هذا عـــيدي وعــيد بــلادي رؤى مقلتي وسـؤال الخــواطر.
فارقصي يا شعـــاب يعرب تيها وانثري الورد عــاطرا والأزاهــر.
واهتفي يا فلسطين قد جاء نصر من ربى الغرب عامر بالبشـــائر.
لا تضاري يوم الخـــلاص قريـب لاح في الأفق من جبال الجزائر.([1])

والشاعر (**محمد نوري الحسيني**) يتفاعل مع إنجاز الجزائر الخالد، فانتصار الثورة الجزائرية أعطى الأمل له وللشعراء العرب بأن تنتصر إرادة الشعب الفلسطيني فيتمكن من تحرير وطنه، فالجزائر أعطت دروسا حية في النضال التحرري، ويشير إلى ذلك في قصيدته "**معقل الأسود**" فيقول:

بوركـــت بالنصـــر الجديد جزائرَ الأبطالِ فالنصر الجديد جليلُ.
عهـــدٌ بأرضِ الأنـــبياء لقـــاؤنـا نجتثُّ عـــنها عارنا... ونزيـــلُ.([2])

لقد نالت الجزائر الاحترام والتقدير نظير ما قدمته من بطولات وأعمال استحقت بها الخلود في الشعر والقلوب والأذهان، وعند الحديث عن ثورة المليون شهيد نستحضر تلك الإبداعات التي أبانت عن تعلق الشعراء وهيامهم بها، ويوم استقلت الجزائر استقطب هذا الحدث العظيم اهتمامهم فتغنوا به وخلدوه بقصائد هي أروع ما جادت به قرائهم. وليس الشعراء السوريون فقط من تغنوا باستقلال الجزائر ونصرها, فالشعراء السعوديون أيضا أبدعوا في وصف فرحم ونشوتهم، فهذا الشاعر السعودي (**علي الشهراني**) يشارك الجزائريين فرحهم واحتفالهم فيقول في قصيدته " **فرحة استقلال الجزائر عام 1382 هـ** ":

غردي يا طير في الأغصان ألحان البشائر.
واسكبي في كل شهم مسلم لله صابر.
فرحة النصر ليمضي في طريق النصر كاسر.

---

[1] – عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج 2) ، (ط2)، ص 439 – 440.

[2] - المرجع نفسه، ص 945..

عاصفا كالريح يمضي مقدما يغش المخاطر.

غردي يا طير وامضي فاشهدي أرض المفاخر.

روضة حررها أبطالها الغر القساور.

اشهديها فهي للأبطال نور وبشائر.([1]).

إلى أن يقول وفي مقطع آخر:

وأطل الفجر وضَاءَ على الشعب المظفر.

يفرش الأرض بزهر عطَّر الأشذاء.

في صعيد . النصر . أفواجا جموعا لا تقدر.

أثمرت سبعة أعوام به نصرا مؤزر.

سجدوا لله ربّاً خلقَ الكون فقدَّر.

مدّهم عوناً وأردى الغاشم ودمّرَ.([2])

أما الشاعر العراقي (**محمد حميد الفؤادي**) فيتفاعل مع استقلال الجزائر تفاعلا يكشف ذلك البعد القومي الثوري، ويعبر عن احتفائه بإنجاز الجزائر، فنجده في قصيدته "**يوم النصر**" يبارك نصرها فيقول:

أشرقت الشمس وهذا الصبح يا جزائري.

بحر من الفرحة والثوار والبشائر.

وذي الدُّنا جذلى وكل ثورة لثائر.

تعيش يوم النصر.. يوم المجد والمفاخر.

***

وذي عروس الشرق بغداد الدّنا الجميله.

باسم عراق النضر و المكاسب الجليله.

تبارك الفرحة و التحرير والبطوله.

على ربى أوراس مهد المجد والرجوله.([3])

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 135.

[2] - المرجع نفسه، ص 137.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2) ، ص 209 – 210.

ويأبى الشاعر العراقي (**محمود منير الزهير**) إلا أن يعبر هو الآخر عن نشوته بنبأ استقلال الجزائر، فيجعل الاستقلال عرسا، ملأ ربوع الجزائر بهجة وسرورا، يقول في قصيدته "**أعراس النصر في الجزائر**":

أشدد نـــداك أوراس منتصـــر وأهلك الصِّيد قد وافاهـــم الظَّفَرُ.
وقمّة المـجد لاحت من ذؤابتـها بوارقَ من لظـاها الليـل ينحسـرُ.
عَـمَّ الربـوع نداء الفـوز وافرحي هذي الذي تعشق الأحقاب والبشر.
فامـلأ بفرحـتك الدنيا برمَّتـها ومُرْ تغـنِّ نجوم الكـون والقمـر.([1])

وتأسيسا على ما سبق، نقول إنَّ الشعر العربي الذي واكب وتتبع الثورة الجزائرية وسجلها، وتجاوب مع أخبارها، وتفاعل مع أحداثها بدافع قومي صادق ونبيل، وبغض النظر عن قوته أو ضعفه من حيث الجودة الشعرية، فهو شعر تعاطف مع الثورة وتضامن معها، وكشف بكل صدق مراحل من حياة الأمة الجزائرية راسما لوحات بكل الأبعاد النضالية خاصة بعد أن «**التف المواطنون العرب في مشارق الأرض ومغاربها حول الثورة الجزائرية يدعمونها بجميع الوسائل، وكان دور الكلمة كبيرا، وراح الصحفيون والشعراء والكتاب يدعمون بأقلامهم الثورة، بحيث لا يكاد يخلو عدد لصحيفة ومجلة صدرت في أثناء قيام الثورة من مقال أو قصيدة يتغنى فيها شاعرها بأمجادها أو يتناول فيها كاتبها أحداثها.**»([2])،كما كان «**الشعراء والكتاب العرب يتعاملون مع الثورة الجزائرية تعاملهم مع ثورة عربية، جاءت لتؤكد أن الأمة العربية لم تنته كما كان يصور ذلك أعداؤها بل إن هذه الثورة عبرت من خلال أحداثها عن تعشق العربي للحرية وعلى صلابة عوده في النضال من أجلها**» ([3]).

وإذا تتبعنا مسار الشعر العربي الذي أشاد بالثورة، وحيَّا الثوار، وأبَّن الشهيد، وفضح فرنسا، واعتز بالشعب الجزائري وكفاحه وإيمانه بالحياة، لوجدناه شعرا كُتب له أن يرى النور في ظروف عصيبة غير طبيعية لميلاد أي عمل فني إبداعي، فتفرغه للثورة وشحذه للعزائم والهمم وبثه للحماس، وحثه على التمرد والانتفاضة حال دون جودته، وما كان له أن يكون على حالته تلك لولا البيئة التي نظم فيها، وإن يكن من أمر فلقد حقق الشعراء العرب **- حسب رأيي -** غايتهم وهدفهم المنشود، كلٌّ وفق طريقته ووفق رؤيته وأسلوبه.

تلكم هي الجزائر العظيمة التي شغلت العرب وشعراءها وكتابها بثورتها المجيدة وشعبها الثائر، هي الجزائر التي كانت وما زالت مفخرة العرب جميعا وعلى مرِّ السنون، تلكم هي الجزائر التي قال فيها الشاعر العراقي (**نجم الدين عبد الله الجبوري**) في قصيدته "**يا جزائر**":

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2) ، (ط2)، ص 754.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1) ، (ط2)، تمهيد للكتاب، ص 15..

[3] - المرجع نفسه، تمهيد للكتاب، ص 15.

لا زلـــت للعـــرب فـــخرا وعـــشت شعـــب الجزائـر.([1])

وذلكم هو شعب الجزائر الباسل الذي حيته الشاعرة العراقية (**عاتكة الخزرجي**) في قصيدتها "**بوركت يا شعب الجزائر**" إذ قالت فيها:

بوركت يا عيـــد الجـــزائر عيـد البطـــولة والـــمآثر.
عيد المحامـــد والمـــحا سن والمكـــارم والـمفاخر.
بوركت يـا شعـــب الجـــزائـــر وبقيت رمـــزا للـــمآثـــر.
فيـــك الـــعروبـــة كلـتها سبقـــتْ أوائلـــها الأواخـــر.([2])

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج2) ، (ط2) ، ص 813.

2- المرجع نفسه، ص 396

الفَصْلُ الثَّالِث

الفَصْلُ الثَّالِثُ

المَوضُوعِيّة في المَضْمُونِ الشّعرِي العَرَبِيّ

تَمهيد

1- الجَانِبُ المَوضُوعِيّ في شِعرِ الثّورَة:

1 – أ :مكَانَةُ الثَّورَة الجَزَائِرِيَّة في الشّعْر العَربيّ.

1– ب: دَورُ الشِّعرِ العَرَبِيّ في دَعمِ الثَّورَة الجَزَائِرِيَّة.

إذا ساقنا الحديث في هذا المقام عن الثّورات الإنسانيّة التحرريّة، والقصائد التي نُظمت فيها، والأشعار التي جسّدتها، حتما سنستحضر صورة الثّورة الجزائريّة الخالدة، الثّورة التي لم يقصِّر الشّعراء العرب في ترك بصماتهم في تسجيل أحداثها، والحديث عن أبطالها وشهدائها، ولعلّ من أبرز القضايا العربيّة التي هزَّت كيان الشّاعر العربيّ ثورة نوفمبر التي زادت من وعي الإنسان العربيّ بضرورة التحرّر من سلطان الاستعمار وجبروته، ومن ثمَّ تفاعل الشِّعر العربيّ وتجاوب مع الجزائر وثورتها، وانفعل إثر مشاهدة البطولة للشّهداء الأبرار وتضحيات المجاهدين الأحرار، فالشّعر العربيّ الذي واكب الثّورة النوفمبريّة كان شعرا أصيلا، تفاعل مع مآسي الجزائر، وحرَّك لوجدان الشّعراء وأذكى جمرة حماسهم، وأيقظ روح الشّهامة فيهم، وبلْوَر الوعي الشّعري نحو القضيّة الجزائريّة، وهكذا وجدنا الشّاعر العربيّ من خلال قصائده يثور من أجل الجزائر، ويقذف في قلوب شعبها مشاعر الحقد والغضب، والرّفض والتمرّد على المستعمر، ولأنه مؤمن بالثّورة وعدالة القضيّة، لم يتخلّف عن الرّكب، بل واكب الشّعراء في توجههم الثّوري، وكان حريصا على نقل كل المشاهد والأحداث، والظّروف التي عاشها الشّعب الجزائريّ، ولدينا في هذا المقام قصائد ثوريّة نظمها الشّاعر العربيّ أثناء الثورة، ليُعبَّر بها عن حماسه الفيّاض، وروحه الثّائرة المتأججة سخطا وغضبا وحقدا على المستعمر الذي استباح الجزائر أرضا وعرضا.

أثبت الشّاعر العربيّ بأنه شاعر قوميّ ثائر، وقوميّته استمدها من حبّه للجزائر، التي تربّعت على عرش قلبه، وسلبت لبَّه، وحرَّكت خواطره، فرَاحَ يعبِّر عنها بكل فخر واعتزاز، فلا ينظمُ قصيدة إلاّ ويذكر فيها الجزائر، حاملا إيّاها في فؤاده، محلّقا بها في فضاءات شعرية فسيحة، ملتزما بالذّود عن قضيتها، جاعلا من شعره منبرا لاستنهاض الهمم، وبثّ الروح القوميّة، للوقوف ضد الظالم المستبدّ الذي يريد القضاء على مقومات الجزائر العربيّة الإسلاميّة، فعلى الرغم من كونه لم يعش الثّورة، ولم يكتو بنارها ولم يُلفح بلهيبها، ولم يشهد أحداثها بأمِّ عينه، إلا أنّه أحسّ بمعاناة الشّعب الجزائريّ وعاش ظروفه، فنظم قوافيه من وحي الثّورة التحريريّة وجمرتها، وعاش الثّورة التحريرية بكل عواطفه وجوارحه، فنجده منصهرا فيها انصهار المؤمن بقضيته، رافعا لواء التحدّي والصّمود في وجه المستعمر الغاصب مستبشرا بالحرية، مؤمنا بالنّصر، متيقّنا بمجيئه، هذا الإيمان العميق بالجزائر وثورتها، جعلنه يتغنّى بها في الكثير من القصائد والأشعار، فالجزائر عنده عنوان للبطولة، ورمز من رموز العزّة والشموخ والكبرياء، وفخر للعروبة جميعا لما حققته من بطولات وانتصارات، ولقد حرَصَ هذا الشّاعر على أنْ يتجاوب من حين إلى آخر إنْ لم نقل تجاوبا مطلقا مع مشاعر الجزائريّين الذين تربطهم بهم روابط الدِّين والقوميّة والجوار والمصير المشترك، متأكّدا بأنَ المأساة لا تقتصر على الجزائريين فقط، بل غدت مأساة العرب كلّهم الذين عانوا الظّلم والعدوان.

لطالما ربط النّقد العربي الشّعر بالذّات الشّاعرة، انطلاقا من أن النَّاظم يعبر عن ذاته وعن نفسه، ويجسد وجدانه بشعره الذي يجسِّد به تجربة شعريّة، ويعكس به موقفا نفسيّا، فالشّعر عندهم وبشتى فنونه «**إنْ لم يمر عن طريق الذات إلى الآخرين ليس شعرا على الإطلاق، وبعبارة أخرى فالشّعر تعبير عن شعور صاحبه وإحساسه، وترجمة لموقفه تجاه تجربة ما أو موضوع ما، لكننا لا نتوقف عند هذا التحديد الضيق وإلا وقعنا فيما وقع فيه كثير من النقاد عندما**

يحصرون الشّعر في التّعبير عن الوجدان والأحاسيس والانفعالات رافضين أن يتناول قضايا المجتمع والإنسانيّة، أو ما يسمّى بالقضايا الموضوعيّة بصورة عامة»([1])، وعليه فإنَّ الشّعر وإن كان تعبيرا ذاتيا عن المشاعر والأحاسيس، يبقى منصفا للقضايا العادلة، والثّورة الجزائرية من بين القضايا التي فتحت أمام الشّعر العربيّ سبيلا نحو القدسيّة والإحساس الصّادق المؤثّر، والمضمون النّبيل، وجعلت الشّاعر العربيّ يتناولها في شعره بكل موضوعيَّة، ولنا في هذا الفصل وقفة مع الجانب الموضوعي في القصائد العربية التي تناولت الثّورة التحريريّة.

1 – الموضوعيّة في شعر الثّورة:

1 – أ: مكانة الثّورة الجزائريّة في الشّعر العربيّ:

اتّبعت فرنسا مُذْ وطأت أرض الجزائر الطّاهرة سياسةً تقتضي عزل الثّورة التحريريّة عن العالم العربي ومحاصرتها من كل الجوانب، سعيًا منها إلى ضرب حضارتها وطمس هويّتها، وتشويه ثقافتها، ومحاربة لغتها، ولقد حرَصَ المستعمر الفرنسيّ **– خلال هذه الفترة –** كل الحِرص للقضاء على وجود الجزائر وثورتها العظيمة، لكنْ وعلى الرّغم من إصرار الاحتلال الظالم على التّضييق على انتفاضة الجزائريّين، وإلحاحه على كتم أصواتهم المنادية بالتحرّر والانعتاق، إلاَّ أنَّ الشّعب الجزائريّ الحرّ بكل أطيافه استطاع أنْ يثْبتَ للمحتلّ الغاشم أنّ الثّورة الجزائريّة مهما حُوصرت تبقى شامخة شموخ الجبال الشاهقة التي احتضنتها، ومهما غُولي في إسكات صوتها لم يُمنع صداها من بلوغ أقصى الأمصار العربية، لذلك ليس عجيبا إذا قلنا إنَّ الشَعر العربيَ قد زخر بتناول نضال الشّعب الجزائريّ وكفاحه، ولقد أشار إلى ذلك شاعر الثّورة الجزائرية **(مفدي زكرياء)** حين أقرَّ واعترف بتضامن البلدان العربيّة مع الثّورة التحريريّة منذ انطلاق الرّصاصة الأولى إيذانا باندلاعها، يقول:

نسب، بدنيا العرب زكّـى غرسـه ألـمَّ فـأورق دوحـه وتـفـرعا.
سبـب بأوتار القـلوب عـروقه إن رنّ هـذا رنَّ ذاك ورجَّـعا.
إمّا تنهـدّ بالجـزائر مـوجـع آسى الشـام جـراحه وتوجّعا
واهتزَّ في أرض الكـنانة خافـق وأقضَّ في أرض العراق المضجعا.
وارتج في الخضراء شعب ماجـد لـم تـثنه أرزاؤه أن يفـزعا
وهوت مراكش حوله وتألمت لب نان واسـتعدى جـديس وتبّعا.
تلك العـروبة إن تثُـر أعصـابه وهـن الزمان حيالها وتضعـضعا.([2])

---

[1] – يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، ص **399**.

[2] - مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، **1983**م، ص **60.**

لكنْ وعلى الرغم من هذه السياسة الجائرة فإنّ الشّعراء العرب لم يكونوا بمنأى عمَّا يدور في الجزائر من أحداث، بلْ كانوا – **وقتئذ** – يعتبرون القضيّة الجزائريّة هي قضيتهم جميعا، وإثر اندلاع الثّورة التحريرية أصبح الشّاعر العربيّ أكثر إحساسا من ذي قبل بانتمائه القوميّ العربيّ، خاصة لما استطاعت هذه الثّورة المظفّرة أنْ تسموَ بشعره إلى درجة فنيّة عالية، خاصة والقضيّة الجزائرية تعتبرُ إحدى من أهم وأبرز القضايا العربيّة والقوميّة التي انفعل لها الشّعراء العرب، ونالت فضاء كبيرا من نصوصهم الشّعرية التي عبّروا بها عن جراح الجزائر الدّامية من جهة، وتفاؤلهم بالنّصر القريب من جهة أخرى، كمَا أنَّ انشغال الشعراء العرب بقضايا مجتمعاتهم إبّان الثّورة التحريريّة، لم يمنعهم عن التّعبير الصّادق عن الانتماء، والتعلّق الوطيد بالقضيّة الجزائريّة، التي أصبحوا يتغنّون بها في كل مناسبة ويباركونها في كل مجلس ومنتدى، حتّى أصبحت جزءا من كيانهم ومحورا لتجاربهم الشّعرية، وهذا الشّاعر العراقيّ (**برهان الدين العبوشي**) يشيد بالثّورة التحريريّة ويتغنّى بمكانتها ومكانة الثّوار الأحرار عند العرب، فهي رمز التحرّر والانعتاق ومثالً للرّفض والإباء، ونجده يتحدّث في قصيدته "**حيوا الجزائر**" عن ثورة نوفمبر ويعتزّ بها، ويفتخر برجالها الأبطال الذي يتمنّى منهم إنجاد القدس وفلسطين يقول:

حيُّوا الجزائـــر واذكروا أبطـــالها أيام ثـــاروا يفتـــدون جـــلالـــها.
وثبت فأزرى بالأســـــود وثـــوبهـــا وسخت بأرواح تصون جمالها.
سطعت بها شمس العروبة وازدهى بدر السماء وباركت أجيـــالها.
فالســـيف والقـــرطاس زان رجالها وكـــتابها القرآن زان خصـــالها.
فعلام تعجـــب إذا تحـــرر شعبها وفدى بأرواح الـسماح جبالها.
زرعوا المكارم في ربـى أمجادهـا بدم الفدا وتـــسربلوا ســربالها.
يا ليـــت أمتنـــا تجـــود بمثلـــهم لتذيق (إسرائيل) ما تنوي لها.
يا بن الجـــزائر يا حفيـــد تـــراثنا انجد بلادا قـــطعوا أوصـــالها.
فابن الجزائر خير من عرف الفدا وحمى البلاد بيمينها وشمالها.([1])

أمَّا الشّاعر (**جارث طه الراوي**) فيصرح قائلا «**يكفي أن أقول بأنني كنت أبكي بصوت مسموع عندما نظمت قصائدي في الثّورة الجزائرية العظمى**»([2])، ثم نجده يقول في قصيدته "**تحية عربية إلى ثورتنا في الجزائر**":

ثـــورة باركـــها ربُّ البـــريَّـــة تنشد العزَّ على درب المـنيَّه.
لم تنكس راية، لم تســتـــجب لنداء اليأس، لم ننس الحميه.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 114-115

[2] - المرجع نفسه، 149.

أومأ النـــصر لها فـــي ساحـــة عبقت منها الدماء العـــربيَّه.
ومَشَى المـــــجد إليـــها راكعا بخشوع، يلثم الأرض النديّه.([1])

ويقول في قصيدة أخرى سمَّاها "**الجزائر**":

بـــــوركت ثـــــورة شـــــعب يرهـــب الـــــباغي صدَاهَا.
كلـــــمَّا أمـــــعن فـــــتـــكا وعُـــــــتوا وتـــــبـــــاهى.
فـــــهو يـــــدري أيَّ نـــــار سوف يـــصلي في لظـاها.
وهـــــو يـــــدري أي قبـــــر لـــــفرنسا فـــــي ثـــراهـــا.([2])

لقد تتبّع الشّعراء العرب اندلاع الثّورة التحريريّة بكل اهتمام، وباركوها معتبرين إيّاها فأْل خير على الشّعب الجزائريّ وعلى العرب، ومن القصائد التي باركت هذا الحدث التّاريخي العظيم قصيدة "**مولد الثورة الجزائرية**" للشّاعر العراقي (**علي الحلي**) ويقول فيها:

الفجر شع من هنا، وانتهت الغيوم.
وموكب النجوم.
دوامة حمراء في معارة تحوم.
وهالة الإشعاع في الفضاء.
مشاعل الدماء
مظلة الفداء.
وانطلق النداء.
(...)
من هنا... وانطلق النداء.
سيولد فجر البعث، ... في مجازر الدماء.
هناك في الجبال.
في أرضنا الحمراء... حيث معقل النضال.([3])

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 151.
[2] - المرجع نفسه، ص 153
[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 546-548

وهذا الشّاعر المصريّ (**أحمد عبد المعطي حجازي**) أيضا يبارك الثّورة التحريرية لأنها ستنتقم للعرب وتثأر، وستغسل العار الذي لحق بالعرب يوم ضاعت فلسطين، فيقول:

يا ينبوعا يغسل عار الماضي.

يا نور العرب على طول البحر الأبيض، يا أخي، يا فخري.

يا ملهمتي، يا أوراس.([1])

إذن ليس من الغريب ولا العجيب أنْ نلتمس في القصائد العربيّة الثّائرة روحا قومية صادقة، وما يدعو للفخر والاعتزاز هي تلك النّصوص الشّعرية التي تغنّت بأواصر التّضامن العربيّ التي شعرنا بها ونحن نقرأ قصائد الشعراء العرب الذين جعلوا من ثورة الجزائر قضيتهم الأولى، فراحوا يتغنّون بأمجادها وبطولاتها، حتى أنّ الكثير منها خُصص لها قصائد شعريّة كثيرة، فقد جعلتهم الثّورة النوفمبريّة لا يقلّون عن الشّعراء الجزائريين حماسة وعزيمة وإصرارا على التحرّر والانعتاق، كيف لا والثّورة التحريريّة بالنّسبة لهم هي ذلك الأمل المرتقب لاستعادة العرب كلّهم عزّتهم وكرامتهم وأمجادهم، وفي هذا المقام يقول الشّاعر السوري (**محمد أنور الإمام**) «**إنّ الثّورة الجزائريّة في نظرنا هي الثّورة العربيّة الرّائدة نعيش معها أحداثها بمشاعرنا بقلوبنا، وأن حماسنا لها واندفاعنا في سبيلها لا يقل عن حماس أبنائها أنفسهم**»([2]).

يرى الشّاعر السّوريّ (**عبد المجيد التجار**) أنّ ثورة الجزائر المجيدة رفعت علم مفاخر الأمّة العربيّة وراية أمجادها، فيقول في قصيدته " **أولائك قوم للخلود تسابقوا**":

رفعت لأمجـــاد العــروبة رايــة فصنت بها أصلا وأكرمت مَحتدا.

رجــالك مــن كــرام ربيـــعــة تساموا فداء جلُّ نبلا ومقــصدا.

سواعد من أبطالهم ترفـع اللــوا لتقضي للأجداد ديْــنًا مُسَــدَّدَا.([3])

أما الشّاعر السّوري الآخر (**محمد بشير سالم**) فيرى أنّ الثّورة النوفمبريّة هي التي حفظت للعروبة شرفها، وألهبت حماس العرب، وشحذت هممهم، ودفعتهم للتحرّر من قيود الاستعمار المغتصب، فيقول في قصيدته "**مرت على العرب**":

لي في الجزائر أبطال غطــارفة وفي ذرى جبـل الأوراس إخــوان.

أسد أباة لغير الله ما خــضــعوا كلا .. ولا هم بغير الحق قد رانوا.

سمعت صرختهم دوت مجلجلة الله أكبــر ما للــعرب قد لانــوا

(...)

---

[1] - أحمد، عبد المعطي حجازي، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، (ط3)، 1982م، ص 394.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 813.

[3] - المرجع نفسه، ص 757.

صانوا العروبة من كيد يــراد بها فنعم ما فعلوا بل نعم ما صانوا.
إنَّا لمن مــعشر تأبى سجيـتهم عيــشا يكـــدره ذل وإذعــان.
إن الكـــريهة والهــيجاء تعرفنا في الحرب يدفعنا حق وإيمان.([1])

تعتبر الثّورة الجزائريّة جزءا من الثّورات العربيّة التي تشترك في غاياتها النّضالية التحرّرية، ولعلها تبقى من أبرز الثّورات التي أحاطها الشّعراء العرب بأشعارهم الكثيرة، ونحن إذا استوقفنا عجلة الشّعر العربيّ لألفينا أنّ للمقاومة الجزائريّة شعراؤها وأدباؤها الذين اعتبروها قضية العرب جميعهم، وما تغنّيهم بأمجادها واعتزازهم بأبطالها وشهدائها لدليل على ذلك، وفي ذلك يقول الشّاعر العراقيّ (**محمد رضا آل صادق**) في قصيدته "**الثّورة الجزائريّة**":

ثورة الشّعب غذَّاها العزم وقدا وضراما.
فتحدّث شبحا في جهمة عاث وهاما.
وطوت في وعيها عن مرفأ النّور الظلاما.
فاشرأبت أذرع تحمل للدّنيا ... السّلاما.

***

ثورة الشّعب وقد أرهقه حكم الطّغاة.
عزف المجد لها طلقا بقيثار الحياة.
فتوارى البؤس عنه ثم ولى لشتات.
وتهادى الخير مزهوا بدرب المكرمات.

***

ثورة الشّعب لها تبتسم آفاق العلاء.
أُسرجت في جبهة الأيام عنوان الإباء.
ولقد شقّت طريق الفتح في ركب الفداء.
فلتعش خفاقة أعلامها عبر الفضاء.([2])

لقد هزَّت ثورة الجزائر فؤاد الشّاعر العربيّ – **الذي ألغى الحدود المكانية والجغرافية** – منذ تفجيرها في الأوراس الأشم، ولا نبالغ إذا قلنا إنَّ الشّعر في كل قطر عربيّ من العراق إلى الشّام إلى المغرب قد حفل بتناول الثّورة النوفمبريّة

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 839.
[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 708 – 709.

العظيمة، وتغنّى بكفاح الشّعب الجزائري، وبكل الأشكال الشّعرية المتاحة، فلقد خرج صدى الثّورة من الجزائر ليصل إلى خارج حدودها وبالضّبط إلى الوطن العربيّ الكبير، ولكونها تمثّل فخر العرب واعتزازهم تبقى «**معركة الجزائريّين مع فرنسا معركة الأمّة العربيّة جميعًا، لا معركة الجزائريّين الأحرار فحسب**»([1])، وهكذا غدت الثّورة النوفمبريّة الخالدة خلود الشّهداء الأبرار ظاهرةً شغّلت الشّعراء العرب مشرقا ومغربا، فالكل تأثّر بالبطولات النّادرة والتّضحيات الجسام، لذلك لم يتوانَ شاعر واحد عن النّظم في الثّورة إعجابا وإجلالا وإكبارا، فلقد حظيت بمكانة عظيمة في أفئدة هؤلاء الشّعراء، وليس من العجيب أنْ يسخّروا قصائدهم للتّعبير عن حال الجزائر، فهم الأقدر على نقل المشاعر الثّوريّة للمتلقّي وجعله يتعايش جوَّ الملاحم البطوليّة في مواجهة الاستدمار الفرنسي، ويؤكّد ذلك الشّاعر السّوريّ (**ياسين فرجاني**) لما قال «**رافقت ثورة الجزائر بوجداني وضميري، وكنت أتتبّع أخبارها باستمرار وأعتبرها تجسيدا للمُثل العليا للنضال الشّريف في سبيل الحقّ والحريّة وكرامة الإنسان، وكوني عربيّا أن الوطن العربي من محيطه إلى خليجه وطني الكبير، إلا أنّ للجزائر مكانة خاصة في نفسي لأنّ ثورتها تعبير صادق لآمال وأماني أمتي كلها، ولأنها معجزة في أبعادها ومضامينها، وأنّ الشّعب الذي يفقد مليونا على ترابه الطاهر لجدير بالحياة وجدير أن ينحنيَ له التّاريخ إكبارا وإجلالا**»([2])، ويصوّر الشّاعر العراقيّ (**عبد الكريم محمد علي الملاّ**) ذلك في قصيدته " **تحايا لثوار الجزائر**" فيقول :

مرحى، جزائـرُ، موطـن الأحـرار وبقية الأبـطال والفـرسان.
قـرن وأنـت تناضـلين بشـدة يمضي، وآخر..في أشد طعان.
لم يعرف التاريخ شعبا مثل شعبك في الكفـاح ولا بنو الإنـسان.
(....) قل للعـروبة في الجـزائر إنكـم علمتمو الدنـيا النضال الباني.
يوم اتخـذتم للكـفاح عقـيدة الموت دون كـرامة الأوطـان.
وملأتمو سـوح النضال أضـاحيا صرتم بها أسطـورة الأزمـان.
(....) آمنت بالتـاريخ خـير مـحدث وبني الجزائر صفـوة الأقـران.
وبأن مجدا شيد فوق جمـاجم بأنين يبقـى خـالد البنـيان.
وبأن أشـلاء الضـحايا للـبنا حجر الأساس وأوطد الأركـان.([3])

---

[1] - إسماعيل، دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (**1954 – 1962**)، دار هومة، الجزائر، (دط)، **2003**م، ص **91**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **987.**

[3] – المرجع نفسه، ص **478–479**

إنّ الثّورة النوفمبريّة المجيدة التي ثار وانتفض من أجلها الشّعر العربيّ بدافع العروبة والقوميّة، وبدافع العاطفة والنخوة، وبدافع الإيمان بالقضيّة الجزائريّة وشرعيتها، وحقّ الشّعب الجزائريّ في العيش بكرامة، وبقناعة منهم بضرورة التصدّي لتكالب الاستدمار الفرنسي، هي تلك الثّورة التي كانت الملهم والمحرك للقلوب والأفئدة طلبا لإسماع دويّها وصداها والرّفع من مكانتها، فالثّورة الجزائريّة بما فيها من إيمان وحماس وبطولة، ألهمت الشّعراء شعرا يؤرخ ويخلد مراحل من تاريخ الجزائر الثّوريّ العظيم في فترة الاستعمار الغاشم، شعر غزير ووفير، نهلوه من أحداثها وواقعها، لذلك فحديث الشعراء العرب عن هذه الظروف والأوضاع والأحداث إنما هو «**تنديد بها وحث على الثورة ضدها، وقد قاومها المواطنون الأحرار في كل الأقطار العربية وقدموا العديد من الضحايا بسبب ذلك وقد خلد الشّعر الوطنيّ أهم تلك الأحداث بأسبابها**»([1]).

لقد كان لتفجير الثّورة النوفمبريّة الخالدة الأثر البالغ في دفع الكثير من الشّعراء العرب إلى التّعبير عن هذه الانطلاقة الثوريّة الحاسمة في تاريخ الجزائر، هذه الثّورة التي أذكت العواطف، وألهبت الأحاسيس، وهزّت المشاعر وأسالت مداد الأقلام التي أرغمها الاستعمار على الكبت، فكان نوفمبر الأغر «**شهر البطولات، والمواقف الخالدة ففيه بدأ فجر الحرية، ومنه انقدح زناد الثورة،... فتفجر بركانها، وفيه انطلقت الرّصاصة الأولى التي اهتزت لها أرض الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، ففي هذا الشّهر سال دم الأحرار ليرويَ أرض الوطن، وينتعش ثراها الذي أجدب**»([2])، وهو الشّهر الذي فتح الآفاق أمام الشّعراء العرب الذين جادوا بشعر ثوريّ عارم، سجّل انتصارات الثّورة وقدّس مكانتها، وتغنّى بالوطن وببطولات المجاهدين، وملاحم الشّهداء، وبشّر بالاستقلال، وضمّد الجراح وكفكف العبرات، وشارك الجموع النّصر والحريّة، فكان خير شعر احتضن وتجاوب مع الثّورة وانفعل معها، فثورة نوفمبر «**حظيت بتفاعل جماهير الشّعب العربيّة معها، بسائر طبقاتها وعلى مختلف مشاربها واتجاهاتها، ونستطيع أن نؤكد أيضا دون أن نتهم بالمغالاة بأنه لا يوجد جدث تفاعلت معه وانفعلت به شعوب الأمّة العربيّة مشرقا ومغربا مثل انفعالها بالثورة الجزائرية وتفاعلها معها**»([3])

لقد كانت للثّورة العظيمة المباركة، التي انتفض فيها الشّعب الجزائريّ لاستئصال جذور الشرّ والفساد من الوطن المغتصب تأثيرها البليغ على الشّعراء العرب، الذين كانوا في الطليعة بقصائدهم الشّاحذة للهمم والعزائم، إذ تفجّرت قرائحهم بأشعار بديعة، هزّت كل من حولها، وألهبت مشاعر الاعتزاز بالثّورة والثّوار، ولعل عظمة الثّورة، وتضحيات الشّعب الجزائريّ، وتنامي الحس القوميّ العربيّ لدى الشّاعر العربيّ، وتطلّعه إلى الحريّة كانت سببا في هذا الاهتمام الكبير

---

[1]– أحمد، شوقي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، من سنة 1925 إلى سنة 1954، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع،عين مليلة، الجزائر،(دط)، 2010م، ص 275.

[2] – عبد الله، الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، (دط)، 2009م، ص 144.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 26.

بالجزائر وثورتها، وهذا الشّاعر التّونسي (**أحمد اللغامي**) يتحدّث في ديوانه الشّعري "**قلب على سفة** "عن مكانة الثّورة التحريريّة عند التّونسيين الذين يربطهم بالشّعب الجزائريّ الثّائر الدم قبل المصير المشترك، فيقول:

بوادر خير باركـــتها نفــوسنا ولكننـــا نرنو لإثـــراء البوادر.

ولكـــــننا نرنو إلى كـــــل ذرّة وكل حصاة من تراب الــجزائر.

دماء الضحـــايا راويات أديمه وأشلاؤهم مطروحة في الحفائر.([1])

وهكذا تكون القصيدة العربية التّونسية قد سجّلت حضورها إبّان الثّورة التحريريّة، هذا الحضور عكَس شعور الشّاعر التّونسي العميق بانتمائه إلى الجزائر، وتعلقه بها، وبرموزها، وعكس أيضا ارتباطه بالثّورة.

إنَّ المتتبّع للإنتاج الشّعري العربيّ الذي قيل عن الثّورة التحريريّة يجده شعرا نضاليّا مقاوما للاستعمار الفرنسي مضمونه حماسيّ فيّاض، مشَبَّع بالقيم النّضالية والتحرّريّة، وإذا ساقنا الحديث في هذا المقام عن الثّورات الإنسانيّة التحرريّة، والقصائد التي نظمت فيها، والأشعار التي جسّدتها، حتما سنستحضر مكانة الثّورة الجزائريّة الخالدة في الشّعر العربيّ، الثّورة التي لم يقصِّر الشّعراء العرب في ترك بصماتهم في تسجل أحداثها، والحديث عن أبطالها وشهدائها، فلقد خاض الشّاعر العربيّ الثّورة التحريريّة بالكلمة المجلجلة والمدويّة، يحمل راية الصمود والتحدّي، يشارك مع إخوانه النّضال والكفاح، ويتقاسم معهم الأمل في النصر والحريّة، فنجده « **يدوِّن تجربته الفنية الزاخرة بحب شعبه ووطنه، ينشد أنشودة الشعب والوفاء والشهداء، ويكتب نص الحرية والانعتاق، ينسج خيوط الأمل ويرسم معالم الطريق المخضب بدسم الجزائري النازف، ويستشرق المستقبل حتى ينتصر الحق ويبزغ الفجر ويشيع الخير والفرح وجمال الحياة**»([2])، لذلك نجد أنَّ الشّعر العربيّ قد لعب دورا هاما أثناء الثّورة، فقد كان بمثابة الحافز للمناضلين لمواصلة الحرب ضد الاستعمار، وذلك عن طريق رسائل في شكل قصائد تتغنّى بالثّورة التحريريّة ومكانتها عند الشّعراء العرب، وبالمآثر والبطولات التي من شأنها أن تقوّي العزيمة وتثير الرّغبة في القضاء على الوجود الاستعماريّ في الجزائر.

وهذا الشّاعر المغربيّ (**محمد الحلوي**) في ديوانه "**أنغام وأصداء**" يدعو الجزائريّ إلى الاستبسال والاستماتة في ميادين الشّرف وأن يتمرّد ويثور في وجه الطغيان الفرنسيّ، فيقول:

أطلق النار أو فسل الحـــساما هم أرادوا أن لا يقرؤوا السلاما.

وامتـــط الأدهـــم أو فاســـر بلـــيل وعانـــق الأكـــاما.

وأملا الغاب من زئيرك كالليث يـــهـــزُّ الهـــضابا والآجـــاما.

---

[1] - أحمد، اللغامي، قلب على سفة، الدار التونسية للنشر، تونس، (ط1)، 1966م، ص 112.

[2] - عثماني، بولرباح، الثورة التحريرية في الشعر الجزائري، صور ومختارات، فيسرا للنشر، الأغواط، الجزائر، 2012م، ص 08.

وخض الـــموت ثائـــرا عربـــيا ابن أسْدٍ عاشـــوا أُباةً كرامـــا.([1])

قدَّمت الثّورة الجزائريّة أروع الأمثلة في المقاومة والصّمود، ولقد كان لها من الأثر أنْ هبَّ الشّعراء العرب وسارع النّاظمون يتغنون بها وبثوارها، فنظموا القصائد، وتغنوا بها بالأشعار، وفي هذا السياق كان للشّعر العربيّ المشرقيّ دور بالغ الأهميّة في التّعبير عن هذه الثّورة المجيدة، فـ «**ثورة الجزائر العظيمة ألهبت نفوس أبناء الشّعب العربيّ من المحيط إلى الخليج، وجعلت من كل عربيّ شاعرا يغني أمجادها، إنها بحق ملحمة الشّعب العربيّ في تاريخه الحديث**»([2])، أمّا إذا أردنا الحديث عن الثّورة الجزائريّة ومدى انعكاساتها على الشّعر العربيّ، ينبغي علينا استحضار تلك النّصوص الإبداعيّة والأعمال الشّعرية واستنطاقها، وما سجلته الأقلام من وقائع وأحداث ومشاهد ثوريّة، فلقد ألهمت الثّورة التحريريّة الكثير من الشّعراء في جميع أقطار الوطن العربي مشرقا ومغربا، لذلك نجد أنَّ «**الثّورة التحريريّة المجيدة التي شنها الشّعب الجزائريّ الأبيّ في غرة نوفمبر 1954م ضد قوى الاستعمار الفرنسيّ البغيض قد فتحت مجالا فسيحا أمام الأدباء والشّعراء، وخوَّلت لهم الانطلاق من قيود التخلف والجمود**»([3]).

لم يتجرّد الشّاعر العربيّ من دوره الريّادي في تأدية رسالته الحاملة للقضيّة الجزائرية في المرحلة التي مرت بها الجزائر، فلقد عكس بقصائده محنتها، وثورتها، وتضحياتها وانتصاراتها، كما جسّد من خلالها صمودها وتحديها، فالدّور « **الذي يقوم به لا يقل أهمية عن دور المقاومين بالسلاح، فالكلمة الصّادقة البليغة تنفذ غلى أعماق النّفس، فتهز الوجدان وتسهم في تعبئة القوى على درب الحريّة والتّحريض على الكفاح**»([4])، فلقد تشرّفت أقلام الشّعراء العرب بالثّورة الجزائريّة حينما أبدعت قصائد أعطت الكثير لثورة أول نوفمبر التي كانت في طليعة الموضوعات التي شغلت الشّعراء العرب، إذ «**لا يوجد حدث تاريخي تأثر به الشّعراء العرب، وغنوه قوميّا مثل الثّورة الجزائريّة فقد غنّوها بصدق بعيدا عن أي مجاملة،(...)غنوها دون أن ينتظروا من وراء غنائهم كسبا ماديا، ولا جاها أو شهرة**» ([5]).

لقد تجاوب الشّاعر العربيّ وتفاعل مع الثّورة الجزائريّة قلبا وقالبا، إذ رأى فيها المخلّص الوحيد من كيد الاستعمار الفرنسيّ البغيض، واسترداد السيادة الوطنية التي كان ثمنها دماء الشّهداء الأبرار التي سقت أرض الجزائر الطّاهرة، لذلك فلا عجب أن يتغنّى الشّعراء العرب بنضال وتضحيات هؤلاء الأبطال الذين أرخصوا النّفس من أجل أن تحيا الجزائر حرّة عزيزة، فكانت ألسنتهم منبعًا لقصائد خلَّدت ملاحم الشّعب الجزائريّ، وصوّرت ويلات الاستعمار وجرائمه، هذا الأخير الذي لم يدّخر جهدا في سبيل إجهاض الثّورة النوفمبريّة التي وُلدت من رحم الأوراس الأشم، وفي هذا المقام يقول

---

[1] - محمد، الحلوي، أنغام وأصداء، الدار البيضاء، المغرب (ط1)، 1965م، ص 116.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط3)، ص140

[3] - محمد، طويلي، الثورة الجزائرية وصداها في العالم، الملتقى الدولي الجزائري، 28 نوفمبر 1984م، المركز الوطني للدراسات التاريخية، ص 72

[4] - حسن، فتح الباب، ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (ط1)، 2005م، ص 32.

[5] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج1)، (ط2)، ص 77.

الشّاعر العراقي (**عبد الخالق فريد**) «**كنت في حالة عارمة ولاهبة على مخازي الاستعمار ووحشيته تجاه شعب الجزائر، فالقصيدة نُظمت خلال ثورة الجزائر الباسلة في عام 1956، والبلاد العربية – وفي طليعتها العراق – تنهب حقدا وغضبا ونقمة على الاستعمار بشتى أنواعه، وعلى أذنابه والضالعين في ركابه، وقصيدتي هذه – الجزائر – من القصائد التي أعتزّ بها، وتحتل مكانة خاصة في قلبي لما أكنه لثورة المليون شهيد من إكبار وإجلال**»([1]).

لقد عرفت السّاحة الشّعرية العربيّة عشية اندلا ع الثّورة التحريريّة وبعدها التفافا منقطع النّظير حول انتفاضة الشّعب الجزائريّ ضدَّ جبروت الاستعمار وطغيانه، فكانت هذه الثّورة العظيمة مفجّرا قويا للإبداع الفني والخلق الشّعري، بل كانت ذلك البساط الشّعري الذي سارت عليه القصائد العربيّة التي سايرت ظروفها وواكبت أحداثها، وعبَّرت عن أهدافها وتطلعاتها، فكانت هذه الأشعار العربية بمثابة الرّصاصات التي اخترقت صدر الاستعمار الفرنسي وملهبةً لمشاعر الانتفاضة والتمرد في أنفس الجزائريين الذين آمنوا بثورتهم، وحقّهم في استرداد الأرض المغتصبة واسترجاع الحريّة المسلوبة، ووجد الشّاعر العربيّ نفسه منذ فجر الثّورة يواجه جنبا إلى جنب مع إخوانه المجاهدين العدو الفرنسيّ الدّخيل، هذا بسلاحه وذاك بكلمته، خاصة وأنّ «**الكلمة أحد أنواع العمل الثوري لأنها من جنس الفعل**»([2])، فلقد اعتمد الشّعراء العرب على الكلمة الشّعريّة كأداة فعالة للتّأثير والتّغيير، وهم في كتاباتهم الشّعريّة قاموا بتصوير بشاعة العدو وهمجيته، وفضح دسائسه ومكائده، كما ساهم هذا الشّعر في تحريض الشّعب وإلهامه القوّة والعزيمة والهمّة للتحرك والانتفاضة، فكان الشّعر بذلك الملهم الفعّال للشّعب، والملازم له، إذ «**الشّعر الثّوريّ الملتصق بالثّورة في سهولها وجبالها في مغاورها وكهوفها المنصهر فيها وثبة فدائية في المدن، أو ملحمة عسكريّة في الجبال، الملتزم بها كرّا وفرّا، هزيمة ونصرا، هذا الشّعر يكاد أن يكون العمود الفقري لإنتاج الثورة**»([3]).

مكَّنت الثّورة الجزائريّة الشّعراء العرب من أن يخوضوا مقاومتهم الشّعرية ومعركة المصير المشترك ضد الاستعمار في البلاد العربيّة، ولقد أعطوا أمثلة رائعة وخالدة من ملاحم المقاومة العربيّة، وفي هذا الصّدد يقول الشّاعر العراقيّ (**علي الحلي**) «**كانت المضامين الشّعرية تعبر عن إحساس قوميّ أصيل ينظر لثورتنا في الجزائر نظرة شمولية في إطارها العربيّ الكبير، مقرونة بالتفاؤل والنّصر، وكانت مشاعري لا تتجزأ عن تراب الأوراس وعنابة ووهران وعذابات المناضلين الجزائريين**»([4])، ونجده يقول في قصيدته " **أعراس الثوار** ":

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **422**.

[2] - عبد العزيز، الشويط، دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى، دراسة في الأهداف والمرامي لمجموعة من الأناشيد الشعبية الجزائرية، دار أمواج للنشر، الجزائر،(ط1)، **2005**م، ص **23**.

[3] - صالح، خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984**، ص **44**.

[4] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **532**.

أيها الصامدون في عاصف الليل بوجه الزعانف الأوغام.

حرروا الموطن المدنَّس بالبغي، وآثام عصبة الإجرام.

(....) أنت يا ثورة العروبة في "أوراس" تجرين في دمي وعظامي.

فامرحي يا مجازر النور بالأبطال، في عرس بأسنا المتسامي.

قسما بالحشاة يسفحها الجرح رذاذا على التراب الظامي.

بالدماء الحرار نورت الدرب وأغفت على الحصى والرغام.

سندك القلاع والمعقل الفخم طلولا تدثرت بالركام.

ونذيق الجناة من حشرجات الفتك هولا على مدى الأعوام.([1])

هزّت الثّورة النوفمبرية المباركة مشاعر الشّعراء العرب الذين تعايشوا معها هزًّا عنيفا، إذ جعلتهم يُفصحون عن إعجابهم الشّديد بها، ويُعربون عن دهشتهم الكبيرة بكبريائها، وعنفوانها المستلهم من كبرياء مجاهديها وشهدائها، والمستمد من نُبل أهدافها، وسموّ قيمها وغايتها، فالرّصاصة التي أعلنت اندلاع الثّورة الخالدة هي الرصاصة عينُها التي فجَّرت قرائح الشّعراء العرب في كل قطر من أقطار الوطن العربيّ الكبير، فلبَّوا بذلك نداء الجزائر وثورتها، وهبُّوا لنصرتها بنفوس مُحمَّلة بمشاعر النّخوة والرجولة والقوميّة، كيف لا وهي الثّورة التي أعتقت القرائح، وأطلقت المشاعر والأحاسيس، وأسالت حبرَ الأقلام، وألهمت الشّعراء مضامين جديدة كانت من وحيها وواقعها، فغَدَا شعرُهم سلاحا، وأصبحت كلماته رصاصا أدمى كيان الاستعمار الفرنسي وأثخن جراحه.

غلبت النّزعة الثوريّة على أغلب الأصوات الشّعرية العربيّة التي حملت على عاتقها لواء الثّورة، فأشادت بالقوميّة العربيّة، وتبنت المنهج الثّوري التحرّري، الذي كان له الأثر العميق في المضامين الشّعرية وأساليبها، هذه المضامين التي ساهمت في بثّ الروح القوميّة في وجدان الشّعوب العربيّة، من خلال توجيه الطاقات الشّعرية نحو الدّفاع عن القضايا الثّورية التحرّرية، في فترة غلب على الأمة الذّل والقهر، والظّلم والاستعباد، أدى بها إلى اليأس من أمل التحرّر من ليل الاحتلال الطويل.

وهذا الشّاعر السّوري (**رشاد علي أديب**) يصوّر ثورة نوفمبر الخالدة على أنها أمل العرب في تحقيق الوحدة الكبرى فيقول في قصيدته "**جبل الأوراس**" :

وستزهـــو الوحـــدة الكبـــرى لنا في غـــد أن غـــدا لن يُغلبا.

وترف الـــــراية العلـــيا ضـــــحى باختـــيال فتُظِـلَّ العـــــربا.([2])

ويقول في قصيدته "**ظفر الجزائر**":

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **534-535**.

[2]- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص**507**.

بوركت ثورة تمادت سنينا وتوالى لهيبها مستمرا.
حققت للجزائري مناه وأجدت له اعتزازا وفخرا.
فتملى حرية وهناء وتولى المحتل خوفا وعذرا.([1])

أما الشّاعر السّوري (**عبد الله حلاق**) فيصف مكانة الجزائر بأنها حصن العروبة وقلعتها المنيعة، فيقول في قصيدته "**شعب الجزائر**":

إن الجزائر للعروبة قلعة قهر العدو دفاعها الجبَّار.
أبناؤها رمز الشجاعة فاسألوا عنهم ففي شفة العلى أخبارُ.
يتدافعون إلى الأمام ولو رأوا دربا يشق إلى الشموس لساروا.
تأبى العروبة أن نلين لغاصب أو أن يلوِّث طهرنا استعمارُ.([2])

ومن بين المواقف الخالدة التي تكشف عن تعلّق الشّعراء العرب بالثّورة الجزائريّة، موقف الشّاعر السّوري (**عادل بن شعبان**) الذي قال في قصيدته "**ثورة الجزائر**":

لم يشهد التاريخ، مثلك في البطولة يا جزائر.
شيبا وشبانا ونسوانا منزهّة حرائر.
الموت منه ساخرو ن جنودك الأُسدُ الأكاسرُ.([3])

أما الشّاعر التّونسي (**محي الدين العلالي**) فيضفى على الثّورة قداسة ويحيطها بهالة إسلاميّة حين اعتبرها جهادا إسلاميّا ضدّ الكفر والظّلم ووالتجبُّر، فنجده في قصيدته "**ثوار وفتح** " يشبهها بفتح من الفتوحات الإسلاميّة، فيقول:

قد عاد مجدنا وعادت الفتوح.
واستبشرت الدنيا والفجر يلوح.
ثوار تحدوا قمم الجبال والسفوح.
وملؤوا القلب سرورا به نبوح.([4])

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 508.
[2] - المرجع نفسه، ص 753.
[3] – المرجع نفسه، ص 729.
[4] – نور الدين، السد، القضية الجزائرية عند بعض شعراء العرب، ص 23.

لقد تضاعف إبداع الشّعراء العرب الذي قيل تجاوبا مع الثّورة الجزائريّة قبيل الاستقلال، فلقد استمرّ التعبير عن الثّورة بكل حماس وتعاطف وصدق وعمق في التّجربة الشعريّة، وساروا جميعا على المنهج التضامنيّ المتحمّس، وهذا الشّاعر السّوري (**أحمد الرحبي**) يقول في قصيدته "**لا تقولوا إنها السادسة**":

ثـــورة عـــملاقة شامـــخة ببطولات الكـــماة الرائعه.
سوف تبقـــى علَـــما منتـصبا فوق هامات النجوم اللامعه
وستبقى رغـــم إرهـــاب العدا حـيـة في كـــل قلـــب يانعه.
لا يهـاب الموت من هبوا لها وتصـــدوا للذئاب الجـائعه.
أو ينال البطـــش من صولتها بلـغت ثامنـــة أو تاســـعه.
إنها ثـــورة شـــعب صـــامـــد عـربي الأصـــل والله معـــه.([1])

لقد عبَّر الشّاعر العراقي (**الشيخ جلال الحنفي**) عن موقفه تجاه الثورة قائلا « **ربما كان القول غير مبالغ فيه أبدا إذا ادعى شاعر أنه خلط النقاط على حروف شعره بنقاط كانت تتقاطر من دمعه، والحقيقة أن الثورة الجزائرية هي إحدى الثّورات القليلة التي يصدق عليها اسم الثّورة، وذلك لطول الجهاد وعظم التضحيات، والصمود الذي لم يتهزهز،وعنف الخصم وشدة بطشه**»([2])، وهو الرأي الذي يشاطره فيه الشاعر (**حافظ جميل**) يقول «**قضية الشعب العربي بأسره، هي قضية الإنسانية والبشرية المناضلة، سيما بعد أن ضحت الجزائر بمليون شهيد، وهو أشرف ما تُضحي به أمة في تاريخ نضالها من أجل الحرية والاستقلال، ومن هذا المنطلق كان شعوري ولا يزال يثمن ويكبر هذه الثورة الجبارة التي أرغمت الاستعمار على الخضوع لإرادة الشعب الجزائري، ونيله حريته واستقلاله بجدارة واستحقاق**»([3]).

لقد أدرك الشّاعر العربيّ تمام الإدراك أن الأمّة العربية تربطها وشائج الدّم، وصلة الرّحم والقربى، ووحدة المصير بلْ يرى أنّ العزّة والقوّة والمَنعة تكمن في هذا الارتباط الأبديّ، وهو الارتباط الذي يجمع المشرق والمغرب على حد سواء، وبحكم الروابط والعلاقات التي تجمع الجزائر بالأمّة العربيّة جمعاء، فإنّ الشّاعر العربيّ ما فتئ يدعو إلى تحطيم الحدود والحواجز التي أقامها الاستعمار من أجل خنق الثّورة والقضاء عليها، فالشّعر الثّائر الذي واكب الثّورة التحريريّة وعلى الرّغم من تفاوت قيمته الفنيّة والجماليّة من شاعر إلى آخر، إلا أنّه يبقى شاهدا على موقف الشّعراء العرب تجاه الثّورة الجزائريّة، وكاشفا على نماء الوعي القوميّ لديهم وإنْ تفاوتوا في مدى الإحساس الفني بالتّجربة، ومن الشّعراء الذين عبّروا في

---

[1] – **سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 439.**

[2] - **سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 121.**

[3] - **المرجع نفسه، ص 154–155.**

قصائدهم عن ارتباط الوطن العربيّ مشرقا ومغربا بالجزائر، الشّاعر العراقيّ (**شاكر جويد أطميش**) الذي قال في قصيدته "**تحية المغرب العربي**":

هبـــوا علـــى العـــادي كـــما هبت على الدنـــيا الأعـــاصر.
وترصـــــدوهم مـــثلـــــما تـــترصد الـــصيد الكـــواسر.
(...)
إن العـــــــــروبة فيـــكم وبجـــهادكم هـــذا تفـــاخر.
وقـــــلوبنا كقـــــلوبكم فيـــها الدِّما بالـــعزم فائـــر.([1])

والشّاعر (**طارق الطاهري**) في قصيدته "**ثورة الحق**" :

فيا جزائر يا أرض الكـــرام رعا ك الله ثوري فإن النصر مقتـــربُ.
فيا جزائر بوركت ....أيا بلـــدا تجري بها نفحة الإسلام، والحسبُ.
ما مات أبطالك الأحرار من عبث هم في الجنان جنان الله قد كسبوا.
لا يحطم القـــيد إلا آنف شَهِم يأبى الهوان، كـريم، أنفـــه ذربُ.([2])

أما إذا انتقلنا إلى الشّاعر العراقي (**عادل جاسم البياتي**) لألفيناه كغيره من الشّعراء الذين تغنّوا بمكانة الثّورة التحريريّة المظفّرة، فنجده يقول في قصيدته "**مواويل جزائرية إلى بغداد**" :

بني العرب هذي ثـــورة عـــربية تصان يفـكر منكـــم وبأسطـــول.
سعينا لها سعي الحديث فلا وَنَتْ قوانا ولا الـــساعي إليها بمـــخذول .
ولا كلّت الكفُّ التي تحمل الِّلوا فأعظم بسيف ينشر العدل مصقول.
وأعظم بأرض تُـــنبت الـــعزَّ طيِّبا وبالوطن الميمون في العرض والطول.([3])

أما الشّاعر (**محمد علي اليعقوبي**) في قصيدته "**الجزائر المنتصرة**" فيبرز مكانة الثّورة النوفمبريّة عند العرب، فهي مبعث الاعتزاز والافتخار، فيقول:

قل لشعب الجزائر الحر بشرى وهنيـــــئا بالانتـــصارات نثْـــرى.
أنت بيت القصيد لفظا ومـعنى لو نظمنا بطـــولة العـــرب شعرا.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **329– 330**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **388**.

[3] - المرجع نفسه، ص **408**.

قهرتك العدا على الــحق لكـــن ثرت حتى أخذت حقــك قهرا.
يتغـــنى العـــراق فـــيها ومصر نهضة سرَّت العــراق ومصـــرا.
نهضة حـــقَّقت أمانـــي شعـــب ضاق صدرا بها وقد عيل صبرا.
جاهدت قبلك الشـــعوب ولكن كنت أولى بالذكر منها وأحرى.
فارفع الرأس شامـــــخا رغم قوم شمخوا بالأنـــوف تيها وكـــبرا.
ملـــــكت أمـــرها بنـــوك وقِدْمًا كنت طوع الأعـــداء نـهيا وأمرا.
كيف تبقى مســـــتعمرا للأعادي أنت أسمى شأنا وأشـــرف قدرا.
رفعت هامهـــا بك العـــرب عِزُّا وزها الشرق فيك يختال فخرا.
كم قلـــوب وألسُـــنٍ لك مـــنّا هتفـــت بالثناء ســـرًّا وجـــهرا.([1])

فهذه النّصوص الشّعرية تكشف مدى إيمان الشّعراء العرب بالقضيّة الجزائريّة، وإدانتهم لجرح الجزائر النّازف ومقاسمتهم الجزائريّين الرّغبة الملحَّة في الانعتاق والتحرّر من براثن المحتل البغيض، وتأكيدهم لعمق الرّابطة القوميّة التي تجمعهم بهم، وفي ذلك يقول الشّاعر السّوري (**محمد الحريري**) «**إن ثورتنا الجزائرية العربية هي ثورة تغلغلت في أعماق نفوسنا، وكنا نعتبرها صِنوا للثورة الفلسطينية، حتى كنا نعتبرها أيضا أخذا بالثأر لما أصاب أمتنا العربية من جراح خلفتها النكبة الفلسطينية**» ([2])، ولذلك «**جاءت الثورة الجزائرية النّاجحة المنتصرة لتجعل العربيّ يرى فيها طموحه ونزعته للتحرّر، ويكتشف في معاركها المجيدة إرادة أمّته وإصرارها على تأكيد ذاتها**»([3]).

وهكذا يبقى الشّعر دائما هو الشّرارة الأولى التي انطلقت منها الثّورات، تلك الثّورات التي حرّرت الإنسانيّة من قيود العبوديّة وأغلال الظّلم، وهكذا ظلّت الثّورة الجزائريّة تثير وتلهم مشاعر الشّعراء العرب منذ اندلاعها إلى استقلالها، وخير دليل على ذلك كثرة إنتاجهم الشّعريّ، وصدق شاعر الثّورة (**مفدي زكرياء**) حين قال:

وثـــــرنا نفجـــــر نـــارا ونـــورا ونصنع من صلـــبنا الثائـــرينا.
ونلهـــم ثـــــورتنا مبتـــــــغانا فتلهـــم ثـــــورتنا العالمـــينا.([4])

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 720

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص ص845.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج1)، (ط2)، ص 77

[4] - مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط2)، 1987م، ص 70

1 – ب: دور الشّعر العربيّ في دعم الثّورة الجزائريّة:

يُقرُّ (**يوسف السباعي**) في مقدمة كتاب "**مع الثورة الجزائرية**" أن قضيّة الجزائر أصبحت قضيّة للعرب جميعهم وأن ثورتها المظفّرة أضحت نموذجا ثوريّا يحتذى به للشّعوب العربيّة التي عانت من ويلات الاستعمار وسياساته المنتهجة، وأدركت معنى الانعتاق من براثنه إذ يقول « **لقد تطوّرت قضيّة الجزائر من قضية جزائريّة خالصة تركز فيها الجهود في شعب الجزائر إلى قضية عربيّة تآزرت فيها شعوب العالم العربيّ والآن إلى قضيّة إفريقيّة أسيوية تضامن فيها 48 شعبا، عرفوا جميعهم أو أغلبهم معنى الاستعمار وعرفوا أيضا– جميعهم أو أغلبهم – معنى التحرر من نير هذا الاستعمار** ».([1])

ويضيف (**عبد الرزاق قسوم**) بأنّ القضيّة الجزائريّة تحوّلت من قضية محليّة إلى أخرى عربيّة قوميّة، خاصة بعد أن آمن العرب أنّ عداء فرنسا للجزائر هو في حقيقة الأمر عداء للقوميّة العربيّة، هذا الشّعور الذي نبض به قلوب كلّ العرب جعلهم يهتفون باسمها ويقفون إلى جانبها فيقول « **إنّ عدالة القضيّة الجزائريّة، وصدق المحامين عنها، قد صنع هذه المعجزة، التي تمثلّت في إيقاظ الضّمائر، وإلهاب المشاعر، وتجنيد الأحرار والحرائر، ليصنعوا جميعا شعارا خالدا، يكتب بماء الذهب، هو شعار "مع الجزائر"**» ([2]).

لقد عبر الشّعراء العرب عن موقف مساندتهم للثّورة الجزائريّة، مدفوعين إلى ذلك بشعور قوميّ واضح، وإحساس انتماء كامل إلى هذه الأرض الطيّبة، كذلك استطاع الشّعر العربيّ أن يسجّل الكثير من الأحداث المتعلّقة بالثّورة التحريريّة، فنجده قد واكبها متحدّيا مستثيرا للهمم، مستنهضا العزائم لمقارعة المدّ الاستعماريّ، مدافعا عن مقومات الأمّة "**لغتها، دينها، أرضها**"، كما ساهم شعر هذه الفترة في تصعيد النّضال السّياسيّ وتنمية الوعي القوميّ لدى الشّعوب العربيّة، وإثارة مشاعر الاعتزاز بالثّورة الجزائريّة في نفوسها، مذكّرين بماضي الجزائر المجيد وأمجادها التّاريخيّة الخالدة، فحازت الثّورة على مكانة في قلوب العرب، ونالت الدّعم والنّصرة، ولاقت التّعاطف والتّضامن، وعلى وجه العموم كان الشّاعر العربيّ ديوان الجزائر المعبّر عن آمالها في التحرّر والاستقلال والوحدة الوطنيّة، والمترجم بالحرف والكلمة لآلامها وأشجانها.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الشّعراء العرب شاركوا في نصرة القضيّة الجزائريّة العادلة، ودعمها برسم صور البطولة وتحفيز الجماهير العربيّة للالتفاف حولها، وفي هذا الصّدد نظمت الشّاعرة اللّيبية (**بنت الخيام**) قصيدة تعلن فيها ولاءها وتأييدها للثّورة ولقد ورد فيها هذه الأبيات:

سأمـــوت ويطـــويني الـــردى أمـــوت فـــداك يا جـــزائر.

---

[1] - **يوسف، السباعي، من مقدمة كتاب مع الثورة الجزائرية – القاهرة – 1958م، ص 6.**

[2] - **عبد الرزاق، قسوم، من مقدمة كتاب مع الثورة الجزائرية – القاهرة – 1958م، ص 7.**

فما عيـــــشة الذل إلا مهـــانة ولا تنال مطـــلبا غيـــر ثائـــر.

سأقـــوم و أثـــأر لبـــلادي نعـــم لبـــيك يا جـــزائـــر.

سأتـــرك أمـــي وعشـــيرتي إلى ميدان الـــوغـــى والشعـــائر.([1])

ولقد ظل الشّعراء العرب في مختلف أقطارهم, يهلّلون للثّورة ويهتفون لها, فهي حاضرة في أشعارهم لا تغيب، إذ لم يتخلفوا عن مساندتها وعن التّعبير برفع أصواتهم عرفانا للجزائر الباسلة وشعبها المضطهد، هذا الاهتمام البالغ ما هو إلا جزء من الاهتمام الواسع بهذه الثّورة في العالم العربي الكبير.

وهذا (**مصطفى طيب الأسماء**) الشّاعر السّودانيّ قد وشح هو الآخر قصيدته بالدّعوة الصّريحة لنصرة الجزائر وبأبيات اتّصفت بطابع الحماسة واللّهجة العنيفة يصدح فيقول في قصيدته "**هبوا بني الشرق**":

هبوا بني الشرق فالآفاق مظلمة والليل معتـــكر والشـــر محتـــدمُ.

والظلم يقتحـــم الأجواء مدرعا للفتك في لجب والحرب تضطرم.([2])

ثم يضيف فيقول:

هُم الســـواعد للإسلام ثم همُو سيف العروبة لا يـــبدو له ثلـــم.

إن ينصروا ينصر الحق العزيز بهم وإن يموتوا فويـــل للعرب ويلهـــمُ.([3]).

ويواصل الشّاعر تعاطفه مع الثّورة مظهرا إخلاصه العميق لقضيتها فيقول:

هبوا سراعا بني قومـــي ولا تهـــنـــوا وبادروا للعلا سبْقا ولا تجـــموا.

إن الكريم إذا ما رايـــــة رُفعـــت للمجد بادرها شمَّـــاء يستلم.

وبادر المـــوت لا يـــرتاع خافـقه وجاد بالنفس للعلياء تقتحـــم.

هبوا فقد أجرم العادي على وطـــن كان السماح بـــه والعز والكـرم.

وقد دعا اليوم داعي الحق مصطرخا وردد الصوت في الآفاق يرتطم.

هبـــوا كـراما ولبّـــوه على ثـــقة ولا تضنوا ففي أعراقـكم كـرمُ.

وأنتم النفـر الأمـــجاد من قـــدم ببأسكم نزعـــات الشر تصطلم.

أغلوا مهور العـــلا يا قوم وابـــتدروا يوم الندى فغلاء المهر شانكم.

---

[1] - بسمة، خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، ص **81**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط**2**) ، **2014**م، ص **73**.

[3] - المرجع نفسه، ص**74**.

واشروا السلاح فما الأحلام مجدية ... وليس ينفعنا شعر ولا كلم.
وليس يحمي الحمى إلا أخو ثقة ... له سلاح شديد الفتك مؤتزم.
أرض الجزائر أرض من أرومتنا ... أبناؤها ونمانا الدين والرحم.
فإن تنلها فرنسا وهي جائرة ... يصبْكم الذل و الخزيان والندم.
ويصبح الشرق أشلاء ممزقة ... ويصبح الحق لا يعلو له علم.

ويل العروبة ويل الشرق إن وهنت ... منه العزائم أو زُلت به القدمُ.
إنْ تُستبح أرضُه يرع الهوان ولا ... تبقى على أهله الأخلاق والقيم.
والغرب للشرق بالمرصاد يرقبه ... والغرب ليس له عهد ولا ذمم.
فجمعوا أمركم حتى تكون لكم ... في الشرق دولتكم والجد فالتزموا.
وجمّعوا كل رأي تحت رايتكم ... وجاهدوا في سبيل الله واعتصموا.
واحموا العروبة والإسلام من أمم ... ضلت عقولا وأغراها الهوى بكم.([1])

التفت الشّعر السّوداني في هذه الفترة إلى الثّورة محاولا أنصافها، واقفا موقفا مشّرفا إزاءها، مقتنعا بأنّ انتصار الثّورة الجزائريّة هو انتصار للدّول العربيّة بأسرها والشّعوب المضطهدة كافةً، ولقد ألحّ الشّعراء السودانيون في دعوة الجماهير إلى اليقظة وتوحيد الصّفوف لتأييد ومساندة ونصرة ثورة الجزائر، وهكذا بلغت الثّورة النوفمبريّة أبعد أغوار الوجدان السّودانيّ، فتعاطف معها النّاس من الأعماق، مما ألْهَم عدد غير قليل من الشّعراء الذين قدّموا أروع قصائدهم على الإطلاق.

وإننا إذا نظرنا إلى الشّعر السّودانيّ **. من الزاوية القومية .** الذي وقف في هذا الاتجّاه الذي يخصّ الثّورة الجزائريّة المجيدة فسنلاحظ صدق وجدان وعاطفة وانفعال، ومن أبرز الشّعراء السّودانيين الذين ساروا في هذا الخط وألحُّوا على موضوع التّضامن مع الجزائر في محنتها إبّان ثورتها، في شيء من التحمّس، الشّاعر (**الهادي آدم**) وله خمس قصائد في الثّورة الجزائرية، ويكفي أن نشير إلى قصيدته "**وفد الجزائر**" وفيها يقول:

دقي طبولك يا بلادي ... في البوادي والحواضر.
واستلهمي صوت النحاس ... فقد خبا صوت الضمائر.
هبّي لنصرة أمة ... نصَبَ العدو لها المجازر.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، ص 74 – 75.

يزجـــي فـــلول جيـــوشه من كـــل خـــوَّان وغـــادر.
هـــبِّي فـــعار أن نـــــنام وطرفهـم في الليـــل ســـاهر.

***

لبيـــــك يا شعـــب الجزائر بالرجـــــال والذخـــائـــر.
فلأنت من دمنـــا جـــــراح من فـم الأعـــــراق زاخـــر.
لن نـــسلم الـــوطن الكـــبير لكـل أفّـــــاق وجـــائـــر.
وغدا سيـــلـــقى الغاصـــبون بأرضنا شـــر المـــصائـــر.([1]).

من هذه الزّاوية زاوية الفداء من أجل الحريّة تلتقي نظرة (**الهادي آدم**) بنظرة شاعر آخر، هو الشّاعر السّوري (**حنا الطباع**) الذي رفع راية الّتضامن والدّعم من أجل نيل الجزائر حريّتها فيقول في قصيدته "**مجد الجزائر**":

فلـــبِّي يا بلاد العُـــرب لبِّـــي نداء الأهل أبطـال الـــجزائر.
وجُد بالروح والأموال و اعلـم بأن العمر يا بن العرب عابـــر.
وضمِّد جراح الأوراس المفدى وبـــارك كـــل ثائـــرة وثـــائـــر.
فمـــا أوراس إلا طـــود كبـــير يطل على الفرنجـــة بالـــمآثر.
ليعلـــمنَّ أننـــا عرب كـــرام وأحفـــاد الأشـــاوس والعـــناتر.([2])

إنّ بعد المسافات وتنائي الأقطار العربيّة بعضها عن البعض الآخر، لم يكن يوما دليلا على انفصام عُرى هذه الأقطار وضعف أواصرها، وتقطع وشائجها، فالوحدة موطنها الأحاسيس والمشاعر، والقلوب المتلهفة لنصرة الجزائر الثائرة، ولعلَّ من بين القصائد التي تناولت هذا الجانب هي قصيدة " **ثورة الجزائر** " للشّاعر السّوري (**رشاد علي أديب**) والتي يطلب العرب من خلالها أن يدعمّوا الجزائر بقوّة المال والسّلاح، وألاّ يبخلوا على الجزائريين الأباة الذين قدموا أنفسهم مهرا للحريّة، معبّرين عن رفضهم المطلق للإذلال والعبودية، يقول الشّاعر:

يا بـني الـعُـــرْب الأخـــايـــر لفـــتة نـــحـــو الجـــزائر.
وأعينـــــوها بـــــمـــــال وافـــــر فالمـــــال وافـــر.
لا تضنـــــوا بعـــطـــــاء واملـــؤوها بالـذخـــائـــر.
فهي تفـــــدى بـــــرجـال من بنـــــيها وحـــــرائـــــر.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، ص **83 – 84**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري ، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **488**.

لا يهـــابـــون المنـــــايا في قتـــال وهـــو دائـــر.
كـــم شهيـــد طاح منهـم ودم أُهـــــرق طـــاهـــر.
وحـدة العـــرب ستـــبدى نـــصرهـــم والله ناصـــر.([1])

وعندما يجعل الشّعراء أشعارهم وقصائدهم كتبا مفتوحة على قيم التحرّر والانعتاق، نجدهم ينادون، ويصدحون رافعين أصواتهم في سبيل التضامن مع الجزائر، ويعتلي الشّاعر السّوريّ (**صلاح الدين كديمي**) المنبر بمناسبة مرور الذّكرى الثّالثة لتفجير الثّورة النوفمبريّة ليحثّ السّوريين على الجود والكرم لهذه الثّورة العظيمة عظم الجزائر وشعبها فيقول في قصيدته "**أسبوع الجزائر**":

فتـــنادوا إلى العطـــاء كـراما وابذلوا المال في سبيل الجزائر.
ها هناك الرفاق في مذبح النصـ ـر تنـــادوا من كل ضـيغم زائر.
وتولـوا هنـــاك رسم نـضـــال في ثلاث من الســنين غـوادر.
فامنحوهم ..هنا العطاء سخيا ليـظلوا هم الأبـــاة القـــواهر.
إنما البـذل باليدين...جـهاد مثل بذل من الدمـــاء الهـوادر.
واستجيبوا إلى النداء... رجالا ونـــساء بكـــل غـال ونـــادر.
بارك الله في نـــفوس تلبـــي صيحة المجد .. بالعطاء الزاخر.([2])

وهذا الشاعر السّعودي (**سعد البواردي**) في قصيدته المطولة "**يوم الجزائر**" ينشد فيقول ملتمسا دعم الجزائر وثورتها، وغوث الشعب الذي أثقلت كاهله الظروف:

ليوم الجزائر جد يا أخي بما في يديك.
وادعم بمالك آمال شعب يضج لديك.
وبادر بعونك،فالعون كالعهد دين عليك.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر وحّد خطاك ومدَّ السلاح.
وقِ المعوزين بأرض الجزائر زجر الرياح.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 505.
[2] - المرجع نفسه، ص 725.

ولملم بجودك أعواد شعب غزته الجراح.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر يوم العروبة في المغرب.

أعد يا صديقي بما قد تجود حمى تغلب.

وادعم بعونك طود الكفاح لكل أبي.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر جد بعطاك لرفع القناع.

فما أنت إلا لشعب الجزائر روح الصراع.

ففيك قواه ، ومنك غذاه إذا الشعب جاع.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر لا تنس أنك تصنع جيلا.

وتنبني لقومك ..للعرب حولك مجدا أثيلا.

وتقهر إذ جُدت طوفان ظلم غزانا ثقيلا.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر يوم التآخي ويوم الفدا.

أرِ الكون أنك إذ ما انتصرت رفيع المدى.

تواسي جراحا، وتبني جناحا، وتبلي العدا

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر هات سلاحك، هات نقودك.

فأنت بهذا تنمي وتغرس في الأرض عودك.

وتثبت أنك حامي لما قد بناه جدودك.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر، للهائمات بساح المجازر.

ليوم الجزائر،للنادبات ألوف المقابر.

ليوم الجزائر ، لا تنس أنك تبني الجزائر.

ليوم الجزائر جد يا أخي

***

تذكر صغارا، أخي، لفعتهم رياح الشتاء.

وشيبا جياعا يهيمون دون غطا أو وطاء.

وتفتح للصم ممن تهاووا من الجوع مسمع.

***

تذكر بأنك فيما ستعطي تذود وتدفع.

وتبني بمالك في وجه أعداك حصنا ومدفع.

وتفتح للصم ممن تهاووا من الجوع مسمع.

***

أخي كن مجيبا إذا ما دعاك الوفا والضمير

وأثلج بصوتك صوت الإبا لاهئات الصدور

وصح في الحياة بأنك شعب قوي كبير.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي كن قويا إذا ما دعتك السما للحياه.

أخي كن سخيا إذا ما دعاك الحمى لحماه.

وها هو يدعو فهيا نلبي، أخي،لدعاه.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي ... في الجزائر هبّـّـَت نفوس لتحمي حماها.

وثارت جراح، وضجت رياح تغطي سماها.

فأينك منها؟ ..... وجزارها قد أباح دماها.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي في الرياض، أخي في الحجاز، أخي في الخبر.

أخي في القصيم، أخي في عسير، أخي في هجر.

أخي في سدير، أخي في ربا الوشم، أو في الحفر.

ليوم الجزائر جد يا أخي

***

أخي في الجزيرة،يا من دعتك جراح الأخوة.

بملء يديك .... بملء حنانك، صح في فتوه.

(سنبني حماك ربوع الجزائر في كل قوه).

ليوم الجزائر جد يا أخي.([1])

ومن الموضوعات التي تتّصل بالثّورة الجزائريّة، وفيها تضامن مع الشّعب الجزائريّ في كفاحه ونضاله من أجل إنسانيته، وكرامته وعزّته، وحريّته واستقلاله، ما جاء في قصيدة "**تحية الجزائر**" للشّاعر العراقيّ (**حميد حبيب الفؤادي**) وفيها يرفض واقع الذّل والهوان، والخنوع والخضوع للاستعمار الفرنسيّ، ويتفاءل بتحقيق النّصر والاستقلال وإنهاء الوجود الفرنسيّ في الجزائر، وبتعبير شعريّ قوميّ صادق يبرز تضامنه، وحثّه على النّضال بنبرة خطابيّة قويّة يقول:

إيـــاك يـــا أرض الجـــزائر أن تخضـعي أبدا لســـادرْ.

لا ترهـــبي كيـــد العـــدى فالقـــوم قد باعوا الضـــمائر.

لا ترهـــبي جـيش العـــدى فالجـيش مهما زاد خـاسـر.

لا ترهـــبي ظـــلم العـــدى فالقـــوم قد باعوا الضـــمائر.

****

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **10–11–12–13–14**.

سيـــــروا بُنـــــاةَ المـــــجد أبناء العروبة في الجـــزائر.
سيـــــروا بعـــــزم الباســـلين إلى النضال وكل صـــــابر.
سيـــــروا ولا تخـــشوا لهـــم.. بأسا ستنـــزاح الســـتـائر.
لا تقنعـــوا بشـــذى الـــوعود تحذَّروا الخصـــم المماكر.
إما الحـــــــياة كـــــريمة أو تَـــمتَلي بكم المـــقابر.([1])

ويستمرّ في هذا الحثّ على المقاومة والمواجهة لتحرير الجزائر فيقول في القصيدة نفسها:

خوضـــوا غـــمـــار المـــوت في ظل البلاد وكل ناصـــر.
هبـــــوا لتحـــــرير البـــــلاد من الدَّخيـــل وكـــلِّ سافر.
لا تيأسوا سيخـــــلد التـــأريخ .. في صفحاته الغُرِّ الزَّواهـــر.
بدم الشهيد رســـــالة التحرير في عـــزمـــــه المـُثابـــر.
لا تيأسوا .... فبعـــــزمكم ونضالكم تحيا الجزائـــر.([2])

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان "**إنها المعركة**":

نفديك يا أرض الجزائر.... بالدماء.
كي تستعيد لك الحياة.
(..) وشعوبنا العربية الكبرى
تشاركنا... المصير.
فلقد تعاهد كل ثائر.
من أن يظل ثراك..
طاهر.
وترى الشعوب..
نهاية الأشرار في أرض..
الجزائر.([3])

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 207.
[2] - المرجع نفسه، ص 208.
[3] - المرجع نفسه، ص 200-201.

لقد كان الوقوف إلى جانب الثّورة الجزائريّة المجيدة في طليعة المواضيع التي تناولها الشّعراء العرب في قصائدهم وعبّروا عنها بصدق إحساسهم، وعمق تجربتهم الشّعرية، وهذا الشّاعر العراقي (**خضر عباس الصالحي**) يلخّص مدى تعلّقه بالجزائر وتضامنه مع ثورتها التي أضحت ملهمته ومفجرّة عواطفه فيقول في قصيدته "**ثورة الجزائر**":

شعب الجزائر أورى الحزن عاطفتي فأصبحت بشظايا الشعر تنـــصهرُ.
تنسلُّ من خافقي الملتاع أغنيـــة عذراء ما صاغـــها نـاي ولا وترُ.
بموكب الـــشهداء الغرّ ينشـــدها روح يمزّقه الإحـــساس والضـجرُ.
وفي عروقي انفعال يصـطلي لهبا ولم يعد في فمي للصمت مصْطَبِرُ.([1])

ثم يسترسل قائلا:

يا أمة العرب كم طال الكرى فثبي لم يبق للصبر في أعـــماقنا أثـرُ.
هذي الجـــزائر عبر النـــار ثائرةٌ كأنما الحرب في أوراســها سِقَرُ.
فإنها تتـــحدى كـــلَّ عاصـــفة بذكر أبطـــالها كم غنت السير.
ستفتدي بالدم المطلول مواطنهـا حتى تتيه بها الأحـــقاب والعُصُر.([2])

احتفى الشّعر العربيّ – **باختلاف مشاربه**– بالثّورة الجزائريّة التي كان لها صدى بعيد المدى في كثير من القصائد والأشعار، والمتصفّح للدواوين الشّعرية يستوقفه ذلك الكمّ من النّصوص الشّعرية التي تغنّت بها وبكلّ فصولها ومشاهدها، مؤكّدة بذلك موقفها الدّاعم والرّاسخ للقضيّة الجزائريّة، فلقد عبّر الشّعراء العرب في أشعارهم عن الشّعب الجزائريّ الرّافض للاستعباد والاحتلال، والعاشق للحريّة، والمصرّ على استمرارية المقاومة مهما كانت الظّروف ومهما اشتّدت المحن، وانقسم الشّعراء في طرق نظم قصائدهم، فكانت القصيدة العمودية والقصيدة الحرة ومنهم من جمع بين النوعين معا، لكن وإن اختلف النّاظمون في طريقة النّظم والإبداع، إلا أنّ همهم يبقى واحدا وهو الوصول إلى وجدان الشّعب والتأثير فيهم.

لقد رسَمَ الشّعر العربيّ الذي عايش الثّورة الجزائريّة لمساره خطوات ثابتة وواضحة للتّعبير بصدق عن حياة الشّعب الجزائريّ الذي عاش حياة الاستعمار وظلمه، فالشّعر طالما أثار الحماس في النفوس، وبعث الشّعور الوطنيّ والقوميّ في القلوب، موعيا ومبرزا ومبصرا لكل ما يتعرض إليه الشعب، إذ « **شارك الشّعر في كل معارك الأمة النضالية، وأبلى فيها بلاء حسنا، فأسهم في قضايا وحدة المجتمع، وإنهاضه وتحريره**، ...»([3])، لذلك يعد الشّاعر «**رائدا يتحمل**

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص **263.**

[2] – المرجع نفسه، ص **264**.

[3] – صالح، خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، (دت)، ص**55**.

مسؤولية كبيرة لما يقوم به اتجاه قومه، ووطنه، ... » ([1])، ولقد وعى الشّاعر العربيّ بهذا الدّور الذي يعكس إيمانه بما يفعل، وفي هذا الصّدد يقول (**رمضان حمود**) « **إنّ دور الشّاعر الريّادي لا يقف في حدود النّظر إلى الواقع والتّفاعل مع الحاضر فحسب، إنّما دوره إلى مستقبل شعبه** ...» ([2]).

لما فُجِّرت الثّورة الجزائريّة ارتمى الشّعراء العرب في أحضانها بكل إمكانيتهم الفنيّة والشعريّة، وتبنُّوها بكل مداها وعمقها، وبجميع دلالاتها وقيمها وأبعادها، وواكبوا مسيرتها المظفّرة، ناقلين صورا نادرة من ملاحمها البطوليّة، فكانت قصائدهم من وحي الثّورة، ومن صميم أحداثها، تعايشوا تجربة الثّورة متحسّسين آلام وآمال الجماهير الجزائريّة التي أوقدت لهيبها، ورفعت رايتها، وآمنت بمبادئها، فصوّروا ذلك بواقعية حية، وإخلاص عميق، مساهمين في إنصاف القضيّة العادلة، وصدق الشّاعر الفلسطينيّ (**أمل دنقل**) لما قال إنّ «**الشّعر يجب أن يرتبط بالثّورة هو نفسه يجب أن يكون ثورة، فالرّؤية الشّعرية** (...) **هي رؤية تريد أن تغيّر الواقع الموجود وترفضه**»([3])، وضربت الثّورة على أوتار الشّعراء فكانت دافعا قويّا في كتابة الشّعر، فكثر الداعون إلى تأييد ثورة نوفمبر الخالدة التي اعتبرها الشّعراء العرب «**ثورة الشّعب كله، وكان اختيار الشعراء لطريق المقاومة المسلّحة واضحا في أشعارهم** »([4])، والمتتبع لمسار الشّعر العربيّ يجد أن قضية الجزائر من أبرز القضايا التي تأثّر بها شعراء الأمّة العربيّة الذين عاصروها لحظة بلحظة، وانفعلوا معها بصدق وإخلاص، إذ لم يبتعد الشّعراء العرب عن الواقع المرير الذي عاشته الجزائر إبّان ثورتها، بلْ نقلوا في أشعارهم صور المقاومة، ومشاهد التحدّي والتصدّي، وهي تعبّر كلّها عن إصرار الجزائريّين وعزمهم لاستنهاض الهمم لتأكيد وجود الجزائر وطنا وشعبا، يدافعون عن كيان الجزائر في تحرير أراضيها، لغتها ودينها، فامتزج بذلك الشّعر بالحديث عن الجزائر وما تعانيه من ظلم وتعسف واستدمار وفقد وضياع،كما ارتبط أيضا ذكره بالدعوة إلى النّهوض لتخليصه من كلّ القيود والأغلال.

إنَّ الشّاعر العربيّ بغضّ النّظر عن توجّهاته وانتمائه فهو في هذه الفترة تبنّى انتماء واحدا وتوجها واحدا وموقفا شعريا ثابتا تجاه الثّورة التحريريّة، إذ لم تمنعه الحدود والحواجز المزيّفة التي أقامها الاستعمار لعزل الثّورة، ونصرة ثورة الحقّ، وهذا الشّاعر اللّيبي (**أحمد الفقيه الحسن**) يصوّر شعور تلبية نداء الالتحاق بصفوف الثّورة فيقول:

هبّوا لإنقـــاذ الجزائر عندنـا نادى مناديها لأخـــــذ الثـــأر.

آلو ألا يستقـــــر قـــــراراهم إلا بمحق معالـــــمك الأشــرار.

---

[1] – جعفر العلاق، علي، في حداثة النص الشعري، الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 2003م، ص 17.

[2] – محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية (1975–1925م)، ص 130.

[3] - سيد، البحراوي، في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، (ط1)، 1988م، ص 220.

[4] – نور، سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط1)، 1981م، ص 287–288.

بدمائهم كان الفداء ولأوطـانهم حتى يفك القيد بعد إســـار.
ذاقت بهم ذرعا فرنسا إذ غـدت بجهادهم في هذه من النـــار.
تلك التي انحدرت على أعقـابها بسياسة خـــرقاء نحـــو بـــوار.([1])

تعرّض الشّعب الجزائريّ ومنذ أن استوطنَ الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر إلى أساليب عدّة، فبعد أن قام بتفقيره وتجهيله واحتقاره، ومحاولته لطمس هويته، وتغييبه عن ثقافته الإسلاميّة المتأصلة، مارس عليه تحت ظروف القهر والجهل والأميّة والتخلّف والإذلال عنجهيته وجبروته، فتعمد قطع وشائجه مع إخوانه العرب على امتداد الوطن العربي المكلوم آنذاك، إلا أنّ الشّعراء العرب انبروا لهذه السّياسة، وسعَوا إلى تثبيت العلائق التاريخية بين الجزائر والدول العربيّة، فهم الذين غنّوا للثّورة الجزائريّة، وهم الذين حافظوا عليها في ذاكرتهم الشّعريّة، وعبّروا عن آلام الوطن وآماله في التحرّر والانعتاق، وعليه فالشّاعر العربيّ في هذه الفترة عاش بحسِّ الشّعب الجزائريّ بالاضطهاد، وطغيان الاستعمار وجبروته، داعيا إلى التمسّك بالثّورة والدّفاع عن الوطن، وقد حرص هؤلاء الشّعراء العرب على أن تكون أشعارهم دعما لثورة نوفمبر ونصرتها، مغلّفة بالرّوح الحماسيّة، وممزوجة بالنّزعة الثّوريّة، التي تشحذ الهمم وتثير النفوس، ويصوّر الشّاعر المصريّ **(محمد السيد شريف)** ذلك في قصيدته **"نكبة الجزائر "**:

أنا يا شقيقي في الجزائر ثورة ترعى كفاحك.
تغلي ضفافي الحانيات هنا إذا سمعت جرحك.
ويثور نهري باللظى المشبوب يودعه سلاحك
أجلوا مع الأحرار في الشرق الكبير هنا صباحك
وأصون في أرض البطولات انتفاضتك واجتياحك.

***

أنا يا أخي خلف انطلاقات الرفاق على الجزائر.
وبجانبي السوري واليمني تحدونا البشائر.
مكن لقبضتك القوية إن خلفك ثائر.
يضري ضفاف الرافدين ويستحث لك العشائر.
ويعيد للقومية الكبرى التي نمت الأواصر.

***

[1] – أحمد الفقيه، حسن، ، ديوان شعر، طرابلس، ليبيا، (ط1)، 1967م، ص 62.

اضرب هناك عدونا ...ولسوف أضربه هنا.

أطبق عليه فلن تطيق غدا قواه نضالنا.([1])

أما الشّاعر العراقيّ (**عبد الرحمان الألوسي**) فيقول في قصيدته " **تحية الجزائر**" :

دنيا الجزائر يا بوركت شامـخـة كالطود يرنو إلى الجوزاء جـبَّارا.

سلمت يا جبهة الـتحرير دائبـة تُفشين من هائلات الظلم أسرارا.

***

هذي الجزائر عار صار يعـصبها وأشـــرقت شمـــسها وأنـــوارا.

أنَّا نفديك بالأموال مرخـــصة ونبـــذل الدم مسفـوكا وهدـــَّارا.

بني الجزائر لا تضعف عزائمكم فالدّرب ما زال معوجا ومعـــثارا

شعب أطل على الباغي فدوَّخه وسار يعلوه غار النـــصر ســـيارا.([2])

ويقول أيضا في قصيدته " **ثورتنا.. هناك** ":

نحن لبَّينا الصدى فانتفضـــت في ربى الشـــرق ســرايا الحـرم.

ونداء البعث ... في أعـــراقنا يتشـــهَى عصـــفة المـــنتـــقـم.

وصديد الجرح أزكـــى عبقة من فُحـــوح الورد .... للـملتهم.

كلما سحَّت ضحـــايانا دمـا ناحَ والـــغربان ليـــل المـــجرم.

فاسلمي يا ثـــورة الأحرار لنْ تطفئ الشعـــلة ريـــح الظـــلم.([3])

بهذا التّعبير المستمدّ من صميم الثّورة، يكشف موقف الشّاعر من قضية الجزائر، هذا الموقف الذي جاء بعد معاناة الشّعب الجزائريّ لمختلف ألوان التّعذيب وصنوف التّنكيل، لكن مهما نوَّع الاستعمار الغاشم في أساليب العذاب يبقى الشّعب الجزائريّ وفيّا لوطنه، مؤمنا بإرادته التي لم تقهر، مخلصا لثورته، مصرّا على الكفاح حتى النصر والتحرر.

لقد أنجبت الثَّورة التحريريّة شعراء اعتنقوا مبادئها، وانظمّوا إلى صفوفها، وناصروها، وساهموا في تعبئتها، فأغلب هؤلاء الشّعراء عاشوا مرحلة من مراحل كفاح الشّعب الجزائريّ، وعانى بعضهم مأساة الاستعمار الفرنسيّ، وما عاناه الجزائريّون من جراح ونكبات، و لقد كانت أشعارهم صرخات مدويّة في وجه الاستعمار المستبدّ، حاملة أملا في الحريّة والتحرر من

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **259-260**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **227- 229**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **537**.

قيوده وأغلاله، كما زخرت قصائدهم التي تناولت الثَّورة التحريريّة بدلالات الرّفض والمقاومة والدَّعوة إلى الجهاد، وهذا الشّاعر العراقيّ (**محمد علي اليعقوبي**) يقول في قصيدته "**أبطالنا في الجزائر**":

ثـــوروا أبـــاة الضيـــم ثوروا وبخطة التحـــرير ســـيروا.
ثـــوروا فـــإن بـــلادكـم عمْرُ العـدو بـــها قصـــير.
(...) ثـــوروا فإن الذل عـــبء ليـس يحـــمله الغيـــورُ.
(...) ثـــوروا كآســـاد العـــر ين على الطـــغاة لها زئير.
ثـــوروا ولا تـدعوا العـــدا ة بكم تحـكَّم أو تـــجور.
(...) ثـــوروا ليُطـــلق مـن قيـ ود الذل شعـــبكم الأسيرُ.
(...) أرواحـــنا إن غـــابـــت الأجســـام عـندكم حضورُ.
وتكـــــاد أفئـدة الغيار رى نحوكـم طـربا تطـيرُ.([1])

أما الشّاعر (**عبد الرحمان الألوسي**) فهو يدعو لرفع الظّلم والجور عن الجزائر وتحريرها، وتوحيد كلّ الجهود والصّفوف وإصدار الكلمة الواحدة المجلجلة لدعم الثّورة المظفّرة، فيقول في قصيدته " **إلى الأمام**" :

ثوري جـموع الصـامدين فـكلنا عون وناصـر.
سيري إلى فجر الـخلاص ففجـرنا دق البشـائر.
سيري جـموع الثـائرين فكـلنا للنصـر سـائر.
سـيري جزائر فالعـروبة تفتـديك بكـل ثائر.
واسـتلهـمي التـأريـخ فالتـاريخ بالتحـرير عامر.
لا بـد للسـاري بليـل أن يـرى لليـل آخـر.([2])

وينضمّ الشّاعر العراقيّ (**إبراهيم خطاب الزبيدي**) إلى الشّعراء الآخرين الذين ناصروا الثّورة التحريريّة وساندوها فيدعو في قصيدته "**تحية لشعب الجزائر**" إلى رفض الواقع المفروض على الجزائر والتمرّد عليه، يقول:

يا أيها الشـعب الأبي تحـية أنت الحسام الصـارم البتَّارُ.
فيك الخلود و أنت أنت رجاؤنا يا أيها المـقدام والمغـوار.
يا من أبى خـسفَ الطغاة بثورة فياضة بردى الضنى إعصار.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص722– 723 – 724.

[2] - المرجع نفسه، ص 433 – 434.

يا من يضحي بالحيـــاة مؤبـــدا من كل شهـــم راعه الأنـــذارُ.
سرْ فالعروبة في ركابك واستـــعرْ فالصُّـُلب لا تثنـــيه إلا النار.
سرْ. يا أيها الشعب العظيم فإننا جئنا إليـــك وقـــلبنا فـــوَّارُ.([1])

إلى أن يقول:

شعب الجزائر لا يستكين لكيدهم سيظل في ساح الوغـــى إيثارُ.
حتـــى ينـــالَ حقـــوقه وعـــرينه كي يستكين من اللظى الأحرارُ.([2])

لقد اتّخذ الشّعراء العرب من الشّعر منبرا للحريّة والتحرّر، فمن فوقه استطاعوا أن يُسمعوا أصواتهم، وأصوات ضمائرهم الحيّة، وصرخاتهم الجريئة المتحديّة، ووعيهم المتّقد بالمسؤولية، والتزامهم بالقضايا العربية، و«**من هنا جاءت ضراوة المقاومة لأنها دفاع عن الهوية ودفاع عن كل المقومات الحضارية**» ([3])، فالشّعراء العرب شعراء متمسكون بشعار الحريّة والكرامّة، وحبِّ الجزائر، ولما اندلعت الثّورة لم يتخلفوا عن نداء القوميّة العربيّة، ولم يتنصّلوا من مسؤولياتهم تجاه الثّورة الجزائريّة، بل كانوا مستعدّين حاضرين، مشاركين المجاهدين الكفاح بأشعارهم وقصائدهم التي استطاعوا التغلغل بها في النّفوس، وبثّ الحماس فيها، من خلال ما قدّموه من أشعار صادقة، لها صلة وثيقة بالثّورة، وكان شعرهم صوتا مدويًّا لجهاد الشّعب الجزائريّ، ولسانا معبّرا عن إرادته، وسلاحا مدافعا عن شرفه وعرضه، شعر استطاع أن يرسخ الرّوح الثّورية في النّفوس، وأن يثْبت الفكر الرافض للاستعمار ووجوده على أرض الجزائر، كما كان شعرهم مقدّسا لشهر نوفمبر، داعما للثّورة، باثًّا الرّوح النّضالية في الشّعب الجزائريّ، مغذّيا العقول بضرورة خوض المعارك لتحطيم القيود والأصفاد، وفي ذلك يقول الشّاعر العراقيّ (**حميد حبيب الفؤادي**) في قصيدته "**جان دارك العروبة**":

سيروا بنـــــاة المجـــد أبناء الجزائر والعـــــروبه.
سيروا بعـــزم نضـــالكم سُدُّوا علـى الطاغي دُرُوبه.
لا تقنعوا بوعـــود (كايار) فقـد بانـــــت عيـــوبه.
لا ترهبوا جيـــش الطغاة فلن يقـــاوم في حـــروبه.
خوضـوا غمـــار الحرب يشمخ للسماء بكم لهيبه.
فدعائم التحرير لن تبنى ســـوى بيـــد خضـــيبه.
لا تيأسوا فنـــضالكم رمـــز التحـــرر للعـــروبه.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 37

[2] - المرجع نفسه، ص 38.

[3]- عبد الرحمان، بن زيدان، المقاومة في المسرح المغربي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص 18–19.

لا تيأسوا فبنـــادق الأحـــرار باسم نضالكم هتفت مجيبه.

عـــاش الكـــفاح في أرضنا عاشـــت جزائرنا الحـــبيبه.([1])

تبينُ هذه الأبيات أنّ الشّاعر يُعدُّ من الذين ساهموا في ترصيع ديوان الثّورة الجزائريّة بقصائد تشيد بالانتفاضة الجزائريّة وتؤيّدها، وهذا إنْ دلّ على شيء إنَّما يدل على الالتزام بالدّفاع عن قضيّة الشّعب الجزائري الطّامح للحريّة، التوّاق إلى الانعتاق والاستقلال.

لقد نشَّطَت الثَورة الحركة الإبداعيَة التي تضامنت مع مطالب الجزائريَين، وذلك ما تجلَّى في إبداعات الأدباء والشّعراء العرب، فلقد شكّلت الجزائر وثورتها محور الكتابة الشّعريّة في المتون الشّعريّة العربيّة التي أيَّدت ودعّمت مسيرة الثّورة التحريريّة، وجدير بالقول أنّ أهم ميزة تميَّزَ بها شعر هذه المرحلة ارتباطه بالثّورة تمجيدا لها ولبطولاتها، وتغنيا بانتصاراتها، فلقد كان للشّعراء العرب في نصوصهم الشّعرية رسالة تحمل في مضمونها معانٍ إنسانية سعَوا من خلالها للتّأثير بها في الشّعوب للتّفاعل والتّضامن معها، وهذا (**رمضان حمود**) يرى أنّ « **الشّعر الذي لا يحرّك نفوس العامة ويذكّرها في واجبها المقدّس ووطنها المفدّى، هو خيانة كبرى، وخنجر مسموم في قلب المجتمع الشّريف** »([2])، وهو في هذا السّياق يُجزِم أنّ الشّعراء هم «**روح الشّعوب، فإذا نصحوا سارت وتقدّمت، وإذا خانوا فالسّقوط والاضمحلال حظها**»([3]).

لقد كان الشّعر العربيّ «**متجاوبا مع الثّورة، فقد التزم التزاما كاملا للتّعبير عن عمقها ووقف مدافعا عن الأرض والإنسان، وكان ذلك صادقا أشدّ الصدق، إذ حين اشتعلت الثّورة أذْكت العواطف وهزَّت المشاعر والأقلام التي كانت من قبل مكبوته، وفتَحت أمام الشّاعر آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدّم والنّار والحديد، وقد تفجّرت نتيجة ذلك عواطف الشّعراء بشعر ثوريّ عارم، يسجّل انتصارات الثّورة، ويبشّر بالاستقلال والغد الحرّ ويتغنّى بالوطن والحريّة، ويشارك المحزونين والمتألمّين، ويضمّد الجراح ويكفكف الدّموع ويخلّد الشّهداء والأبطال والوقائع**»([4])، ومن هذا المنطلق نظم الشّعراء العرب أشعارا عليها مسحة الدّعم والنّصرة للثّورة الجزائريّة، ولمسة التفاؤل بالنّصر، وهذا الشّاعر السّوري (**مسعود جوني**) يشير إلى ذلك، فيقول في قصيدته "**الجزائر... ودعاة السلام**":

جزائرنا ستبعث من جـــديد وإن قعد الدخيل بها وقاما.

خذي من القلوب وجنديها فإن بقاءها أضحـى حراما.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **197**

[2] - محمد، ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، مطبعة دار هومة، الجزائر، (ط**2**)، **2008**م، ص **130**.

[3] - المرجع نفسه، ص **134**.

[4] - أبو القاسم، سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (ط**5**)، **2007**م، ص **46**.

لنا وطن حلفنا سوف نفتدي لأجل فخاره المهج العظاما.
عزمنا أن نثـور لحق شعب وللثكلى.....آهات اليتامى.
ونزرع أرضـــه طيبا وســـلما ليبقى للـــورى رمزا مُقـــاما.([1])

أما الشاعر (**رضا صافي**) فيحث الجماهير العربية حثًّا على دعم الثّورة التحريرية ونصرتها، فهي الثّورة التي أعادت للأمّة العربيّة عزّها وأمجادها، يقول في قصيدته "**يا عرب هذا يومكم**":

يا عـــرب هذا يومـــكم بل يوم أحـــرار الضـــمائر.
هزت قلـــوب الطيـــبين بطولة الأســـد الخـــوادر.
فرنوا إليـــهم معجـــبين ومشـفـــقين من المصـــائر.
وتسابقوا للعون وارتفـعت له فـــــــيهم منـــــاثر.
فأعـــــــيذكم بآبائـــكم من أن تكونوا في الأواخر.([2])

ويدعو الشاعر (**رشاد علي أديب**) إلى مدِّ الجزائر بالعون، فهي لم تبخل بالتّضحية بالنّفس والنّفيس، يقول في قصيدته "**ثورة الجزائر**":

أي شعـب في الجـــــزائر من بني قحطـــــان ثـــائر.
يقمع الجـــور ويمـــحو حكـمه روعـــا لجـــائر.
(...) يا بني العرب الأخاير لفتة نـــــحو الجـــــزائر.
وأعينـــــــوها بمـــــال وافـــــر فالمـــــال وافـر.
لا تضـــــــنُّوا بعطـــاء واملـــــــؤوها بالذخـــائر.
فهي تفـــــدى بـــــرجال من بنيـــــــها وحـــــرائر.
(...) أيـــــها العـــرب نـــزالا وكـــــفاحا ونضـــــالا.
وأعـــــدوا للأعـــــادي قـــــوة توهـــي الـجبالا.
واطلبـــوا المـــــجد رفيعا وأبلـــــغوا فيه الكمـــــالا.
وامتطـــوا النجـــــم ارتقاء ضـاقـــــت الأرض مجـــالا.
واشحـــــــذوا العزم وكونوا للبطـــــولات مثـــــالا.

---

[1] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص948-949.

[2] – المرجع نفسه، ص521

واشـــــددوا للـــــوحـدة أزرا وأتـــــــمُّوها اتصـــالا.
واعضـــــدوا قادتـــــها الصدد ولا تألـــــوا صـــــيالا.
إنمـــــا الـــــوحدة عـــــزٌّ صـانـــــها الله تعـــالى.([1])

ويضيف في قصيدته "**ظفر الجزائر**" فيقول:

واقذفيهم أيا جـــزائر وارمـــــي بهم خارج الـــمرابع قسرا.
هكـذا تبلـــــغين كل الأمـــاني وتشـــدِّين للعـــــروبة أزرا.
إنـما الـــــعرب يفتـــــدونك ويضحُّون في سبـيلك طرًّا.([2])

ويحذو الشّاعر (**صلاح الدين كديمي**) حذوه، فنجده في قصيدته "**أسبوع الجزائر**" يحثُّ على البذل ويشجّع على العطاء لثورة نوفمبر المجيدة فيقول:

أمة العرب .... خيـــر قوم كـــريم ما عُرفـــتم إلا بنيـــل المـــآثر.
فتنـــادوا إلى العطـــاء كـــرامـــا وابذلوا المال في سبيل الجزائر.
ها هناك الرفـــاق في مذبح النَّصْ رِ تنـــادوا من كل ضيـــغم زائر.
وتولـوا هنـــــــاك رسم نضـــال في ثلاث من الـــسنين غوادر.
فامنحوهم..... هنا العطاء سخيا ليظلوا هم الأبـــاة القـــــواهر.
(...) إنما البذل باليدين .. جهاد مثل بذل من الدمـــاء الهوادر.
واستجيبوا إلى النـداء .....رجالا ونســـــاء بكل غـــــال ونادر.
بـــــارك الله في نفـــــوس تلبي صيحة المجد ..بالعطاء الزاخر.([3])

وينضم إليهما الشّاعر (**محمد الحسناوي**) وينتهج منهج المساندة والدّعم ذاته، ويؤكّد أنّ الجزائر في حاجة إلى الدّعم الماديّ وبذل الدّماء، لا المعنوي المقتصر على الأشعار والخطب في المجالس والملتقيات، ولا التغنّي بالشّعارات فيقول في قصيدته "**ثورة الله**":

اليوم تنبلج الحقيقة للوجود، وللبطاح.
البذل بالأموال والدم يا أخي لا بالصياح.([4])

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص503–505–506.
[2] – المرجع نفسه، ص510..
[3] – المرجع نفسه، ص725.
[4] - المرجع نفسه، ص863.

وفي ذلك أيضا تقول الشاعر السورية (**حنا الطباع**) في قصيدتها "**مجد الجزائر**":

فلبّـــي يا بـلاد العــرب لّبي نداء الأهل أبطال الـــجــزائر.

وجـد بالروح والأموال واعلم بأن العمر يا ابن العرب عابر.

وضـمد جـرح أوراس المفدى و بـارك كـــل ثـــائرة وثـــائر.([1])

لقد تناول شعراء الشّام الثّورة الجزائرية في **198** قصيدة أنشدها **64** شاعرا وشاعرة، معبرين بهذا العدد من النّصوص الشّعرية على الدّعم اللامتناهي لثورة الجزائر، فلقد أثرت هذه الثّورة في وجدان هؤلاء الشّعراء السّوريين بصفة عامة، فواكبوا مراحلها ونقلوا أحداثها، وسجّلوا بطولاتها وانتصاراتها في أشعارهم وقصائدهم، ومن الشّعراء السّوريين الذين سجّلوا حضورهم وتركوا بصمتهم في مسايرة الثّورة ودعمها الشّاعر (**سليمان العيسى**)، هذا الشّاعر الذي يُعتبر شاعر الثّورة التحريريّة في سوريّة، فقد نظم **38** قصيدة في الجزائر وثورتها ورموزها، وهو من بين أكثر الشّعراء في الوطن العربيّ متابعة للثّورة ودعما ونصرة لها، ولعل قصيدته الشّهيرة "**من ملحمة الجزائر**" لدليل على ذلك، إذ يقول فيها:

معكم في صـــراعكم يا صقور الجـــزائر.

معكم كـل خـــافق ولكـم كـل نـــاظر.

معكم ، والضـحى لنـا عـــربي الغـــدائر.

لـي بـوهـران ســـكـرة يـوم أروي محاجـري.

مـن تـــرابـي مُحـــرِّرا عابـقـا بالـــمفاخـر.([2])

إنّ دعم الشّاعر السّوري (**سليمان العيسى**) للثّورة الجزائريّة نابع من قناعته بأنّ هذه الثّورة هي التي أعادت الثّقة في نفسية العربيّ المنكسرة والمهزومة، فيقول في قصيدته "**السنديان على الأوراس**":

دم الجزائر ... يا أسـوار غربتنا هو الطريق إلـى يافـــا صفـد.

هو الطريق فيا أكفافنا انتفـضي هو الطريق فيا أشلاءنا اتـحدي.([3])

إنّ مواكبة الشّعراء العربيّ للثّورة المباركة جعلتهم يتعلّقون بها منذ شرارتها الأولى، ولقد خلّد هؤلاء الشّعراء هذه الأحداث الجليلة حتّى تبقى للأجيال المتتابعة، ولقد أصبحت أيضا الجزائر وثورتها العظيمة مصدر إلهام كل الشّعراء العرب، وهذا ما يكشفه اهتمام الأقلام الشّعرية السّورية التي سال حبرها إعجابا وتأثرا واعتزازا بثورة غرّة نوفمبر ثورة

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)،، ص **488**.

[2]– المرجع نفسه، ص **558**، وأيضا في: سليمان، العيسى، ديوان الجزائر، ص **48**.

[3] – سليمان، العيسى، ديوان الجزائر، ص**171**.

العرب كلّهم، ولقد تتبع الشّعراء السّوريون هذا الحدث العظيم بأشعارهم من خلال حثهم على مدّ الثّورة بكلّ أشكال الدّعم والمساندة، وهذا الشّاعر (**عادل بن شعبان**) يقول في قصيدته "**من وحي ثورة هنا وهناك**":

روح من الله القدير يهدُّهم ويصونهم طرف له وضَّاءُ.

إن العروبة في جميع ربوعها لك يا جزائر نصرة وفداءُ.([1])

أما الشّاعر السّوريّ (**عبد المجيد التجار**) فيقول في قصيدته "**أولئك قوم للخلود تسابقوا**":

جزائرنا أرض العروبة والهدى على أرضك السمراء طاب لنا الفدا.

سنحميك حتى يعرف الموت أننا منعناه واخترناه للخصم موردا.

(...) فهبوا حماة الدار والدار داركم لنحفظ للأحفاد مجدا تأبَّدا.

ونادوا بثارات لأمة يعرب وردوا إلى الأقطار قطرا مهددا.([2])

وبهذا فإنّ الشّعر العربيّ السّوريّ ظل ولا يزال يتغنّى بالقوميّة العربيّة ويدعو إلى التمّسك بالقيم النّضالية، وما دامت الجزائر في حاجة ماسة إلى الدّعم والنّصرة والتّأييد فالشّعراء السّوريون لم يتخلّوا عن واجبهم العربيّ في تلبية النّداء وواجبهم القوميّ في استنهاض الهمم وغرس الروح القومية في قلوب العرب كلهم لمساندة الجزائر، وفي ذلك يقول الشّاعر (**محمد إبراهيم حسون**) قي قصيدته "**إخوانكم بالجزائر**":

إخوانكم يا قوم في الجزائر بحاجة للمال والذخائر.

لدى أعدائكم سلاح مرعب يبلغ بالقلوب الحناجر.

وما لدى إخوانكم غير العصا والصبر والإيمان والخناجر.

إخوانكم على ظلم العدى ثورة شعب ثار ضد الجائر.

إخوانكم يا قوم لاقوا قسوة من ظالم كُنُسبةٍ وماكر.

فالخصم جبار عنيد قد سطا على النساء والشيخ حتى القاصر.

لا تتركوا إخوانكم لمن طغى وجار واعتدى على الحرائر.

شدوا بأزر الذائدين عن الحمى وانقذوا الإسلام من نهابر.

ففي سبيل الله جودي بالدماء والنفس والنفيس والجواهر.

ما قيمة الحياة يا قومي إذا ما هدد الأوطان بغي الكافر؟

---

[1] – سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 728.

[2] – المرجع نفسه، ص 756– .757

هبوا اجمعوا للذود عن أوطانـــكم جمّا من المال الكثير الوافر.
لا تبخلوا بالمال من أجل الحمى فالمال دعمة الأبي الثـــائر.
فالبذل من أجل الحمى فرضـــة من ربنا الله الـــعزيز الغـــافر.
فرض علينا نصـــــر إخـــوان لنا بكل ما نمـــــلك من مظاهر.
صونوا حماكم واحفظوا أعراضكم من غاشـــم مستعمـــر مغامر.
فالحق لا يعـــرفه أعـــــداؤكم إلا بحد الســـيف منذ الغابر.ر[1])

ويحثّ الشاعر (**محمد راغب الجشّي**) العرب على تأييد الجزائر ودعمها بالأموال والأنفس، فيقول في قصيدته "**ثورة الجزائر الكبرى**":

يا أيها العـــرب الكرام تبرعـــوا إن التبرع في الخطوب تـآزر.
إخوانكم في الضيق يسبح شعبهم أين السخا أين الكريم الماطر.
جودوا بمـــــال وافر ومكـــــارم العرب للكرم العظيم مصـادر.
أين الليـــــوث وأين شبـــــابنا فإلى الجزائر والمعارك بادروا.
الـــحرب فرض من ينال شهادة حور وولـدان وأجـــر وافـــر.
لا بد أن تبنـــى الجـــزائر دولة فيصفق الوطن العـــزيز الظافر.
ويكبر الشعـــب المجاهد هازجا ويزغرد العلم المجيـــد الفاخر.([2])

جعلت ثورة نوفمبر الشّعراء العرب عموما يرون فيها طموحهم ونزعتهم للتحرّر والانعتاق، ومن يقرأ قصائد الشّعراء في الثّورة الجزائريّة يجدها دليل كاف على أنّ العرب تفاعلوا معها تفاعلا ينمّ عن التّضامن والمؤازرة لها، فهي «**الثّورة التي كانت تجسيدا لكل القيم التي آمن بها الشعب العربي، وتحقيقا لكل الآمال التي كان يتطلع إليه الشعب العربي، فقدت ردت إليه اعتباره، وأعادت له ثقته بنفسه، وثأرت لكرامته التي طالما مرَّغها الاستعمار في الوحل**»([3])، فلقد وجد الشّعراء العرب في ثورة الجزائر عزة العرب وكبريائهم، لذلك فمن الطبيعيّ جدا أن يتضامنوا معها، ويقدموا لها المساندة والعون، والدّعم المطلق لمواصلة مسيرتها النّضالية نحو تخليص أرضها من أغلال الاستعباد، ولقد أصبحت الثّورة الجزائرية دافعا قويا لهم في الدّعوة إلى التمرّد والانتفاضة ضدّ الغزاة عبر كلّ الأقطار العربيّة، مما أسهم في إحياء الضّمائر العربيّة، وإعلاء صوتها، داعية إلى مقاومة الاستبداد والاضطهاد، ورفض سياسات الاستعمار، ولقد كان الشّعراء دائما في

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **804-805**.

[2] – المرجع نفسه، ص **875**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **298.**

طليعة من رفعوا راية الرّفض ولواء التمرّد على الأوضاع السائدة، جاعلين من ثورة الجزائر ثورة للتحرّر والعزّة فما « **ثورة الجزائر سوى تعبير صادق عن الذات العربية التواقة إلى الحرية النزّاعة إلى العزة والدفاع عن الكرامة القومية** »([1])، وفي خضم ذلك تقاسم أبناء الأمّة العربيّة القضايا المشتركة، إزاء الاستعمار مهما تباينت أشكاله وأهدافه، وفي ظل تأثرهم بالثّورة الجزائرية تهافت الشّعراء والكتّاب لتأييدها ومتابعة أحداثها يوميّا، حتى غدا «**هؤلاء الكتاب جزءا من الثورة الجزائرية، وبجدارة شغلوا جبهة الفكر فيها وعلى هذه الجبهة ناضلوا بالكلمة نضالا قويا مستمرا، نضالا قتاليا أدبيا موضوعه الرئيسي حرب التحرير ومقاومة الاستعمار الفرنسي، نضالا بالشعر والقصة والمسرحية وبالرواية، والشعب بأسره ألى النضال من أجل الوجود القومي وطرد المحتلين وتحقيق الاستقلال**» ([2])،

طالما أكّد الشّعراء العرب في نصوصهم الشّعريّة على الرّابطة القوميّة التي تربط العرب بعضهم البعض، وطالما أثبتوا عروبة الجزائر التي جمعتهم قضيتها العادلة، ولقد أبدوا في قصائدهم تلاحما يشدّ أزْر الثّورة ويقوّي عزيمة الثّوار، فحثّوهم على الكفاح والاستبسال فيه، وذكروهم بالبطولات العربيّة، وفي هذا الصّدد يقول الشّاعر العراقيّ (**عباس مهدي أبو الطوس**) في قصيدته "**سفاح الجزائر**":

أخي في المغرب العربي جاهد بعزم يمطر الباغي دمـارا.
وفجِّر حقدك المكبوت طعـنا كما يتفجَّر البـركان نارا.
فقد ملأ العدو حمـاك جـورا فجرِّعه المذلّة والشـنارا.
أخي سر فالغد الآتي جمـيل يفيض لأمة العرب انتصارا.

***

أخي العربي في البـلوى ثباتا لطيش الزاحفين من الغزاة.
فحولك أمة داسـت عروشا وخلدت البطولة في الحياة.
وحولك أخوة في الشام صيد وأبطال على أرض الفـرات.
وحولك النيل عمـلاق تجلّت صلابـته بمـعركة القـناة.([3])

لقد وعَى الشّاعر العربيّ منذ البداية نوايا الاستعمار وحقيقته، وحثّ الشّعب على التمسّك بحقه في الحريّة، وحقه في كتابة فصول تاريخه النّضاليّ، الحافل بالانتصارات مهما طال ليل الاستعمار أو قصُر، هذا الاستعمار دفع بالشّعراء العرب إلى احتضان الثّورة بقصائدهم الثّورية، عبروا فيها عن خوالجهم وخواطرهم، فتعاطفت أقوالهم، واتّحدت أقلامهم

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص26.

[2] - نجاح، العطار – حنا، مينة ، أدب الحرب، دار الآداب، دمشق، سوريا، (ط1)، 1976م، ص 195.

[3] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 411.

للتّعبير عمّا اكتوت به جوانبهم على قوميتهم وعروبتهم ودينهم وإنسانيتهم، واتّخذ الشّعراء العرب قرارا يقتضي توحيد كلمتهم الشّعرية لدعم الثّورة التحريريّة، والانتصار على العدو الفرنسيّ، فعبّروا عن وجدانهم النّابع من أصالتهم، وانتمائهم العربيّ، ونزعتهم القوميّة، وأغنَوا السّاحة الشّعرية العربيّة بأرقى القصائد المعبّرة، والمؤثّرة بلغتها ومعانيها ودلالاتها، وفي ذلك يقول الشّاعر المصريّ (**محمود الخليف**) في قصيدته "**الجزائر المجاهدة** ":

في الشرق تاريخ يـــثور وأمـــة تغلي دماها في طِلاب تراثـــها.
في كل واد غضـــــبة عـــــربيَّة من نيـــلها حتى ربـــوع فراتـــها.
قل للـــذين بغـــوا على أوطـــانا صحَت العروبة بعد طول سباتها.
هل تنظـــرون اليـــوم إلا وحدة فيها كوحـــدتها على عرفـــاتها.
هي أمة مهما ابـــتغى أعـــداؤها أو ناكر الآحـــاد من نكـــراتها.
ثأر الجزائر ثـــــأرها وجراحـــها هي من قلوب الشرق في حبَّتها.
لن تشتكي اليوم الجزائـــر عزلة سيموت كل العرب قبل شكاتها.
سل فتية العرب الذين تنافـــسوا تحت المنايا في صفوف كُماتها.
هل كان كل فتى هناك سوى أخ بين البنـــــين بها وبيـــن بناتها.
قل للـــــجزائر نلت ما أمَّـــلْته لك من معاني النصر كلُّ سماتها.
نور الدماء أطلَّ ملء سمـــــائها فجرا و فاض ضحى على رَوضاتها.
فرحاتها المغوار كهف حقـــوقها تُحمي الحقوق على يدي فرحاتها.([1])

ومن الموضوعات التي لها صلة بالثّورة ما تضمنته قصيدة " **أمسية شجون**" للشّاعر التّونسيّ (**محمد البشيري**) حيث أبدى فيها تضامنا ودعما مع ثورة الجزائر، ومع شعبها المناضل من أجل كرامته وحريّته واستقلاله، يقول:

أنا يا جزائر.
أنا يا وهران الفدا والنحيب.
أنا ... يا نشيد الفرح القريب.
أسقيك بدم خصيب.
تجمد في العشب.
أورقت فوقه الذكريات.

[1] - **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 273.**

والشهقات.

من الأمس.

أنت أدرى.

أن أوراس يباهي بك فخرا.صخرة فاضت على الدنيا حماس.

(...)

دق قلب الفجر يا صدر الدياجر.

فابشري بالنور يا أرض الجزائر.([1])

هذه الأبيات الشّعرية هي نتيجة حتمية لتلاحم الشّعر العربيّ مع الثّورة التحريريّة المظفّرة، هذا التلاحم أصبح نصوصا شعرية بيّنت مدى إحساس الشّاعر العربيّ بانتمائه إلى الجزائر التي غنَّاها على مرِّ سبع سنوات، ويبقى شعر النّضال والكفاح يؤدّي دوره الفعّال في بث روح الثّورة وإذكاء جذوتها، فلقد التزم هذا الشّعر بمواصلة الكفاح الشّعري لتقوية الإيمان بالنّصر، ويظل الشّعراء «**هم جنود الأمة يسجلون أحداثها ووقائعها ذلك من أجل التغني بالوطن والجهاد في سبيل الحرية** »([2])، ذلك أن الشّاعر« **إنْ لم يحرّض على قيام الثّورة وقد يفعل من خلال تعبئته الشّعوب المقهورة، على رد القهر فإنّه يأخذ منها مادته فتخلد أحداثها ومآسيها بخلود الشعر**»([3]).

إنّ ثورة كالثّورة الجزائريّة هي من بين أعظم الثّورات التي شهدها تاريخ البشريّة، وهي حدث خلَّده التّاريخ والشّعر معا، وافتخرت به الأمّة العربيّة جمعاء من خلال أدبها نثرًا وشعرًا، فإذا كان الشّعراء الجزائريّون تغنَّوا ببطولة مجاهديها وشهدائها، فإن الشّاعر العربيّ تضامن مع الشّعب الجزائريّ الذي أراد الحرية تضامنا منقطع النظير، فكانت هذه الانتفاضة والثّورة مصدر إلهام وإبداع له، فتهافت يرسم أروع المشاهد وأجمل اللّوحات، فكانت تلك القصائد عربون وفاء للثّورة التي مجدها الشّعراء وقدّسوا أحداثها.

إن الشّعراء العراقيّين كغيرهم من الشّعراء العرب الذين ناصروا الثّورة التحريريّة المجيدة، وأُعجبوا بها، وهذا ما ظهر جليا في نصوصهم الشّعرية التي لا تخلو من ذكر مآثر وبطولات الشّعب الجزائريّ، وفي هذا الصّدد يقول (**عثمان سعدي**) « **يكاد لا يخلو عدد لصحيفة أو مجلة صدرت في أثناء قيام الثّورة من مقال أو قصيدة يتغنّى فيها شاعرها بأمجادها، أو يتناول فيها كاتبها أحداثها، وخصّصت بعض المجلات والصّحف صفحات ثابتة للثّورة**»([4])، فلقد وقف الشعراء العراقيون إلى جانب إخوانهم الجزائريين ودعموهم في ثورتهم، وتقاسموا معهم محنتهم، وناصروهم في قضيتهم،

---

[1] - محمد،ا لبشيري، ديوان أوراق خالدة، الدار التونسية للنشر، تونس، **1987**م، ص **43**

[2] - مولود قاسم ، نايت بلقاسم ، ردود أفعال على غرة نوفمبر، الشركة الوطنية للطباعة والنشر الجزائري، الجزائر، (دط)، **1985**م، ص **210**.

[3] - أحمد، مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط**1**)، **2005**م، ص **71**.

[4] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**3**)، ص **15.**

وساندوهم مساندة عاطفية، ولم يقتصر دعم العراقيين على الشعر فحسب بل كل الفنون، ذلك «**أن التعبير عن انفعال المثقف العراقي بالثورة الجزائرية وتفاعله معها ودعمه لهان لم يقتصر على الشعر فحسب، بل شمل كذلك جميع أشكال الإبداع** الأدبي **والفني، فهناك عشرات المسرحيات والروايات والقصص القصيرة واللوحات التشكيلية والمعزوفات الموسيقية عن الثورة الجزائرية**» ([1]).

أنتج الشعراء العراقيون شعرا يحمل سلاحا، ويدعو إلى تلبية نداء الثورة، وواجب التضحية، والانتفاضة في وجه المستعمر، إنه شعر يحمل رسالة التغيير والثورة والتمرد صاحب ثورة السلاح والجبل، وكان مرتبطا بالثورة النوفمبرية، شعر يعبر عن الاحتجاج والرفض من جهة، والدعوة إلى دعم الثورة والتغني ببطولات المجاهدين وتمجيدها والإشادة بالشهداء والتنديد جرائم المستعمر من جهة أخرى، وهذا الشاعر العراقي (**حميد فرج الله**) يعبر عن انطباعه تجاه الثورة التحريرية فيقول «**لقد كنا نتتبع أخبار الثورة الجزائرية وثورات الوطن العربي أولا بأول،... وكنا تهتز لكل نبأ وننفعل لكل خبر، كنا ونحن هنا بالعراق نعيش أحداث الثورة في الجزائر، نهتف لكل حادث انتصار للثورة ونتميّز غيظا لكل نبأ استشهاد أو أسر أو سجن للثّوار، وكنا نجسد مشاعرنا في احتفالاتنا بثورة الجزائر بتصفيق وهتاف وخطب وقصائد تتفجر في أعماقنا فتنساب على أفواهنا نثرا تساهم به في الثّورة ولو من بعيد، حيث لم نستطع المساهمة بحمل السّلاح في ساحات الجهاد والمعارك**»([2])، ومن الشّعراء العراقيّين الذين أمدوا الدّعم والنّصرة للثّورة المباركة الشّاعر (**سليمان هادي الطعمة**) الذي اعتبر ثورة نوفمبر ثورة لكل العرب «**كنت في غمرة الاندماج الشّعوري من أجيج ثورتكم التي هي في ذات الوقت ثورة كلّ عربيّ يناضل من أجل تحرير الوطن**»([3])، ولقد قال متعاطفا مع الثورة:

وأنا من موطني، أرسل ألحاني هديَّه
وصباباتي وأحلامي النَّديَّه..
للدّم المسفوح في "أوراس" ... للشعب المناضل.([4])

ويقول في قصيدة أخرى سماها " **ثورة المغرب العربي**":

تباركـــت يا ثورة المـــغرب وبورك فيك دم الواثـــب.
نحييك من باسقات العراق وأرض الشام ومن يثرب.

---

[1] - علي، القاسمي، أيام الحلم والثورة، قراءة في كتاب عثمان سعدي، مجلة العرب الأسبوعي، ع **24**، **2008**م، ص **24**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **212**.

[3] - المرجع نفسه، ص **311**

[4] - المرجع نفسه، ص **315**.

نشاطرك الأمـــل الــمرتجى ونحلم بالأمل الأعذب.([1])

لم يبخل الشّاعر العراقيّ منح الثّورة المباركة مشاعر الإجلال والإكبار، ذلك لأنّها ثورة بلغت أغوار الوجدان العرب جميعهم، وتضامن معها من الأعماق، مما ألهمته أروع القصائد التي جسدت بطولات الشّعب الجزائريّ الذي كان يسعى سعيا حثيثا إلى التخلّص من قيود الاحتلال الفرنسي، «**ومن هنا تتضح لنا أهمية الأدب الثّوري في دعوة الشّعوب إلى الجهاد في سبيل نيل حريتها، فالشّاعر يصور لنا من خلال ما ينظمه من قصائد، فترة احتدام المعارك فيلهب النّفوس ويشعل فيها الحماسة والإقدام، فالثّورة الجزائريّة قامت من أجل خوض معركة شرسة لا هوادة فيها، وبكلّ الوسائل المتاحة، قصد وضع حدّ لمسلسل رهيب من الجرائم والمظالم، التي أثقلت كاهل الإنسان الجزائري لقرن ونصف، كادت أن تفقده آدميته ووجوده**»([2])، وفي هذا المقام يقول الشّاعر العراقي (**عبد الستار محسن الجواد**) في قصيدته " **فرنسا والجزائر**":

ثوروا بني العرب لا تلهوا عـن الأرض واسترجعوا حقكم من قــادة الفتن.
ثوروا فما أنتم أهـــل المفاخـــر إن أجفانكم عودت يــوما على الوسن.
هذي بنو الغرب جارت في سياستها على شعوبـــكم بالـــسرِّ والعلن.
ثوروا لتسترجعوا حـــريّة سُـــــلبت منكم لكم عُرفت في سالف الزمن.
قوموا فلا تقعـــــدوا ثوروا بلا وجل سيروا على درب الأهوال والحـزن.([3])

ويرتفع صوت الشّاعر الدّاعي لدعم الثّورة الجزائريّة، والمحرّض بضرورة التخلّص من الاستعمار ونيل الاستقلال مهما كان الثّمن، ولعل مثل هذا الحسّ الثّوري التحرري يعود إلى أنَّ التحرّر كان قضية الشّعب العربيّ بأكمله، وهو ما جعل الحسّ الثّوريّ يبلغ مداه عند الشّاعر العراقيّ (**عبد الوهاب القيسي**) الذي كان يلتمس نار الثّورة بكلماته فيقول في قصيدته "**نشيد الجزائر الثائرة**":

ثوري بوجه الغاصبين وحطمي الأغلال ثوري.
أجزائرَ الأحرار هيّا حطمي قيد الشرور.
خطي دم الأحرار نورا في صفيحات الدهور.
وامضي بجيش الغاصبين إلى الفَناء إلى القبور.
سيظل يعربنا الحزين عليك ملهوب الشعور.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **436**.

[2] - بركات، أنيسة، أدب النضال في الجزائر، (من **1954** حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، **1974**م، ص **26**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **449**.

***

أجزائرَ الأمجاد أمضي طهري أرض الجدود
ودعي البغاة الغاصبين ذوي الخداع على الوعود.
ولترفعي علمك الخلود هناك خفاق البنود.
فسينجلي الليل البهيم وتنقضي تلك العهود.
وليكتب التاريخ مجدا في عناوين الخلود.([1])

ويشاركه الحسّ نفسه الشّاعر (**مرتضى عبد الوهاب**) فيقول في قصيدته "**الجزائر البطلة**":

الله في وطـــن للعــرب مهتضــم عالي الذمار وحــق فيه مخـــترم.
عدت عليه عوادي الجور واكتنفت أجواءه سحبُ الأحــداث والبُهُم.
هُبُّوا سراعا إلى سوح الجــهاد فلا يجدي البكاء على الآثار والرُّمــم.
ثوروا لتحرير شعـــــب جار آسره لُؤما فصبَّ عليه أعـــنف النــقم.
كيف ارتضيتم لقوم من نظـــائركم ذُلّ القيود وأنــتم ســادة الأمــم.
ما بال قومي وما عهدي لهم آلفُوا غضَّ الجفون على الأقذاء والرُّهَـمِ.
(..) هذي جزائركم خفوا لنجدتها سعيا على الرأس لا سعيا على القدم.([2])

وبتجاوب الشاعر (**محمد جميل شلش**) مع الأحرار من أبناء الجزائر، الذين هبوا هبة واحدة للدفاع عن حرمة الجزائر، لأن في ذلك دفاع عن كرامة العرب وقوميتهم، يقول في قصيدته "**يا أمتي شدي الجراح**":

شدي جــراحك بالنجيع القانــي وخذي بيانك من فم البـركان
وتفجري نـــارا وعصـــفا كاسحا في عين كل مراوغ وجـــبان.
وتقـــــدمي يا أمتي، فلطـــالمــا بنت الحياة إرادة الإنســان.
الحق للدم والــحديد وإنـــــما يفني الشعوب تواكل و تواني.

***

شدي جراحك،واصمدي وتجلدي وتبسَّمي لطوارق الحــدثان.
واستــبدلي شكواك نـــازفة الدِّما بالمدفع الهــدار، والنيــران.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **513**.

[2] - المرجع نفسه، ص **764**.

وتكاتفي هممًا، فبعثك في غد يزهو على الدنيا بنور ثاني.([1])

تتجلّى في هذه الأبيات عاطفة الشّاعر القويّة، وقوميته العربيّة الصّادقة، وأبياته نصّ يُظهر معاناة وبؤس الشّعب الجزائريّ، والشّاعر من خلاله يحاول أنْ يستنهضَ الهمم لمقاومة الاستعمار بدعوته للجهاد في سبيل الله والوطن.

وتبقى الجزائر وثورتها تلهم الشّعراء العراقيّين أبد الآبدين، وستبقى النّصوص التي كُتبت في حبّها وتأييدها ونصرتها من أبرز النّصوص الشّعرية في المتن الشّعريّ العربيّ، لأنها حملت الجزائر ثورة وموضوعا شعريّا، ووسيلة للتّعبير عن التمرّد والرّفض، وكانت دليلا على حمل الشّعراء لهمِّ الجزائريين وتقاسمهم معهم محنتهم، وفي ذلك يقول الشّاعر (**عبد الكريم كمال الدين**) في قصيدته "**ثورة الجزائر**":

إنا وحقـــــك والعـــروبة كـــلنا نحـــمي الجـــزائر.
بقلوبنـــــا ونـــفوســـنا وأعز ما حـــوت المشاعر.
ليعود للـــــوطن الكبيـــر مكانه طلـــق البشـــائر.([2])

أما الشاعر (**محمد مهدي الجواهري**) فيقول في قصيدته "**الجزائر**":

ردي علقم الموت لا تجـزعي ولا تـــرهبي جمرة المصرع.
فما سعرت جمرات الكفاح لغير خليـــق بـــها أروع.
(..) ردي علق الموت بئس الحياة تُرَنَّقُ بالـــذل مـــن مـــكرع.

****

جـزائر يا كوكب المشـــرقين دحا الشرق من كربة فاطلعي.
ويا عقـب العرب المغـــربين أعيدي صدى عقبة تُســمعي.
جـزائر ما أنت مجـــــذومة ولا أنت بالوتر لـــم يشـفع.
ولكن منى أمة والصمـــــيم وذوب حـــاشيتها أجمـــــع.([3])

لقد كشف الشّعراء العراقيّون عن إدراكهم ووعيهم وتجاوبهم مع الثّورة النوفمبريّة، فهي عندهم ثورة الإيمان والشّجاعة والجهاد والبطولة، مؤكّدين بذلك وقوفهم إلى جانبها، وقصائدهم الشّعريّة شاهدة على ذلك، وهي عندهم الثّورة التي كانت رمزا لوحدة النّضال بين الشّعوب العربيّة، لما تحمله من بعد تحرّري إنسانيّ، يقول الشّاعر (**الدين عبد الله الجبوري**) في قصيدته "**يا جزائر**":

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 683.
[2] - المرجع نفسه، ص 476.
[3] - المرجع نفسه، ص731 – 732.

فدتك منا نفوس للمجد ولْهَى، جزائرْ.
أنّا أسود غِضاب جئناك حتى نؤازر.
حيَّتك منّا قلوب حيَّتك منّا الضمائر.
حيّت بلادا وشعبا على المصائب صابر.
نال العلى فتحدّى بطش الجيوش الأكابر.
لا زلت للعرب فخرا وعشت شعب الجزائر.([1])

لقد تضامن الشّعراء العرب وتجاوبوا مع الثّورة التحريريّة، حيث عمِلوا على دعمها من جهة، ودعم الجزائريّين والوقوف إلى جانبهم في محنتهم من جهة أخرى، وهذا الدّعم الشّعري فتح مجالا شعريّا واسعا أمام الشّعراء العرب الذين اهتموا بكفاح الشّعب الجزائريّ، فنظموا القصائد الملتهبة ثورة وحماسا، منوهين بكفاح الجزائر، وشرعية نضالها، وعدالة قضيّتها، ووجوب نصرتها وتأييدها، كما لعب الشّعراء دورا رياديّا تدعيميّا وتضامنيّا مع القضيّة الجزائريّة، في ظل السّياسة التي اتبعتها فرنسا على الأرض الجزائريّة، فعلى الرّغم من القمع المسلّط على الأدباء الجزائريين، والتضييق عليهم وعلى كتاباتهم المدعمة للثّورة، لم يضعف ذلك وهج الثّورة، ولم يخبُ نورها، بل زاد لهيبها وتأجّجت نارها، وعلت رايتها، وزادها دعما وتضامنا من الشّعراء العرب الذين احتضنوا الثّورة وأعطوها دفعة معنوية قويّة، مؤكدّين عمق التّضامن العربيّ معها، فتولد عن ذلك شعرا ثوريّا مؤيدا للثّورة، أبرزوا من خلاله مدى تعاطفهم مع ثورة الأحرار التي شكّلت موضوعا أدبيّا مشتركا بين الشّعراء العرب في تلك الفترة الحرجة التي مرت بها الجزائر، فوقفوا منها موقف الواجب باعتبارها قضية إنسانية عادلة.

والحقيقة أنّ القصيدة العربيّة واكبت أحداث الثّورة وسجلتها بأقلام شعريّة عربيّة قاومت الاستعمار الفرنسيّ وفضحت جرائمه، وتألمت لحال الجزائريّين، وتحدّثت عن أبطال الجزائر من المجاهدين والشّهداء، في ظلّ العناية بالقضايا العربيّة والقوميّة والإشادة بالمواقف التضامنيّة للشّعراء العرب الذين كانوا «**في طليعة المثقفّين الوطنيّين تبنوا موقفا قوميا واحدا من النّضال الوطني، بما كانوا يعلنون عنه من مشاعر التّضامن العربيّ وتجاوز السّياسة المُصطنعة، حيث برهنوا بكل ذلك من إيمانهم بوحدة الأمةّ العربيّة وبمصيرها المشترك**»([2])، ولقد عبّر الشّاعر المصريّ (**حافظ إبراهيم**) عن إحساسه العميق بضرورة الوقوف مع الجزائر في سبيل استقلالها، فقال:

« **فيا ليته أولى الجزائر منة تفك بها تلك القيود وتكسر.**
صوفي تونس الخضراء يا ليته بنى له أثرا في لوحة الدهر يذكر.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **813** .

[2] - **1 275 – 276**.

فهو يتمنى لكلّ من الجزائر وتونس أنْ تحطما قيود الاحتلال وتسترجعا حريتهما، وأمنية حافظ إبراهيم تعبير قوي عن إيمانه العميق بالرّوابط القوميّة ووحدة المصير بين الشّعوب العربيّة، وفي الوقت نفسه فإن آراء الشّاعر تعتبر دعما لنضال الشّعبين العربيين وتنديدا بما يتعرّضان له من ظلم واضطهاد»([1]).

لقد كانت الجزائر في وجدان الشّاعر العربيّ وضميره رمزا لكفاح الوطن العربيّ، هذا الشّعور يعكس صلة الشّعراء العرب بالجزائر، وتأكيدهم على المشاعر القوميّة التي يحسون بها تجاه الجزائريّين في ثورتهم ضد الاستعمار الفرنسيّ الغاشم، وما يتطلب ذلك من وجوب الدّعم العربيّ والنصرة للثّورة التحريريّة، « **فالمشاعر القوميّة في الشّعر العربيّ الحديث ليست غرضا شعريا تقليديا يتطرق إليه الشّعراء في مناسبات خاصة، وإنّما هي قضيّة أساسيّة تستأثر باهتمام الشّعراء وترتبط عندهم بالواقع الذي يكافحون ظُلمه وفَساده والمستقبل الذي يتطلعون إليه (...) كما أنّ مهمّة الشّعر ليست تسجيل الأحداث، إلا أنّ المتتبّع للشعر الوطني العربي يستخلص منه أن الشعور الروابط القومية والإيمان بأهمية وضرورة التضامن بين الأقطار العربية كان على جانب مهم من الوضوح والقوة عند الشعراء العرب**»([2])، لذلك نجد أنّ الثّورة التحريريّة قد شكّلت موضوعا أساسيا عند الشّعراء العرب، وأسالت حبرا كثيرا، ومن ثمَّ ولّدت حرقة الأرض في نفسية الشّاعر العربيّ صمودا وتحديا، كان من شأنه أنْ يُوقظ الشّعب العربيّ من سباته القوميّ لينهض غاضبا ثائرا مدّعما منتصرا للثّورة الجزائريّة، ولقد أثارت ثورة الجزائر هبّة تضامنية عربية واسعة من خلال تضامن الشّعراء العرب معها، إذ حظيت بدعم شعريّ من مختلف أقطار الوطن العربي باعتبارها رمزا للكرامة والسيادة العربيّة، فلذلك نجد أنّ الثّورة الجزائريّة الخالدة سجّلت حضورا مكثّفا وواضحا في النّصوص الشّعرية لدى الشّعراء العرب بين الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وبالضبط في الفترة التي عاشتها الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسيّ، لكنْ وعلى الرّغم من هذا الاحتلال الغاشم إلا أنّه يعود له الفضل في تنشيط الحركة الشّعرية العربية، خاصة وأنه دفع بالكثير من الشّعراء العرب إلى تسخير أقلامهم لخدمة قضية الجزائر الشّرعية، والدّفاع عن هويتها ومقوماتها العربية الأصيلة، ورسم الصّورة الحقيقية التي ظهر عليها هذا المستعمر الغاصب، ولإبراز ظلمه وقمعه، وكذا محاولته لطمس الهويّة العربيّة الإسلاميّة للشّعب الجزائري الأصيل.

إن سياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على الاضطهاد والاستبداد والقهر والإذلال، والسعي وراء القضاء على الشخصيّة الجزائريّة بكلِّ مقوماتها ومكوناتها، خلقت أنفسا عربية ثائرة لا همَّ لها ولا هدفَ إلا استرداد السيّادة الوطنيّة على أرض الجزائر، ولقد كانت معارضة الشّعراء العرب واضحة من خلال أشعارهم التي رفضوا بها الانحناء لفرنسا والخنوع له والانصياع لأوامرها، بل ثبتوا على موقفهم ومارسوا حقّهم في الرّد على المعتدي فأطلقوا العنان لألسنهم فكان منهم

[1] - أحمد شرفي، الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى سنة 1954م، ص 276.

[2] - المرجع نفسه، ص 277 – 278.

شعر ضاهى السلاح في قوته، فالثورة النوفمبرية لم تفجّر الشّعر في قلوب الشّعراء الجزائريين وحدهم، بل فجرت كوامن الإبداع في أفئدة الشّعراء العرب مشارقة كانوا أو مغاربة، فقد تغنّى بها الشّاعر العربيّ وأبدى تعاطفه وتضامنه مع الشّعب الجزائريّ في محنته، وأيدها منذ انطلاقها بقصائدَ حماسيّة كانت تبثّ في قلوب الجزائريّين الأمل بتحقيق الانتصار المنشود، والحلم في نيل الحريّة، هذا الحلم الذي تعايشه الشّعراء العرب يوميّا مع الجزائريّين، فلقد نظم هؤلاء الشّعراء قصائد كثيرة عن ثورة الجزائر وكل ما يتعلّق بها من رموز وفاء وحبّا لها، بصرف النّظر عمّا تعكسه هذه الأشعار من نزعة تضامنيّة متأصّلة في الشّعراء العرب.

لقد لعب الشّعراء العرب دورا بارزا لصالح ثورة الجزائر، والمطّلع على الشّعر العربيّ يجد عددا كبيرا من الدّواوين الشّعرية التي خلّفها الشّعراء العرب متضمنّة قصائد تتغنّى ببطولات الثّورة والإشادة بانتصارات المجاهدين وتضحيات الشّهداء، حتى أنّ موضوعات هذه القصائد مستوحاة من عمق الثّورة الجزائرية المجيدة، ولقد آمن هؤلاء الشّعراء بكتاباتهم المدعّمة والمساندة والمناصرة لها في شتّى الصّحف والجرائد والتي كانت فيها الكلمة سلاحا مخيفا للعدوّ الفرنسيّ، لما لها من قوة التّأثير والرّفض والتّغيير، ولقد وجد الشّعراء في هذه الفضاءات منبرا يعبّرون من خلاله عن تضامنهم وتضامن شعوبهم مع ثورة نوفمبر المظفّرة، والشّعب الجزائريّ الذي رفع راية الجهاد لاسترداد الأرض المغتصبة، ويدعون إلى الوحدة العربيّة من خلال الالتفاف على الثّورة التحريريّة المباركة، كما ساهموا من خلال هذا المنبر في التعريف بالقضيّة الجزائريّة الشّرعية العادلة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يقوله الشّاعر السعودي (**علي زين العابدين**) في قصيدته "**نكبة الجزائر** ":

إنا بنو العرب إخـــوان يجمــعنا رحم ويربــطنا الإسلام والنســب.
وشيمة العرب قد عنــى الزمان بها لحــنا وخلدها التاريخ والكــتب.
سلوا فرنسا التي ذاقت مـــعاركنا كم قد بلونا ولم يفــتر لنا غضب.
واليوم هل يبطش الكفار بطشهمو بالمسلــمين فلا والله ما غــلبوا.
(...) إن الجزائر نور في نواظــرنا وإن تحـــريرها الأوفى هو الأرب.

***

بني العـــروبة إن الله يأمـــركم أن تنصروا الله أن تسخوا وأن تهبوا.
إن الجزائر تبـــكي وهي دامية لا تتــركوها بـغدر الكفر تحتصب.
أين الشـــهامة يا أبناء مــدركة؟ أين الكـــرامة إذ تزهو بها العرب؟
أين المروءة والإحسان أينــهـما؟ أين الســخاء وأين البذل والنشب؟
مدوا لها العون يا أبناء عمهـــمو إن القــرابة تدعــوكم بأنة تهــبوا.
سعود قد ضرب الأمثال فانتهجوا خطى المليك ببذل دونه السحب.

جودوا بمالكمو ضحوا بكسبكمو ضحوا بأنفسكم فالله محتسب.([1])

وفي ذلك أيضا ينشد الشّاعر السّعوديّ (**عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس**) في قصيدته "**المجاهد الجزائري**":

لا در دركـــمو يا قـــوم إن تهـــنوا عن الكفاح وعن تمزيق معتـــصب.
ضحوا بكل نفـــيس في كرامــتكم بالنفس بالمال لا الأعراق والحسب.
صوت "المدافع" أحلى في مسامعنا مما يقدم من شكــوى ومــن طلب.
والسيف أبلغ قـــولا زانه عمـــل في موقف حرج من منطق الخطب.
عصر الكلام مضى والآن أعقـــبه عصر "الأساطيل" بين الجو والعبب.
كفى هوانا بني قومي فقد منـــيت أرض الجزائر بـــالأرزاء والنـــوب.
داس العرين وحـــوش جـــد ضارية فأنشبت ظفرها والناب في العـــرب.
هيا إلى الموت أو مجد نجـــدده هيا نخض غمرات الحرب عن كثب.
هيا نرد جـــيوش السين صـــاغرة بقــوة العــزم والإقـــدام والـــدأب.

***

يا بن الجزائر لا يخدعك ما وعـدوا من المســاواة في الأموال والرتب.
صُن غير منخدع في كـل مـــعركة حمى البلاد من غـــاز ومســتلب.
وانهض شجاعا إلى الميدان ممتشقا سيفا من الرأي أو غضبا من القُضُب.([2])

جدير بالإشارة إلى أنّ موضوع الثّورة الجزائريّة لم يتناوله شعراء الأمصار العربيّة المذكورين آنفا فحسب، بل أنه لا يخلو قطر عربي واحد من شاعر قال شعرا في هذه الثورة المجيدة وفي مفجريها الأبطال.

وفي الأخير يمكن لنا القول إن الشّعر العربيّ قد تتبّع كفاح الشّعب الجزائريّ في جميع مراحله وأطواره، بل وساهم في التاريخ لبطولات المجاهدين وتضحيات الشّهداء، كما أنّ هذا الشّعر أظهر تلك النّزعة القوميّة العربيّة في أسمى معانيها، وذلك في إبداعات الشّعراء العرب الذين تناولوا الثّورة، وهي تقوم أساسا على الدّعوة إلى الجهاد والذّود عن الحياض، والدّفاع عن الدِّين الإسلاميّ، والتّفاني في صون القيم النوفمبريّة الخالدة.، فالثّورة الجزائريّة كما قال الشّاعر العراقيّ (**إبراهيم الوائلي**) ثورة «**نفذت إلى التّاريخ من جميع أبوابه، ويجب أن يعتزَّ بها جميع العرب لأنّها رمزُ التّضحية والفداء، وفي رأيي أنموذج فذّ**»([3]).

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **86-87**.

[2] - المرجع نفسه، ص **58-59**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **44**.

وتبقى الثّورة الجزائريّة تلك الثّورة التي شغلت الشّعراء العرب، فتجاوبوا وانفعلوا وتأثروا وأبدعوا أشعارا خلّدت ثورة نوفمبر التي اعتبرت ثورة كل العرب، يقول الشّاعر العراقيّ (**حميد حبيب الفؤادي**) «**عند عشق الشّعب الجزائري البطل حياة الحريّة، وموت الأبطال، وغنّت بنادقه نشيد الثورة المسلحة، تردد في كل جزء من وطننا العربي صدى ذلك النشيد الخالد عابرا كل الحدود، ومخترقا كل الأجواء، ومتحديّا كل المعوّقات التي تحول دون ترديده والتغنّي به، فلا غرابة أن يسجّل شعراء العراق مشاعرهم الصّادقة معبّرين عن مدى تأثرهم مع الثّورة الجزائريّة الباسلة التي خلّدت أعظم التّضحيات وأخلد المآثر الوطنيّة التي كتبها الشّعب الجزائريّ الشّجاع بدماء مليون شهيد من أبنائه، ومن عظيم غبطتي وافتخاري أن أجد نفسي مساهما بمشاعري ومعبّرا بأحاسيس في كل قصيدة تحمل سمات تجاوبي الصادق** (...) **واثقا بأنّ نضال كل مجاهد جزائري في مغربنا العربي هو نضال كل العرب، وانتصار إرادة الجزائريّين الأبطال هو انتصار العروبة جمعاء**»([1])، وتبقى كل الأشعار والقصائد في سجلّ الشّعراء الذين آزروا الثّورة، والذين لم يقفوا صامتين أمام تأجّج نار الكفاح ضدّ الجور والتعسّف في أرض الجزائر الطاهرة.

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 191.

البَابُ الثَّانِي

الأَدَوَاتُ الفَنِيَّةُ فِي المَضْمُونِ الشِّعْرِيِّ

عِنْدَ الشُّعَرَاءِ العَرَبِ

الفَصْلُ الأوّلَ

الصُّورَةُ الشّعْرِيَّةُ

الفَصْلُ الثّانِي

اللُّغَةُ الشّعْرِيَّةُ

الفَصْلُ الثّالِثُ

المُوسِيقَى الشّعْرِيَّةُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الصُّورَةُ الشِّعرِيَّة

1 – الصُّورةُ الشِّعريّة :

1 – 1 : تعريف الصورة الشعرية

1 – 1 – أ: لغةً

1 – 1 – ب: اصطلاحًا .

1– 2 – دراسةٌ تطبيقيّةٌ على قَصَائدَ مختَارَة .

2 – الرَّمزُ:

2 – 1: الرَّمزُ الطَّبيعِيّ.

2 –2: الرَّمزُ الحيَوانِيّ .

2 – 3 : الرَّمزُ المكَانِيّ.

2 – 4: الرَّمزُ اللُّغَوِي.

لكلّ شاعر ريشته وألوانه، لغته وأسلوبه، إحساسه وانفعاله، معجمه وتجربته، وتجربة الشّعراء العرب مع الثّورة الجزائريّة شهد لها الشِّعر قبل التّاريخ، فحُبّ الجزائر الأزليّ والشّعور السّرمديّ تجاهها بالارتباط الرّوحي والقوميّ فرض عليهم ترجمة أحاسيسهم للتّعبير عن آلام وآمال الجزائريّين والدّفاع عن قضيّتهم العادلة، ولقد أبدع الشّعراء **– في كل الربوع العربيّة–** قصائدَ تغنَّت بالثّورة المباركة، قصائد ذات صبغة ثوريّة تحمل إشارات غضب وتمرّد وانتفاضة من خلال موضوعاتها ومضامينها أو من خلال عناوينها.

لقد نبَعَت مكانة الثّورة الجزائريّة من شرعيّتها ومبادئها وأهدافها، لذا تعلّقت بها القلوب والأفئدة، وتاقت شوقا لتأييدها ونصرتها، وهامت بحبها وعشقها، وإذا كانت الثّورة التّحريريّة بهذه المكانة العظيمة فإنّ عظمتها حملتها قلوب ارتضت السّلاح حلاّ، والتمرّد شعارا، والانتفاضة سبيلا، إنها قلوب الشّعراء العرب الذين نظموا قصائد شعريّة حملت مضامين ومواضيع عدة جلُّها ينصبُّ حول الثّورة حبّا وتعلّقا، هياما وعشقا، إجلالا وتقديرا، وأملا وإصرارا على نصرها وإن طالت السنون.

لذلك أبرز الشّعراء العرب مدى حبهم وشغفهم بالثّورة الجزائريّة فهي الأمل والشّرف والرّفعة والطّهر، والرّفض التّام والمطلق للخضوع لا لسلطة الغاصبين، ولا لمساوماتهم، هذه المساومة على الثّورة أوجدت عند الشّعراء الرّغبة والإصرار على التمسّك بخيار الثّورة والدّفاع عنها مهما بلغت التّضحيات، فكانت قصائدهم حاملة لروح التحدّي والصّمود في وجه المحتل الغاصب الذي يسعى إلى إخضاع الجزائر من أجل التّفريط في المقدّسات والتنازل عن الحقوق والممتلكات، وتضييع الأرض والعرض.

كما اكتوى الشّعراء العرب كباقي أبناء الأمة العربية بنار الوضع السّائد الذي تعيشه الجزائر إبَّان الحقبة الاستعماريّة، لذلك حاول كل شاعر أن يساند الثّورة بقصيدة أو ديوان أو بأشعار تدعو إلى الأُهبة واليقظة، وإلى الاندفاع والانطلاق، وإلى رسم لوحات ملحميّة، فكل ما أُخذ بالقوّة لا يستردّ إلا بالقوّة، خاصة مع محتل يتبنىّ فكرا عنصريّا، ومنهجا استعماريّا، ويملك تاريخا دمويّا، ونادوا إلى رفع راية الجهاد فهو أسلم وأقصر طريق لنيل الحريّة الكاملة، وهو سبيل العزّة والكرامة الأبديّة.

لجأ الشّعراء العرب ومن خلال ما أجادوه من نصوص شعريّة إلى استنهاض الشّعوب العربيّة، فجاءت نصوصهم تغلي بالغضب والثّورة، مُجسّدة الحالة النّفسية لهؤلاء الشّعراء،كما جاءت عناوين قصائدهم قذائف تتفجر منها الكلمات والعبارات الثّائرة الصّارخة، التي تحمل في طياتها وثناياها رفضا قاطعا صريحا للتواجد الاستعماريّ على أرض الجزائر الطّاهرة، العزيزة الأبيّة، ودعوة للثّورة عليه والسّعي من أجل محو معالمه وآثاره وبصماته، وهكذا وعلى الرّغم من قتامة الواقع الذي تحياه الجزائر الثّائرة، إلا أنّ الأمل عند الشّعراء يبقى متّقدا يبثّونه في قصائدهم، يوقدون به الأمل في النّصر والاستقلال.

نالت الثّورة الجزائريّة حيزا كبيرا من دواوين الكثير من الشّعراء العرب، وذلك ليس بالغريب فلقد بدا اهتمامهم بالثّورة في ثنايا نصوصهم الشّعرية، وعبَّروا بلغة تعاضدت مع أحاسيسهم ومشاعرهم عن مدى إخلاصهم للجزائر ووفائهم لها ولثورتها، لكنْ وعلى الرّغم من اختلاف المستوى الفني للشّعراء الذين تفانوا في إبراز العلاقة الأزليّة بين الشّعر والثّورة ومدا ترافقهما لتحقيق التّغيير ونشر مبادئ الحريّة والعدل والمساواة، تبقى القيمة الجماليّة تتجلّى في مدى صدقهم وقدرتهم في التّعبير عن هذا الصّدق.

طالما غنّى الشّعراء العرب للأرض الجزائريّة، وعبَّروا عن آلامها وهمومها، وتفاخروا بانتصاراتها، وغذَّوا في نفوس شعبها مشاعر التحدّي والصّمود والتّضحية، وأوقدوا مشاعر الاستقلال والمصير الحتميّ لهذه الثّورة الخالدة، ولعلّ مثل هذا الحسّ الثّوري التحرّري الذي بلغ مداه، يعود إلى أنّ الشّعراء العرب التمسوا نار الثّورة بأناملهم وكلماتهم وعباراتهم ومواقفهم، فأصبح وجدانهم ينبض بهموم الجزائريين، وقلوبهم تخفق بآلامهم، و قرائحهم تصدح بشعر أثرّ في النّفوس وتردّد على ألسنتهم عبر الأجيال، هذا الشّعر أدى دوره كما أدى حملة راية السّلاح والجهاد دورهم على مر السّنوات السّبع.

لقد اقترن الشّعر العربيّ بالأحداث العظيمة للثّورة الجزائريّة اقترانا شهد له التّاريخ ودوَّنه، فازداد قوّة وعظمة وقداسة ومكانة، هذا الشّعر الذي وُلد من رحم الثّورة واكب مشاهدها محرّضا تارة، ومعاتبا غاضبا وساخطا تارة أخرى، يصبّ ويقذف حمم بركانه المتفجّر في وجه الاستعمار الظّالم، لكن أحيانا يتراجع هذا الشّعر عن التّعبير عن قداسة الثّورة وعظمة ما يحدث في الجزائر، فالكثير من الشّعراء الذين كانوا يلتمسون وهج الثّورة بأطراف أصابعهم، فسحوا المجال للكفاح المسلّح الذي كان ينظم أروع القصائد والرّوائع في البطولة والتّضحية والشّجاعة والإقدام، ويدونها بدماء الشّهداء على صخور الجبال والوديان.

هكذا نرى أنّ الشّعر العربيّ قد تعمَّق في أحداث الثّورة الجزائريّة، وأفصح عن انتمائه لها انتماء نابعا عن قناعة راسخة، وإيمان قوي بضرورة إنصافها والدّفاع عن قضيّتها، والسّعي الحثيث لنقل مجرياتها، فأبدع الشّعراء العرب نظم القوافي، وأسمعوا الأمّة العربيّة قاطبة صوت رصاصها، ودويّ قنابلها، وأنباءً عن صمود رجالها وتحدّي نسائها فكانت قصائدهم صرخة مجلجلة ومدويّة في وجه قوى الظّلم والجور والطّغيان، ومضى الشّعراء مصوّرين بطولات من وقّعوا في قرطاس عشقها، وخطوا بدمائهم الزّكية أروع وأخلد قصص الوطنيّة، ودروس الفداء وبذل النّفس والنّفيس.

لقد سخَّر الشّعراء العرب شعرهم خدمةً للقضيّة الجزائريّة والتّعبير عن موقفهم النّضاليّ التحرّري، ورؤيتهم الثّورية، فأماطوا اللّثام عن حقيقة الاستعمار الغاشم الذي حاول بشتّى الطّرق أنْ يقتلع الشّعب الجزائريّ الحرّ من وطنه وأرضه، وأنْ يطمسَ ملامح هويّته في كل شيء، فأدَّوا بذلك دورا رائدا في المقاومة، فالشّعر عندهم أحد الوسائل الفعَّالة في إذكاء روح النّضال والتشبّث بالأرض، كما جعلوا للشّعر مهمة نبيلة راقية، ومهمته تتجلّى في تأثيره على الجماهير الغاضبة والسّاخطة، وإثارة نار الحقد في صدورها، لتهبَّ مدافعة عن أرضها وحقها وعرضها.

أثبت الشّاعر العربيّ الذي نظم للثّورة الجزائريّة وبإحساس متميّز، تجلىّ في القصائد والدواوين والأشعار التي تفوح بعطر الجهاد والتّضحية، أنّه قريب من وعي الجزائريّين وعقولهم، ومستوى فهمهم وإدراكهم، ومدى تذوّقهم واستجابتهم، ولقد رأينا وعرفنا الكثير من الشّعراء العرب وهم قامات شعرية، أبَوا إلاَّ أن يعبِّروا بلغة وألفاظ بسيطة ومفهومة، لغة واضحة الدّلالة والمعالم، لا يتعارض وضوحها مع عمق دلالتها، لغة تعدُّ سلاحا له وقع القذائف والقنابل، مبتعدين بذلك عن الشّكلية الشّعرية خدمة للنّص الشّعري الانتفاضي الثّوري الواضح، فأضافت لغتهم جانبا جماليا لفنّ القول وسلاح الكلمة.

لقد تابع الشّعراء العرب عن كثب الثّورة الجزائريّة منذ أول رصاصة **– حطّمت قيود الذل والهوان–** في جبال الأوراس الأشم، وتتبَّعوا جميع مراحلها، واستغلّوا كل مناسبة لتأييدها وتمجيدها، وتحدثوا باسمها ونيابة عن مجاهديها وشهدائها، وجسَّدوا محنتها، واقتنعوا بأنّ كلّ اعتداء على الجزائر هو اعتداء على العروبة كلّها، إذ كلَّما ازدادت ممارسات وسياسات العدو الفرنسيّ في تكريس الحرمان واستلاب الوطن، وتغييب الهويّة الوطنيّة، ازدادت الاستجابة لنداء القوميّة العربيّة، فتشتعل مشاعر الحبّ وتتقد في جوانح الشّاعر العربيّ، وحينئذ تصبح الثّورة مطلبا للشّاعر وضمانا لديمومة توهّج مشاعره والتهابها، فقد كانت قلوب الشّعراء العرب تخفق بحبّ الجزائر وثورتها وأفئدتهم متألّمة تحمل من مشاعر الإشفاق على الشّعب الجزائريّ بقدر ما تحمله من مشاعر الإعجاب والإكبار ببطولات المجاهدين.

لما سلكت الجزائر طريق الثّورة كان الشّعر قنديلها وسراجها، واعتلى الشّاعر العربيّ المنابر مستصرخا الشّعب العربيّ في كل قطر لنصرة هذه الثّورة العظيمة، ومستنفرا الشّعراء الآخرين على ضرورة السّير على المنهج التّضامنيّ المتحمس، وليوقفوا شعرهم عليها، تمجيدا وتخليدا لبطولاتها وملاحمها، وتغنيّا بأمجادها وانتصاراتها، وأمام هذا التّعاطف الصّادق والالتحام مع الثّورة الجزائريّة كان ذلك الخطاب الشّعريّ الزّاخر بالمشاعر الفيّاضة والإيحاءات القوميّة النّافذة، والمفعم أبياته بنفس الثّورة وشجونها، لذلك أصبح الحديث عن الثّورة الجزائرية مطلبا ضروريا في الكتابة الشّعرية عند الشّعراء العرب سواء المغاربة منهم أو المشارقة، هؤلاء الشّعراء كشفوا من خلال قصائدهم عن تعاطفهم معها بحكم العروبة والدّين واللّغة أو القرب الجغرافيّ والمصير المشترك، فلقد شكَّلت الثّورة موضوعا مهما في إبداعات الشّعراء العرب الذين استجابوا لنداء القلب والوجدان، ولعبوا دورا كبيرا في تخليد أحداثها، ومناصرتها والتّعريف بها، وعلى هذا الأساس نجد أنّ الشّاعر العربيّ قد رسم للثّورة النوفمبريّة المباركة صورة خصبة وثريّة بدلالاتها المتّسقة مع رؤيته الثّورية، وموقفه كشاعر منذور للمقاومة، وهي صورة اتّسمت بعفويّتها وتلقائيّتها وكثافة رموزها وخصوبة لغتها، ولقد تنّوعت الأدوات الفنيّة للشّاعر العربيّ في نصوصه الشّعرية، فحينا يستعين بالصّورة التي أوْلَى لها أهميّة بالغة وعناية خاصّة فهي من أهمّ مقوّمات القصيدة التي تساهم إلى حد كبير في بنيتها وضمان شهرتها وخلودها، وحينا يلجأ إلى الموسيقى الشّعرية ليعبّر عن حالته النّفسية والرّوحية والوجدانيّة، إذ ليس من الممكن الفصل بين الموسيقى والمشاعر، ومن هذا المنطلق لا يمكن

أنْ يُبنى نصّ أو خطاب شعريّ إلاّ من خلال توفر عنصر الموسيقى، وحينا آخر يستعين بالرمز وربما كان الرمز هو أكثر أدواته شيوعا واستخداما، لأن الخطاب الشعري **– غالبا –** ما يكون خطابا رمزيا بامتياز، وفي كل هذا يعتمد على لغة فصيحة بيانيّة راقية، لغة متحرّرة من قيود الرّكّاكة والتكلّف والاصطناع، يعبِّر بها عن ما آلت إليه الجزائر، ويسلِّط الضّوء على ظروفها، ويخاطبُ بها ضمائر العرب بعد أن خاطب عواطفهم،كما اعتمد على أسلوب سهل اللّفظ، بسيط التّعبير، سليم التّركيب، واضح الفكرة، الهدف منه التحريض والتحفيز على الجهاد والمقاومة والتضحية.

لذا سنحاول في خلال هذا الباب أن ندرس كلاًّ من الصّورة والرمز واللغة والموسيقى في المضامين الشّعرية عند الشّعراء العرب، وذلك عن طريق تحليل نماذج ومختارات شعرية نُظمت في الجزائر وثورتها، ونقلت لنا جانبا من النّزعة القوميّة لهؤلاء الشّعراء الذين أبَوا إلا أن يشاركوا الجزائر محنتها، وأن يتقاسموا الشّعب الجزائريّ أفراحه وأقراحه وأتراحه.

1 – الصّورة الشّعريّة:

1 – 1 : تَعريفُ الصّورَة:

1 – 1– أ – لغةً:

ورد في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص، و، ر) «**الصّورة في الشّكل، والجمع صُور، وقد صوره فتصور، وتصوّرت الشّيء توهّمت صورته، فتصوّر لي، والتّصاوير: التماثيل**»([1])، أما معنى التصوُّر فهو:« **مرور الفكر بالصّورة الطبيعيّة التي سبق أنْ شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها**»([2]).

أما إذا بحثنا عن معنى التّصوير في القرآن الكريم، لوجدنا أنّه ليس تصويرا شكليّا إنّما هو تصوير عام وشامل«**فهو تصوير باللّون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالخيال، كما أنه تصوير بالنّغمة تقوم مقام اللّون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف بالحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السّياق في إبراز صورة من الصور**»([3]).

1 – 1 – ب– اصطلاحا:

كثُرت التّعريفات النّقديّة التي تناولت مفهوم الصّورة، ولقد ركزت جل هذه التّعريفات على وظيفتها ومجال عملها في الأدب شعرا ونثرا، وفي هذا المقام يرى (**أحمد علي دهمان**) أنّ «**مفهوم الصّورة الشّعرية ليس من المفاهيم**

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت ،مادة (ص،و،ر) ،د.ت)، **492/2**.

[2] - صلاح، عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، **1988**م، ص**74**.

[3] – المرجع نفسه، ص **33**.

البسيطة السّريعة التحديد، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها، كالتجربة والشّعور والفكر والمجاز والإدراك والتّشابه والدّقة، فهي من القضايا النّقدية الصّعبة، ولأن دراستها لابدّ أنْ تُوقع الدارس في مزالق العناية بالشّكل أو بدور الخيال أو بدور موسيقى الشّعر كما هو في المدارس الأدبية»([1])، ويضيف (**فايز الداية**) في هذا الصّدد قائلا: « **فإذا كان الاهتمام بالصّورة أصيلا بالنظر إلى الإبداع الأدبيّ وتحليله فقد رأينا أنّ الإصلاح قديم كذالك يتردد في المصنفات النّقدية، وإن برؤى تتقارب حينا وتتباعد حينا أخر، فهو ليس جديدا ولا يخفى أنّ التذوّق الجمال منذ أن كان الشّعر في المجتمعات القديمة، كان مصدره الصّورة التي تساعد على اكتمال الخصائص الفنيّة في الفنّ والأعمال الأدبيّة.**»([2]).

أما (**محمد حسن عبد الله**) فيعرف الصّورة الشعرية بعد جمعه لعناصرها بأنها «**صورة حسيّة في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سيّاقها نغمة خفيفة من العاطفة الإنسانيّة ولكنها أيضا شحنة منطلقة إلى القارئ، عاطفة شعرية خالصة أو انفعالا**»([3])، ويرى (**أحمد كمال زكي**) بأنّ « **الصّورة على ما تعرف هي لبّ الشّعر ومناط قدرة الشّاعر الفنيّة، وما يصحبها من عرض تقرير قد يكون ضربا من التّفكير الواعي أو شيئا يقتضيه الموقف، ولم يكن عجيبا أن يلجأ الشّعراء المصوّرون القدامى – من أمثال أبي تمام – إلى الحكمة الشّعرية من حيث كونها تلخيصا لموقف أو تجميعا لمغزى مجموعة من الصور**»([4]).

ومن خلال ما تقدّم من التّعريفات فإنّ الصّورة الشّعريّة تعتبر الملاذ المناسب الذي يجد فيه الشّاعر راحته وسكينته ليعبّر عن ما يختلج في صدره من مشاعر وأحاسيس وتصوّرات، كما تبقى الصّورة الوسيلة الفنيّة التي يلجأ إليها الشّاعر لإيصال حالة شعورية للمتلقّي، وجعله يتقاسم هذا الشّعور معه، ومن هنا يمكن أن نقول أنّ الصّورة الشّعرية هي ذلك الجسر الذي يربط الشّاعر بالمتلقّي ويجعلهما يلتقيان في حالة شعورية واحدة ومشتركة.

تُعدُّ الصّورة الشّعرية من أهم وأبرز أدوات تشكيل الخطاب الشّعري، ويتّضح ذلك من خلال ارتباطها الوثيق واللّصيق بنفسيّة الشّاعر العربيّ، ورؤيته الشّعورية، وانفعالاته الحسّية، والمتفاعل مع تجربته التي سجَّلت وجها من وجوه المعاناة التي يتخبط فيها الشّعب الجزائريّ، فهي كما يراها (**غنيمي هلال**) «**جزء من التّجربة** »([5])، ويؤكّد ما ذهب

---

[1] – أحمد، علي الدهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق، سوريا،(ط1)، 1986م،ص269–270.

[2] – فايز، الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،(ط2)، 1996م، ص15.

[3] – محمد، حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، مصر،(دط)، 1986م، ص22.

[4] – زكي، أحمد كمال، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط1)، 1983م، ص 174.

[5] – محمد، غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، (ط1)، 1982م، ص 410.

إليه في موضع آخر فيقول «**الوسيلة الفنيّة الجوهريّة لنقل التّجربة هي الصّورة (...) فما التّجربة الشّعرية إلى صورة كبيرة**»([1])، أمَّا (**عز الدين إسماعيل**) فيرى أنّ « **الصّورة الشّعرية تنقل إلينا انفعال الشّاعر ولكنها كذلك قد تنقل إلينا الفكرة التي انفعل بها الشّاعر، وليست الصّورة التي يكونها خيال الشّاعر إلا وسيلة من وسائله في استخدام اللّغة على نحو يضمن به انتقال مشاعره إلينا على نحو مؤثر**»([2]).

إنَّ ما يمكن رصدُه في القصيدة التي استجابت للثّورة الجزائريّة وتفاعلت معها هي تلك الصّور البعيدة عن التكلّف أو التصنّع، بل تراوحت بين الاستعارات والتشبيهات أو الكنايات أو الرموز التي تحمل وتختزل في ثناياها صورا رائعة، فوردت نابعة من طبيعة التّجربة والواقع المعاش، معبِّرة عن موقف أو حال انتاب الشّاعر العربيّ فطُبعت هذه الصّور بطابع غلبت عليه العفوية والتلقائية.

ولنعرِّج إلى قصائد الشّعراء العرب الذين سخَّروا أشعارهم لمحاربة الثّقافة الاستعماريّة، وسياساته التي انتهجها للقضاء على الثّورة الجزائريّة العظيمة، لنرى مقدرتهم الإبداعيّة في تشكيل الصّور الشّعريّة التي تتوافق مع مواقفهم الشّعوريّة، هذه الصّور التي التقت مع صور الشّعراء القدامى الذين أسّسوا لها، ووضعوا لها مضمارا لا تحيد عنه فصُورهم لم تكن تتعدّى الإطار الذي رُسم لها من كنايات وتشبيهات واستعارات وغيرها، أمّا المراد من وراء ذلك فهو نقل كل ما يعيشه ويتصوره إلى الشّعب الجزائريّ، و سنسعى أيضا إلى دراسة ملامح الصّورة في القصيدة العربيّة التي تناولت الثّورة الجزائريّة، وسنحاول أن نبرز أهم الصّور الشّعريّة التي اعتمد عليها الشّعراء العرب لإبراز مواقفهم النّفسية تجاه الجزائر وثورتها.

من خلال تصفحنا للقصائد الشّعرية – **التي تفيض شذاها بعبق القومية وعطر الكفاح** – التي عُبِّر بها عن الثّورة الجزائريّة، تجلّى لنا أنّ الشّعراء العرب اعتمدوا على الصّور المكثّفة إلى حد كبير وتبيّن أنّ ملكة التّصوير لديهم قوية كقوة الأحاسيس والمشاعر التي راودتهم كثيرا، فجعلت منهم شعراء متميّزين ومصوّرين بارعين، فنراهم يجدون في الاشتغال بشعر الثّورة لذة، ويجدون في التّعبير بالمعاني الحسان وابتكارها متعة، ويجدون في إذاعتها بين النّاس وإثارة إعجابهم مكسبا ورغبة، لذلك كانت الصّورة الشّعرية واحدة من أبرز الأدوات الفنيّة التي استخدمها الشّعراء في بناء قصائدهم وتجسيد مشاعرهم وأحاسيسهم، والتّعبير عن أفكارهم وتصوراتهم، حتى أصبحت ملمحا بارزا في نصوصهم الشّعرية، وعلامة بارزة تدل على تطوّر الشّعر ومدى إجادة الشّاعر لنظم القول.

لقد اعتمد الشّاعر العربيّ في أغلب قصائده الموجّهة للثّورة الجزائريّة على الصّورة الشّعريّة، فهي ترجمان صادق عمَّا يجري في نفسه من مشاعر وأحاسيس، وخلجات وخواطر، فهي إذا مرتبطة بحالته النّفسيّة، وموقفه الشّعوريّ وتجربته

---

[1] – **محمد، غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، 422.**

[2] – **عز الدين، إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (ط9)، 2013م، ص .103.**

الإبداعيّة، وهذا الشّاعر السّعوديّ (**إبراهيم العوَّاجي**) يرسم صورة ناطقة بالانتقام والثّأر، مبرزا مشاعر التّضامن مع الشّعب الجزائريّ، وهذا دليل على أنّه يعيش تجربته بصدق صدق الثّورة الجزائريّة، إذ استطاع أن يدخلنا عالمه المفعم بجماليات شعره التي تدل على حسّه المرهف وشعوره النّبيل، فيقول في قصيدته " **قسم وثورة** ":

قسما بأعـــظم ثورة وبشعبي البطـــل الغـيور.
أن أطـرد الدخـلاء أو أفنـى شـــهيدا في حبور.
ديني ضـــيائي والعـرو بـة قـــوتي والله ناصـــر.
أنا صـرخة بالحـــق تقـ هر كل من بالحق ساخـر.
أنا لعـنة ســـــوداء تقـ ذف بالفجيعة كل جائـر.
أنا شعـــلـــة ثـــورية أبدية تحـــمي الجـــزائـر.([1])

عبَّر الشّاعر في هذه الأبيات بالصّورة التّشبيهية (**أنا صرخة، أنا لعنة، أنا شعلة**)، وهو تصوير بديع عن طريق التّشبيهات البليغة عن نزعته القوميّة الجليّة، والتزامه الواضح بالدّفاع والذّود عن القضيّة الجزائريّة، وكشف بها عن شعوره بالهيجان والغضب وعدم الرّضى بالوضع السّائد، مستعملا ومستعينا بالصّورة البسيطة الواضحة المعبّرة التي تعكس موقفه الثّابت تجاه الثّورة الخالدة.

أما الشّاعر السّعوديّ الآخر (**عبد الله صالح العثيمين**) فيتحدّث في قصيدته "**من وحي يوم الجزائر**" عن الشّعب الجزائريّ الثّائر الذي أبى إلاّ أن يثور وينتفض ضدّ العبوديّة والاستكانة للمستعمر، مقدّما تضحيات جسام من أجل نيل الحريّة الكاملة والتخلّص من المستعمر الجاثم على أرض الجزائر، يقول:

شعبا يجول الموت مجنون الخطا في أرضـــه وتهيج فيه النـار.
في أرضه جثـث الأبـــاة تكدست وجرى النجـــيع كأنـه أنهـار.
وعلـى مرابعـه تزمـــجر صـــيحة للـــمعتدين مريعـــة ودمـــار.([2])

ويأتي الشّاعر بصورة نابعة من إحساسه تجاه القضيّة الجزائريّة، مصوّرا عزيمة الشّعب الجزائريّ في إسقاط الاحتلال على الرّغم من خدمات التّعذيب والتّنكيل التي كان يقدّمها المستعمر الفرنسيّ، فنجده يمزج بين الصّورة الاستعاريّة في قوله (**يجول الموت**) والصّورة التّشبيهية في قوله (**جرى النجيع كأنه أنهار**)، والصورتان شكلتا مشهدا نابضا بالحياة والإيحاء، صورتان جليّتان قادرتان على إيضاح المعنى، إذ نجدهما قد أكسبتا التّصوير بعدا فنيّا عميقا وبرهنتا على مهارة

[1] - **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 21.**
[2] – **المرجع نفسه، ص 15.**

الشّاعر الفنيّة والإبداعيّة،كما نجح من خلالهما الشّاعر في تصوير تجربته الشّعوريّة، إذ جاءت ألفاظهما ملائمة للموقف الذي كانت تعكسه، فكان الإبداع وصاحبه الإمتاع.

ويضيف في القصيدة ذاتها قائلا:

شعب أبى رغم الطغاة وعسفهم إلا الكفاح طـريقة تختار.

ومضى يخوض مـعاركا دمـوية ضد الغـزاة كأنه إعصـار.([1])

يكشف هذان البيتان عن تجربة حسيّة وحالة شعوريّة بشيء من الإبداع والتفرّد والتميّز، فلقد تجلّت العواطف والأحاسيس على أبهى صورة، فالشّاعر بيَّن عن طريق الصّورة التّشبيهية (**ضد الغزاة كأنه إعصار**) يقظة الشّعب الجزائري وانبعاثه من واقعه المرير، مؤمنا بالنّصر، متيقّنا بالانتقام من العدو، متأكدا بأنّ الثّورة ستتخطّى كلّ الأسوار وكلّ الأبواب والأقفال، ستجرفها في طريقها وتذروها عبر الفضاء، وتشرق حينها شمس الحريّة والاستقلال.

ومثْلُه الشّاعر السّعوديّ (**محمد العيد الخطرواي**) الذي قال في هذا الشّأن وفي قصيدته المعنونة بـ" **الزحف أو الجزائر المناضلة**" :

هذي جموع الشعب تزحف كلها نحو التـحرر نحو أرجاء السما.

برجـاله ونسـائه.....صـغاره وكـباره كالطود لن يستـسلما.

حتى كأن صـراخهم وهـتافهم بركان سخط في السكون تكلما.([2])

ويضيف قائلا في قصيدة أخرى سمّاها "**تحدي**" :

سوف أبقى صامدا مثل الرواسي تسقط الآلام حسرى دون سدي.([3]).

إنّ الشّاعر في هذه الأبيات يصف من خلال صور بلاغيّة بديعة يؤمّها التّجسيد حالة الشّعب الجزائريّ الثّائر في وجه المستعمر رافضا له، عازما على الانتقام منه، فعبَّر بالصّورة التّشبيهية الواردة في قوله (**كالطود**)، (**كأن صراخهم وهتافهم بركان، مثل الرواسي**) عن الانتفاضة العارمة والثّورة الصّارخة والصّمود اللامتناهي، وعن تفجّر المشاعر المشحونة في الجماهير الدّاعية للإقدام لتحرير الجزائر العريقة تاريخا وحضارة، والمتشامخة أمجادا وبطولات، فالشّعب الجزائريّ الذي رفض الاستسلام ثار كالبركان من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، ومن أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، رافضا المأساة الجاثمة على صدره، والاضطهاد المتواصل الذي لقيه من المستعمر الغاشم، وهروبا من الفقر

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 16.

[2] – المرجع نفسه، ص 50 – 51.

[3] - المرجع نفسه، ص 52.

والحصار بشتى أنواعه، آملا في الحياة الرّحبة والنّزل الطّيب، والكرامة الكبرى، وحفاظا على شخصيته ومقوماتها من عقيدة وحضارة ولغة.

ويعود الشّاعر ليرسم صورة فنيّة زادَها جمالا وتأثيرا وقوّة في التّعبير حديثه عن المجاهد البطل، جعل لها إطارا بيانياً عنوانه الصّورة الكنائيّة والتّشبيهية، فيقول في قصيدته **"أوراس"** :

أوراس يا مهد الأسود ومعقل المجد الطريد.

فيه الأشاوس رددوا لحن البطولة من جديد.

وتحدروا كالسيل يخترق الحواجز والسدود.

كالنار كالإعصار تحرق كل جبّار عنيد.

يحدوهم الأمل الخصيب إلى الحياة إلى الخلود.([1]).

إذا توقّف القارئ عند هذه الصّورة الشّعرية لتجلّى له بأنّها صورة بسيطة لا عمق فيها ولا إبداعَ، لكن عند الإمعان والتركيز ورَبْطها بالتصوّر الكلّي للشّاعر لتبيّن له منها تقنيات تعبيريّة جد راقية، تكشف عن رؤية جماليّة وإبداعيّة، فالشّاعر في هذه المقطوعة التي أورد فيها أكثر من صورة بيانيّة **– وهو ما يسمّى بتكثيف الاستعمال البيانيّ –** يتحدث عن المجاهدين الأبطال ليوقظ النيّام ويشحذ الهمم، ويقوّي العزائم للقضاء على الوجود الفرنسيّ وتطهير البلاد من دنسه، ولقد عمد في ذلك إلى الصّورة الكنائيّة في قوله **(مهد الأسود، فيه الأشاوس)**، والصّورة التّشبيهية في قوله **(وتحدروا كالسيل، كالنار، كالإعصار)** ليعبّر على من حاربوا بأرواحهم وعواطفهم، وقهروا نفوسهم وأرغموها على الثّبات والإقدام دون خوف، ليثير حماس الجماهير وليوقظ حسّهم الوطنيّ لتعمل على منوالهم، فتهبّ لنصرة الثّورة والجزائر واستعادة الحقّ المغتصب، وليصف من لا يهابون النّزال، ولا يجزعون عند القّتال، فقلوبهم مؤمنة إيمانا عميقا وراسخا بعدالة قضيتهم وبانتصار ثورتهم.

لقد تمكّنت الثّورة الجزائريّة ببطولاتها، وانجازاتها، أن تفجّر عواطف الشّعراء العرب الذين أهدوا لها شعرا ثوريّا خالدا سجّلوا به انتصاراتها وبشَّروا به باستقلالها، فعكس هذا الشّعر صدى قصّة عشق تجسَّدت بعمق وصدق في قصائد الشّعراء العرب الذين تابعوها بأحاسيسهم، وواكبوها بمشاعرهم، فتألّقوا وتألق شعرهم الذي عانق الثّورة عناقا تلقائيا، ولما كانت الصّورة الشّعريّة لبّ وجوهر الخلق الشّعري، حيث « **إنّ الشّاعر يفكر بالصور، والتّعبير بالصّورة هو لغة الشّاعر التلقائيّة** »([2])، أبدع الشّعراء العرب صورا شعريّة كشفت عن مدى ابتكارهم وسعة خيالهم، ومدى مقدرتهم على رسم معانيهم بألوان بانيّة استمدوها من وحي الثّورة الجزائريّة.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص78.

[2] – محمد حسن، عبد الله ، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، مصر، (ط1)، 1998م، ص 43.

إنّ السّنين والجبال والمغارات والوديان واللّيالي والنّجوم شاهدة على عظمة الثّورة التّحريريّة، وهي العناصر الطبيعيّة المختلفة التي لها رمزيتها الثّورية، فالسّنين رمز الجهاد والتّضحية، والمكان رمز القوّة والحصانة والاستماتة والصّمود، والأوراس– **بخاصة**– رمز للشّهادة على الأحداث التي خطّ سطور ملحمتها شعب جعل العزيمة والإيمان بالقضيّة حافزا للتحدّي، وعنوانا للصّمود، بدءا من لحظة الجهاد إلى لحظة النّصر، الأوراس الذي حرّك قرائح الشّعراء فراحوا يرصدون عظمته وهيبته وشموخه، وهذا الشّاعر السوريّ (**أحمد علي سليمان**) يبين منَعةَ هذا الجبل العظيم الذي غدا وكرا للنّسور، وركنا للعُلا والرّفعة، وعونا للثّوار في انتزاع حريّة بلادهم فيقول في قصيدته " **أوراس شامخة** ":

تبلج الصبح، فانهض يا أخي العربي وأصمد بعزمك هول الدهر والحب.
حوَّمت كالنسر في أجواء ساحتها وصدت كالصقر أعداء، فمر، تجب.
أوراس في زحمة الأحداث شامخة فخـــلـــف كل جـــدار ثائـر ونبي.
يـــجددان إلى الـــدنيا معالـــمها ويجعـــلان دم الثـــوار كاللـــــهب. ([1])

والشّاعر السّوريّ (**مصطفى الملوحي**) مثل غيره من الشّعراء سكنهم حبّ الجزائر، ودفعهم للقول في مختلف الجوانب التي تفي هذا البلد حقّه من الاحترام والإجلال والتقدير، ويتناص شعره مع شعر (**أحمد علي سليمان**) وغيره في الإشادة بالثّورة وجبل الأوراس، هذا ما يعني أنّ الشّعراء العرب التزموا بثابت شعريّ لا يخرج عن نصرة الثّورة وتأييدها، فيقول في قصيدته "**من وحي الأوراس**":

إيه أوراس، أي أحضان صـــخر لك ترعى فـــلائذ "الأكبـــــاد ".
أنت أرضعتهم لبَانك كـــــالأ م ، فحنُّـــوا إلـــيك كالأولاد.
أنت ربَّيتهم على الخلق الوعـ ر بمهد الصخور أقسى المهاد.
أنت علَّمتهم حمايـــتك العلـ يا، وخرَّجتـــهم حماة البـــــلاد.([2])

عبَّر الشّاعران بصور فنيّة بديعة فجمعا بين الصّورة التّشبيهية المعبرة في قوليهما (**حوَّمتَ كالنّسر، صدّت كالصقر، دم الثوار كاللهب، أرضعتهم لبَانك كالأم، حنُّوا إليك كالأولاد**)، عن الإرادة الجبّارة للرّجال الذين أعرضوا عن ملذات الحياة بكل ما فيها من متاع غرور، ولذات زائلة، ورفعوا راية الاستقلال أو الاستشهاد، فهم كالنّسور والصّقور في منَعتهم حين اتّخذوا الأوراس وكرا لهم فلا يستطيع أحد أن ينال منهم، وعن الأوراس الذي عانق الثّورة، واحتضن الجهاد، وتبنّى المجاهدين، فكان كالأمّ يربّي الثّوار بين الشّعاب والكهوف، يرضعهم من صخوره التّضحية والجلَد، وبيْن الصّورة الاستعاريّة المشخَصة في قول الشّاعر (**مصطفى الملوحي**) (**أنت ربَّيتهم على الخلق، أنت علَّمتهم**

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 456.
[2] - المرجع نفسه، ص 957.

حمايتك، خرَّجتهم حماة البلاد) فلقد بيَّن الشّاعران من خلال هذه الصّورة الاستعاريّة دور الأوراس الذي كان كالمربّي حينا وكالمعلّم حينا آخر، فبعد أن أرضع أبناءه المجاهدين حب الجزائر وعشق التضحية، وفتح لهم أحضانه الصّخرية التي تفيض حنانا ورقة وعاطفة، وأحاطهم بالرّعاية والاهتمام والتّوجيه، ربَّاهم على خلق الوفاء والإخلاص للقضيّة العادلة، وعلَّمهم على جلاميده وخرَّجهم حماة الجزائر والثورة.

لقد كانت الثّورة شاهدة على بسالة المجاهدين، الذين حقّقوا النّصر بدمائهم الزّكية، وهذه البطولة تقاسمتها المرأة مع أخيها الرجل، جادت بما تملك، نذَرت روحها فداءً للوطن، قدَّمت دعما معنويّا لأخيها الرّجل، غرست فيه روح النّضال، ورسَّخت الوطنيّة في النّفوس الثّائرة، ولقد أسال الدّور الكبير الذي لعبته المرأة الجزائريّة في إنجاح الثّورة حبر المبدعين، فراح الشّعراء على جميع مشاربهم يعبّرون عن مشاعرهم تجاهها، وعلى غرار الشّعراء العرب ساهم الشّاعر العراقيّ – **الذي أظهر عاطفته القومية تجاه الثورة، ورفع صوت الحرية في المجالس والنوادي** – في الإشادة بتضحية وبطولة المرأة المجاهدة التي حاربت فرنسا التي استعمرت الجزائر، ودنَّست تربتها الطّاهرة، ولعلّ من أبرز الشّعراء العراقيّين الشّاعر (**جواد البدري**)، الذي نجده يتحدّث في قصيدته "**أنا فكرة**" عن البطلة (**جميلة بوحيرد**) فيقول:

اقتلوني.

أنا فكرة.

في العقول النيِّرة.

في النفوس الخيِّرة.

(....)

أنا فكرة.

وتغنيها الشِّفاه.

بلحون خالدات.

سوف تبقى كضياء الشمس.

أنا أنوار ونار.

أنا فكرة.

اسحقوني

أنا زهرة.

(....)

أنا شعلة.

تملأ الكون ضياء كالصباح.

يهتدي في نورها السارون.

في درب الكفاح.

تخترق الجدران والأسوار.

في عزم وثورة.

اقتلوني أنا فكرة.

اسحقوني أنا زهرة.

اسجنوني أنا حرة.([1])

عبّر الشّاعر في هذه الأبيات عن واقع حقيقيّ عاشته رمز نضال المرأة الجزائريّة الحرة وشهدت أحداثه، مما ولد لديها الكراهيّة والحقد الدّفين ضدّ العدوّ الفرنسيّ، فاحتلّت بذلك (**جميلة**) **– التي لطالما تغنت بها الشفاه، وناحت لأجلها العيون، وانفطرت لتعذيبها القلوب –** حيّزا مهمّا في الشّعر العربيّ، فلقد تركت أثرها في الذّاكرة الشّعرية بطريقة عفوية وتلقائية، إذ تمكّن الشّعراء العرب من أنْ يُتحفوا المتلقّي بقصائدهم، وأنْ يرسموا صورا جميلة عن (جميلة)، واستطاعوا أنْ يرصدوا ويصوروا معاناتها وآلامها، وأنْ ينقلوا أخبارها، فنادوا بالثّأر، وتوعّدوا الاستعمار،كل ذلك في شعر ينبض بالحبّ للجزائر وأبطالها، والنّقمة على أعدائها، والحزن على قطر غال من الوطن العربي.

إنّ هذه الأبيات الشّعرية نابعة عن آهات نفسيّة عانى منها الشّاعر وذاق مرارتها، فأثارت عروبته وقوميّته المتأججة، الصّادرة عن تجربة شعوريّة واقعيّة، فالشّاعر سعى من خلالها لاستنهاض الهمم وإيقاظ الضّمائر والتذكير بقضية (**جميلة**) التي سعت فرنسا إلى طيها ونسيانها، ولعل ما أدمى قلب الشّاعر وما تأسّف له هو ذلك التّنكيل والتّعذيب الذي لاقته هذه البطلة، والذي قُوبل بالصّبر والصّمود والتّضحية، وقد عبّر عن ذلك بصور تشبيهيّة مجسدةً للإيمان القويّ والرّاسخ بالقضيّة الجزائرية العادلة، فمن خلال تشبيهاته (**أنا فكرة، كضياء الشمس، أنا أنوار ونار، أنا زهرة، أنا شعلة تملأ الكون ضياء كالصباح**)، نلمسُ نبرة التحدّي والكبرياء من امرأة أعيت فرنسا ولم تستسلم لجلاّديها، من امرأة عاشت لفكرتها الخيِّرة، من امرأة ضحّت بأحلامها، بشبابها، بحبها، من أجل حب أكبر وهدف أكبر، أن ترَى الجزائر حرّة عزيزة.

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 141 – 142 – 145.

أما الشّاعر العراقي (**سعيد إبراهيم قاسم**) فيرسلها زفرات محرقة اعتلت صدره، وتدثّرت بها نصوصه الشّعرية الثوريّة زفرات مبعثها أعمال الاستعمار الظّالم وجرائمه، فصدحت حنجرته بكلمات كانت رديفة النّضال ورفيقة السّلاح، نصر بها جميلة وواساها في محنتها، و بارك شجاعتها وتضحيتها ، يقول في قصيدته "**البطلة جميلة** " :

أختي جميلة والأسى يدمي فؤادي في الحياة.

ما أنت إلا زهرة ذيلت بتعذيب الطغاة.

في غيهب السجن المريب.

(...)

أختاه يا بنت العروبة رفرفي فوق الروابي.

يا راية الأحرار قد رفعت على تلك الهضاب.

نفديك حبات القلوب.

(...)

إني من الحدباء باسمك أنشد الشعر الحزينا.

كالبلبل الغريد يسكب دمعه لحنا حنونا

في ظلمة الليل الرهيب.([1])

يثير الشّاعر في هذا النّداء عواطف الإنسان العربيّ المعروف بغيرته، على المرأة خاصّة، إلى درجة أنّه يربط الشّرف والشّهامة بها، فكيف ينام على الضّيم وبنات الجزائر يتعرَّضْن إلى المهانة والإذلال والاحتقار في غياهب السّجون، ففي هذه الأبيات تصوير دقيق، وتعبير صادق وعميق عن طريق الصّورة الكنائيّة المصوّرة في قوله (**يا بنت العروبة، يا راية الأحرار**) والصّورة التشبيهيّة البديعة في قوله (**ما أنت إلا زهرة، أنشد الشعر الحزينا كالبلبل الغريد**) عن جميلة المرأة الأبيّة التي تعوّدت على المراس، والنّضال، وتمرّست على مقارعة الخُطوب والمحن، ولم تستطع فرنسا بقوتها وبأساليبها الوحشية أن تقتل في وجدانها حب الحريّة والتعلّق بالثّورة.

أما الشاعر السّعودي (**سعد البواردي**) فيصور جانبا من جوانب قصة (**جميلة**) قي قصيدته "**جميلة** " التي يقول فيها:

" جميله "

من أنت في خاطر الشرق ؟

---

[1]– **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 307- 308.**

دنيا جميلة.

" جميلة "

من أنت في خاطر السجن ؟

دنيا البطولة.

دماؤك ورد.

دموعك عطر.

وهيكلك المكدود نعم الخميله.

" جميلة "

وألسنة النار تذرع جسمك.

في خطوات ثقيله.

وصوتك كالرعد.

ينقض في وجوههم.

" لن يذل مع الخطب صوت جميله ".

وقيد الحديد.

كقيد الحرير.

وأنت على القيد أسرى غليله.

تنادين في همهمات الظلام.

فيطوي الظلام – ذليلا – ذيوله.

" جميله ".

يا أُمَّنا في النضال.

وأسطورة الحافلات الجليلة.

" جميلة ".

أقوى من الخطب أنت.

من النائبات.

وأنت العليلة.

أنينك في السحن.

أنشودة للكفاح.

تغني به كل يوم وليلة. ([1]).

إلى أن يقول:

" جميله ".

يا أُمَّنا في النضال.

لك الكون غنى.

ورتل في مسمع الدهر.

قصة مجد طويله.

بك الشرق يختال فخرا.

بأن " فتاة "

هي الطلع في حقله.

تسمى " جميله ".

" فتاة " تهز فرنسا.

وتهزأ منها.

ومن كل أيد دخيلة.

" فتاة " هي الفجر.

أما " فرنسا "

فغُمة ليل ستمحى – ذليله.([2])

أثارت البطلة (**جميلة بوحيرد**) في نفس الشّاعر شعورا قويّا صادقا فيَّاضا، وبعثت في وجدانه كوامن الفخر والاعتزاز، فجاءت هذه الأبيات زفرات حرّة وعبرات صادقة معبّرة، عبَّر بها عن إجلاله وإكباره وتقديره للبطلة المجاهدة، وفي سبيل ذلك حشد في هذه القصيدة صورا كثيرة التي بمجموعها تشكل صورة مركبة، اختارها الشّاعر

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **117 – 118**.

[2] – المرجع نفسه، ص **119**.

بعناية وانسجام ليبلّغها إلى المتلقين وليصل إلى الأثر المنشود، ولقد تنوّعت الألوان التي اتّشحت بها الصّور الشّعرية التي أتى بها الشّاعر، هذا التنوع لا يدل إلاّ على إبداعه وابتكاره، وسعة خياله، ومدى مقدرته على رسم معانيه بألوان أساسية تندرج بها تلك الصور، ومن هذه الألوان التي شكلت الصّورة عنده التّشبيه في قوله (**دماؤك ورد دموعك عطر، صوتك كالرعد، وقيد الحديد كقيد الحرير، أنينك في السحن أنشودة للكفاح..**)، والاستعارة في قوله (**يطوي الظلام – ذليلا – ذيوله، لك الكون غنى، رتل في مسمع الدهر قصة...، بك الشرق يختال فخرا..**) والمجاز المرسل الذي يعتبر وسيلة بلاغيّة بيانيّة مكّنته من إبراز المعاني التي أرادها أن تصل إلى المتلقي، سواء أكان بالإيجاز أم بعمق المعاني والمبالغة فيها، مثلها مثل بقية الأدوات الفنيّة الأخرى في قوله (**فتاة تهز فرنسا، وتهزأ منها، من كل أيد دخيلة، ..**)، فلقد استطاع الشّاعر أن ينقل **– من خلال صوره –** تجاربه الحسّية وحالاته الشّعورية بشيء من الإبداع والإمتاع، ليعكس صورة (**جميلة**) في نفسه إلى المتلقّي، فتتجلّى الأفكار والعواطف والأحاسيس على أبهى صورة.

لم تترك الثّورة الجزائريّة مكانا في مساحة الوطن العربيّ الشّاسعة إلا ونظم شاعر فيها قصيدة كان لها الدّور الكبير في تنمية الوعي الوطنيّ لدى الشّعوب العربيّة، وعند استنطاق التّاريخ العربيّ يوصلنا إلى حقيقة جلية مفادها أنّ معاناة الشّعب الجزائريّ وحجم تضحياته لا بدّ لها أنْ تصدح لها الحناجر أدبا وإبداعا، فكانت الكلمة التي ظلّت هائمة بالثّورة الجزائريّة، والقارئ للشّعر الثّوريّ الذي قِيل في الجزائر وثورتها يلحظ أنّه ليس ناتجا عن إحساس عاطفيّ فحسب، بل عن وعي ودراية بكيفيّة انتصار الثّورات خصوصا عندما يربط الثّورة بالبعد القوميّ العربيّ والبعد الإسلاميّ والإقليميّ، وهذا ما يؤكّد ما ذكرناه بأنّ الشّاعر العربيّ كان يعيش تجربة شعوريّة مستمدّة من وحي الواقع ونبضه، يتتبع مراحل الثّورة بشتى الأساليب، ويقف بالمرصاد للاحتلال ودعاته، وأنصاره وأتباعه الأمر الذي جعل الشّاعر صوتا للشّعب وللثّورة، ولسانا صادقا، وضميرا حيّا يقظا، يعيش ويتفاعل مع واقع الجزائر وثورتها، ويعبّر عن أهدافها وطموحاتها في الحياة، ولقد كانت قصائدهم المنظومة صرخة مدوية معبّرة عن الرّوح العربيّة الصّادقة، والشّعور القوميّ الذي أخذ يتحفز ليرفع كابوس الظّلم والاضطهاد الذي سلّطه الاستعمار الفرنسيّ على الشّعب الجزائريّ، أمّا الشّعراء فعبّروا عن خلجات النّفوس وصبوات الرّوح، بحيث يجد فيهم المتلقّي ما يصور أحاسيسه، وعواطفه، ويتفاعل معهم بصورة من صور التّفاعل.

لقد توهَّم الاستعمار الذي تبنّى سياسة التّهديد والوعيد بأسلوب خادع، ومراوغة فاضحة. أنّ ليله لا نهاية له ولا صبحَ، ففاجأتهم الأحداث والوقائع، فالشّعب الجزائريّ لا يستكين ولا يُقهر، وكان الرّد الحاسم بالتحدّي والتّصميم الذي يُرهب الوعيد و يُبدّد التّرهيب، ويصدح الشّاعر المصري (**حسن فتح الباب**) في قصيدته "**رسالة من جميلة**" وعلى لسانها ليعبّر عن هذه البطلة المجاهدة، التي اتّفق مبدؤها مع مبادئ الثورة العظيمة وأهدافها، فيقول:

القيد لا يزال في يدي جريح.
وأجمل الورود في مهب الريح.
لم تغف في الظلماء عين.
لم يطرق الآفاق لحن.
الكون لفه السواد.
وضم شمله السهاد.
لا ومض، والرياح في الظلام.
تفور بالأناة كالضرام.
حرائق من السكون.
تنهار في الأغوار كالحصون.
(.....)
الكون لفّه القتام.
وأورقت غمائم الأحلام.
تخضل في الجفون.
والليل يسهد العيون.
ودق باب السجن عاصف جموح.
كأنه سواعد الجموع.
تصيح كالرياح، كالرعود.
تطيح كالشلال بالقيود.
يحطم الجليد.
وتشعل الحريق في الجلاد.
(.....)
يا إخوتي والفجر جاء.
أو في بشق الليل، يصدع الجدار.
يذرو رماد الويل كالإعصار.

أو في جريء الخطو، رائع الجبين.
يطل من أعين الزاحفين.
أصواتهم بركان نار يسحق الظلام.
(...)
إليكمو يا إخوتي رسالة من أصدقاء.
حروفها تزف بالنداء كالضياء.
لا تبطؤوا المسير، نحن في الطريق.
لا تبطؤوا المسير يا رفاق. ([1])

يسير الشّاعر في تصويره متجولا ومستعرضا، فقوة إيمانه بالثّورة وبالبطلة المجاهدة (**جميلة**) التي لبَّت نداء الجزائر الجريحة، وسَعَت بنضالها وتضحياتها من أجل إيقاظ النّيام وتقوية العزائم للقضاء على الوجود الفرنسيّ، وتطهير البلاد من دنسه، والتحرّر من براثنه، جعَلتْهُ يرسم بكلماته صورا حملت الإبداع وجسدت الابتكار، وبأسلوب بعيد عن التّلميح والتّعريض غير المكشوف، التجأ الشّاعر إلى طريقة أكثر صراحة ووضوحا وصدقا، وبقصيدة مليئة بالصّور منح الثّورة و(**جميلة**) كل عواطفه ووجدانه، فنجده يأتي بصور فنيّة تحمل بين ثناياها الخلق والإبداع، وبين طياتها الجمال والإمتاع، جاعلا منها لونا أساسيا ضمن الألوان البيانيّة التي اتشحت بها قصيدته، فنجد الصّورة الكنائيّة والاستعاريّة والتشبيهيّة حاضرة في شعره، فكانت أبلغ وأكثر تأثيرا في النّفس، وأجمل وأدق تصويرا في عمله الإبداعي، فإلى جانب الصور الفنية المتعارف عليها نجد الصورة الكنائية في قوله (**لم تغف في الظلماء عين**)، والصورة الاستعاريّة في مثل قوله (**لم يطرق الآفاق لحن**) وقوله (**وأورقت غمائم الأحلام**)،كما أن في القصيدة صور أخرى زادتها جمالا ورونقا، كالتشبيه في قوله (...**تفور بالأناة كالضرام**)، (**تنهار في الأغوار كالحصون**)، وفي قوله أيضا(...**تصيح كالرياح،كالرعود، تطيح كالشلال**)، (**يذرو رماد الويل كالإعصار**)، (**تزف بالنداء كالضياء**)، هذه الصّور البديعة الجملية استطاع الشّاعر من خلالها أن يرسمَ صورة متكاملة الأجزاء هي صورة البطلة (**جميلة**) التي صنعت لنفسها عظمة نهلتها من عظمة الثّورة، عظمة الفداء والتّضحية وتلبية نداء القلب والضّمير والوطن.

لقد شغلت (**جميلة بوحيرد**) أفئدة الشّعراء العرب في كل شبر من الأرض العربيّة، ولا غرو في أنْ تهيمَ بها القصائد، وتتزاحم فيها معاني الإجلال والإكبار، وعبارات الاعتزاز والافتخار، فنالت بذلك هذه المرأة المجاهدة حظا وافرا من

[1]– مجلة الآداب، السنة السابعة، العدد الرابع، أفريل 1959م، ص 16 وما بعدهما.

الذّاكرة الشّعرية، ولا عجبَ في ذلك فالقصائد الكثيرة التي جسَّد بها الشّعراء نضالها وكفاحها حرَّة أو أسيرة ما هي إلا نوع من التّفاعل الذي يكشف انتماءهم إلى أرض التّضحيات.

وهذا الشاعر العراقي (**علي الحلي**) في قصيدته "**من جان دارك إلى جميلة** " يجسّد مدى تعلق الشّعراء بهذا الرّمز البطولي، إذ نجده يقول فيها:

أختاه .. أنت تذكرين كيف يشرق الضمير.

وكيف تنبض الدماء في العروق.

في وحشة السجن، وغربة السجين.

وشَهقَة الجوع، وساعة العذاب.

ولفحة السوط، وموعد النذير.

أختاه... أنت تعرفين أنني تراب.

وما أزال رغم هوة العدم.

وحرقة الرمال في الحفير...

أذكرُ كيف كور الطغاة.

جسمي في مجامر الحطب.

وأحرقوا العظام في مواقد الهجير.

(...)

وفرحة المصير

أختاه... أنت تعرفين أنني تراب.

لكن روحي المقدس الطليق.

ما زال يمنح الحياة روحها الجديد.

يقتات من عصارة الصمود.

يشهق في أضالع الحنين.

(...)

أختاه أنت تعرفين أنني سدى.

من غير عظمة ، ودم.

أذوب في غياهب العدم.
لكن في دم الشهيد من مجامري شرر.
ومهجتي عصارة الندى.
تمرغ في مغارس الربيع.
تشرب من مدامع الشموع.
تسيل من محاجر الصباح.
لتطعم الضمير من متاهة الضباب.
حرارة الحياة.
ورعشة الكفاح.
لأنبل البشر.
(...)
وأنت في مخالب القدر.
حمامة بلا جناح.
تلعق من معاصر الجراح.
يا قبسا يمزق الرياح.
يشع من نوافذ الظلام.
يضيء في مقابر السلام.
لأنبل البشر.
أختاه.... يا مجرة الفداء.
يا ألقا تحضنه نيازك السحر.
في واحة الدماء.
... وأنت في معازف اللهيب.
أغنية الفداء... للفداء.
(...)

أختاه .. لن تموت شعلة الفداء.

ألف " جميلة " من اللظى في رحم الحياة.

تولد خلف سجنك البعيد.

من أمة العرب.([1])

القصيدة حُبلى بالصور إذ جاءت متفرّدة متميّزة عن القصائد التي قيلت في البطلة (**جميلة**)، وكَشفت عن موهبة شعريّة صادقة فهي متنفّس الشّاعر ووسيلته في التّعبير عن أشجانه وأحاسيسه وأحزانه، وأداته في تجسيد موقفه تجاه (**جميلة**) المرأة العربيّة الأصيلة الأبيّة التي آثَرَت الموت على التّنازل عن مبادئها ومبادئ الثّورة التّحريريّة، البطلة التي آمنت بشرعية ثورتها، المجاهدة التي تحدَّت الظروف القاسية واقتحمت ساحة الوغى لتسترجع كرامتها ولتحافظ على انتمائها العربيّ، فعلى الرغم مما لاقته من عذاب وتنكيل، كانت جراحها وآلامها ضمانا للنّصر ومفخرة للوطن، واضعة بذلك حبّ وطنها فوق كل اعتبار.

تتضح أهميّة الصّورة الشّعريّة في كونها أداة أساسيّة في التّشكيل الشّعريّ، إلى درجة أنّ النّقاد القدامى أو المحدثين اتخذوها مقياسا للشّاعرية، وجعلوها معيارا للفُحولة والجودة والتفوّق،كما تعتبر الصّورة الشّعريّة من بين أهم المكوّنات داخل القصيدة الشّعريّة، بحيث يتم من خلالها تجسيد المعنى وتوضيحه وتقديمه بالكيفية التي تضفي عليه لمسة فنية من الخصوصية والتأثّر فـ «**الصّورة الفنيّة طريقة خاصة من طرق التّعبير، أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحْدِثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير**»([2])، ولأنَّ الصّورة الفنيّة وسيلة تنبئ عن الحالة التي يقاسيها الشّاعر، ويشعر بمرارتها، نجد الشّاعر (**علي الحلي**) يحشد الكثير من الصّور المعبّرة عن حالته النّفسيّة، فبعد القراءة المتأنيّة المتفحّصة للقصيدة نجده يُضمّن **– تقريبا –** كلّ سطر شعريّ صورة شعريّة بديعة يلتقي من خلالها ما لا يلتقي، ويجتمع ما لا يجتمع، فملَكة التّجسيد عند الشّاعر جعلت بخياله الخصب الفيّاض (**الضمير يشرق، والجوع يشهق، والمصير يفرح** ...)، وهكذا يمتد خطّ الخيال في القصيدة، ويَعتلي الشّاعر مطيّة الجمال لتستوقفه مشاعره وتجربته الشّعوريّة للتّعبير عنها بصور من مثل (**تنبض الدماء، وحشة السّجن، غربة السجين، أنني تراب، هوة العدم، أحرقوا العظام، عصارة الصمود، غياهب العدم، عصارة الندى، مغارس الربيع، مدامع الشموع، محاجر الصباح، تطعم الضمير، متاهة الضباب، حرارة الحياة، رعشة الكفاح، خالب القدر، حمامة بلا جناح، معاصر الجراح، قبسا يمزق الرياح، يشع من نوافذ الظلام، واحة الدماء، معازف اللهيب، أغنية الفداء، شعلة الفداء.**

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2) ، من ص 560 إلى 565.

[2] - جابر، عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (ط3)، 1992م، ص 323.

رحم الحياة)، صُورٌ كشفت ومنذ اللحظة الأولى عن موقف جليّ مع الثّورة كعربي أصيل غيور على الجزائر، وانطلاقا من أن مقولة "**الشّعر تعبير عن الذّات الشّاعرة**" فلا غرابة ولا غرو أن تكون صور (**علي الحلي**) مرآة عاكسة صادقة لأفكاره وما يختلج في صدره من مشاعر وأحاسيس، فالصّور التي أجادت بها قريحة الشّاعر **– وعلى الرغم من كثافتها–** دلَّت على تميزه بإحساس مرهف أكثر من غيره، وجلُّها صور طريفة وحسنة، بسيطة واضحة، صور وارفة الظّلال، عميقة الدلالة والإيحاء، تكاثفت جميعُها لتشكّل في النّهاية صورة واحدة هي صورة تضحية البطلة (**جميلة**) وكفاحها وبطولتها ونضالها من أجل الحريّة النّاصعة غير المشوبة، والاستقلال الكامل غير المنقوص، والنّصر المظفّر غير المشبوه.

1–2 – الرّمز:

من المسلَّم به أنّ التّعبير بالرّمز في القصيدة العربيّة المعاصرة أصبح ظاهرة أدبيّة اشترك فيها الكثير من الشّعراء العرب، فمن خلال الرّمز الشّعري يمكن أنْ نلمس ذلك التّمايز بين المبدعين، لأنّه يعدُ فضاء رحبا وحيّزا واسعا للابتكار والخلق والإبداع الشّعريّ، فالشّاعر يتصوّر ويتخيّل ثم يعبّر بالرّمز **– هذا الأخير –** الذي يتجلّى فيه التباين بين شاعر إلى آخر، ويبقى المتلقّي المتذوّق لهذا الإنتاج الشّعري من بين الذين لهم القدرة على اكتشاف هذه الخصوصيّة في استعمال الرّمز.

يعتبر الرّمز اللّغوي **– على تشعب مستوياته من حيث الرمز البسيط إلى العميق إلى الأعمق–** وسيطا أدبيا بين المبدع والمتلقّي، فالشّاعر يلجأ إليه للتّعبير من خلاله عن الذّات الشّاعرة وللتّأثير في القارئ عبر معانيه ودلالاته المختلفة، ومن هذا المنطلق أصبح الرّمز **– الذي سيطر على لغة الشعراء المعاصرين وهيمن على تراكيبهم وصورهم –** من السّمات الأسلوبيّة البارزة وأحد العناصر التّعبيريّة التي يقوم عليها المنتوج الشّعريّ المعاصر، إذ وجد فيه الشّعراء العرب الحريّة في التّعبير عن خلجاتهم ومكنون ذواتهم وشعورهم تجاه الآخرين، لذلك نجد أنّ الرّمز قد احتلّ وبمختلف صوره المجازيّة والبلاغيّة مكانة بالغة الأهميّة في بنية النّصّ الشّعريّ، بل أصبح معلما بارزا في التّشكيل الفنّي للقصيدة العربيّة، وغدا مصدرا للارتقاء بشعرية وجمالية التّشكيل الشّعري، كما يعتبر أداة من الأدوات الفنيّة التي يعتمد عليها كثير من الشّعراء وبخاصة المعاصرين منهم للتعبير عن تجاربهم وغاياتهم.

إنّ الشّعراء العرب الذين قالوا في الثّورة التحريريّة استعملوا الرّموز استعمالا كثيفا، لكن لم تكن رموزهم صعبة عسيرة بقدر ما كانت سهلة وبسيطة، ويرجع ذلك إلى أنهم كانوا يحاولون جاهدين وبقدر الإمكان أنْ يصل شعرهم إلى أكبر عدد من الشّعوب العربيّة المتضامنة مع الجزائر وثورتها، وأن يكون فهمها له غير مرتبط بقدراتهم العقليّة والأدبيّة في فك شفرات الرّموز وتحليلها،كما أنّ هؤلاء الشّعراء وبأسلوبهم الواقعيّ المباشر،لم يكونوا يلجؤون لاستعمال الرّمز إلا بسيطا، ولعلّ من الأسباب التي أدّت إلى اعتمادهم للأسلوب الواضح البعيد عن الضبابيّة والغموض هي أنّ أغلب

الشّعراء العرب إبان الثّورة النوفمبريّة كانوا حريصين على أنْ لا تضيع أفكارهم وسط الصّعوبات والتّعقيدات الفنيّة التي تفوّت عليهم تصوير الثّورة الخالدة بكل مشاهدها وتفاصيلها.

كذلك لكونهم ألْفَوا في هذا التّعبير بالرّمز البسيط السّبيل الوحيد لإيصال مبادئهم وأفكارهم إلى الجمهور الذي خدره الضّياع، ومزّقه التشتّت، لذلك لا نجد في الكثير من الأشعار والقصائد التي تغنّى فيها الشّعراء العرب بالثّورة أثرا للرّموز المعقّدة، إنّما هي رموز استقوا أكثرها من التراث العربي أو من الواقع المرير الذي تعيشه الجزائر، أو مستوحى من الطبيعة الحية والجامدة، ولقد ورَدَ البعض منها في شكل صور بلاغيّة (**استعارات، تشبيهات،كنايات**) ولقد حصلنا في أشعارهم– **ونحن نتصفّح أنتاجهم الشّعري –** على الرّمز اللغويّ أو«**الرمز الذي يتبلور في كلمة واحدة**»([1])، أما فيما يتعلق «**بالرّمز الذي يتبلور في كلمة واحدة،كان الشّعراء المعاصرون قد اهتمّوا به لدرجة كاد معها كلُّ شاعر يُعرفُ برمزه المبتكر**»([2])، فهذا النّوع من الرّموز يعتبر الأكثر استعمالا وشيوعا عند الشّاعر العربيّ، ولعلَّ هذا النّوع من الرّموز اللّغوية حسب رأي (**محمد ناصر**) من أبسط الأنماط فـ «**بساطة هذا الرمز تظهر في اعتماد الشّاعر على المفردة اللّغوية واستخدامها استخداما رامزا لتدلّ على معنى أبعد من دلالتها الظّاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين، وهذا النّوع من الرّمز لا يختلف عن استخدام الشّعراء القدامى المجاز اللّغوي، لولا ما تحمله هذه الرّموز من جدة دلالية لأنها تكون عادة تعبيرا عن واقع يعيشه الشّاعر، ووسيلة يهدف بواسطتها إلى تصوير مشاعره النفسية.**»([3])،كما يعتبر الرّمز اللّغويّ«**تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس التي يرغب الشّاعر في الإفصاح عنها، ومن ثم كانت تعبيرا صادقا عن تطورات الحياة السياسية والاجتماعيّة التي واكبها الشّعراء قبل الثّورة وأثناءها وبعدها**»([4])، ومن بين الرّموز اللّغوية التي أكسبها الشّعراء أنفسهم خصوصية الرمز ما هو **طبيعي**، ومنها ما هو **حيواني** ومنهم من اعتمد على الرّموز اللّغوية **المكانيّة** أو **الثّورية** أو غيرها.

1-2 – 1 – الرّمز الطّبيعي:

اعتمد الشّعراء في حديثهم عن الثّورة أو عن رموزها على الرّمز الطّبيعي بشكل مكثّف، فالشّاعر العربي «**في تعامله الشّعري مع عناصر الطّبيعة، إنمّا يرتفع باللّفظة الدّالة على العنصر الطّبيعي كلفظة المطر مثلا، من مدلولها المعروف إلى مستوى الرّمز، لأنه يحاول من خلال رؤيته الشّعوريّة أن يشحن اللّفظ بمدلولات شعورية**

---

[1] - عز الدين، إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (ط3)، 1981م، ص 218.

[2]- نسيمة، زمالي، قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع, عين مليلة، الجزائر، (دط)، 2012م، ص 66.

[3] – محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925– 1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،(ط2)، 2006م، ص 550.

[4] - محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925– 1975، ص 551.

خاصة وجديدة»([1])، ولقد تجسّدت ظاهرة استخدام الرّمز الطّبيعي عند جُلِّ الشّعراء العرب في التّعبير عن المرحلة التي عاشتها الجزائر أثناء الثّورة التحريريّة، إذ نجدهم في قصائدهم متأثّرين تأثّرا جليّا بطبيعة هذه المرحلة الحسّاسة من تاريخ الجزائر، هذا التأثّر جعلهم يلتقون في الإحساس ويتّحدون في الشّعور، كما جعلتهم يلتقون أيضا في الرّموز اللّغوية الطّبيعية، فجاءت متشابهة في دلالتها وإيحاءاتها.

ومن بين الرّموز اللّغوية الطّبيعيّة التي تكرّرت في القصائد العربيّة التي تغنّت بالثّورة الجزائريّة الثّنائية الضّدية **اللّيل** و**الفجر**، هذان الرّمزان اللّذان تنوّعت دلالاتهما وتعدّدت،كانا وما يزالان مصدرين ثريّين لدى الشّعراء العرب يستلهمون منهما المعاني، ويستوحون منهما الصّور، لكنْ وإنْ تفاوت هؤلاء الشّعراء في استعمالهما تبقى دلالاتهما متشابهة عندهم جميعا، فلقد استعملوا التّعبير الرّمزي بلفظ **اللّيل** للإشارة إلى المستعمر الذي ملأ سماء الجزائر ظلاما كالحا، واستعملوا رمز **الفجر** الذي يلازم اللّيل غالبا بدلالات موحية بالثّورة والتمرّد والتّغيير والنّصر والاستقلال وهذان الشّاعران العراقيان (**حسن البياتي**) في قصيدته " **بطاقة معايدة إلى جميلة** " و(**شاذل طاقة**) في قصيدته "**الجزائر والفجر والشهيد**" حريصان على استحضار المحتلّ البغيض برمز **اللّيل** ليصوّرا مشاهد عاشتها الجزائر وعانتها، و**الفجر** الذي يبشّر بالثّورة والانتفاضة على الواقع المرير، يقول (**حسن البياتي**):

يا جميلة.

أنا لا أملك إلا كلماتي.

وهي من أعماق ذاتي.

من هنا أبعثها في يوم عيد.

وطني المؤمن بالإنسان.

يستقبل – رغم الليل – فجره...([2])

فالشّاعر من خلال هذه الأبيات قانع، متيقّن، مؤمن كلّ الإيمان بمجيء فجر التّغيير والاستقلال وإنْ طال ليل الاستعمار، أما الشّاعر (**شاذل طاقة**) فيبقى **اللّيل** عنده رمزا أبديّا جسّد به معاناة الشّعب الجزائريّ من اضطهاد المستعمر وويلاته وهمجيّته التي لا تفرّق أحدا، وها هو يخاطب هذا **اللّيل** المظلم القاتم متحديّا إيّاه، مستبشرا بفجر يأتي معه الخلاص فيقول:

يا ليلُ يا ليلَ الطغاة العابثينا.

أطبق وخيم بالضغينة.

---

[1] – عز الدين، إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص **219**.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **174–175**.

واجثم على وهران.. والبيت القصبي من المدينة.
أطبق على الأطفال والأم الحزينة.
أطبق على بيت الشهيد مجلجلا ... خرق سكونه.
الباب أُغلق منذ ساعات.
فما من قادم له يفتحونه.
وأبوه ما أبَ بعد سفاره... لكنه وفّى ديونه
لا شوق.
لا أحلام.. غير بشائر الفجر الذي يترقبونه.
أطبق وخيم.. إن فجر الشعب آت.
يا ليلُ.
يا ليلَ الطغاة العابثينا.([1])

إنّ الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسيّ **– في حق الجزائريّين–** كانت من بين الدّوافع التي أثارت في نفوس الشّعراء العرب مشاعر الحقد الدّفينة وكوامن الكراهية والضّغينة، وليس من الغريب أن نجدَ رمز **اللّيل** شائعا عند هؤلاء الشّعراء بالمدلول نفسه فتلك علامة على وحدة الإحساس والعاطفة والتّجربة الشّعوريّة، ويبقى **الليل** الرّمز السّائد في كثير من القصائد الشّعريّة العربيّة، فهذه الأشعار التي نُظمت عن الثّورة الجزائريّة في كفاحها المسلّح جعلت **اللّيل** تعبيرا رمزيّا وصورة رمزية للاحتلال الفرنسي الذي جثم على صدور الجزائريّين، وجعلهم يعيشون في ظلمات ليالي دهماءَ، إذ نجد هذا التّعبير الرّمزيّ بمختلف تسمياته (**الليل، الدجى، الظلام، الديجور...**) يتكرّر عند الشّعراء العرب، فصوّروا به الجزائر وهي تحت وطأة المستعمر مقيّدة بقيوده وأغلاله،كما جسّدوا به رفضهم القاطع للاضطهاد المتواصل الذي لاقته منه.

إنّ التّعبير برمز **اللّيل** سمة مشتركة بين القصائد العربيّة المتضامنة والمتفاعلة مع الثّورة الخالدة، إذ تبنّى الشّعراء موقفا موحدا من خلال هذا الرمز الذي حمل في طياته أبعادا قومية، وأُختزلت بين ثناياه رؤية صادقة تجاه الجزائر وشعبها، وإزاء الأرض والعرض، لذلك نجد أنّ التّعبير بهذا الرّمز اللّغويّ يتكرّر بالمعنى ذاته عند كل الشّعراء، وهو الرّمز الذي جعلوه بظلمته وسواده صورة رمزيّة للوجود الاستعماريّ على أرض الجزائر الحرّة، هذا الغازي الذي جُوبه بالصّمود والفداء والشّهادة، فكان لزاما على فجر النّصر أنْ يبزغ، وفي هذا الصّدد نظم الشّاعران العراقيّ (**إسماعيل القاضي**)

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 325-326.

في قصيدته "**يا فتاتي**" والسّعودي (**حمد الحجي**) في قصيدته "**ليل الاستعمار**" شعرا جامحا بإحساس لاهب متأجج، يتّقد في نفسيهما فألهباهما حقدا وضغينة على الظّلم والظّالمين، يقول (**إسماعيل القاضي**):

لبس الليل ثم صبحا تعرى.

كل عين تراه تجمد عبرى.

نسى المجد وهو بالبؤس أدرى.

يا فتاتي إن لليل فجرا.([1])

ثم يضيف قائلا:

إنّه النصر والجزائر بسمه.

يا فتاتي بل مشرق فيه رحمه.

هي كالشمس ذات بأس ونعمة.

كيف تبقى هيهات أفقا لظلمه

ووراء الدجى بشائر جمّه...

فارقبي الصبح ينفلق ما أتمَّه.([2])

وأما الشّاعر (**حمَد الحجّي**) فيقول:

لا لن يدوم شقاؤنا لا..

لن يدوم.

فحياتنا الغبراء أفضل من دياجيها المنون.

لا .. فالغد الوضاء يقذف بالشموع.

وبالكماة معلمين.

بكلومهم أيام كانوا خاضعين.

ولسوف يبدو الفجر يطفح بالجموع.

الثائرين.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص**73**

[2] – المرجع نفسه، ص**73**.

ولسوف ينحسر الظلام.([1])

إنّ هذه الأسطر الشّعريّة ازدحمت فيها رموز طبيعيّة هي **اللّيل** (**الدّجى**، **الظّلام**)، و**الفجر**(**الصّبح**)، ولكل منها إيماءة محدودة لا تتجاوزها، فاللّيل والدّجى والظّلام يرمزون لفرنسا التي تبنّت الظّلم والاضطهاد سياسة ومنهجا وشعارا، أمّا **الفجر** و**الصّبح** فهما يرمزان لضياء النّصر ونور الحريّة والاستقلال الذي سيسطع مهما طال الدّيجور، وعلى الرّغم من مجيء رموز الشّاعر على قدر كبير من البساطة والوضوح، إلا أنها أعطتنا في النّهاية معنًا واضحا وصريحا للصّراع الدّائر رحاه بين ذات الشّاعر الحالمة وواقعه المرّ المتأثّر بحال الجزائر الجريحة.

أما الشّاعران العراقيّ (**مصطفى نعمان البدري**) والمصريّ (**محمد التهامي**) فيتخذان من الرّمز وسيلة للتّعبير عن حالتهما الشّعورية، فيتحدّثان عن فجر استقلال الجزائر الذي بدّد ليل الاستعمار والعبوديّة، يقول (**البدري**) في قصيدته "**الفجر الوليد**":

الله أكبر من جلال الفجر يستبق البشائر.
حينا أفاق على الحياة تدب من قلب الجزائر.
وأطل من خلف الخنادق يهزم الليل المغادر
فأعاد للإيمان ديدنه مع البأس المخاطر.([2])

و(**التهامي**) في قصيدته "**فرحة النصر**" التي يقول فيها:

هذي الشوامخ قد عزَّت بما بذلت وحققت بمــواضي عزمها الحُلما.
كم شدت الليل تطــويه وتعصــره ليولد الفجرُ يمحو الظلم والظلما.([3])

ومثل ذلك قول الشّاعر العراقي (**حميد حبيب الفؤادي**) في قصيدته "**إنها المعركة**":

الليل يلفظ آخر الأنفاس في ..
أرض الجزائر.
يشيع الأوغاد في خزي... يلاحق كل سافر.([4])

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص**31**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص**789**.

[3] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **339**.

[4] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص**199**.

يبيّن لنا هذا الخطاب الشّعري أنّ الشّعراء– **على اختلاف جنسياتهم** – ما لجؤوا إلى رمز اللّيل إلا ليعبّروا به عن الحالة التي كان يعيشها الجزائريّ، وليؤكّدوا به الإيمان بانتصار الثّورة، وليضمنوا تأثيرا عميقا في المتلقّي، وليرفعوا من قيمة القصيدة لتكون أكثر شعريّة.

طالما حرّكت ثورة الجزائر – **التي ارتبط اسمها بالبطولة والتّضحية**– في نفوس الشّعراء عطاءهم الأدبيّ، ومخيالهم الشّعري، فقدّموا قصائدهم وهم يرون في ذلك واجبا عل كل شاعر عربيّ يشعُر أنّه ينتمي إلى هذه الأمّة المجيدة هذا الشّعور بالمسؤولية جعلهم يرافقون الثّورة النوفمبريّة بوجدانهم وضمائرهم، وكانوا يتتبعونها باستمرار ودأب ولإيمانهم العميق بها اعتبروها مثالا يُحتذى به الجهاد الحق في سبيل الحريّة والكرامة.

وهذه الشّاعرة المصريّة (**زينات الصباغ**) في قصيدتها "**أخي في الجزائر**" تبعثها صرخة قوية في وجه الظّلم، تعكس دعوة صريحة إلى الثّورة على المستعمر الفرنسيّ، فتقول:

أخي ، أقبل الفجر هيا بنا.

ونور الصباح تراءى لنا.

فشق الضباب أخي لا وجل.

فعمر الظلام قصير الأجل...!([1])

جمعت الشّاعرة في هذه الأسطر الشّعريّة بين لفظتي (**الظلام**) و (**الفجر**، **الصباح**) المتضادّتين لونا وزمنا، لترمز إلى ظلام فرنسا الحالك وإلى فجر الاستقلال وصباح الحريّة المنير، ولقد حقّقت الشّاعرة بهما نوعا من الانسجام في المعنى على الرّغم من تناقضهما التام، وتلك هي القيمة الفنيّة التي سعت (**زينات الصباغ**) إلى الوصول إليها وتحقيقها،كما أبانت هذه الرّموز الشّعريّة عن براعتها وقدرتها على اختيارها الدّقيق لبعض الألفاظ التي تحمل قدرة تعبيرية عن مشاعرها وأحاسيسها.

من المعروف أنّ المضمون الجمالي للرّمز مرتبط بالسّياق الذي يوضع فيه والمتعلّق بتجربة الشّاعر الشّعورية، وليس من الغريب أن نجد رمز اللّيل بتغير مضمونه، ويتجدّد وفق السّياق الشّعريّ والتّجربة الشّعورية، فهما في النّهاية يفرضان مضمونا خاصا به، وبناء على ذلك وجدنا مضمون رمز اللّيل عند الشّاعرين (**حياة النهر**) و(**محمد التهامي**) تختلف صورته الرّمزية عن الصّور الأخرى، فإذا رجعنا إلى قصيدة الشّاعرة " **لا تسلني**" التي تقول فيها:

لا تسلني

وسل الإخوان في أرض الجزائر.

وسل الجرحى إذا ما أسدل الليل الستائر.

---

[1]– **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 220.**

وسل الأطفال تنبيك عن الحقد السرائر.

ودموع الثكالِ الأيم عن تلك الجرائم.([1])

إلى أن تقول:

لا تسلني كم من الليل قضينا.

نشتكي الحيف ، والحق لدينا.([2])

وقصيدة الشّاعر الموسومة بـ "**جميلة**" والتي يقول فيها:

أختاه ، يا رمز العــروبة كلــها لا فرق بين مديـــنة وقبــيله.

هذا الكفاح المــر في أعمـاقنا قد كنت أنت إلى الأنام دليله.

كم عاث الاستعمار في أوطاننا وأطال لليل البهــيم ســدوله.

وافــتن في تعــذيبنا وخــداعنا وأطال في تفــريقنا تضلــيله.

حتى تيقظ شعــبنا ومشــى بنا للفجر يرفع فــوقنا قنديــله.([3])

لتبيَّن للنّاظر في هذين المقطعين أنّ الشّاعرين جاءا بالتّعبير الرّمزيّ بلفظ **اللّيل** ليدلاّ على حجم المعاناة والألم، وليعبّرا به عن الظّلم والقهر والجور، وانطلاقا من كون الرّمز الشعريّ يرتبط ارتباطا وثيقا بالتّجربة الشّعوريّة التي يمرّ بها الشّاعر، خاصة وهو يرتبط بالذّات أو الرّؤية الذّاتية للمبدع وبالتّجربة الشّعوريّة المعاشة،كشف التّعبير بهذا الرّمز عن وجدان الشّاعرة الحزينة، والمتألّمة المطبوعة بواقع الاستعمار المرّ، إذ يختزل هذا الرّمز طاقة دلاليّة تبوح بمخزون عاطفيّ عميق، فلفظ **اللّيل** الذي كان يدلّ على الهدوء والطمأنينة والسّكينة، أصبح وفق السّياق الجديد الذي وضعه فيه الشّاعران – **وفي صورة غير مألوفة لدى المتلقي** – يُرمزُ به لفرنسا المتجبّرة، وللمعاناة التي عاشها وعاناها الشّعب الجزائريّ بسببها، فالشّاعران شحنا الرّمز بمدلول شعريّ خاص بهما، ليسمحا له بالتّعبير عن ذاتيهما الشّاعرة، لذلك أصبح مرتبطا وفق ما وضعه فيه الشّاعران بالتّعذيب والتّنكيل.

وإلى جانب التّعبير الرّمزي **باللّيل**، عبّر الشّعراء العرب برموز طبيعيّة أخرى مستوحاة ومستقاة من الطبيعية أيضا **كالغيث** و**السّحاب** مثلا، ونجد ذلك في مثل قول الشّاعر العراقيّ (**بدر شاكر السياب**) في قصيدته الموسومة بـ "**ربيع الجزائر** ":

سلاما بلاد اللّظى والخراب.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 227.

[2] – المرجع نفسه، ص 228 .

[3] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 313

ومأوى اليتامى وأرض القبور.

أتى الغيث وانحل عقد السحاب.

فروى ثرى جائعا للبذور.

وذاب الجناح المديد.

على حمرة الفجر تغسل في كل ركن بقايا شهيد.([1])

لقد سجّل الرّمز حضورا متميّزا في النّصوص الشّعرية التي تناولت الثّورة الجزائريّة، وهنا تظهر أهميّة التّوظيف الرّمزيّ أو التّصوير الرّمزيّ ودلالته، فالشّاعر يرغب غالبا في نقل أحاسيسه ومشاعره إلى الآخرين والتّأثير فيهم، ونجده في سبيل تحقيق ذلك يعبر بالرّمز الشّعريّ الذي يختزل صورا بديعة مبتكرة، فهذا الرّمز الذي يستعمله في السّياق الشّعريّ يضفي عليه لمسة شعريّة خاصة، فيغدو الأداة المصاحبة لموقفه ومشاعره ونفسيّته، وبتعبير يتّسم بالتّلميح والإشارة الخفيّة جمَعَ (**السياب**) في مقطعه رموزا ترسم مستقبلا مشرقا، رموز يغمرها التفاؤل وهي (**الغيث، السحاب، الفجر**)، فالشّاعر شحن هذه الألفاظ بمعاني جديد قصْدَ استثارة القارئ وجعله يتجاوب ويتفاعل مع ما يتلقاه قراءة أو سماعا، وهذا ما يسمّى بالتجاوز أو الانزياح عن المعنى المألوف، **فالغيث** الذي كان يرمز للخير والعطاء و الرّحمة، الغيث الذي طالما مثّل ورمز للحياة والخصب، جعله الشّاعر في هذا المقطع يرمز للثّورة والتّغيير، أما **السّحاب** فرمز به إلى ما ستخلفه هذه الثّورة من عزّة وكرامة، والفجر للاستقلال والحريّة، ويترسخ هذا المعنى أكثر في نفس المتلقي عندما يتمعّن ما تحمله هذه الرّموز من إرادة صادقة، ورغبة عارمة جامحة في الحياة الكريمة الهنيئة.

إنّ الظّاهرة اللاّفتة للنّظر في قصائد الشّعراء العرب هي أنّ أغلب عناوين قصائدهم تختزل رموزا أدبيّة، ينطلقون منها في بناء صورهم الرمزيّة، هذه العناوين أصبحت تشكّل العتبة الأولى للنصّ الشّعريّ، والمدخل الدّلاليّ للقصيدة، فمن خلاله يتجلّى المضمون ويتضح،كما أنّ تشابه مضامين الرّمز في قصائدهم يبدو واضحا، لغلبة الحسّ الجماعيّ عليهم، فالشّاعر العراقي (**حميد حبيب الفؤادي**) في قصيدته "**يوم النصر**" يستوحي مضامين رموزه من وحي معاناة الجزائريّين، مما جعل لإبداعه الشّعريّ صدى وجدانيّا عميقا لهذا الشّعور، إبداع تضامن به مع مأساة الجزائر، وما حلّ بها من آلام وجراح التي أعقبتها بشائر وأفراح، يقول:

أشرقت الشمس وهذا الصبح يا جزائري.

بحر من الفرحة والثوّار والبشائر.([2])

ويقول في القصيدة نفسها:

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص **100**.

[2] – المرجع نفسه، ص **209**.

أشرقت الشمس وولّى الليل بالغياهب.

فيا أكفَّ أتحدى دوما بكل جانب.([1])

أما الشّاعر (**حسن البياتي**) فيقول في قصيدته "**ضحكة جميلة** ":

وتنير الظلمات

لرفاق الشمس، أحرار الجزائر.([2])

ويقول (**حميد فرج الله**) في قصيدته " **في عيد استقلال الجزائر** "

أيه جـــزائر لاح الفـــــجر فابتســـمي وأشرقت شمس آذار يدنـيانا.

هيا اقذفي نعش الاستعــمار منحـــدرا وشيعي للخنا والعــار جثمـــانا.

بالأمس أطعمت في الصحراء من جثث الأوغاد والأدّنيا وحشا وعقبانا.

أفهـــمتـــهـــــم بـــأن الأرض آكلـــة من داس تربتها ظلما وعــدوانا.

من راح ينهب خـــــيرات بها ومضـــى يشيد للظلم والطغـــيان أركانا.

واليوم بالنـــصر والـــعزم الأكيد فقد هدَّمت قسرًا للاستعمار بنيانا.([3])

لقد أيقن الشّعراء العرب بأنّ التّعبير المجازيّ بالرّموز يكون غالبا أقدرُ من التّعبير الحقيقيّ في إظهار جمال الصّورة، وصدق الإحساس، فلقد استطاع الشّعراء استثارة المتلقّي من خلال جعله يكتشف المعاني الإيحائيّة العميقة لهذه الرّموز، ومن بين الرّموز الابتكاريّة التي غدت رموزا خاصة بهم والتي شحنوها بشحنات خاصة وذاتيّة رمز **الشّمس** فهذا اللّفظ الذي يرمز في إشراقه للحريّة والاستقلال والخلاص من قيود الاستعمار الفرنسي، اعتمده الشعراء ليجسدوا به شعور التفاؤل لديهم، وليصوّروا حالة الجزائر من حاضر حزين إلى مستقبل واعد وسعيد.

1-2 – 2 – الرّمز الحيوانيّ:

لقد تعامل الشّاعر العربيّ مع مظاهر الطّبيعة الحيّة والجامدة من خلال رموز ارتبطت أساسا بتجربته الشّعورية وبتأثير من بيئة الجزائر، فنجده يرسم ما شاهده وما سمعه وما أحسّ به مستعملا رموزا كانت في مجملها وسيلة لإغناء قصائده، فرموزه الشّعرية المبتكرة تضافرت لتكشف عن الحسّ القوميّ عنده، وعن الإحساس بمعاناة الشّعب الجزائريّ وهمومه، ولأنّ التّعبير بالرّمز الشّعريّ يعتبر من أكثر الأدوات الفنّية انتشارا في بنية القصيدة العربيّة التي تحدّثت عن الثّورة الجزائريّة، لكونه يمنح الفرصة للشّاعر لتجسيد تجربته ورؤيته الشّعوريّة التي تتحدّد من خلالها الرؤية الشّعريّة،

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 210

[2] - المرجع نفسه، ص 176.

[3] - المرجع نفسه، ص 220.

تنوّعت الرّموز وتشعبت مصادرها وطريقة تناولها، فإلى جانب الرموز الطبيعية **– التي أشرنا سالفا إلى المتداولة بكثرة عند الشعراء العرب** – استغلّ الشّاعر الرّمز الحيوانيّ في أسلوب بديع عميق الدّلالة، فكان لهذا الرّمز حضورا قويّا في القصائد العربيّة التي جسّدت تفاعل الشّاعر العربيّ وتجربته مع الثّورة النوفمبريّة.

لقد صوّرت القصيدة العربيّة حياة الجزائريّ، ونقلت معاناته، وأحزانه الدّفينة، ورغبته الجامحة في الثّورة على الاحتلال لاسترداد الوطن المغتصب، واسترجاع السيّادة الوطنيّة، فالجزائريّ الذي ذاق الحرمان والمرارة، هو نفسه الذي قدّم تضحيات جسيمة من أجل حريّته وكرامته، والحفاظ على أصالته ومجده، فكان أكثر شراسة، وأشدّ عنفا في مواجهته للاستعمار الغاشم.

ومن الأمثلة على الذي قلنا، مقطع للشّاعر العراقيّ (**حميد فرج الله**) من قصيدته **"تحية إلى الجزائر"** التي يقول فيها:

أبى أبنـــــاؤك الأحـــرار إلاَّ افتداءك بالنفوس الزاكيات.

فراحوا للنضال ليوث حرب مزمجرة فكانوا الأضحيات.([1])

ويقول في القصيدة نفسها:

فبنوك استعذبوا بالمجد موتا فيا سعدا لأبنـــاء وأباة.

فساروا للكفاح أسود غـاب كماة كالـزوابع راعــدات.([2])

يعبّر الشّاعر في هذه الأبيات الشّعرية بالإيماء والإيحاء والإشارة، فعندما يستعمل لفظتي **اللّيوث، الأسود** لا يعني بهما في هذا السّياق الشّعريّ تلك المخلوقات المتوحّشة ذات النّيُوب والمخالب، وإنما أصبحت ترمز إلى المجاهدين البواسل الشّجعان الذين بذلوا الغالي والرخيص من أجل استرجاع سيادة الجزائر، والحفاظ على شرف الأمانة التي مات من أجلها الشّهداء الأبرار.

على الرّغم من بعد الشّاعر العربيّ عن معقل الثّورة عندما نظم قصائده، إلا أنّ بطولة المجاهدين كانت تثير في نفسه شعورا قوميّا فيّاضا، وتبعث في وجدانه مشاعر الفخر والاعتزاز، فيحاول أنْ يعوّض ما فاته في ساحة النّزال والوغى من شرف الإسهام في الجهاد بقصيدة رائعة، يضمنّها مشاعر الإجلال والإكبار، ولواعج الشّوق نحو إخوانه المجاهدين، وفي هذا المعنى يقول الشّاعر السّوريّ (**عبد الله بدر**) «**وإذا كانت حرب التّحرير لديكم مشتعلا أوزارها فقد كنت أعيش كلّ خلجة في صدور أبطالنا بالجزائر الشقيقة**»([3]).

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 216 .

[2] - المرجع نفسه، ص 216.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 748.

وهذا الشّاعر السّعودي (**زاهر عوض الألمعي**) يخاطب المجاهدين في قصيدته "**ثورة الجزائر**" يدعوهم للصّمود والثّبات لتخليص الجزائر من براثين الاستعمار، فنجده يتحدّث إليهم بالتّعبير الرّمزيّ، فيرمز لهم بلفظة **الأسود** التي تدلّ على الصّلابة والقوّة وشدّة البأس، بالإضافة إلى دلالتها الرّمزيّة على الشّجاعة والإقدام، يقول:

يا أسودا من (الجزائر) صولي كي تحوزي المنى ويعلو الفداء.
إن كل الحيـــاة دار جهـاد يتـــولى قـــيادة الزعـماء.
فاستـــميتي على النضال ودكي كل حصـــن يقـيمه الأعداء.
لم تعد معقل البـطولة وكـــرا يجتويه البـــغاة والـــدخلاء.([1])

ويستوقفنا الشّاعر السّوريّ (**عادل بن شعبان**) وهو يستحضر صورة المجاهد الجزائريّ في ساحة الوغى ويتعايش معه لحظات الكفاح المرير، وملحمة النّضال بما فيها من آلام وآمال، إذ يقول «**وأنا أنظم شعري عن الثّورة الجزائريّة أستلهم صورة هذا المحارب الفذّ في ذهني وقد هبَّ لاسترداد حريته بالسّلاح ساخرا من الموت يطمع الاستعمار في قهره فتتحطم أطماعه**»([2])، ففي الوقت الذي هبَّ فيه المجاهدون للدّفاع عن الوطن والذّود عن حياضه، مفضّلين الموت في ساحة الحرب والنّزال على حياة الذّل والعبوديّة، يتجلّى أثرُ الثّورة الجزائريّة الخالدة في القصيدة العربيّة المعاصرة، فتلهب الأحاسيس وتغذّي العنصر العاطفي في الأشعار المتضامنة معها، وفي خضم هذه الشّدائد والأهوال يظهر الشّعراء وتبرز الشّهامة والحميَّة والنّزعة القوميّة، وفي هذا المقام يطلُّ الشّاعران المصري (**محمد هارون الحلو**) بقصيدته "**يوم الجزائر**": التي يقول فيها:

حشدنا لك اليوم جند الطعان.
أسودا تصول بأمضى سنان.
وتسقي الردى كل وغد جبان.([3])

ثم يضيف قائلا:

بلاد الجزائر أرض الخلود.
وأحرارها من كرام الأسود.
ستدرك ما تبتغي في الوجود.

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **33**.

[2] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **727**.

[3] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **266**.

وتغدو بفوز ونصر مبين.([1])

والشّاعر السّعودي (**أسامة عبد الرحمن**) في قصيدته "**شعب الجزائر**" ويقول فيها:

يا أمـــة.. قد ســـطرت.. تاريـــخها سفرا.. على صفحاته.. الإعظام.

لحماك نحن... وفي دمانا قد جرى حب.. ســـتبدبه.. لك الأيـــام.

سنـــذود عن حـــوض العروبة .. إننا يوم الكريهة .. كلـــــنا ضـــرغام.

والويل .. للمستـــــعمرين.. إذا دجا ليل الوغا .. وعلا الرؤوس..قتام.([2])

إنّ المتمعّن في هذه الأشعار يجد أنَّه لكلّ شاعر من الشّاعرين أسلوبه الخاص في اختيار الرمز وفي كيفية توظيفه من أجل إثارة أعنف المشاعر في نفس المتلقي، فـ (**محمد هارون الحلو**) رمز للمجاهد بلفظ **الأسود** أما الشّاعر (**أسامة عبد الرحمن**) فيرمز إليه باسم من أسماء الأسد وهو **ضرغام**، إلا أنهما وإنْ اختلفا نجدهما قد استخدما الرّمز بانفعال عميق بما يحمله ويختزله من إشارات رمزية، فلقد استلهماه بوعي صادق واستوحاه من عمق نفسيهما وباطنها.

لقد تجاوب الشّعراء العرب مع الثّورة الجزائريّة التي عاشوا بها ولها، وحمَلوها في قصائدهم، وفي حياتهم، وفي كل نبضة من نبضات قلوبهم، فنالوا بذلك شرف المساهمة في الكفاح المسلّح الدّائر رحاه على الأرض الطيّبة، فهم يقاتلون جنبا إلى جنب مع الثّوار الجزائريّين بشعرهم وأقلامهم، وكل ما جادت به قرائحهم، وفي ذلك يقول الشّاعر السّوري (**محمد سعيد مراد**) «**كنت أعيش الثّورة بأحاسيسي ومشاعري وكأنّني مع كل ثائر في تلك الدّيار التي آلت على نفسها ألاَّ تضع سلاحها دون أنْ تحصل على استقلالها وتطرد المستعمرين من أراضيها**»([3])، هذا الشّعور أطلق ألسنتهم التي تغنّت منشدة أشعارا مغمّسة بالغضب والثّأر والانتقام، يقول الشّاعر العراقيّ (**زهير أحمد القيسي**) في قصيدته " **إلى شاعر جزائري شهيد** ":

وفي ذرى الجبال كالنسور.

يعتصم الثوار كالنسور.

وكان فيهم شاعر جسور.

سلاحه الإيمان بالكفاح.

ووجهه يضيء كالصباح.

وكان يهب العروق بالنشيد.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص ، ص **267**.

[2] - المرجع نفسه، ص **96**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **893**

"تطلعوا لفجرنا الجديد.."([1])

ومثلُ ذلك ما قاله الشّعراء، العراقيّ (**محمد علي اليعقوبي**) في قصيدته "**فرنسا والجزائر المجاهدة** " والسّوريّ (**أحمد علي سليمان**) في قصيدته " **أوراس شامخة**"، والسّودانيّ (**عمر الصّدّيق**) في قصيدته "**صوت الجزائر**"، يقول (**اليعقوبي**):

ليس يدري العـــدو مذ هاله الخطب واحـــتدم.
حيث لـــم يلـــف منهم ملـــجأ فـــيه يعتصم.
أصقـــور من الفـــضا أم ضـــواري من الأجـم.
صبغـــوا الأرض بالدما مذ جرى سيلـــها العرم.
وجلـــوا عن سمائـــها سحب الظُّلـــمِ والظُّلَم.([2])

أما (**أحمد علي سليمان**) فيقول:

تبلج الصبح،فانهض يا أخي العربي واصمد بعزمك هول الدهـــر والحب.
حومت كالنسر في أجـواء ساحتها وصدت كالصقر أعداء،فمر، تجب.
فلقّن الدهـر آيات الجهـــاد وكن ذؤابة الشعب،كي تهدي بني العرب.
قد أوقدوا في دنا التاريخ شمسهم وهاجة بالدم المهـــراق، لم تغـب.([3])

ويقول (**الصّدّيق**):

وهم أشعلوهـــا في ربًى ومغـــاور وهم أشعلوها في قرى ودســـاكر.
وهم ضربوا الأعـــداء ضربة لازب وهم أحدقوا مثل النسور الكواسر.([4])

يعتبر الرّمز إحدى أدوات الشّاعر التّعبيريّة، ويعد أيضا من أفانين التّعبير الموحية والمعبّرة عن التّجربة الشّعريّة الإبداعية للشّاعر، وهذا ما نلمسه عند الشّعراء الأربعة، فالأوضاع التي كان يعيشها الجزائريّون شكّلت لديهم حافزا ومثيرا وملهما لنظم الشّعر، فهم لم يقدروا على كتم عواطف الحزن والأسى، وإخفاء الزفرات على ما حلّ بالجزائر بعد أن كانت تَرفُل في العزّ والمجد، فيطلقونها صرخة مدويّة أملا في الأحرار المتطلّعين إلى الحريّة لأخذ الثّأر وتحرير الجزائر، وهم في صرختهم يعبّرون بالإشارة والإيماء، فنجدهم يشحنون سطور وأبيات نصوصهم الشّعريّة برموز بديعة، جاءت

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص **284**.

[2]– عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج 2)، (ط2) ،ص **719**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)،ص **456**.

[4] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (ط2)، **2014**م، ص **456**.

في صور رمزيّة تخيليّة مبتكرة جمعت بين الجِدَّة والإبداع، فرمزوا للمجاهد المرابض في الجبال والشّعاب بـ **النّسر** و**الصّقر** وهما رمزان حيوانيان يرمزان للرّفعة والعزّة، والقوّة والشّجاعة والسُموّ، رمزان بيَّن بهما الشّعراء التفاف المجاهد بالثّورة، وصموده في الدّفاع عن الوطن، فما تضحيته الكبيرة إلا تعبير صادق عن حبّه الدّفين، وتعلّقه بالعزّة والكرامة، ورفضه لكل أشكال الاضطهاد والاستعباد.

أما الشّاعر (**أحمد مظهر العظمة**) فيتحدّث في قصيدته "**نصر الجزائر**" بالتّعبير الرّمزيّ بلفظتي **النسور** و**الأسد** للإشارة إلى المجاهد في كبريائه وأنفته، وإلى شجاعته وشموخه، يقول:

جنـد الجـــهاد وإنهـم أغلى من الذهب الجميع.
في الغاب في القمم الـتي تأوي النسور بلا خـنوع.
الرابـضـــون كأنـــهم أسد الشرى فوق الربـوع.[1]

فالشّعب الجزائريّ الذي عاني الجوع، وقاسى الفقر والخصاصة، وتعرّض لأسوأ احتلال الذي كبّله بأغلال الذّل والهوان، يبقى الشّعب الذي تعوّد على النّضال، وتمرّس على مواجهة المحن، حتّى لم يعد في إمكان الاستعمار بكلّ أساليبه الوحشيّة أنْ يقتلَ في فؤاده تعلّقه بالثّورة وحبه للحريّة.

وكما جمع الشّاعر السّوريّ (**أحمد مظهر العظمة**) في قصيدته بين رمزي **النّسور** و**الأسد**، يبدع الشّاعر العراقيّ (**شفيق الكمّالي**) في الجمع بين رمزين غير متلازمين، متباعدين من حيث دلالتهما، **الحمامة** رمز الصّفاء والسّلام والوداعة، و**اللبؤة** رمز القوّة والشّجاعة. يقول الشّاعر في قصيدته "**جميلة** ":

تعيش في قلب الثرى الأحمر.
حمامة سجينة.
ما أروع السجينة.
ما أروع الصمود من جميله.[2]

إلى أن يقول:

جميلة اللبوة الجريحه.
تفتر فوق ثغرها ابتسامة.
كأنها تقول
لتشرب السياط من دمي.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)،ص **461**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **340**.

ليرتوي الجلاد.([1])

أما الشّاعر المصريّ (**حسن فتح الباب**) فيربط في قصيدته "**رسالة من جميلة**" بين البطلة (**جميلة بوحيرد**) و**الحمامة** رمز السّلام والحريّة، فمهما بالغ الاستعمار في التّعذيب والتّنكيل لا يمكنه أنْ يُنسي (**جميلة**) نشوة الخلاص والانعتاق، يقول في المقطع الرابع من قصيدته:

اللحظ ذاب في حنان.

منذ اختفت غياهب القضبان.

وضل في طريقه السجان.

وانطلقت حمامة إلى الفضاء.

بيضاء تحمل الأمان للتلال.

يا إخوتي والفجر جاء.

(...)

وغاب وجه الغائل الكئيب.

وعاد لي جناحي الطليق.

هدية من قادم صديق.([2])

إنّ استعمال الرّمز الشّعريّ يختلف من حيث الدّلالة من قصيدة لأخرى بل من شاعر لآخر، وهذا ما نجده عند الشّاعر العراقيّ (**علي الحلي**)، فإنْ ربَط بعض الشّعراء العرب **الحمامة** بالسّلام والحرية فإنّ (**الحلي**) ألصقها بالضّعف والحزن، يقول في قصيدته "**من جان دارك إلى جميلة**":

وأنت في مخالب القدر.

حمامة بلا جناح.

تلعق من معاصر الجراح.([3])

ما انفَكَّ الشّاعر العربيّ يتتبّع آلام وآمال الجزائريين، ويشاركهم حياة البؤس والشقاء، ولذلك ظلَّ يحمل بين جوانحه الحنين إلى الأرض الغالية والشّوق إلى ثوارها الأحرار، يقول الشّاعر السّوريّ (**محمد غالب زين العابدين**) «**كان شعوري وأنا أنظم هذه القصائد السّت صادرا كما تلمسون عن عاطفة صادقة لا تكلف فيها، وأشعر كأنني**

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **340 – 341**.

[2] – مجلة الآداب، السنة السابعة، العدد الرابع، أبريل، **1959**، ص **16**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج **2**)، (ط**2**)، ص **562**.

أعيش مع الثوار المناضلين وأشارك الشعب الجزائري الشقيق آلامه وآماله، وأنا متفائل بالنصر القريب بعد ذلك التصميم والعزم الأكيد والتضحيات الغالية التي قدمها الشعب الشقيق على مذبح الحرية »([1])، هذا الشّعور الصّادق بالانتماء تقاسمه كلّ الشّعراء العرب – **دون استثناء** – الذين عاصروا الثّورة الجزائريّة وتفاعلوا معها، وهذان الشّاعران السّوريان (**صلاح الدين كديمي**) و(**عبد الله بدر**) يؤكّدان هذا المعنى، فيقول (**كديمي**):«**كنت أتمنى لو تنقلب كلمات أشعاري شواظا ألهب به وجوه المحتلين** »([2])، أما (**عبد الله بدر**) فيقول: «**وإذا كانت حرب التّحرير لديكم مشتعلا أوزارها فقد كنت أعيش كل خلجة في صدور أبطالنا بالجزائر الشقيقة**» ([3]).

ولتجسيد هذا الشّعور اعتمد الشّاعر على الرّمز بالقدر الذي يعينه على توضيح الفكرة، وأداء المعنى، فيصوغه بحسه الفنّيّ المرهف، ورؤيته الشّاعرية الرّاقية، فتصبح الرّموز معادلا موضوعيا له، تحسُّ بما يحسُّ، بلْ تشاركه آلامه وجراحه وعذابه، فنجده يُفرِغُ فيها جزءا من آهاته، ويُسقِطُ عليها معاناته، حتّى غدا هذا الرّمز الشّعري جزءا من عذابه، وهو في استعماله لمثل هذه الرّموز التّعبيرية يلجأ إلى عدم الإفصاح عن الدّلالة المقصودة منها، وبهذه الطّريقة يتيح للمتلقّي أنْ يتمتّع بلذة الكشف عن مدلولاتها المختلفة، فلقد أدرك الشّاعر العربيّ ما في الرّمز من طاقة تعبيريّة وتصويرية تفتح أمام المبدع والمتلقّي فيضا من الإيماءات التي لا تنفد ولا تنضب، خاصة إذا أجاد الشّاعر استخدامه وفي هذا الصّدد يقول (**يونج**) «**هو أحسن طريقة للتّعبير عن الشيء لا يوجد له معادل فكري آخر**»([4]).

إنّ الحديث عن فرنسا يُحيلنا – **عفويا** – إلى ذكر القصائد العربيّة التي استخدمت الرّمز الحيواني في صور شاخصة ناطقة بمدلولاتها الإيحائيّة وإشاراتها الفكريّة العميقة، رموز استطاع الشّعراء أنْ يكسبوها قيمة إيحائيّة وتعبيريّة كشفت عن تلك العوالم النّفسيّة التي ما فتئوا يعبّرون عنها، ومن الرّموز الحيوانيّة التي شاعت عند الشّعراء العرب نجد **الذّئب**، هذا الأخير جُسّد في صور شعريّة بديعة رُمز بها إلى فرنسا في غدرها وخيانتها وخبثها، فسجّلت وبصدق – **صدق الإحساس والتجربة** – جانبا من صراع الشّاعر مع أعدائه، ويتّضح ذلك في قصيدة الشّاعر العراقيّ (**راضي مهدي السعيد**) الموسومة بـ " **رفاق الفجر**" حيث يقول فيها:

هنا بذي الغابة يا رفاق.

قد نامت الذئاب.

لتحرس المدينة السليبة التراب.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 911.

[2] – المرجع نفسه، ص 723.

[3] - المرجع نفسه، ص 748.

[4] – مصطفى، ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط3)، 1983م، ص 171.

هنا هنا قد نامت الذئاب.

فاندفعوا جميعكم – كالهول – يا رفاق.

عليهمو وشددوا الخناق.([1])

ويقول في القصيدة نفسها:

هنا بذي الغابة يا رفاق.

قد نامت الذئاب.

نامت ونام الليل مكدودا، ونامت.

أعين الحراب

فاندفعوا – كالسيل – يا رفاق.

واخترقوا النطاق

ولا تهابوا الموت والظلام.([2])

وممّا يؤكد هذا المعنى قول الشّاعران السّوريان (**حنا الطباع**) متحدّثا عن فرنسا في قصيدته "**لبيك يا جميلة**"، يقول:

خلعت فرنسا ثوبها الشفاف فانتصبت رذيله.

والذئبة الشقراء لن تنسى مواقفها الذليله

****

الذئبة الشقراء تفتك بالبنين وبالبنات.

وفريسة الغدار لا تعدو الرضيع أو الفتاة.([3])

وشاعر الثّورة الجزائريّة (**سليمان العيسى**) في قصيدته "**الرسالة السادسة عشر**" والتي يقول فيها:

قديسة جديدة للسجن للذئاب.

تطعم نالا الساحة الحياة والشباب.

ناديت يا أرض الفداء.. فالدم الجواب.([4])

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 280

[2] – المرجع نفسه، ص 282

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 482..

[4] – المرجع نفسه، ص 560

ولما كانت المعاناة حاضرة والأمل بالانتصار راسخا في الصّدور، يبقى شعور الشّعراء العرب موحّدا مشتركا وهم يتحدّثون عن وإلى فرنسا، فهم يستحضرونها في قصائدهم بأبشع الصّفات، وأقبح التّشبيهات، وهذا الشّاعر العراقي **(محمد جميل شلش)** في قصيدته " **يا أمتي شدي الجراح** " يصفها أيضا **بالذّئب**، فيقول:

ما بالنا، والبغي في أرجائنـــا ذئب يصول على الضعيف الواني.([1])

أما الشّاعر المصريّ (**أحمد حسين عطا الله**) في قصيدته "**مدفع إلى الجزائر** " فيخاطب فرنسا هاجيا، ناعتا إيّاها **بالذّئب الوحشيّ** البربريّ فيقول:

يا فرنسا،وكيف أذكر اســـما وطئته النـــعال لا لن أقــوله.
أي مستنقع عمـــيق المآسي خوضت فيه نفسك المشلولة.
أي نهر مدنس .. أي رجس ولغت منه روحه المخـــذوله.
فتبديت للوجــود ..كذئب بربــري ....كذئبة مخــبوله.([2])

استغلّ الشّعراء في هذه النصوص الشّعريّة الصّورة الشرّيرة **للذّئب** للحديث عن الاستعمار الفرنسيّ الظّالم، فنجدهم يرمزون لفرنسا التي ارتبط اسمها وتاريخها بأعمال القهر والتسلّط والقمع والموت برمز **الذئاب**، و**الذئبة الشقراء** و**الذّئب البربري** و**الذئبة المخبوله**، وهي رموز تدلّ على الظّلم والطّغيان، والغدر والتقلّب وعدم الثّبات على حال واحدة، كما أشاروا بهذه الرّموز إلى السّاسة الفرنسيّين وما يدبّرونه من مكائد مدمّرة.

لقد انتفض الشّعراء العرب وسخطوا على فرنسا التي كانت رمزا للظّلم والجور، والاعتداء على حقوق الضّعفاء العزّل، ولعلّ ما حلّ بالشّعب الجزائريّ من المصائب والمحن لأكبر دليل على ذلك، ومما زاد من توكيد هذا المعنى التّعبير الرّمزيّ بألفاظ **الغول، الوحش، الكلب، القرد، الأفاعي، الطاووس**، بكل ما توحيه هذه الألفاظ من دلالة الإرهاب والرّعب والوضاعة والغرور والشّر والخبث والخيانة، وهذا التنوّع في التّعبير الرّمزيّ ووفرته **– عند الشّعراء العرب –** يعتبر ملمحا رمزيّا يستحقّ الاهتمام والتّنويه والتّقدير.

ولقد وردت هذه الرّموز على تنوّعها وتشعّبها في كثير من القصائد العربيّة المشحونة بشحنات ثورية، رموز انطبعت في ذهن المتلقّي فأثارت فيه انفعالات متنوعة وأحاسيس مختلفة، جعلته يشارك الشّاعر تجربته وبتفاعل معها، والملاحظ أنّ الشّاعر العربيّ تجنّب في التّعبير بالرّمز الشّعري فوضوية وعشوائية الإيماءات الرّمزية،كي لا يفوّت على نفسه الإمتاع والتأثير، ونستحضر في هذا المقام ما ورد في قصيدتي الشّاعرين (**حميد حبيب الفؤادي**) "**إنها المعركة**" و(**عبد الله**

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **684**

[2] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **187**.

الجبّوري) في قصيدته "**شعاع النصر**"، فالشّاعران يتشاطران الموقف نفسه، ويعبّران بالرّمز ذاته، فنجدهما يصفان فرنسا وبالتّعبير الرّمزي **بالقرد** هذا الرّمز الحيوانيّ الذي يدلّ على الخزي والعار والذّل.

يقول (**الفؤادي**):

سارت جحافل ذلك الشعب العظيم.

لتدك أعناق القرود.

المعتدين بلا ضمير.([1])

أما (**الجبّوري**) فيقول:

قد رفّ هـذا النصــر خفاق البــنود والغار يلمع فوق هامات الأسود.

وغدا يطل على (الجزائر) ... باسما يطوي الدجى ويهدُّ أركان القـرود.

وغدا يســيل الخــلــد فوق ربوعها والنور يطوي ظلمة (الليل) العتيد.

وإذا تعــرى الفــجر أسـفر باســما كالأقحوانة في الــربا أو كالــورود.([2])

أما الشّاعران السّعوديان (**حسن عبد الله القرشي**) في قصيدته "**سنسحق أعداءنا**" و(**صالح الأحمد العثيمين**) في قصيدته "**الجزائر**" فيرمزان للاستعمار الفرنسيّ برمز **الكلب**، فالكلب الذي طالما كان رمزا للوفاء والإخلاص والولاء جعله الشاعران في مقطعيهما رمزا للخسّة وخيانة العهد، يقول (**القرشي**):

رفاقي رفاق العذاب.

ألا إننا أمة لا تهاب.

فحتام تحفظ عهد الكلاب.

وهم ينهشون بأعراضنا.

وهو يستبيحون أقواتنا

ويستأثرون .([3])

ويقول(**العثيمين**):

يا حر (أوراس) العظيم.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 200

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 485.

[3] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 26

اغرس حرابك في الصميم.

واقذف بها الدخلاء أبناء الكلاب.

من دنسوا أرضي وأرضك بالفجور.

من ألبسوا أجواءها ظلم العصور.

وأذى الشرور... ([1]).

أما الشّاعر السّوري (**محمد ضياء الدين الصابوني**) فيتعايش مع أحداث الثّورة المظفّرة، ويتقاسم الآلام مع إخوانه المجاهدين البررة، وينبض قلبه أحاسيسا متوهجة، وانفعالات متأجّجة، فيجمع في قصيدته "**وقالوا: لن يحركنا قصيد** " بين رمزين لا يلتقيان دلاليا **الكلب** رمز الوضاعة و**الأسد** رمز العفّة والقوّة والصّلابة، يقول:

إذا عصفت رياح الموت ثاروا أشد قوى من الحجر الصَّلود.

فأف مـن زمـان صـار فـيه كلاب الأرض تبطش بالأسود.([2])

وإلى جانب رمزي **القرد والكلب**، استعمل الشّعراء العرب رموزا حيوانيّة أخرى، عبروا بها **– في غير تصريح –** عن شعورهم تجاه فرنسا الجائرة، فنجدهم يعتمدون على التّعبير الرّمزيّ و اللّغة الرّمزيّة وعلى لغة الإيحاء والإشارة لحرصهم على كشف الحقيقة وإبرازها بعيدا عن اللّغة المألوفة المعتادة، فالرّمز عندهم هو« **التّعبير غير المباشر عن النّواحي النّفسيّة المستترة التي لا تقوى على أدائها اللّغة في أدائها الوضعي، والرّمز هو الصّلة بين الذّات والأشياء، بحيث تتولّد المشاعر عن طريق الإثارة النّفسيّة لا عن طريق التّسمية والتّصريح**»([3])، ولأنّ فرنسا تبنَّت منهجا ضائما، وسياسة ظالمة أساسها الخيانة والخداع، أشار إليها الشّعراء بالصّورة الرّمزية، فمثلوها **بالأفعى** التي هي رمز للشّر، ورمز للأفكار الخبيثة السّوداء التي راودت الاستعمار، إضافة إلى كونها رمزا للخيانة والمكر السّريع والخفيّ، وفي هذا الصّدد يقول الشّاعران المصريّان (**صالح جودت**) في قصيدته "**فدائية**" التي يقول فيها:

فانطـلقت دولة الأفـاعـي بغـيـر دين ولا وصـيـة.

تمرح فـي العالمـين تيهـا وتـخرق الأرض عنجـهية.([4])

و يقول الشّاعر (**محمود حسن إسماعيل**) في قصيدته " **زهرة عذاب**":

كلما فحت الأفاعي حـواليـ ها وراح الظلام يرخي سـدوله.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **36**.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج **2**)، (ط**2**)، ص **906**.

[3] - محمد، غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، (ط**3**)، **1987**م، ص**83**

[4] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **233**.

وسقى الســجن قلبــها بـرحيق ضل عن حانه الزوال سبيله.
شربته..... وهـدَّلت مــنه كرما سكرات الخلود تبغي وصوله.
واستحالت على العذاب محالا هلكت دون ســره كل حيله.([1])

لقد ظلّت نار ثورة الجزائر متأجّجة في قلوب الشّعراء، كامنة في أحشائهم، ملتهبة في نفوسهم، نار دخانها قصائد عكست تجربة نفسيّة وشعوريّة صادقة، فهي وليدة الشّعور بالمعاناة والحرمان، ونتاج الإحساس بالألم الدّفين في صدور الجزائريّين عبر السّنين، قصائد ملوّنة بالألم والدّموع والأسى، فهي تصور حالة البؤس والشّقاء والضّياع في غياهب ليل فرنسا الدامس، ولعل أهم ما يميز هذه القصائد أنها لم تكن تخلو من الرّموز الحيوانية فحسب، فبالإضافة إلى الرموز السالفة الذكر نجد رموزا أخرى استعملها الشعراء العرب للإشارة إلى المستعمر الفرنسي البغيض **الغول** و**الوحش**، فعبروا بالرّمزين اللّغويين **الغول** و**الوحش** للدلالة على الشّر والخبث، ومن المواضع التي وُظف فيها هذان الرمزان الحيوانيان قول الشاعر العراقي (**موسى النقدي**) في قصيدته " **أنشودة الثوار الجزائريين** ":

والوحش من (باريس) بالقذائف المحرقات.
يرجم باب القلعة الصامدة.
ويمطر السماء في قاع فؤادي دما.
(....)
يا أيها الوحش ومن كل دار
يطل صوت عربي فيه من كل فم.
حقد وثأر ودم.
(....)
عيوننا كالنجوم.
تسهر طول الليل حتى ينتهي الليل.
وأنت يا وحش لك الويل.
من هذه الأجساد من كل دار.([2])

ونجد أيضا رمز **الوحش** في قصيدة "**هدير**" للشّاعر السّوري (**صالح درويش**) والتي يقول فيها:

---

[1] – **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 324.**

[2] - **سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج 2)، (ط2)، ص 802–803.**

قهقهات الوحش في "الأطلس" بالموت تمور.

وجراح الأخوة الثوار بالدم تفور.

وسياط الظلم تنهال علينا وتدور.([1])

وكذلك في قصيدة "**رسالة من جميلة**" للشّاعر المصري (**عبد القادر حميدة**) والتي يقول فيها جامعا رمزي **الوحش والكلب:**

باسك كل الشرفاء...

والأماني الوضاء.

يا رئيس الدولة العجفاء في أرض فرنسا.

دونما أدنى تحية.

من فتاة عربية.

تشرب الليل كؤوسا من عذاب.

وسياطا من وحوش وكلاب.

وحروقا فوق ظهري..

وعلى وجهي وصدري..([2])

ويصوّر الشّاعران، المصريّ (**محمد حسن إسماعيل**) في قصيدته "**زهرة من عذاب**" والشّاعر السّوري (**حنا الطباع**) في قصيدته "**لبيك يا جميلة**" معاناة البطلة (**جميلة بوحيرد**) ومقاساتها للآلام والأوجاع من فرنسا المتوحشة الشريرة. يقول (**محمد حسن إسماعيل**):

كـلما زمجرت وحوش المنـايا واستماتت على رباها الظليلة.

زأرت روحها .. فلم يبق غيب لم يدمر لها الهموم الدخيله.

أذهلت قوة الأعاصير بالصمـ ت وردت إلا الظلام عـويله.([3])

ويقول (**حنا الطباع**) :

طوباك لما عذبوك ولم تكوني بالدليله.

---

[1] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 711.**

[2] - **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 300.**

[3] - **المرجع نفسه، ص 324.**

نزعوا أظافرك الجميلة من أياديك الجميلة.

وتحمل الجسد النحيل مخالب الوحش الثقيله.([1])

أمّا التّعبير برمز **الغول** فنجده في قصيدة الشّاعر المصريّ (**عبد الرحمن الشرقاوي**) في قصيدته "**فلتعيشي يا جميلة**" والتي يقول فيها:

أتذكرت الحكاية؟

ربما هزك آنذاك البكاء.

لمصير البنت في السجن. وغيلان كثيرة.

تشعل النيران في السجن لكي تشويها وقت العشاء!

(....)

اذكري في سجنك المقبض والغيلان حولك.

تشتهي لحمك في النيران أو تفتل حبلك.

اذكري والغول بالسكين يخطو نحو سجنك.([2])

1-2 – 3 – الرّمز المكانيّ:

لكل مكان، لكل شبر، لكل قطر من أرض الجزائر الثّائرة قصة وحكاية مع الثّورة التّحريريّة، حكايات كتبها التّاريخ بدماء الشّهداء، وتغنّى بها الشّعراء في قصائد عصماء، ومن بين الأمكنة التي لعبت دورا بالغ الأهميّة في تاريخ الثّورة كونها كانت معقلا من معاقل المجاهدين والثّوار قبل وبعد اندلاع الثّورة المظفّرة جبل **الأوراس**، فلقد شكّل الأوراس الملحمة والأسطورة، وكان رمزا للجزائر وللعرب، لذلك نجده قد حاز على حظٍّ وافرٍ من التّداول في القصائد العربيّة، فالشّعراء العرب تحدّثوا عن الأوراس لكونه مهد الثّورة النّوفمبريّة، ومعقل المجاهدين ومحتضنهم، وفي ذلك يقول الشّاعر السّعودي (**محمد العيد الخطراوي**) في قصيدته "**أوراس**":

أوراس يا مهد الأسود ومعقل المجد الطريد.

فيه الأشاوس رددوا لحن البطولة من جديد.

وتحدروا كالسيل يخترق الحواجز والسدود.

كالنار كالإعصار تحرق كل جبار عنيد.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 482.

[2] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 297–298.

يحدوهم الأمل الخصيب إلى الحياة إلى الخلود.

***

لله من جبل عظيم لا تلين له قناة.
حضن البنين الثائرين على المغيرين الطغاة.
من أمس أمسك كنت حصنا للمغاوير الأباة.
فليسألوا الرومان عنك إذا تثور العاديات.
وليسألوا الوندال كيف سقيتهم كأس الممات.

***

يا أيها العملاق تنكسر الجيوش على رباه.
وتشق مقبرة وتدفعهم لها قسرا يداه.([1])

يظلّ **الأوراسُ** عند (**الخطراوي**) الجبل العملاق الذي يرمز للثّورة والتمرّد والعزّة والنّار والجمر، ويرمز للرّفض وعدم الاستسلام، ويرمز أيضا للتمسّك بحلم الانتظار والانتصار على الرغم من العذاب الشّديد.

لقد هلّل الشّعراء **للأوراس** الذي سقته الدّماء الجزائريّة الزّكيّة، وكبَّرت له القصائد العربيّة، كيف لا وهو الطّود العظيم الذي وُلدت الثّورة بين أحضانه، ومنه بَشرت بالنّصر كلّ ربوع الجزائر، وهذا الشّاعر السّوريّ (**أحمد الرحبي**) يحيّي باسم الأمة العربيّة جبال الأوراس رمز البطولة والتّضحية والفداء والجهاد، فيقول في قصيدته "**سلام على الأوراس**":

سلام على الأوراس من أمة العرب سلام على الثوار في ساحة الحرب.
سلام على الأحرار في كل بقــعة سقتها دماء الســائرين على الدرب.
سلام على أرض الجــزائر إنــهـا منابت للأحرار والصــيد والشــهب.
سلام على أرض تجــود بفــتيــة على مذبح العلياء والمركب الصعب.([2])

وهذا الشّاعر العراقي (**سليمان هادي الطعمة**) يُفصح عن انطباعه عن الجزائر وثورتها وهو ينظم عنها القصائد والأشعار فيقول: «**كنت في غمرة الاندماج الشعوري من أجيج ثورتكم التي هي في ذات الوقت ثورة كل عربي**

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **78– 79**.

[2] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **435.**

يناضل من أجل تحرير الوطن» ([1])، ونجده يترجم انطباعه بقصيدة شعرية تحدث فيها عن **الأوراس** رمز التّضحية والدّم المسفوح، فيقول في قصيدته " **إلى أختي جميلة** " :

وأنا من موطني، أرسل ألحاني هديه.

وصباباتي وأحلامي النديّه...

للدم المسفوح في "أوراس" للشعب المناضل.([2])

أما الشّاعر السوري(**أحمد علي سليمان**) فيتحدث عن **الأوراس** جاعلا منه رمزا للكبرياء والشّموخ والعظمة، فيقول في قصيدته " **أوراس شامخة** " :

أوراس في زحمة الأحداث شامخة فخـــلف كل جــدار ثائر ونبـــي.

يــجددان إلى الدنيــا معالــمها ويجــعلان دم الثــوار كاللــهب.

تضيء للشعب دربا بات ينــشده حلكة الليل،في الأهوال والخطب.

فانظر إلى النور في أوراس تــشع حماة أوراس،من دفق الدم الصبب.([3])

ارتبط الأوراس بالثّورة فغدا رمزا لها وللتّغيير والانتفاضة، ولقد حافظ **الأوراس** على حضوره في قصائد الشّعراء العرب لما له من دلالات رمزيّة، فهو الجبل الذي يَرمزُ للثّبات والصّمود، وهو الطّود الذي يرمز للشّهامة والبطولة والإباء والتحدّي، وفي ذلك يقول الشّاعر السّوريّ (**سليمان العيسى**) في قصيدته "**من ملحمة الجزائر**":

تتحداهم صخــــورك يا (أوراس) أن يوقفــوا زئــيــر الــقــضــاء.

موجــــة.. تحمــل العــروبة فيها من جــديد مقــدسات الســماء.([4])

ويبقى **الأوراس** الذي ارتبط بأول رصاصة بشَّرت بالثّورة، وأول شرارة ألهبت نار التّغيير، مصدرا للإلهام عند الشّعراء العرب مشرقا ومغربا، فالأوراس شاهدٌ على تاريخ الجزائر، بل جعل منها أمّة البطولة والأبطال، وقبلة للثّوار الأحرار، وفي ذلك يقول الشّاعر المصريّ (**علي حسن العزب**) في قصيدته "**جبال الأوراس**":

وربوع الأوراس.. كم شهــدتها ورعتــهم يقدســون الرجــولة.

كم مضوا فوق أرضها كقــضاء ينشر الموت للذئاب الدخــيلة.([5])

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 311.

[2] – المرجع نفسه، ص 318.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 456

[4] – المرجع نفسه، ص 559، وديوان الجزائر لسليمان العيسى، ص 49.

[5] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 242.

لكن وإنْ جُعل **الأوراسُ** محورا لقصائد الشّعراء العرب الثّورية لا يعني ذلك أن باقي أرض الجزائر الثّائرة لم تتشرّف باحتضان المعارك الخالدة، ولم يكن فيها الانتصار لأحرار جيش التّحرير، فمدن الجزائر وقراها، وجبالها ووهادها وسهولها، ووديانها وتلالها شاركت في الثّورة المظفّرة، وأدّت دورها كاملا في الدّفاع عن الجزائر وثورتها ومقوماتها، مؤكّدة رفضها للاحتلال بضيمه وجبروته.

ومن بين الرّموز الجغرافيّة التي برزت في قصائد الشّعراء **– إضافة إلى رمز الأوراس الأشم–** رمز **وهران**، هذه المدينة الرّمز التي برزت وبكثرة في الأشعار العربيّة خاصّة لمّا ارتبط اسمها باسم البطلة **(جميلة بوحيرد)** فهي التي احتضنتها بين غياهب سجونها المظلمة، وكانت شاهدة على مُقاساتها لكل أنواع التّعذيب وأبشعها، **فوهران** لدى الشّعراء رمزٌ للسّجن تارة، ورمز للثّورة تارة، ورمزٌ للصّمود والجَلَد المستوحان من صبر **(جميلة)** اللاّمتناهي تارة أخرى، ويُبرز هذا التنوّع في التّعبير الرّمزي برمز **وهران** في مواقف الشّعراء أنفسهم، فالشّاعر السّوريّ **(نزار قباني)** يجعل من **وهران** رمزا للسّجن وظلمته فيقول في قصيدته **"جميلة بوحيرد"**:

الاسم: جميلة بوحيرد.
رقم الزنزانة: تسعونا.
في السجن الحربي بوهران.
والعمر اثنان وعشرونا.
عينان كقنديلي معبد.
والشعر العربي الأسود.
كالصيف كشلال الأحزان.([1])

أما رائد الشّعر الحرّ **(بدر شاكر السياب)** فينظم قصيدة كانت **وهران** حاضرة في فيها، خلّد من خلالها الجهاد الجزائري، وتأسف فيها وتحسر على جمود المشرق العربي عموما وبلده العراق خصوصا، هذا الأخير الذي لم يثُر ولم ينتفض كما ثارت **وهران**، تحمل هذه القصيدة عنوان **"رسالة من مقبرة"**، وهي «**تمتاز بتعبير الشاعر – من خلال إشادته بالثورة الجزائرية – عن سخطه على شعبه بالعراق الذي لم يتحرك ولم يثر على الأوضاع التي كانت تحكمه**» ([2]).

ولقد اعتمد الشّاعر في بناء قصيدته على الرّمز، هذا الرّمز استمدّ صدقه من صدق الثّورة ومن انتفاضة **وهران**، فوهران عنده رمز للثّورة والتّغيير والتمرّد، لذلك «**نجد بدر شاكر السياب يعمم لفظة "وهران" على كل المدن**

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 964.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج 1)، (ط2)، ص 84– 85.

العربية ويتخذها رمزا لها تعظيما لما يحمله هذا الاسم من معاني الثورة فهناك "وهران " الثائرة، وهنا "وهران" التي لا تثور كما جاء ذلك وهو يخاطب بغداد التي لا تثور على طغاتها»([1])، يقول:

بشراك ... في " وهران " أصداء صور.
سيزيف* ألقي عنه عبء الدهور.
واستقبل الشمس على "الأطلس"

***

آه لوهران التي لا تثور! ([2]).

ويقف الشّاعران العراقيان (**عبد الرحمان التكريتي**) و (**سليمان هادي الطعمة**) الموقف نفسه، ويؤكّدان أنَّ **وهران** رمز للثّورة والتّضحية والنّضال، وقصيدتاهما "**وهران** "و"**الجزائر الدامية**" من باب التمثيل نموذج صادق لما نقول.

يقول (**التكريتي**):

وهران بوركت فُكّي القيد وهران حصن العروبة إن الشعب بركانُ.
وهران والشعب طود في استطالته لا الريح أقوى ولا تذروه أزمانُ.
دكي القلاع فإن الشعب معتصم بالله معتقد والدّرع....محصانُ.
أمّ العروبة إن الشعب منتصر والظلم منحدر والكفر بهتانُ.([3])

أما (**الطعمة**) فيقول:

إيه " ديغول "وما أبشَعَهَا وقَفَاتُ لكَ تزداد شنارا.
هذه وهران تبني مجدها وتُشيد الحقَّ عزًّا وانتصارا.([4])

ويأتي الشّاعران العراقيان (**أحمد الدجيلي**) و(**علي الحلي**) ليؤكّدا هذا المعنى، فنجد (**الدجيلي**) في قصيدته "**بنت وهران قلب الجزائر النابض**" يجمع بين الحديث عن **وهران** والبطلة (**جميلة بوحيرد**) وكلامهما رمز للبطولة والإصرار على النّصر، فيقول:

---

[1] - محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص **570**.

* سيزيف: أو سيسيفوس كان أحد أكثر الشخصيات مكرا بحسب الميثولوجيا الإغريقية، حيث استطاع أن يخدع إله الموت ثاناتوس مما أغضب كبير الآلهة زيوس، فعاقبه بأن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه، فإذا وصل القمة تدحرجت إلى الوادي، فيعود إلى رفعها إلى القمة، ويظل هكذا حتى الأبد، فأصبح رمز العذاب الأبدي.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **89**.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **439**.

[4] – المرجع نفسه، ص **313**.

* نادية السلطي: مناضلة فلسطينية.

قلعة الأحرار (وهران) الـتي شيدت بالدم للشعب بناءا.
سوف تجني الحق في عزتها ثمرا حلوا وأحلاما وضّـاءا.
حقك استقلال شعــب ثائر بدّد الظلـم وأحيى وأفــاءا.([1]).

أما (**الحلي**) فيجمع في قصيدته "**من جميلة بوحيرد إلى نادية السلطي***" بين السّجن و**وهران** والثّورة فيقول متحدثا باسم جميلة:

عبر بوابة سجني.
من هنا، من أرض وهران الحبيبة.
من سَبَاط النار تحتاش قرانا.
وتذريها فوق أفق الفنَاء.
من ينابيع الدم النزَّاف، من فجر العروبة.
من ذرى الأوراس، من أرض البطولة.
لرفاق الشمس في درب خطانا.
لجموع الشهداء.
لك، يا نادية الخُلد.... أعني.
عبر بوابة سجني.
من أنين السجناء.
لك أغرودة حب وتحيات وطنية.([2])

ويتقاسم معهما الشّاعر (**كاظم محمد حسين**) التّعبير الرّمزي نفسه، **فوهران** عنده رمز للبطولة والجهاد والنّصر، يقول في قصيدته "**مسافر من وهران**":

من بلادي.
مصنع الأبطال من وهران.
من أرض الجهاد.
في سبيل الله.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 64.
[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)،ص 566– 567.

والعزة.

والنصر المرجَّى.([1]).

وفي قصيدة أخرى نظمها أيضا في **وهران** سماها **"وهران"**، يعتبر فيها الشّاعر أن هذه المدينة رمز للنصر والانتصار فيقول:

وهران يا أغنية النصر.

سجلها الأحرار في سِفر.

بارزة تسطع كالتِّبر.

في صفحة مثلى على الدهر.([2])

لا بد من لفت الانتباه إلى أنّ الشّعراء العرب جعلوا في أشعارهم من **وهران** رمزا لجميلة، في الوقت نفسه تجلت فيه جميلة رمزا لوهران في تبادل للأدوار، ومعايشة للمحنة نفسها، ويتّضح ذلك من خلال الارتباط الوثيق بين الرّمزين، ارتباط يكشف مدى انصهار مدينة وهران بجميلة بوحيرد إلى حد الاشتراك، فالجلاّد الذي استباح وهران هو ذاته الذي هتك حرمة وعرض جميلة، وفي ذلك يقول الشّاعر العراقي (**سليمان هادي الطعمة**) في قصيدته "إلى أختي جميلة" متحدثا بالتعبير الرمزي :

من سنى عينيك.. من أرض البطوله.

تسكبين الضوء كالشمس " جميله".

والنسيمات العليله.

تغمر الأرجاء دفءا وحنانا.

وتثير الحب شوقا وافتنانا.

يا جميله... يا جميله.

من كوى السجن تنيرين لأبطال الجزائر.

مشعل الحق، وفي قرية " وهران " الجميله.

تصنعين المجد للفجر الجديد.

حي أبطال الجزائر.

حيّ من دك قلاع المجرمين.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 638.

[2] - المرجع نفسه، ص 646 .

وأطاح المارد الأرعن في أرض البطوله.

يا جميله... يا جميله.([1])

وكما كانت الأرض الجزائرية الطاهرة حاضرة في قصائد الشّعراء العرب ممثلة خاصة بجبل **الأوراس** الشامخ معقل الثورة ومهدها ومأوى الثوار، و**وهران** الثّائرة الصّامدة صمود البطلة (**جميلة بوحيرد**)،كان لفرنسا الغاشمة حضور بارز في المخيال الشعري العربي، وفي الأشعار المواكبة للثّورة التي لم تكن إلا صورة لها، ولقد برزَ الاستعمار الفرنسيّ في كثير من الأشعار رمزا للغدر والجور والظّلم والطّغيان...

لقد اقترن اسم **فرنسا** بالفظائع والجرائم التي ارتكبتها في حربها غير العادلة واللاّشرعية على الجزائر، وهذا ما حاول الشّعراء العرب كشفه وعرضه في قصائدهم التي كانت تسجيلية ناقلة لحقيقة الاحتلال البغيض، فالشّاعر السّوري (**سليمان العيسى**) ينقل لنا صورة عن هذا الواقع المرير الذي عاشه الشّعب الجزائريّ، فنجده في قصيدته "**ميلاد شعب**" يتحدث عن **فرنسا** بلغة الرّمز فهي عنده رمزً للقتل والموت والبطش والوحشيّة، فيقول:

لكأني أبصر الغاصب مسعور النيوب.

ينشر الموت على شعبي في كل الدروب.

جثث تنهال، أطفال على أشلاء شيب.

وعذارى في خراب الجند أوصال جيوب.

قُطِّعت بين ارتعاشات شهيق ونحيب.

وقرى تُلقى بما فيها طعاما للهيب.

أيها السفاح. ضاق الغدر بالجرم الرهيب.([2])

وينضمّ الشّاعر السّوريّ (**محمد ضياء الصابوني**) إلى (**سليمان العيسى**) فيرى فرنسا رمزا للغدر والطّغيان والقتل، وهو في قصيدته "**صوت الجزائر**" يتحدّث عن القتل الوحشيّ الذي لم يستثنِ أحدا، وعن حرب الإبادة التي تبنّتها **فرنسا** الظّالمة سياسة ضد الشّعب الجزائريّ، **فرنسا** التي لم تميّز بين الفتيات والأطفال والرضّع، يقول:

ذقنا المـرير من العذاب بعـدها حتى اشتكت من ظلمها الأيام

شنَّت على الإسـلام حرب إبادة وأعانـها في حربـها الحـكام.

كم من فتـاة حـرة قد مـزَّقت وأُميط عن وجه الحصان لشام.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 314.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 543. وديوان الجزائر، سليمان العيسى، ص 35.

كم من طفلة أُبعدت عن أمّها سُقيت كؤوس الموت وهو زؤام.
ورضيعة رمت الحياة بنظرة حيرى وكان لها الممات فطام.([1])

إلى أن يقول وفي القصيدة نفسها مخاطبا فرنسا:

يا أيها المستعمرون أما لكم قلب يحس؟ فكلكم أم.
يا أيها المستعمرون رويدكم عقباكم ذلّ لكم ورغام.
تدعون للسلم العظيم وإنكم لذئابه،وجميعنا أغنام.
أين الضمير الحر والعدل الذي يتشدقون به وهم أعلام؟([2])

وهذا الشّاعر العراقيّ (**إبراهيم خطاب الزبيدي**) يصف **فرنسا** بالرّذالة والغدر فيقول في قصيدته " **تحية لشعب الجزائر**":

إيه (فرنسا) يا رذيلة إننا في ساحنا لا يربح الغدار.
سترين غيدِك للكماة خوادما ورجالهن بنارها قد خاروا.
سترين إننا لا نجود برحمة للغادرين وإننا ثوار.
سترين كيف سنقتفي آثاركم فجهادنا (للمشرقيين) منار.
هذا جزاء الغادرين فإنهم ختلوا الحقوق فكبلت أقطار.([3])

في حين يصف الشّاعر (**طارق الطاهري**) **فرنسا** بكل قبح وسوء، فالاستعمار في قصيدته " **دم الشهداء** " رمز للنّذالة والدّعارة والخيانة والآثام، يقول:

فرنسا يا ابنة الأنذال أصلا ويا بنت الدعارة والسّفاح.
وأين لك الضمير أيا فرنسا وقد شبَّت حياتك في الجُناح.
وأين لك الضمير ولو قليل وعارك طار في الأفق الفِساح.
وأنت صريعة الشهوات دوما رجالك فوق أقدام الملاح !
رجالك في تخنثهم أسارى نساؤك نهب مأثمة وراح.([4])

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 907– 908.

[2] - المرجع نفسه، ص 908-909.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 37 – 38.

[4] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 386.

أما الشّاعر العراقي الآخر (**خضر عباس الصالحي**) فتعتصر قلبَه الجراح والآلام جراء النّكبات والظّروف الصّعبة التي عاشها الجزائريّون تحت نيّر الاستعمار، وقد عبَّر الشّاعر عن ذلك في قوله « **في المرحلة التي أعيش فيها، وجدت أمتي العربية أشلاءً ممزقة، يفتك بشعبها الاستعمار الغربي، ويذيق أبناءها صنوف الاضطهاد والتعذيب، ويمارس ضدهم ألوان التنكيل والتعسف وتحسست معنوياتهم المنهارة،** ..»([1])، وهذا دلالة كبيرة على إحساسه بما يعانيه نحو هذا الوطن العزيز وشعبه، هذه الحقيقة التي جسدها في قصيدته "**ثورة الجزائر**" التي يقول فيها:

شعب الجزائر أروى الحزن عاطفتي فأصبحت بشـــظايا الشعر تنصهر.
تنسل من خافــقي الملتاـع أغنية عـــذراء ما صاغــها ناي ولا وتر.
بموكب الشهــداء الــغر ينشدها روح يمزقه الإحــساس والضـجر.
وفي عروقي انفــعال يصطلي لهبا ولم يعد في فمي للصمت مصطبر.([2])

والشّاعر كغيره من الشّعراء العرب لا يتحدث عن **فرنسا** إلا وربطها بالضّيم والجور، أليست رمزا للعنف وسفك الدّماء؟، يقول في قصيدته "**إلى أختي جميلة**":

فرنـــسا تجــوس خــلال الديار ديــار العـــروبة مهد الشَّـــمَم.
فتفـــتك بالعـــزل الأبـــرياء وتقذفـــهم بشــواظ الــضّرم.([3])

إلى أن يقول:

فرنسا تشـــيع الفـــناء الرهيب بشعب توهـــج فيــه الشـــرر.([4])

ويؤكّد الشّاعران العراقيان (**سعيد إبراهيم قاسم**) **و** (**كاظم محمد حسين**) هذا الكلام، فيقول (**سعيد**) في قصيدته "**البطلة جميلة**":

لم يشهد التاريخ أهدر من فرنسا للدماء.
عاثت فسادا في الشعوب وقوضت صرح البناء.
كم هيجت قلب اللبيب.([5])

ويقول (**كاظم**) في قصيدته " **حقوق .. وأهداف** ":

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 260.
[2] - المرجع نفسه، ص 263.
[3] - المرجع نفسه، ص 270.
[4] - المرجع نفسه، ص 271.
[5] - المرجع نفسه، ص 308.

جارت فرنسا واستبدت في الحقوق بلا احترام.

وتربصت شر الدوائر كل حين بانتقام.([1])

لقد ثار الشّعراء العرب ضد **فرنسا**، ولكل ما يرمز إليها أو له صلة تربطه بها، فليس من الغريب أن يذكر الشّعراء العرب في قصائدهم (**سجن بستيل، ونهر السين، وباريس**) ويستحضرون (**ديغول وماسو و لاكوست**) فلكل منها دلالته الرّمزية وإنْ ارتبطت كلها بالاستعمار الفرنسي، فسجن **بستيل** ما هو إلا إشارة إلى السياسة الاستعمارية فجعلوه رمزا للتّعذيب والقتل والتّنكيل، وفي ذلك يقول الشّاعر العراقيّ (**سعيد إبراهيم قاسم**) في قصيدته " **في نصرة الجزائر** ":

ثورة البستيل قد ولت بأدراج الرياح.

واستحالت صفحة سوداء في وجه الصباح.

وغدت ذرًّا هباء.([2]).

وإلى جانب الشاعر(**سعيد إبراهيم قاسم**)، يتحدّثُ الشّاعر العراقيّ (**محمد مهدي الجواهري**) في قصيدته "**الجزائر**" عن **فرنسا** التي حشدت كل الوسائل الهمجية للقضاء على الجزائريين ودفعهم للموت والاندثار، ولقد كان زجّ الشّعب في السّجون صورة أخرى من صور القمع، ووسيلة همجيّة لتعذيبه والنّيل منه، فالحديث عن **بستيل** هو حديث عن كل السجون التي كانت رمزا لقهر الجزائريّين وتعذيبهم، ففيها أذاقت فرنسا الشّعب الجزائري أشد أنواع العذاب، يقول:

تهـــدم (باستيل) في موضع وتنبـــني (بساتيل) في موضع.([3]).

أما الشّاعر العراقي (**عبد الله الجبوري**) فيقدم لنا صورة إيحائية ذات دلالة رمزيّة لنهر **السّين**، فالسّين عند الشّاعر رمز للموت والخراب والدّمار، وأيقونة للشرّ و الهلاك، لأن الآلاف من الجزائريين الأبرياء رُميَ بهم فيه وهم أحياء لما خرجوا مطالبين بالاستقلال، يقول في قصيدته " **في الجزائر**":

يا زمـــرة (الســـين) لـــقد أدمـــيت قـــلب العـــرب.

لا بـــــد مـــن شـــفائه بهـــــمة لـــم تغـــلب.

يـــا أتـــي لا تـــــهني نـــور الهـــدى لم يغـــرب.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **626.**

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص **305**.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **734**.

لا بـــــد يـا خصـــومنا مـــن هـــوة المنـــقـــلب.([1])

ويبقى نهر **السّين** أيقونة ورمزا للموت الزّؤام في كثير من القصائد العربيّة التي عبّرت عن فظاعة هذا النّهر الذي سلب الأرواح، وعمَّق الجراح، ولأنّ الوعي الثّوري واحد والهمُّ واحد، والإحساس واحد، والمصير واحد،كانت الرؤية الشّعرية عند جل الشّعراء العرب واحدة، ولأنّ **السين** هو فرنسا وفرنسا هي السين، جمع الشّعراء بين فرنسا ونهر السين في أشعارهم، فهذا الشّاعر العراقي (**أحمد مطلوب**) يتحدّث في قصيدته "**نشيد الجزائر**" عن هذه الثنائيّة التي ارتبطت بالظّلم والعنف، والهول والموت، يقول:

أيها الشعب لئن جارت فرنسا.

وأذاقتك الردى كأسا فكأسا.

فالشباب الحر أعطى "السين" درسا.

ومضى يحطم أغلالا ثقالا.

لم تطق يا شعب هونا واضطهادا.([2])

ومثله الشّاعر العراقيّ (**برهان الدين العبوشي**) الذي أشار في قصيدته "**حيّوا الجزائر**" إلى **السّين** وربطه بفرنسا فالإحساس المشترك بين الشّعراء العرب والتّشابه في الشّعور عندهم، دفعهم إلى استخدام الصّور الرمزيّة استخداما متشابه الدّلالة، فرموزهم اللّغوية مكرّرة في قصائدهم بالإشارة نفسها والتلميح ذاته، يقول:

لم يذعنوا (للسين) أو لجـيوشه وسقوه مما قد ســقى أبطالها.([3])

وقوله أيضا في قصيدته " **أنجدوا الجزائر**" :

ما بال جيش (السين) نكس رأسه في الهنــد لما مشى له الجبار.

يوم التـــقى الفولاذ بالــفولاذ لم ينــقذ فرنسا فـيه الاستعــمار.([4])

إضافة إلى السّين، ثمة ظاهرة رمزية أخرى التفَّ حولها الشّعراء العرب وهي استخدام **باريس** رمزا للتوحّش والاستبداد ومعادلا موضوعيا للظّلم والجور والهمجيّة، ففي كثير من القصائد التي تناولت الثّورة الجزائريّة يكتشف القارئ هذه الظّاهرة التّعبيريّة البارزة، ومن الأمثلة التي قد نسوقها مثالا لهذا التّعبير الرّمزي، ما قاله الشّاعر العراقي (**هادي كمال الدين**) في قصيدته " **أنغام خفيفة** "، يقول:

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **484**.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص **68**.

[3] - المرجع نفسه، ص **114**.

[4] - المرجع نفسه، ص **116**.

أ (باريس) يا أم الخلاعة كفكفي من التِّيه، آبار الزمان عِماقُ.
فقد تقطف الأزهار وهي غضيضة وقد يُدركُ البدر المشع مَحاقُ.
كذبت بتحرير الشعوب دعاية وأحرى بوجه الكاذبين بُصاقُ.
أحرية فيما تبجحت باطلا وفي جورك الوحشي ضاق خناق؟
إذا ما ادِّعاء الخير جاء مباينا لماهية الأفعال فهو نفاقُ.
دموع على المجد المطاح مُذالة وزاكي دم بالمرهقات يُراق.
فلا بد يا (باريس) من يوم نصرنا فتيَّار هذا السيل ليس يُعاق.
وهذي تباشير النجاح مُشيرة بأنَّ وشيكا أن تُحَلَّ رِبَاق.
فلم تقدري أن تخمدي نار ثورة لها الثأر عقْدٌ، والنفوس صُداقُ.
وبالغت في جورٍ فثرنا، وإنَّما يفيض إناء الماء حين يتاقُ.([1])

لطالما كانت **باريس** عنوانا للحضارة ورمزا للمدنيّة، لكنّها – **فيما بعد** – أضحت في المخيال الشّعري العربيّ رمزا للشرّ والقتل والتّنكيل والتّعذيب، وفي ذلك يقول الشّاعر العراقيّ (**خضر عباس الصالحي**) في قصيدته "**صوت الجزائر**" التي يقول فيها:

باريس يدفق جيشها من كل شرير مكابر.
سَفكَ الدماء ولا يني يلهو ويعبث بالحرائر.
فتحولت هضباته تحت الصراع إلى مقابر.([2]).

أما الشّاعر العراقي (**محمد علي اليعقوبي**) فنظرته كانت أكثر سوداوية تجاه باريس، فهي عنده رمز للدّمار والخراب، ومثال لسفك الدّماء، فنجده يتحدّث في قصيدته " **الجزائر المنتصرة** " عن **باريس** فيقول:

قد أطاشت حلم (باريس) رعبا وأطارت فؤاد (ديغول) ذعرا.
تدَعي (السلم) وهي تدعو إليه وتزِجُّ النفوس للحرب قسرا.
أتراها لم تدر فيما جنته يدها وهي في الحقيقة أدرى.
غرَّها طيشها فلم تكُ تصغي مسمعا أو تُجيلُ للنصح فكرا.
يوم ساقت جحافلا ليس تُحصى لك ملء الجهات برا وبحرا.

---

[1] – عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 832.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 268.

وآزرتها القُـوى بكل ســـلاح في الثرى تارة وفي الجو أخـرى.
أوقــدتها على الجـــزائر حربا طـاح فــيها دم العــروبة هــدرا.
أوليست نلك الفظائع يشجى كل قلب لها وإن كـــان حجرا.([1])

ويشير الشّاعر العراقيّ (**راضي مهدي السعيد**) إلى **باريس** في أسطر شعريّة تُشعر المتلقّي بعمق المأساة التي يعانيها الشّعب الجزائري، أسطر تنبض إحساسا جارفا، وتعكس لنا لا إنسانية **باريس** فيقول في قصيدته " **المغرب الدامي**":

باريس أبناؤك مارقون!!
قد جحدوا شرائع الإيمان بالإنسان.
والفكر.
واستعمروا الأرض ويدّعون.
بأنهم يحررون عالم البشر.
باريس أبناؤك مارقون!!
تنكروا الشرعة النور.
ومزقوا العدل ويدعون.
بأنهم حصن الجماهير.
باريس والجزائر الذبيحة الأوصال.
ترقد في النار وفي اللهيب.
وفي حماها تزأر الأبطال.
وتصرخ الرجال يا الغاصب السليب.
باريس أبناؤك غاصبون.
لا يفهمون الحق والمصير.
بأرضنا العذراء يقتلون.
وليس يعرفون ما الضمير.
أهؤلاء هم بنو الإخاء.
وأمة النور بدنيانا؟

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 721.

يا عارهم فليحملوا الشقاء.
جزاء ما حمل موتانا.
باريس لا أدري أتعلمين؟
ما في بلاد المغرب الدامي.
ليتك عبر البحر تشهدين.
مما تفعل النار بأقوامي.
باريس لا أدري أتعلمين؟
ماذا بأرض الشمس والرمال.
ليتك عبر البحر تشهدين.
ما يفعل الحديد بالرجال.([1])

ويصرُّ الشّاعر (**عبد الله الجبوري**) على التّعبير الرّمزي ذاته، فتتجلّى **باريس** في قصيدته "**شعاع النصر**" رمزا للخيانة تارة، ورمزا للتّشريد تارة أخرى، فيقول:

(باريس) ويحك يا بغيُّ وهل نرى من ذِمَّةٍ في قلب خائنة العهود.
ما ذنب أيتام أضعْتِ حياتهم من كل شاردة هنالك أو شريد.
فمضوا يجوبون القفار فهل ترى خُلقت قلوب بنيك من صلب الحديد.
تلك الزهور اليانعات أصابها مما جنيت عواصف الحنق الشديد.
سيُكَفَّنُ الوغد الدخيل بخزيه ويعود هذا الشعب بالنصر الأكيد.
لا بدَّ للباغين من يوم به يجنون ما زرعوه من ثمر الحَقود.([2])

لما تحدث الشّعراء العرب الرّمز المكاني **فرنسا**، فرنسا الحاقدة استحضروا شخصيات رمزية، حَرصُوا من خلالها على توصيل ونقل الصّورة المتوحّشة للاستعمار الفرنسيّ إلى المتلقّي، وإبراز معاناة الشّعب الجزائريّ واستمرارها، وفي هذا المقام تبدو شخصية **ديغول** الأيقونة البشريّة التي أضمرت مشاعر الحقد والكراهية إزاء الجزائريين العزّل النموذج الأمثل لهذه الوحشيّة والهمجيّة، فهذه الشّخصيّة تكَرّر ذكرها وحضورها في كثير من القصائد العربيّة الثّائرة على فرنسا ورموزها، فـ (**ديغول**) في الإنتاج الشّعري عند الشّعراء العرب رمز للاستبداد والجبروت والبربريّة نظير أعماله الشّنيعة التي

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 277– 278.
[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 485.

ارتكبها في الجزائر بغية إسكات صوت الحق، وإخماد نار الثّورة الحارقة، وفي ذلك يقول الشّاعر العراقيّ (**حبيب حسين لحسني**) في قصيدته "**الموت الصفر**":

هذا ديغول الأحمق فجَّرها.
الظامئ للحقد.
والغارق بالكيد.
زَرَعَ السمَّ الأصفر.
ببلاد الجوعى.
سنكون ضحايا موت أكدَر.([1])

ولقد دأب الشّاعر السّعوديّ (**محمد بن علي السنوسي**) هو الآخر على توظيف هذه الشّخصية كرمز للغدر والطّغيان والشرّ، وما استحضاره لشخصيتي "**جنكيز خان** و**هولاكو**" في إنتاجه الشّعري إلا ليرمز للاستعمار الفرنسيّ في توحشّه وهمجيّته وما في معنى ذلك، فنجده في قصيدته " **جنكيز خان** " يقول:

تكاد تستعر النيران ملء دمي ويصرخ القلب ملسوعا من الألم.
إذا أصخت إلى المذياع وانطلقت أمواجه تلفظ الأنباء كالحمم.
(جنكيز خان) وهولاكو ولفهما وكل ما سجل التاريخ من نقم.
عادوا وعادت مخازيهم يمثلها (ديغول) في قحة نكرا وفي نهم.
الكفر يزحف والطغيان محتدم والشر يسخر بالأخلاق والقيم.
والبغي بغي (فرنسا) يقشعر له جلد البرية حتى أوحش الأمم.([2])

لقد أصبح الحديث بهذا الرّمز أمرا شائعا في الشّعر العربيّ المعاصر، ويكفي أنْ تقرأ قصيدة من القصائد العربيّة حتى تجد معظم الشّعراء العرب المعاصرين يشيرون إلى **فرنسا** في همجيتها واستبدادها وبربريتها بهذا التّوظيف الرّمزي فكثيرا ما بُنيت التّجارب الشّعرية على هذا الرّمز الشّعريّ **ديغول**، وهو عند الشّاعر السّودانيّ (**الهادي آدم**) في قصيدته " **إفريقيا الجريحة** "رمز للغدر والخديعة، يقول:

وأقام (ديغول) البروج بعد عدته المريبه.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج 1)، (ط2)، ص 277– 278.

[2] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 106.

ومضى ينفذ – لا يبالي – خطة الغدر الرهيبه.([1])

ويتّفق معه الشّاعر العراقيّ (**حميد فرج الله**) في قصيدته "**تحية إلى الجزائر المناضلة**" لما جعل من (**ديغول**) رمزا للمكر والخداع، يقول:

وما ديغول عندي غـــير ذئـــب تقمـــص للجريـــمة جلد شاة.([2])

ولم يجِدْ الشّاعر السّوري (**محمد الحريري**) عن الشّعراء الذين جعلوا من شخصية **ديغول** موضوعا لقصائدهم الرّافضة المتمرّدة، هذه الشّخصيّة التي طالما عكست تصرفاتُها نوايا **فرنسا** الطّاغية التي اضطهدت، وقهرت، وظلمت الشّعب الجزائريّ، والشّاعر في قصيدته "**الثورة الخلاقة** " يرسم بكلماته صورة مأساويّة للجزائر الجريحة، لونّها بلا إنسانيّة **ديغول** الذي كان رمزا للخراب والدّمار، يقول:

لا تمنحوا "ديغول" شرعة غاصب يســـبي الجزائر شرعه المتواري.
يحيي على أنقاض" نابليون " في غرس الخراب وزرع كـــل دمـــار.
ويظن أن الســـجن حبـــل بقائه وضفيرة التـــعذيب جـــدلة غـــار.([3])

ويحدثنا الشّاعر السّعودي (**إبراهيم بن محمد الدامغ**) في قصيدته "**روابي الخلد**" عن الطّاغية **ديغول** الذي تجرّد من القيم الإنسانيّة والفضائل الخلقيّة، وأصبح رمزا للكِبْر والغرور والإرهاب، يقول:

يا بلاد النور والإيمان يا أرض الجزائر.
يا جبين العزة القسعاء في أرض البشائر.
حدثينا عن منى ديحول عن ذاك المكابر.
أي إرهاب عنيد أي ظلم أي غادر؟
يقتل الثأر الأبيَّ الحر في قلب الجزائر.([4])

ويضيف قائلا:

يا منى (ديجول) هاتي كل ما أمَّلت هاتي.
اعصفي إن شئت أو خوضي فجاج الكائنات.
واستبدي ما استطعت الغدر يا أم الغزاة.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، (ط2)، ص 88.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 217.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 848.

[4] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 53.

واندبي ما كان يا مغرورة– قبل الممات.

يا منى (ديجول) هاتي كل ما أمَّلت هاتي.([1])

عمَد الشّعراء العرب إلى استخدام بعض الأعلام والشخصيات المشهورة بظلمها وطغيانها، ولما كان الحديث مرتبط بفرنسا الطاغية، راح الشّعراء يرمزون لها بشخصيات ارتبطت بها، وعُرفت في التاريخ بالجور والظلم والطغيان من أمثال **سالان** و**روبسبير** و**سوستيل** وغيرهم من الجنرالات الفرنسيّة الذين كانوا رمزا للتسلّط والغطرسة والعنجهية، ويعود اعتماد الشّعراء العرب على هذه الأعلام (الشّخصيات) المشهورة بتاريخها إلى رغبتهم الجامحة في التّعبير بها عن حالة نفسيّة خاصة، وعن تجربة شعوريّة ذاتية تجاه فرنسا، خاصة و«**الشّعراء كانوا يحاولون دائما أن يكوّنوا رموزا تتماشى مع الحياة النّفسية والشّعوريّة التي يرغبون في التعبير عنها**»([2])، وفي هذا المعنى نجد الشّاعر المصريّ (**صالح جودت**) في قصيدته "**ثورة الروح**" يجمع بين هذه الشّخصيات التي عكست صورة **فرنسا** الحقيقية، يقول:

يا فرنسا .. أين أنغام الخلود الثوريه؟

نغم الحرية الحمراء ضيعت رويه.

والإخاء الغامر الأرض بألوان هنية.

والمساواة التي تجمعنا في الآدمية.

أين تلك المثل العليا .. حُلى الوطنية؟

أين "فولتير" الذي رددت الدنيا دويه؟

أين "روسو" فيلسوف الملحمات العبقرية؟

ذهبوا ... لم تبق غير الذكريات الدمويه.

غير " روبسبير " قصَّاب الرؤوس البشرية.

عائدا في كل جيل لابسا للغدر زيه.

فهو " سوستيل" و " سالان " وباقي البلطجيه.([3]).

وينضمُّ الشّاعر السّوري (**عبد الله بوركي حلاق**) إلى الشّاعر (**صالح جودت**) ويتحدث عن الجنرال **سالان** رمز الإرهاب (**مؤسّس المنظّمة السّرية الإرهابيّة**) فيقول عنه في قصيدته "**شعب الجزائر**":

" سالان" أعجز أن يُــذلَّ أعزة كل الأباة لحقّـــهم أنـــصار.

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **55**

[2] – محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (**1975–1925**م)، ص **561**.

[3] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **228**.

وعر فقد ركب الغـــرور فما له ألا إلى كـهف الــهوان فرار.

في كل معــركة يُمَــزّقُ جــيشُه ويُـدقُّ في تابـــوته مســـمار.([1])

ويأبَى الشّاعر السّوري (**حسان عطوان**) إلاّ أنّ يساهم في فضح **فرنسا** من خلال الحديث عن الجنرال **ماسو** رمزُ التّعذيب الوحشيّ، فنجده يقول في قصيدته " **بطاقة احتجاج إلى الجنرال ماسو** ":

"ماسو"

لأن الظلام سيعقبه الصبح لا يهدؤون.

ويبقون عبر السجون وليل المنايا صقورا.

ورغم ليالي العذاب المريرة أقوى من السوط والمقصلة.

لأنك تدرك معنى اندحار الوحوش " بفيتنام " أو في السويس.

يأتون كي يبصقوا حقدهم في الجزائر.

لأنك " ماسو " زعيم الذئاب التي انطلقت جائعة.

تفتش عن صيدها.([2])

ثم يضيف قائلا وفي القصيدة ذاتها:

ترى هل سيعلم شعب فرنسا.

بأنك – ماسو – خليفة هتلر.

وأن الإبادة والقتل بالكهرباء وحرق الصدور.

سيخمد شعبا يريد التحرر.

(....)

ستعرف أنك تخسر نفسك يا ميت القلب والروح.

هل يتحرك فيك الضمير؟

يقينا...

بأنك وحش بقلب ضرير.([3])

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 752.

[2] - المرجع نفسه، ص 476.

[3] – المرجع نفسه، ص 476– 477.

لقد أيقن الشّعراء العرب أنّ السجَّان هو ممثل **فرنسا** في ظلمات السّجون والزنازن، وسيد جلادي فرنسا هو **لاكوست**، هذا الجلاّد الذي أتقن أبشع فنون التعذيب **– بمختلف أشكالها وأنواعها وألوانها–** التي شهدت فرنسا ذاتها على فضاعتها وويلاتها، ولقد أشار الفيلسوف الفرنسي (**جون بول سارتر**) إلى وحشية لاكوست قائلا «**إنّ الذين ماتوا من الهول والألم... إنما ماتوا بإرادته**»([1])، وهكذا غدا (**لاكوست**) في الشّعر العربيّ رمزا للتّعذيب والتّنكيل، وشاهدا على بشاعة الظّلم الإنسانيّ ووحشية الطّغيان الاستعماريّ، وفي ذلك يصدح الشّاعر السّوري (**نزار قباني**) في قصيدته "**جميلة بوحيرد**" بأبيات تضعنا في الجو الرّهيب والمخيف لذلك السّجن وتلك الزّنزانة، وتكشف لنا مرارة الأيام وفضاعة السّجان وقسوة الجلاّد، يقول:

يا ربّي، هل تحت الكوكب.
يوجد إنسان.
يرضى أن يأكل.... أن يشرب.
من لحم مجاهدة تصلب.
أضواء (الباستيل) ضئيلة.
وسعال امرأة مسلوله.
أكلت من نهديها الأغلال.
أكل الأنذال.
(لاكوست) وآلاف الأنذال.
من جيش فرنسا المغلوبه.
انتصروا الآن على أنثى.
أنثى كالشمعة مصلوبه.
القيد يعضُّ على القدمين.
وسجائر تطفأ في النهدين.
ودم في الأنف..... وفي الشفتين.([2])

[1] – عمر، بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، وسياق المتغير الحضاري، دار الهدى، الجزائر، (دط)، **2004**م، ص **9**.
[2]– عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **965 – 966**.

أما الشّاعر العراقيّ (**عبد الرحمان الألوسي**) فيتحدث في قصيدته "**إلى الأمام**" عن الهمجيّ الغاصب والمعتدي الغاشم **لاكوست**، فكانت أبياته وثيقة اتهام وإدانة لهذا للسفّاح الذي جسّد صورة الفرنسيّ الحقيقية الذي يتّمَ وشرد ورمّل، ونال من العفّة والشّرف، يقول:

" لاكوست " يا رب الإبـادة والتعـــسف والمــجازر.
يا قــاتــل الطــفل الرضــيع وهاتــكا عرض الحــرائر.
الظــلــم يخــلــق ثــورة والشــعب لا يفنيه غــادر.([1])

1 – 2 – 4 – الرّمز الثّوري:

لقد تجاوب الضّمير والوجدان العربيين مع الثّورة الجزائريّة أيّما تجاوب، لأنها كانت تمثل ثورة شعب بأسره، أراد أنْ ينالَ حريّته الكاملة عبر الكفاح والمقاومة والتّضحيات الجسام، ولهذا نجد الشّعراء العرب قد تفاعلوا مع مشاهد البطولة النّادرة كبطولة **جميلة بوحيرد، والعربي بن مهيدي، وعميروش** وغيرهم، بل أنّ الشّعب الجزائري بأكمله كان مثالا للبطولة والإقدام والتّضحية، والمتصفّح لديوان القصيدة الثّوريّة التي وقفت إلى جانب الثّورة التّحريريّة يعرف أنّ النّص الشّعريّ العربيّ كان مواكبا لتفاصيل الثّورة المظفّرة، وشاهدا على انتفاضة الشّعب الجزائريّ ومعاناته، وواقفا على حياته اليوميّة في ظل همجيّة الاستعمار الفرنسيّ الذي مارس طغيانه وجبروته على الشّعب الجزائريّ المقهور، وتحت هذه الظّروف القاهرة، ظروف القهر والجهل والتخلّف والحرمان برز الشّعراء العرب ليؤيّدوا الثّورة، فأصبحوا جزءا منها، يناضلون بالقصيدة والكلمة نضالا قويا مستلهما من قوّة الثّورة من أجل طرد المحتلّ وفضح نواياه.

ولما ذاق أغلب الشّعراء العرب مرارة الاستعمار والاحتلال، هذه المرارة دفعتهم إلى السّعي الحثيث وراء غاية واحدة جمعتهم على مبدأ واحد وهو الانفلات من قيوده والتحرّر من أغلاله، والخلاص من تبعيته وعبوديته، وهذا ما يُمكنُ أنْ نلمسَه في قصائدهم وأشعارهم، بل أنّ هذه الغاية السّامية جعلتهم يشتركون **– بالإضافة إلى المبدأ–** أيضا في المعجم الشّعريّ الذي فرضه عليهم الهمّ والواقع المرير أولا، وفرضته عليهم التّجربة الشّعوريّة ثانيا، وطبيعة المرحلة ثالثا، وهذا ما أكدّه (**عبود شلتاغ شراد**) لما قال « **ووجدنا أنفسنا أمام الألفاظ التي تعكس مشاهد الحرب، وأجوائها مثل: الدم، الإعصار، الفداء، المقاصل، السلاسل، اللهب، اللظى، الزئير، الدمدمة، ولم يكن ذلك وقفا على شاعر دون آخر، بل كان هو القاموس اللغوي للشعر في تلك المرحلة**»([2])، ولقد كان هذا المعجم الشّعري يضُمّ ألفاظا جعلها الشّعراء رموزا ثوريّة شحنوها بمدلولات جديدة تتماشى مع تجربتهم الشّعرية المعاشة، فـ « **مهما تكن الرموز التي يستخدمها الشاعر ضاربة بجذورها في التاريخ....لا بد أن تكون مرتبطة بالحاضر، بالتجربة**

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، (ج 2)، (ط2)، ص **434.**

[2] – عبود شراد، شلتاغ حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1985**م، ص **137**.

الحالية» ([1])، وهكذا أصبح التوظيف الرّمزيّ عند الشّاعر العربي توظيفا فنيّا موفقا بتماشيه مع التّجربة الشّعريّة التي عاشها المبدع، فنجاح الرّمز عن الشّعراء مرتبط بمدى توافقه مع الواقع.

لقد آمن الشّعب الجزائريّ بضرورة النّضال لينفض القهر والذّل عن نفسه، ويكسرَ تلك القيود والأغلال التي فرضتها فرنسا عليه منذ أمد، فالرّغبة الجامحة في التحرّر والانعتاق وكسر حصار السّجن والخروج منه، كشفت نزعة التحرّر والرّغبة في كسر القيود والأغلال، ولقد تتبع الشّاعر العربي هذه الرّغبة التي سكنت جوانح الجزائريّ الأبي، وغذَّاها بإنتاجه الشّعري، وفي قصيدة "**إنها المعركة**" للشّاعر العراقيّ (**حميد حبيب الفؤادي**) نجد رموزا لغويّة ثورية كثيرة عبر بها عن المستبّد أو المستعمر الطّاغي الذي كان سببا في كلّ المآسي التي تخبَّط فيها الشّعب الجزائري، يقول في مقاطع منها:

الليل يلفظ آخر الأنفاس في ..
أرض الجزائر.
يشيع الأوغاد في خزي... يلاحق كل سافر.
(...)
الموت للمستعمرين
الموت للجبناء أعداء الشعوب.
الموت للأوغاد تجار الحروب.
الموت للأشرار أعداء السلام.
وللأمام.
سارت جحافل ذلك الشعب العظيم.
لتدك أعناق القرود.
المعتدين بلا ضمير.
ومضت لتزرع في رُبى وهران..
آلاف القبور.
من أجل تحرير الجزائر..

[1] – عز الدين، إسماعيل، الشعر العربي المعاصر الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 199.

من أكفِّ المعتدين.

(...)

وترى الشعوب..

نهاية الأشرار في أرض..

الجزائر.([1])

فالرّموز اللّغوية الثوريّة (**الأوغاد، الجبناء، أعداء الشعوب، الأشرار، أعداء السلام، المعتدين..**) الواردة في هذه الأسطر الشّعريّة رموز لفرنسا التي كمّمت الأفواه وسلبَت الحريّات، بالقمع والاضطهاد اللذان صارا سمة بارزة للاستعمار الفرنسيّ.

وتتعد الرّموز الثورية عند الشّاعر السّعوديّ (**عبد الله صالح العثيمين**) في قصيدته "**الثورة الجزائرية** " حتى ليتضمّن كل بيت من أبيات قصيدته رمزا ثوريا رفع به الشّاعر راية الرّفض ولواء التمرّد على كل مظاهر الاستبداد الاستعماري، ومن بين هذه الرموز نجد (**الطامعون، الطاغين، غاز، مغتصب،الطغمة الأوباش،الغاصب المعتدين**)، يقول:

شبت جحيم الوغى والشعب موقدها والطامعون وما اقتادوا لها حطب.

لن يبرح الثأر في الأعماق ملتهبا وقنا في يد الطاغين منتهب.

لن يسكن الثأر ما دامت مرابعنا يلهو بخيراتها غاز ومغتصب.

تجرع الغاصبون الكأس مترعة من الحميم ومن آلامه شربوا.

أيحسب الطغمة الأوباش ما جمعوا من العتاد وما ابتاعوا وما وهبوا.

يجتاح ثورتنا ؟ من شل وثبتنا عن التقدم ذاك الجحفل اللجب.

للغاصب الحتف والأحداث مؤلمة للمعتدين وللمستعمر العطب.([2])

ويمضي الشّاعر السّوري (**سليمان العيسى**) في المعنى نفسه ويحرص على توكيده، إذ نجده في قصيدتيه "**ميلاد شعب**" و"**الثورة وكسرة الخبز**" قد لعب دورا كبيرا في تصوير الاحتلال بأبشع الصّور من خلال التّعبير الرّمزي برموز ثورية، فهو " **الدخيل واللص والبغي..**"، يقول في قصيدته "**ميلاد شعب**" :

ثورة تمسح بالأكباد في سوح الفداء.

عن بلادي دنس البغي، ورجس الدخلاء.([3])

---

[1] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 199-200-201.**

[2] - **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 38.**

[3] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 540.، ديوان الجزائر لسليمان العيسى، ص 33.**

ويقول في موضع آخر:

كم تحملنا نيوب الوحش جيلا بعد جيل.

كم صبرنا أيها الليل على " الدخيل "

أرضنا نهبى، يجر اللص مزهو الذيول.([1])

ونجده يقول في قصيدته "**الثورة وكسرة الخبز**":

يا صديقي.

يا وميض البعث في الجفن الطعين المستفيق.

إصفع " اللص " الذي هدم داري.

وشكا التخمة من كنزي، وقوتي: وثماري.

إصفع " اللص " بهذا السوط.([2])

عانى الشّعب الجزائريّ أصناف العذاب على أيدي سدنة الاستبداد وخدام الاستعباد، ولأنّ الشّعراء كانوا ضمير الأحرار، وممثلي إرادتهم ساهموا بإبداعاتهم في رفض الاضطهاد والسّجن والتّعذيب، والتزموا بهذا الدّور النّضالي وحملوا على عاتقهم مسؤولية الدّعوة إلى الثّورة والتمرّد والرّفض، إذ لعبت أقلامهم دورا هاما في مقاومة الطّغاة القساة الذين ساوموا الأحرار وحاولوا شراء الضمائر الحية والقلوب اليقظة.

لم يغفل الشّعراء العرب عن تصوير صنّاع مشاهد التّعذيب من سجّان وجلاّدين، بل رسموا فصولا مشرّفة في النّضال الصّامت بين السّجين وجلاّده في غيابات الأسر، وظلمات الحبس، ونقلوا ذلك الصّراع بين جلاّد يملك آلات التّعذيب والقمع، وسجين لا يملك إلا جسده المتحمّل للأذى، ويقف في وجه سجّانه وجلاّده شامخا متحدّيا، ولو بتحمّل الألم والالتزام بالصّمت كأدنى رد فعل تجاه العذاب الذي يلقاه.

ويضعنا الشّاعر العراقي (**شفيق الكمالي**) في قصيدته "**جميلة**" أمام أحد أساليب الاستعمار الغاشم في استباحة جسد "**جميلة**"، وعن طريق التّعبير الرّمزي بالألفاظ" **السجان، السياط، الجلاد،**.." وما تحمله من معاني العذاب النّفسيّ والجسديّ يجسّد صمودها في السّجن، يقول:

ما أروع السجينة.

ما أروع الصمود من جميله.

يهابها السجّان.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 542، ديوان الجزائر، لسليمان العيسى، ص 34.

[2] – المرجع نفسه، ديوان الجزائر، لسليمان العيسى، ص 69.

يخيفه إصرار عينيها.

جميلة يهابها الرجال.

أبناء " مريانا "

من كل وغد أمه في "السين" محظيَّه.

وأخته على فراش العهر مرميَّه.

جميلة اللبوة الجريحه.

تفتر فوق ثغرها ابتسامة.

كأنها تقول

لتشرب السياط من دمي.

ليرتوي الجلاد. ([1]).

لم يشكُ السّجين من ظروف السّجن وسطوة الجلاّد، وحالات اليأس والقنوط إذا ما قُورنت بحالات الأمل والتّفاؤل والتّصدّي التي كانت تعتريه، فقد واجه هذه الظّروف بالصّمود والتحدّي، فكلما تمادى الجلاّد في بطشه والسّجان في طغيانه، تمادى السّجين في صموده وتحدّيه وتمسّكه، وإصراره على مواقفه، وفي هذا السياق يقول الشّاعر السّوري **(ياسين فرجاني)** في قصيدته " **غضبة الأحرار**" مستخدما الرمز "**جبار، باغ، خؤون، القيد، السجان..**":

يا رفاقي قم نحطم كل جبار وباغ وخؤون.

نكسر القيد وبالسجان نهزأ والسجون.

حقدنا والبؤس والجوع براكين المنون.([2])

وبصدح الشّاعر المصريّ (**محمد عادل سليمان**) في قصيدته " **أغنية إلى جميلة** " التي بيَّن فيها كيف أذاقت (**جميلة**) كل من السجّان والجلاّد العذاب النّفسي بقدر ما أذاقاها العذاب الجسدي، وبلغة الرمز "**السياط، الجلاد،..**" يقول:

إنهم لن يقدروا.

حتى على ضرب السياط.

إن في عينيك أحلاما بعيدة.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **340–341**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **993**.

تهزم الجلاد.

في عينيك أحلام بعيدة.

والبطولة.([1]).

وتؤكد الشّاعرة المصريّة (**وفاء وجدي**) هذا المعنى في قصيدتها " **أغنية الجزائر** " فتقول:

و" جميلة " ترقد مغلوله.

والقيد الأحمق لا يدري

أمكبلها هو.

أم مغلول،

يرزح تحت المقتوله.([2])

ولا يقف الشّاعر العربيّ عند حدود السّجن وما ينجرُّ عنه من عذابات نفسيّة وجسديّة في أقبيته المظلمة وزنازينه المدجّجة بالجلاّدين، بلْ يمضي إلى أقصى ما يمكن أنْ تقدّمه السّجينة المخلصة لقضيتها العادلة، من تضحيات جسام، فمهما نوَّع الاستعمار الفرنسي من أساليب القهر والتّعذيب ضد (**جميلة**) في السّجن والمعتقل، أصبح السّجن عندها لا يعني الحجز والحبس بقدر ما أصبح مرادفا للتحرّر والحريّة والانعتاق، ومهما أكل القيد من عظمها، ومهما مزّقت السّياط لحمها، ومهما أبدع الجلاّد في التّعذيب وتفنَّن، فإنّ الرّغبة في الرّفض والتمرّد والتّغيير هي الغالبة، وهي المسقطة جدران الزنازين والسّجون، وفي هذا المقام يُطلُّ الشّاعر العراقي (**جميل صادق حيدر**) بقصيدته "**جميلة: وهم وسؤال**" التي لم تكُ معانيها إلا رجع لدويّ الرّصاص، ليعبّر برمز "**القيد**" عن انتصار البطلة على فرنسا المتجبرة، فالقيد الذي كان رمزا لانتصارها أصبح وصمة عار على جبينها بعد أن استطاعت (**جميلة**) أن تعطي المثل الأسمى للثّورة، فجميلة تمثل الاستثناء لأنّها رمز كل ما هو جليل ومقدّس، رمز البطولة والتّضحية، ورمز المرأة الجزائريّة العفيفة، جميلة رمز للقدسيّة والقوّة والشّموخ، يقول:

شمخت تأكل نار القيد والقيد رجيف لم تمكّنه الرجوله.

تتهاوى في ذراعيها نيوب القيد إذ تحدق عيناها فلوله.

(...)

---

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **317–318**.

[2] - المرجع نفسه، ص **348–349**.

خسئ القيد فما الساعد يذوي وهو مشدود إلى أزك خميله.

(...)

فكرة الإنسان صاغوا القيد للحكم وسيله.

ولحفظ الحكم سال الوهم فيهم فإذا المنظار يحتال بأضواء عميله.

(...)

بالغوا في عملة القيد ليغتالوا به كنز البطوله.

فإذا القيد يعطيهم دروسا لانتكاسات طويله.

وإذا هم لوَّعوا. فوق احتمالات الرذيله.

هل غرقت الآن يا سمراء، من كانوا، ومن كانت جميله.([1])

إنّ الخطاب الأدبيّ عامة، والخطاب الشّعريّ خاصة، خطاب رمزيّ بامتياز، إذ لا يخلو أي عمل أدبيّ مهما تفاوتت قيمته الأدبيّة والفنّية من إبداع إلى أخر من مدلول رمزيّ، الأمر الذي يجعل من الرّمز « **وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية**»([2])، لذلك « **أدرك الشّعراء المعاصرون أكثر من سابقيهم، ما في الرّمز من امتلاء، وخصوبة، وما فيه من طاقة في أن يفتح أمام الشاعر والقارئ معا، فيضا من الإيحاءات التي لا تنتهي إذا أحسن الشاعر استعماله**»([3])، ولأنّ التّعبير الرّمزي بالرّمز الثّوري سمة جمعت الشّعراء العرب في مرحة الثّورة التحريريّة، نجد أنّ كثيرا من بين هؤلاء المبدعين من اعتمد في قصائده على التّوظيف الرّمزي المزدوج، فهم يزاوجون في بعض إبداعاتهم بين الرّموز الثّورية التي توحي بالقوّة والرّفض والتحدّي، وتلك التي توحي بالظّلم والتعدّي والجور والتسلّط، وهذا ما كان «**يغلب على الشعراء استخدامهم لهذه الرموز التي توحي بالمقاومة، والنضال، والصراع، أو توحي بالاضطهاد والظلم، والقهر**»([4])، ومن أمثلة ذلك قصيدة الشّاعر (**محمد المصري**)

التي سمّاها "**جزائرية** " وهي القصيدة التي اصطبغت بصبغة ثورية نضاليّة بارزة، يقول فيها:

يا جميله..

أتراهم يقصفون الغصن المورق..

من فارعة الحور الطويله..

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص **138-139**.

[2] - علي عشري، زائد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم، القاهرة، مصر، (دط)، **1978**م، ص **110**.

[3] - محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (**1975-1925**م)، ص **549**.

[4] - المرجع نفسه ، ص **551**.

أتراهم يطفئون الغابة الخضراء.

في العين الجميله..

أترى تهدأ .. هاتيك الجديله ؟!

أبدا...

لن يقطعوا الأيدي التي تقذف نيران القنابل.

لن يخيفوا لهفة الثوار من خلف المعاقل..

أرضنا المورقة الخصب الخضيلة..

تطلع الأغصان فيها .. ألف عين لجميله..

وجميله...

وملايين مناضل..

لم نزلزل قلبهم .. ريح المقاصل..

ولهيب الموت من بين الحرائق..

أبدا .. لن يطفئوا الثورة..

في نار البنادق..

ستشع النار من عيني جميله..

من جراحات جميله..

من جديلات جميله..

(...)

نحن أدرى .. لن تكون المقصله ...

في عيون البطله...

غير لحظات نضال لا تموت... ([1])

فالشّاعر من خلال هذه الأسطر الشّعريّة يجمع عن طريق التّعبير الرّمزي بيْن مشاهد الظلم والثورة (**الغصن المورق، الجديلة، المقاصل..**)، (**القنابل، المعاقل، الثورة، البنادق، المناضل،..**) وهي رموز توحي بالقوّة والصّمود والتحدّي ورفع راية الكفاح حتى تحقيق النصر.

[1]– مجلة الآداب، السنة السادسة، العدد الرابع، نيسان (أفريل)، 1958، ص 9.

وهذا الشّاعر السّودانيّ (**محمد مفتاح الفيتوري**) ينقل إلينا في قصيدته "**رسالة إلى جميلة**" معاناة الثّائرة (**جميلة بوعزة**) بين جدران السّجن وأيدي السّجان، وعن طريق التّوظيف الرّمزيّ المزدوج – **الذي أشرنا إليه سالفا** – يقول:

لن تسمع الجدران يا جميله!
فالسجن مثل جبهة السجان.
من حجر صخر .. ومن صوان.
وما الذي تصنع راحتان.
نحيلتان... مستطيلتان.
لامرأة صغيرة .. نحيله!

***

السجن لا يسمع يا جميله.
إلا انقضاض المعاول.
إلا انفجار القنابل.
إلا عويل الزلازل.
السجن سكران .. قاتل.
وأنت لا فأس ... ولا معول.
لا خنجر ماض .. ولا منجل.
أنت حمامة تحجل..
في قدميها السلاسل.

***

(...) أي حياة داخل السجن؟!
هل سالت عيناك هذا السؤال.
وأنت بين السوط والقيد.
فابتلتا بأدمع الحقد.
أ يا ترى لمحت بين الحبال.
طلائع الثوار خلف الجبال.

وهي تسد الأفق بالأيدي.

فاهتز في روحك حب جميل.

حب فتى جزائري نبيل.

ما زال حيا في صفوف النضال.

(...) لا بد أن يضيء السبيل.

لثورة تزحف عن بعد.

(...) قوة شعبك العظيم.

غضبان، فرحان، ثائر. ([1])

إنّ التّعبير بهذه الرّموز الثّورية التي تضمنتها هذه الأسطر بقدر ما نجد وراءها آلاما ودموعا يبقى ما وراءها أعمق وأكثر إيلاما، فالشّاعر صوّر لنا حالة السّجينة وهي تحت الاضطهاد والقهر والإذلال (**السّجن، السّجان، السّلاسل، السّوط، القيد..**)، لكن وعلى الرّغم من ذلك يتحدّاهم الشّاعر أن يقيّدوا وأن يقتلوا الثّورة، فالأسلاك والقيود والأغلال والأصفاد لا يمكنها أنْ تنال غير الأجساد أمّا الثّورة فهي فكر حرّ طليق، إنها ثورة شعب أَلِف العيش حرّا بلا قيود (**الثوار، النضال، ثورة، غضبان، فرحان، ثائر..**).

وخلاصة القول أنّ الرّموز عند الشّعراء العرب جلها بسيطة سهلة لا غموض فيها، وظفوها للتّعبير عن الوقائع والأحداث وليعطوا قصائدهم قوّة تعبيريّة لتكون في الأخير صورة واضحة المعالم عن ثورة الجزائر العظيمة، وهكذا يظلّ الرّمز فاتحا لفضاءات التّجديد في القصيدة الحديثة، إذ يمنحها صيرورة التجدّد عبر الزّمن «**ولعل السبب الأساسي الذي جعل الشعراء المعاصرين يعتمدون الرمز في صورهم وتعابيرهم هو قناعتهم بأن لغة الشعر يجب أن تبتعد قدر الإمكان عن الوضوح والتحديد، والرمز وحده هو الذي يضفي على لغته مسحة من العمق، والشفافية، والإيحاء**»([2])

ممّا تقدّم يتضح لنا أنّ كلّ شاعر من الشّعراء العرب حمل بين طياته قُبيْل الثّورة وأثنائها إرهاصاتها معبرا عن النّقمة والتململ الرّافض فصوّر الأوضاع الفاسدة، والقلق والتوتّر، وساهم في الدّعوة إلى الوثبة فواكب شعره واقع الحرب والثّورة فجمع بين الالتزام العاطفيّ والالتزام النّضاليّ والالتزام القوميّ، ودار حول محاور مشتركة أهمّها التعلّق بأرض الجزائر والإصرار على تحرّرها، التغنّي بالماضي والتمسّك بالدّين والعروبة، والهدف الأسمى هو التغنيّ بالجزائر وثورتها النّوفمبريّة الخالدة عبر الأزمان، وهذا مما لا ريب فيه إذ يمكن الجزم « **أنّ الثّورة الجزائريّة بعظمتها استطاعت أنْ**

---

[1] – مجلة الآداب، السنة السادسة، العدد الأول، كانون الأول (يناير)، 1958، ص 48–49.

[2] – محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 – 1975م)، ص 549.

تتحول في أعين الشّعراء العرب إلى ما يشبه الأسطورة، فكان كل ما يتعلق بهذه الثورة ينطبع عندهم بهذا الطابع»([1]).

[1] – محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 – 1975م)، ص 549.

الفَصْلُ الثَّانِي

الفَصلُ الثَّانِي

اللُّغَةُ الشِّعْرِيةُ

تَمهِيد.

1- خَصَائِصَ اللُّغَةِ الشِعرِيَّة:

1-أ: الدِّقّة فِي الأَلفَاظِ.

1-ب: السُّهُولَة.

1-جـ: الشَّاعِرِيّة.

1-د: الإفَادَة.

2- التّكرَار:

2-أ: تِكْرَارُ الكَلِمَة.

2-ب: تِكْرَارُ اللاَّزِمَة.

2 -جـ: تِكْرَارُ الحَرْفِ (الصوت) .

2-د: تِكْرَارُ العِبَارَة أو الجُمْلَة.

اللّغة الشّعريّة:

تعتبر اللّغة الشّعريّة البنية الأساسيّة في العملية الإبداعيّة الشّعرية، وما نَيلُها اهتمام الشّاعر العربيّ إلا دليل على ذلك، فهي تمثّل الوعاء الذي يحمل مشاعره وأحاسيسه، وهي الجسر الذي يربطه بالمتلقّي، ينقل خلالها عواطفه وقلقه وتأمّلاته، ويعبّر عما يختلجه وينتابه لحظة الإبداع، فاللّغة بطبعها تأتي حسب الحاجة الحسيّة والشّعوريّة، فما تجود بها قريحته ما هي إلا تراكمات يختزنها الشّاعر في مخيّلته فيمضي بها قدما نحو التّعبير عن خلجاته وما تحتويه من مشاعر الدّفء والحنان، والرّضى والغضب، والشّوق والحنين، والشّموخ والكبرياء...،كما تعتبر اللّغة السّبيل الأوحد للوصول إلى ذات المتلقي وإثارته، والتأثير فيه.

إنّ اللّغة كما عرفها (**طه وادي**): « **هي الأساس في عملية الإبداع الفني، لذلك فإن لكل أديب طريقة خاصة في استخدام الكلمة وتركيب الجملة ...، إنّ الأديب لا يركب الجملة ليعبر بها عن معنى تقرير مألوف، وإنما يتعامل مع اللّغة بطريقة تفجر فيها خواص التعبير الأدبي، وتجعل للعبارات والأنساق والجمل قوة، تتعدى الدلالة المباشرة، وتنقل الأصل إلى المجاز، لتفي بالحاجة الفن في التعبير والتصوير**»([1])، ويضيف فيقول «**يجب أن ندرك أن التّركيب (التّشكيل) اللغوي هو المادة الحقيقية المشكلة لفن الأدب، لهذا ينبغي بذل جهد كبير في التعرف على كيفية استخدام الأديب للغة**»([2])، إذا فالشّعر يتميّز بتشكيله اللّغوي، أي أنّ الشّاعر مُشكل شأنه شأن الرسّام التشكيلي، فالرسّام يرسم بالألوان و الشّاعر يرسم بالكلمات، ولقد أشار إلى ذلك (**ملارمي**) في قوله «**إننا لا نصنع الأبيات الشعرية بالأفكار، بل نصنعها بالكلمات**» ([3]).

أما (**عباس محمود العقاد**) فيرى أنّ اللّغة الشّعرية «**لغة بُنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولم يكن من كلام الشعراء.**»([4]).

مما لا يختلف فيه اثنان أنّ اللّغة من حيث إنّها أداة تعبير، هي كائن حي له كيانه وخصائصه الفنية، ومادام الشّاعر دائما في تجدد وتطور،كان لزاما عليه أن يتحكّم في أدواته الفنيّة ويستعملها حسب متطلبات هذا التطور والتجدّد، وهذا الشّاعر (**صلاح لبكي**) يؤكد أنّ «**الشاعر الذي لم تسَلِّم إليه اللغة أسرارها لأعجز من أن يثير أي حالة شعورية**»([5])، فالمبدع هو الذي يثبر بلغته انفعال المتلقّي وشعوره، وتلك هي المهمّة الأسمى للشّعر والشّاعر.

---

[1] – طه، وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، (ط2)، 1989م، ص25.

[2] – المرجع نفسه، ص25

[3] – جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة :محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (ط1)، 1986م، ص41.

[4]– عباس، محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مرايا الفن والتعبير في اللغة العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، (دط)، 1996م، ص 08.

[5] – نقلا عن: يحي الشيخ صالح ، الشعر الثوري عند مفدي زكريا، ص 364.

تعتبر اللّغة الشّعرية هي الأساس في التشكيل الشّعري، فبها يستطيع الشاعر أنْ يحقّقَ استقلاليته وشخصيته وتفرده ونميزه فـ«**اللغة من خلال هذا المنظور تعني الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه الشاعر أو ذاك، والطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه لا تتحقق إلا من خلال الرؤية والإحساس، والانفعال، والتفاعل مع التجربة، وهذه كلها تفرض استخدام لغة خاصة بالتبع** »([1])، نفهم من هذا القول أنّ لكل شاعر معجمه الشّعري وله تراكيبه الخاصة به، ونجد له كلماته المكرّرة ومعانيها الخاصة، فهي تميّزه عن غيره وتحدد ذاتيته التي تظهر من خلال نصوصه الشّعرية.

لقد أدى الشّاعر العربي دورا كبيرا في تتبّع الثّورة التحريريّة، ودوره كشاعر ظهر في استغلاله للغته الشّعرية في تجسيد القضيّة الجزائريّة، ولقد كان في ذلك ممتلكا لناصية اللّغة متحكما فيها، موظّفا مفرداتها وتراكيبها توظيفا ساميا، ينظم قصائده بلغة بسيطة تجنح إلى السّهولة، يبتعد عن شاذ اللّفظ و غريبه، يستغني عن استعمال الألفاظ الغريبة الصّعبة، يلجأ إلى البسيطة منها للتّعبير عن الموقف، وهو في كل هذا يسعى من أجل أن تُفهم أفكاره وتحقق الانتشار والتوسع بين أوساط الشعوب العربية المتضامنة مع الجزائر وثورتها، إضافة إلى ذلك فإن طبيعة المرحلة وضرورتها أملت على الشّعراء أن يتماشوا مع الوضع الرّاهن، وأن يستخدموا ألفاظا وتراكيبا بسيطة سهلة الفهم ذات شحنات إيحائية، وطاقات تعبيريّة، لواقعيتها واقترابها من الجماهير الرّاغبة في تعايش مشاهد الثّورة وفصولها.

1 –1– خصائص اللغة الشعرية:

1 –1–1– الدقة في الألفاظ:

إنّ الميزة التي ميَّزت لغة الشّعراء العرب الذين تحدّثوا عن ثورة نوفمبر الخالدة، أنها لغة وُظِّفت بدلالاتها المعجميّة الدقيقة، وعبَّرت عن مدى نقمتهم وسخطهم على المستعمر الفرنسيّ الغاشم، هذه الدّقة تجلَّت في اختيارهم للألفاظ والكلمات **. التي لا تزيد على المعنى ولا تقصُر عنه، بل تحيط به وتجلِّيه .** واستعمالها في التّعبير عن هذا الانفعال بصورة دقيقة، وليكن مثالنا في ذلك قصيدة "**جبل الأوراس**" للشّاعر السّوري (**رشاد علي أديب**) التي يقول فيها:

جبل (الأوراس) دمدم غضبا وارم بالنيـران تـذكو لهـبا.
واغل (بركانا) وفجِّر حمـما فوق هامات العدا مصطحبا.
وأطرد المحتل وأقـذفه إلـى لجج البحـر ليلـقى العطبا.
إنه مـازال وحـشا ضـاريا فاتكـا مستعمـرا معـتصبا.
يهضم الحـق ويعـتو جائرا في الحمى لا يأتلـيه حَرَبا.
قد مضى قرن وثلث وهو في قومك الأحرار يدمي مخلبا.

[1] – محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1975–1925م)، ص 355.

وهمُ يصـــلونه نـــار الوغـــى لا يـــبالـــون به إن قـطّـــبا.([1])

إنّ المتمعّن في هذه الأبيات الشّعريّة يجد أنّ الشّاعر من الذين يعنون بالمعنى ولا يغفلون المبنى، فهو لا يكاد يستعمل لفظة إلا وفيها إلماح وإشارة إلى غاية مخصوصة، وتمثيل لوجه من وجوه المعنى، لهذا نجد أنّ الألفاظ الواردة في هذا المقطع محكمة الدّلالة، مختارة لتأدية المعنى المرغوب والذي يعنيه الشّاعر، فإذا تأملنا ألفاظه جيدا لألفيناها قد عبَّرت عن معانيها بدقّة حتى ليكاد المعنى يبرز من حروفها، فالألفاظ (**دمدم، غضبا،ارم، النيران، لهبا، اغل، بركانا، فجر، حمما، العدا، المحتل، اقذفه، مستعمرا، مغتصبا، جائر**،..) كلّها توحي بمعاني الغضب والسّخط والرّفض وعدم الرّضى، وما كانت هذه الألفاظ إلا زفرة صادقة انطلقت من فُؤاد (**رشاد علي أديب**) تحمل بين ثناياها معاني مفعمة بمشاعر الكره والضّغينة تجاه الاستعمار الفرنسيّ المتجبِّر، إنّ هذه الألفاظ لم يستوح روعتها من خياله الخصب إنما أمدّه الواقع بها، فالشّاعر ينهل من واقع المجتمع الجزائريّ، لذا نجده يختار هذه الألفاظ للتّعبير عن مشاعره وأحاسيسه، ولعرض قضيته والدّفاع عنها من جهة، وبثّ ما يتجلجل في صدره من حرقة وحزن وألم على ما كانت عليه الجزائر من جهة أخرى.

وهذا الشّاعر العراقيّ (**عبد الوهاب القيسي**) يشارك (**رشاد علي أديب**) الإحساس نفسه، فنجده في قصيدته "**نشيد الجزائر الدامية**" يعبّر عن رغبته في الثّورة من أجل التحرّر من قيود المستعمر، فيقول:

ثوري بوجه الغاصبين وحطمي الأغلال ثوري.
أ جزائر الأحرار هيَّا حطّمي قيد الشرور.
خُطِّي دم الأحرار نورا في صفيحات الدهور.
وامضي بجيش الغاصبين إلى الفناء إلى القبور.
سيظل يعربُنا الحزين عليك ملهوب الشعور.

***

أ جزائر الأحرار أمضي طهّري أرض الجدود.
ودعي البغاة الغاصبين ذوي الخداع على الوعود.
ولترفعي علم الخلود هناك خفاق البنود.
فينجلي الليل البهيم وتنقضي تلك العهود.

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 506.

وليكتب التاريخ مجدا في عناوين الخلود.([1])

نلاحظ في هذا المقطع من القصيدة المذكورة آنفا أنّ الشّاعر اختار من الألفاظ أشدّها، وأقواها على التّعبير عن مدى سخطه ونقمته على فرنسا، فالألفاظ (**ثوري، الغاصبين، حطمي، الأغلال، قيد الشرور، الفناء، البغاة، طهري**) تحمل في مجملها إرادة قويّة ورغبة ملحّة في التّغيير وطمس معالم الجبروت والتسلّط.

أما الشّاعر (**كاظم محمد حسين**) فاللّغة الشّعرية عنده لها علاقة بواقعه المعاش، وترتبط به وبتجربته في الحياة، وهي لغة تهدف بالأساس إلى التّعبير عن الأوضاع المزرية التي يعشها الشّعب الجزائريّ، يقول في قصيدته "**من جزائري سجين**":

من جزائري سجين.
من زنزانتي الخرقاء.
من معتقلي.
عاليا في الفر هُبِّي.
يا رياح الشمال.
واحملي عني رسالاتي.
وما لم أحمل.
نحو إخواني وأهلي.
وبنياتي احملي.
من ظلام السجن هُبِّي.
يا رياح الشمال.
بلغيهم بوضوح.
أم مر الحنظل.
في ظلام السجن خير.
من كؤوس العسل.([2])

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 513.

[2] - المرجع نفسه، ص 635 – 636.

لقد جسّد الشّاعر معاناة السّجين وغربته الرّوحية والجسدية بلغة دقيقة، فهذا المقطع يحوي ألفاظَ الحزن والمعاناة والألم (**سجين، زنزانتي، معتقلي، ظلام، رسالاتي، الحنظل**،....) وهي تبدو حزينة معبّرة تمتاز بقوة التّأثير في المتلقّي فتجعله يتقاسم معه التّجربة، ويتعايش معه هذا الشّعور.

ويميل الشّاعر العراقي (**محمد راضي جعفر**) إلى اللّغة الحادّة المعبّرة على الاستبداد والقهر والضّيم في أبشع صوره، ويتّضح ذلك جليا في قصيدته " **فتاة العروبة** "حيث يقول:

أسمـــعتم حقـــا أم أنـــتـم نوَّمُ أ جميلة أمـــست تضـــام وتظـلـمُ؟
أيامـــهـــا طُـــرًّا ليـــس فـــيـــها من نـــهـــار فالـظـــلـــم مخـــيّم.
لا تعرف الـــنوم الهنيء عيـونها أبـــدا ولا يـــصـــب إلى الطـعم فم.
فطعامها الضرب المـــبرَّحُ والشر اب لها من التـــعذيـــب مـرّ علقم.
فكم اســتدروا من جمـــيلة ثديَها وكذاك يفعل ما يـــــشاء المجـرم.
والسوط يلهب ظهرها ويا ويلهم والقوس يرشق جسمـــــها والأسهُم.
وبلكمة تهوى على خيشـــومها فيظل ينـزف من ثنـــايـــاها الـــدَّمُ.

****

وفراشها أضحى أديم الأرض في سجـــن وراء جـــداره تتـــضـــرّم.
قد ألهبتها بالسيـــاط طغـــاتهم والله يعـــلـــــم أن ذاك مـــحـــرَّم.
بالكـــهرباء وغيـــرها قد عذَّبـــوا منـــها فؤادا ويلـــهم كـــم أجـــرموا.
لو أنـــها رجل لـــهان الأمـــر إذ خُلقَ الرجال لذي الخطوب فأُرغموا.([1])

يظهر لنا بعد القراءة الأولى للنصّ أنّ لغة الشّاعر لغة تحمل الإحساس الجارف بالمعاناة، والصّرخات الأليمة التي تتفجر من أعماق نفسه، كما نلحظ في هذا المقطع الصّورة المأساويّة والإحساس بالضّيم، فرسَم عن طريق الألفاظ (**تضام ،تظلمُ الضرب المبرَّحُ، التعذيب، مر، علقم، المجرم، السوط، يلهب، القوس، يرشق، الأسهُم، لكمة، الدم، السياط، طغاتهم، الكهرباء**، ...) صورة وحالة (**جميلة**) وهي بين جدران السّجن وزواياه التي كانت شاهدة على تعذيبها ومعاناتها.

أمّا إذا انتقلنا إلى قصيدة "**الثّورة الجزائرية**" للشّاعر السّعودي (**عبد الله صالح العثيمين**) والتي قالها في اندلاع الثّورة أين رفعت الجزائر العربيّة راية الكفاح والنّضال، يقول فيها:

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 705.

قداسة الثأر في الأعمـــاق تلـتهب وغضبة الحقد يذكي نارها الغضب.
الثأر لـن تطـــفئ الأيـــام جـــذوته ولو توالت على استعماله الحـقب.
شبت جحيم الوغى والشعب موقدها والطامعون وما اقتادوا لها حـطب.
لن يبرح الثأر في الأعـماق مـــلتهبا وحقنا في يـد الطاغـــين منتهـب.
لن يسمن الثـــأر ما دامـت مـــرابعنا يلـهوا بخيراتـــها غـــاز ومـغتصب.
تجـــرع الغاصـبون الكـــأس مترعة من الحـميم ومن آلامـــه شـربوا.
أيحسب الطغمة الأوباش ما جمعوا من العتاد وما ابتـــاعوا وما وهبـوا.
يجتاح ثورتنا ؟ ما شـــل وثـــبتـــنا عن التقدم ذاك الجحفل اللـجـب.
للغاصب الحتف والأحداث مؤلمة للمـعتدين وللمـــستعمر الـعـطب.([1]).

فإنّنا نجد (**العثيمين**) يعبّر في هذه الأبيات الشّعرية عن الثّورة التحريريّة التي كانت امتدادا إيجابيا وثمرة حقيقيّة لبذرة غرسها الشّعب الأبيّ في هذه الأرض الثّائرة، فالثّورة الخالدة أملت على الشّاعر استعمال ألفاظ قويّة موجزة دقيقة محددة الدّلالة مناسبة لمناخ القصيدة، فالألفاظ (**قداسة الثأر، تلتهب، غضبة الحقد، جحيم الوغى، ثورتنا، للغاصب الحتف،...**) جاءت مشحونة بطاقة تعبيريّة حادّة متفجّرة تحمل مضمونا ثوريّا وهو التّضحية والموت والثّأر من المستعمر الفرنسيّ، وهي تدل على ما يقصده الشّاعر ويهدف إليه وهو بثُّ جمرات الثّورة و التمرّد وشحذ الهمم والعزائم.

ويؤرِّخ الشّعراء السّودانيّون موقفهم تجاه الثّورة النوفمبريّة ويخلِّدونه، فقد تغنُّوا بها بأشعار عبّرت عن وقوف هؤلاء الشّعراء إلى جانب أحرار الجزائر من الثّوار، والمجاهدين ومساندتهم في معركتهم ضد فرنسا الجائرة، وهذا الشّاعر (**عمر أحمد قدور**) يُلقي بقصيدته "**ثورة الجزائر**" إلى الثّوار الأبطال يدفعهم من خلالها إلى النّضال والمقاومة من أجل استرداد الأرض الطيبة، فيقول:

أنسفـوا الأرض وازحمـوا الأجواء وأشعلوا النار تحـرق الأعـداءَ.
وأثـــيروا مـن الـشـواظ لهـــيبا ينثر الموت فوقـهـم والفـناءَ.
وأدفنـوا اللغـم تحـت كل قـطار يحمـــل الغدر ركـــبُه والبـلاءَ.
وتـمادوا فـقد تمـادى الأعـادي مزِّقـوهم وبـددوا الأشـــــلاءَ.

****

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **38 – 39**.

إن زرع الســـــلام ينمـــو بطَـلٍّ من دماء فـــقدموا الشـهداءَ.
وارفعوا البنـد فوق رمـح صقيل واضـــربوا الدف عـــزة وإباء.
وتغـــنوا فلحـــننا الـــيـوم نـــار ينشر الموت جمرها والعفاء.
ثورة الشعب في الجزائر عـــزم حطّم القـــيد وارتـقى العلياء.

***

أنت جرَّعـــتني الردى من قرون فاشرب اليوم كأسك السوداء.
ثار شعبي و ثُرت فانـداح أمس وارتـقينا ذرا الـغـد الشمّـَاء.
وبعـــثنا التـــاريخ بعد خـــمود وملكـنا الرُّبى وحُزنا الفـضاء.
بنـــضال تخـــتال فيه الأماني وجهاد سما فأشجى الـسماء.([1])

يتّضح لنا من خلال هذا المقطع أنّ ألفاظ الشاعر (**عمر أحمد قدور**) تعبق برائحة الكفاح، وتهبّ من ثناياها نفحات البسالة والإقدام، ولقد احتفى الشّاعر في انتقاء الألفاظ بدقّة متناهية لتعبِّر عن مشاعره وأحاسيسه، فالألفاظ (**أنسفوا، أشعلوا، تحرق، الشواظ، لهيبا، مزّقوهم، بددوا الأشلاء،** ...) توحي بمعاني العظمة والقوّة، والتّحريض والحضّ على القتال، وهي ألفاظ تتناسب والجو الصّاخب الذي تنشئه وتيرة الثّورة.

أما إذا عرَّجنا إلى قصيدة " **لا .. لن ألين** " للشّاعر المصريّ (**يوسف محمد الجندي**) والتي يقول فيها:

أنا .. لن ألين لبطشكم ... لا .. لن ألين.
أنا .. لن أهاب وعيدكم ... مهما يكون.
لن أستكين .. لحكمكم ... لا .. لن أخون.
عهدا يقاوم ظلمكم ... طوال السنين.
قد صنته من حقدكم ... بين الجفون.

***

أنا .. لن ألين لسالبي ... حق الحياة ... لن ألين.
أنا .. لن أسالم طالبي ... ثمرا رواه ... دم الأنين.
لن أستكين لراغبي ... ذل الحياة ... الغاصبين.
فغدا يواتي – صاحبي – نصر الإله .. العاملين.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، (ط2)، ص **51 – 52**..

فالنصر آذن موكبي .. إني أراه ... رأي العيون.

***

وطني .. فداؤك مهجتي .. أنا للخطوب.

ولسوف أحمق .. غاصبي حق الشعوب.

فاليوم ... أوسد حكمهم ... شمس الغروب.

وحق إيماني المتين. ([1])

لألفينا شاعرنا يصوّر لنا بألفاظه أنّ الجزائريّ الحر باقٍ على إبائه للضّيم وتعشّقه للحريّة وذوده عن الحياض ودفاعه عن الشّرف، يعتصم بمثله العليا ومبادئه النوفمبريّة ويقدّسها، وهو بعد ذلك يحيا بالجزائر، ويفنى في سبيلها، لذلك نجده قد اختار ألفاظا قوية فخمة دقيقة في معانيها، فالألفاظ (**لن ألين لبطشكم، لن أهاب وعيدكم، لن أسالم طالبي، لن أستكين لراغبي، لن أستكين لحكمكم، لن أخون، عهدا يقاوم ظلمكم، صنته من حقدكم،...**) تدلّ على الرّفض القاطع والصّريح لطأطأة الشّعب الجزائري لهامته تحت ذلّ الاستعمار، وهي تُلهب في قلوب الشّعب شرارة العزم الوطيد، واستنهاض الهمم والحضّ على الكفاح والمقاومة، وزرع بذور الثّورة في نفوس الجزائيّين ومُهجهم لينتفضوا ضدّ الاستعمار.

1 –1–2– السهولة في الألفاظ:

تميّزت لغة الشّعراء العرب بسهولة ألفاظهم ووضوحها وأُلفتها، فألفاظهم جاءت سهلة، عذبة، مألوفة ومفهومة ليست غريبة، لا تفهم إلاّ بالاستنجاد بالمعاجم والقواميس، ولنا في هذا المقام قصيدة الشّاعر المصريّ (**سعد دعيبس**) التي تحمل عنوان "**نداء إلى جميلة**" وفيها يعبّر بقوّة و انفعال وحرارة عن حياة البطلة المجاهدة (**جميلة بوحيرد**) وواقعها المرّ وهي بين جدران الزنزانة تئنُّ تحت أنواع التّعذيب الجسديّ والنّفسيّ، يقول:

مساؤك المعذب الحزين .. يا جميله.

وليلك الطويل في زنزانة ثقيله....!

وصمتك الساخر من وحشية ذليله.

بشائر الميلاد للتاريخ ... يا جميله.

بشائر لفجرنا الجديد يا جميله.

صباحنا .. تغزله أضلاعك الهزيله.

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **180 – 181**.

صباحنا ينساب في آهاتك العليله.

من السجون يولد الصباح يا جميله.

تولد أفراح الشعوب .. يا جميله.

من خفقة المصباح في زنزانة ضريره.

من قسوة الجلاد .. من أسواطه الحقيرة.

من صرخة المسجون من دموعه المريره.

من السجون تولد الحرية الكبيره.

تعذبي .. تعذبي في ليلك الحزين.

دماؤك التي تراق في غياهب السجون.

تخضر " أوراس " بها وتورق الغصون. ([1])

إلى أن يقول وفي القصيدة نفسها:

تعذبي وقاومي مع الضحايا الأبرياء.

حانات " باريس " التي تعج بالنساء.

تعذبي وقاومي مع الضحايا الأبرياء.

جزائر العذاب واللهيب والدماء.

تعيش في مسائك الحزين ترقب الضياء.([2])

فالقارئ لهذه القصيدة لا يجد أيّة لفظة غريبة أو صعبة، فشاعرنا اختار ألفاظا سهلة واضحة مألوفة، لا تصنع ولا تكلّف فيها، بعيدة عن الغرابة قريبة التّناول، هدفها التّعبير عن المعنى من أقرب طريق دون حاجة إلى تنميق، فالألفاظ (**مساؤك المعذب الحزين، زنزانة ثقيله، أضلاعك الهزيله، آهاتك العليله، زنزانة ضريره، قسوة الجلاد أسواطه الحقيرة، صرخة المسجون، دموعه المريره، تعذبي، غياهب السجون**،....)،كلها توحي لنا بمعاناة (**جميلة**) التي عانت من ويلات الجلاّد وقسوة السّجّان، وذاقت مرارة الاستبداد والاضطهاد والظّلم، وتنقل لنا صدى ذلك الجوّ المشحون بالوجع البشريّ و المعاناة السّرمديّة وسط غياهب السّجون وظلمات الزنازين.

أمّا لو تأملنا قصيدة الشّاعر المصريّ الآخر (**عبد القادر حميدة**) الموسومة بـ "**رسالة من جميلة** "والتي جاء فيها:

---

[1] – **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 290– 291.**

[2] – **المرجع نفسه، ص 291.**

يا رئيس الدولة العجفاء في أرض فرنسا..
دونما أدنى تحية..
من فتاة عربية.
تشرب الليل كؤوسا من عذاب.
وسياطا من وحوش وكلاب..
وحروقا فوق ظهري..
وعلى وجهي وصدري..
وعلى الساقين والحصن المنيع..
هتك الأوغاد عرضا سوف تحميه الدروع..
وعلى جسمي ندوب.
خطها الجلاد في وقع رتيب ..
(...) هل عرفتم يا رئيس.. ؟
إنني أشدو عليكم من دياجي "بربروس" ؟
سجنكم يا جبناء.
معقل للشرفاء.
في ظلام السجن أزهار تضوع.
(...) ليس في السجن مجال للدموع ..
لا شيء غير أننا أقوياء ..
ولأن السوط يهوي من أيادي جبناء ..
(...) اقتلوني ..
قل لجلاديك يوما يقتلوني..
أولم تحكم بشنقي ...؟
أولم تحكم بخنقي ...؟
اقتلوني فهي مرة ...!

بعدها أغدو على الأفواه زهره.([1])

لوجدناها صرخات جريحة وآهات ملتهبة، تجأر بالظّلم والتعسّف، وهي قصيدة من القصائد التي تعدُّ نموذجا ومثالا للشّعر الباكي المتألّم، فألفاظها (**عذاب، سياطا، وحوش، حروقا فوق ظهري، هتك الأوغاد عرضا، ندوبٌ، خطها الجلاد، بربروس، ظلام السجن، شنقي، خنقي، الدموع**،...)، توحي لنا بمرارة الحياة التي كانت تحياها (**جميلة بوحيرد**) بين الأَسْر وهي محاطة بالجلاّد الهمجيّ، فـ (**جميلة**) على الرّغم من مقاساتها ومعاناتها فهي تعيش بكبرياء وعنفوان، أبيّة عزيزة النّفس، متحديّة رافضة الاستسلام المذلّ الذي تنهدم معه القيم والمثل والمبادئ.

أما إذا انتقلنا إلى قصيدة "**دم الشهداء**" للشّاعر العراقيّ (**طارق الطاهري**) والتي قالها إحياءً لأرواح الشّهداء البررة، وسنأخذ منها هذا المقطع الذي يقول فيه:

دم الشهداء سلت على بطاح فأزهرت البطاح... من الأقاحي!
دم الشهداء قد أحرقت قلبي وأوقدَت المشاعل في جراحي.
فيا طهر الدماء جرت سيولا تضيء لنا الطريق إلى الكفاح.
رعاك الله يا شهداء أرضي وأنزلكم بجنات فساح.
بكم تزهو المآثر،والمعالي ويشدو الدهرُ بالغرر الفصاح.
دماؤكم سنا الأجيال دوما وذكركم ...كينبوع ... قُراَح.([2])

لتَبيّن لنا أنّ الشّاعر تغنّى ببسالة وإقدام الشّهداء الذين بذلوا الأرواح والدّماء في سبيل تحرير الجزائر، ومجَّد بطولاتهم، وعظَّم تضحياتهم، وخلَّد مواقفهم الثّابتة، ولقدّ جسَّد كل ذلك بألفاظ فصيحة مباشرة في أداء المعني، بعيدة عن الخشونة والغرابة، فالألفاظ (**طهر الدماء، جرت سيولا، دماؤكم سنا الأجيال**....) تصوّر لنا قوافل الشّهداء ومواكب الأبطال تتدافع في كل شبر من أرض الجزائر الأبيّة، وتصوّر لنا تدفق الدّماء الزكيّة وخفقات القلوب المتحفّزة وزفرة الأرواح الطّاهرة لتسجيل آيات البطولة والإقدام في سفر التّحرير والخلود.

1-1-3- الشاعرية في الألفاظ:

إنّ الكلمة الشّعرية هي تلك الكلمة السّهلة الأليفة الموحية التي تعكس أحاسيس الشّعراء وعواطفهم، فكل كلمة لا تتصف بهذا الوصف لا يستسيغها الشّعر لكونها ضعيفة الإيحاء، قليلة التّأثير في المتلقّي، والشّعر على النّقيض يشغف ببعض الكلمات الموحية ذات الإشارة العامة للوجدان والملهبة للمشاعر، والمثيرة للانفعالات، وهي الخاصيّة الثالثة

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **300 – 301 – 302**.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **385**.

– الشاعرية – التي أُلتُمسَت في قصائد الشّعراء العرب، ولنا في هذا الصّدد وِقفة مع الشّاعر السّوريّ (**محمد ضياء الدين الصابوني**) الذي قال «**الشّعر الحقيقي الصّادق هو الفناء، الفناء بالمشاعر الفائضة والأحاسيس المتوهجة، هو نبض القلب ينطلق من صميمه انفعالا فيستحيل بالتعبير إيقاعا**»([1]).

أنا ما اتخـذت الشـعر يوما في الحـيـاة كسـلعة.
لكـنـه زفـرات قـلـب مـنبئ عن لوعـتـي.
هو فـي سـبيل الله دفّـا قًا وضـرمة دعـوتي.
هو فيض إحساسي ووجداني ومجـلس فـكـرتي.([2])

ونجد الشّاعر في قصيدة أخرى وهي بعنوان "**وقالوا: لن يحركنا قصيد** " يتحدّث بمرارة عن الشّيخ الهرم الذي أُستبيحت حياته، وعن الطفل الوليد الذي أُهدر دمه، وعن ذلك السّجين المعذّب الذي أكل السّوط من لحمه وشرب من دمائه، يقول:

فكم شيخ أذاقـته المنـايا وأطفـال تُقتـّل في المـهود.
ولم ترحم أنـينا من عـجوز ولم تعطف على دمع الـوليد.
وكم في السجن من حر أبـيّ يزمجر تحت أسـواط العـبيد.
تسيل دماؤه في كـل سـوط تقـطّع عنه أحـبلة الوريـد.
أيرضى مسـلم في مثل هـذا فيا لـكرامة الـدين الجـديد.
أذلوا في الـجزائر كل وغـد ولم يخشوا الطغاة مع الوعـيد.
إذا عصفت رياح الموت ثاروا أشد قوى من الحجر الصلود.
فأفٍّ مـن زمان صـار فـيه كلاب الأرض تبطش بالأسود.
ستُطرد من ديار العرب طردا أقسـم يا فرنـسا:لن تعـودي.
ويشرق بعد طول الليل فجـر يشع على الجزائر من جـديد.([3])

يتراءى لنا من خلال هذه الأبيات أنّ (**الصابوني**) يمتاز بحسن اختياره للألفاظ الملائمة لأفكاره، الموحية بالمعاني التي عبّرت عنها، العاكسة لمشاعره وأحاسيسه، فالألفاظ (**أذاقته المنايا، أطفال تُقتّل، لم ترحم أنينا،لم تعطف أسواط، السجن، تسيل دماؤه، تقطّع**، ..) كلها تبعث الإشارة و الانفعال في نفس المتلقي، تفيض بالحزن وتقطر

---

[1]- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 904.

[2] - المرجع نفسه، ص 904.

[3] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 906.

بالمرارة للحالة التي آل إليها الشّعب الجزائري وهو تحت وطأة الاستعمار الفرنسيّ، كما أنها تمتلك طاقة ذاتيّة في إشاعة جو نفسيّ ملائم حولها، أما الألفاظ (**عصفت، رياح الموت، ثاروا، ستُطرد، لن تعودي، يشرق، فجر يشع، ..**) هي تؤدّي معنى مشحون مؤثّر ينتج عنه فعل ثوري، كما أنها تنبض بالنّغمات الثّورية الحارة كاللهب، تبثّ روح النّضال والثّورة.

وإذا توقّفنا عند قصيدة "**لا تسلني**" للشّاعرة العراقية (**حياة النهر**) لاتّضح لنا بأنّ الكلمة ما هي إلا صورة ممثلة لنفسية الشّاعرة، ومجسدة لتجربتها الشّعرية، تقول:

لا تسلني.
وسل الإخوان في الجزائر.
وسل الجرحى إذا ما أسدل الليل الستائر.
وسل الأطفال تنبيك عن الحقد السرائر.
ودموع الثاكل الأيّم عن تلك الجرائم.

****

لا تسلني.
كم ريع بات في المهد رماه.
وصبي أقلق الرعب دحاه.
وأخ عاد إلى الحي سواه.
وهو ملقى بين آلاف الجماجم.([1])

لقد استطاعت الشّاعرة أن تصوغ قصيدتها بألفاظ عبَّرت بها عن شعب ذاق الظّلم والقهر وعانى اليأس والقلق، وعاش حياة متناقضة متداعية ملؤها العذاب والاضطهاد، فجاءت ألفاظها (**الجرحى، الحقد، دموع، الثاكل، الأيم الجرائم، أقلق، الرعب، الجماجم،** ....) موحية بالألم و الرّعب والخوف، لأنها تصوّر لنا التمزّق الإنساني حينما تعصف بالمرء رياح الشّقاء و المعاناة.

إنَّ لغة الشّعر ليست لغة تنميقيّة تزيينيّة بقدر ما هي لغة إيحاء، وتعبير عن الشّعور والإحساس، فالشّاعر يبدع لغة نابعة من شعوره وإحساسه وذاته ليعبر بها عن حاجاته النّفسية، ومن هنا تتجلّى أهميّة الكلمة الشّعرية في إبراز الأحوال الانفعاليّة التي تختلج بين جوانح المبدع ونفسيته، ولعل الجانب المهم في الكلمة هو أثرها في إحداث تغيير في نفس

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 227 – 228.

المتلقّي وجعله يتأثر بالنّص الشّعري ويتجاوب معه، ولنا في قصيدة **"ثورة الجزائر"** للشّاعر العراقي (**خضر عباس الصالحي**) أبرز نموذج على ذلك، إذ يقول فيها:

أرض الــجزائر بالنيــران تســتعر وليس تخمد حتى يلـمع الظَّـفر.
وفي دماء الضحــايا تفــتدي وطنا يعيث بين حماه الفاجــر الأشر.
رمى القذائف فوق الشعب فالتهبت حرائق ينطــوي في نارها الخطر.
شعب يعـانق صدر الموت مقتــحما مجازرا حولها الأشــلاء تنتــشر.
وليــس يرضى حــياة كــلها قلــق يطغى الهوان بـها والذل والكدرُ.
هذي طــلائعه للمــجــد زاحــفةً وتحت أقدامه الطـغيان ينــتحرُ.
دم الشــهيد سيبقى رمز نهــضــته حتى يرى معقل الأشــرار ينــدثر.

***

شعب الجزائر نلــت اليوم مّكــرُمة أمست بها ألسن الأحرار تفتخر.
أجّــجتها ثورة شــعواء ما ربــحت مشوبـة النار لا تبــقي ولا تــذر.
لتُطلــع الفجر مخــمور الرؤى ألقا فتنجــلي ليلة باليــأس تـعتـكر.
وتأخــذ الثأر من شــذّاذ شــرذمة بأمة العـرب الأبــرار كم غـدروا.
وتــستردكيــانا بــات منحــطما هدَّت قواعــده الأرزاء والغــيَرُ.([1])

يظهر الشّاعر من خلال هذين المقطعين أنّه لسان حال الجزائر الصّادق، فهو يسعى من خلال هذه القصيدة إلى تبليغ مأساة الشّعب الجزائريّ – **وهو تحت نيّر الاحتلال** – إلى الجماهير الثّائرة أحسن تبليغ، يوقظ بها الشّعب ويحرّك في أعماقه ذلك الشّعور بالانتماء إلى الجزائر، ولما كانت الألفاظ مادة الشّعر الرئيسيّة نجده ينتقي ألفاظا مشحونة بطاقة شعريّة تبدي قدرتها على بعث الانفعالات فالألفاظ (**النيران، تستعر، دماء، ضحايا، القذائف، التهبت، الموت، مجازر، الأشلاء،....**) تبعث في نفس المتلقّي صورة الجزائريّ المستباح أرضا وعرضا، صورة الحريّة المغتصبة على امتداد ساحات الوطن، وشاعرنا يدفع بهذه الألفاظ التي تستمد صدقها من صدق الثّورة الشّعب دفعا، ويخرجه بها من ظلام الظّلم إلى ضياء الحقّ.

ونجده يقول في مقطع آخر من القصيدة نفسها:

شعب الجزائر أورى الحزن عاطفتي فأصبحت بشظايا الشعر تنصهرُ.

[1] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 262.**

تنسل من خافقي المـلتاع أغـنية عــذراء ما صـــاغـــها ناي ولا وتر.
بموكب الشــهداء الغرّ ينـــشدها روح يُمـــزّقه الإحساس والضَّــجرُ.
وفي عروقي انفعال يصطلي لهباً ولم يعد في فمي للصمت مصطبرُ.([1])

لقد تفاعل (**الصالحي**) مع الجزائر تفاعلا صاغه شعرا بدافع قومي نبيل وإحساس إنساني صادق، فشعره متجاوب مع الثّورة الجزائرية، متابع لأحداثها، متفاعل مع أخبارها، وألفاظه (**أورى الحزن، شظايا الشعر، تنصهر، خافقي الملتاع، انفعال يصطلي،** ....) جاءت مجسّدة بعمق لمشاعر التّضامن والمساندة والدّعم والنّصرة.

1 –1–4– الإفادة في الألفاظ:

لقد استعان الشّعراء العرب أثناء حديثهم عن الثّورة المظفرة وعن رحلة الشّعب الدّامي الجراح الذي عانى عبر مرِّ الأيام المحن والحياة التّعيسة والشّعور الخانق بخيبة الأمـل والإحساس بالتـشرّد والضّياع بالكـلمة المفيدة **– وهي التي لا تكون حشوا، وألا تؤدي نفس المعنى الذي تؤديه كلمة أخرى في البيت –** فلقد أدرك الشّاعر العربيّ لِمَا لهذه الكلمة من قدرة على الولوج إلى قلب المتلقّي، وتفجير كل ساكنٍ فيه، وتِلكُم هي الخاصية الرابعة **– الإفادة –** التي ميّزت لغته الشعريّة، و ليكن مثالنا على ذلك قصيدة الشّاعر العراقيّ (**كاظم محمد حسين**) الموسومة بـ "**إلى الجزائرية المناضلة** " والتي يقول فيها:

ثوري على المستعمرين الغاصبين أختاه ثوري.
وتحمسي كالناقمين، على فرنسا في الشعور.
بين الجموع الزاحفات إلى مطاوي الموت سيري.
لا لا تبالي بالمدافع وهي تعصف كالهدير.
أصوات خولة لا تزال ترنُّ في سمع الدهور.
فعسى يرنُّ بمسمعيك صدى شهيد أو أسير.
بالثأر، بالحقد المؤجج ملء أعماق الصدور.
هذا الجريح –على انتظارك– راقدا فوق الصخور.
بل من حنانك ضمديه،وانهضيه فلا فتور.
بل اتبعيه إلى النّضال، إلى الفرنسي الحقير.

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 263.

سيلوح من أرض الجزائر من كفاحك وهج ونور.([1])

فإذا تأمّلنا ألفاظ القصيدة وجدنا أنّ إفادة اللّفظة يقرّرها وضعها في الجملة، ووقع حروفها الذي ساهم في إجلاء المعنى الذي يصوّره الشّاعر للمتلقّي وينقله إليه، فالألفاظ (**ثوري، المستعمرين، الغاصبين، تحمسي، الناقمين، لا تبالي، خولة، الثأر، الحقد المؤجج، النضال، الفرنسي الحقير، كفاحك،** ..) أشاعت معنى الثّورة والنّضال والكفاح، فالشّاعر يدعو إلى الثّورة والثّأر من أجل استرداد وجاهة الجزائر، فالحريّة ليست هبة تعطى بقدر ما هي استحقاق يُفرض، وهي شجرة فارغة لا تمتلئ بالثّمار إلا إذا تغذت جذورها بدماء الشّهداء الذين ضحّوا بالنّفس والنّفس وجادوا بالغالي والرّخيص.

تغدو الثّورة في غمرة القنوط واليأس والسّقوط والانحطاط منارة للفتح، ونورا للهدى، وسراجا منيرا في دجى الطّريق،كما يغدو الشّاعر رمزا شاملا، ونبراسا وهّاجا للأجيال المتطلّعة إلى الحريّة، ولنتأمل قصيدة الشّاعر السّوري (**صالح درويش**) التي تحمل عنوان "**هكذا ... قالت جميلة** " والتي صور فيها أروع تصوير معاناة جميلة، يقول:

عذّبوها... عذّبوها أختي جميلهْ.
جرّحوها... جرّحوا فيها البطوله.
لم تفه حرفا ولم تركع ذليله.
لن تمروا .. هكذا قالت جميله.

***

أُلقيت في ظلمة السجن المهيب.
بعد تعذيب وتنكيل رهيب.
وتعالت في الدجى صرخة ذيب.
ستموتين غدا قبل المغيب.
حلفتُ بالله بالصبح القريب.
أن تروّي بالدم الحر الرطيب.
جبل الأطلس في أرض اللهيب.([2])

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **625.**

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **716- 717.**

فعندما تتزاوج الكلمة الصّادقة بالإحساس الصّادق النّابع من الرّوح الصّافية، تشع الألفاظ بالمعاني والإيحاءات، ولو تأمّلنا ألفاظ هذا النص (**عذبوها، جرَّحوها، ألقيت، ظلمة السجن، تعذيب، تنكيل، الدجى،...**) لوجدناها تنقل إلينا صورة هذه البطلة التي مزّقتها السّياط، وأثخنتها بالجراح وهي في أعماق السّجن الخانقة، وعن المرارة التي تجرّعتها رمز التضحية والصّمود بين جدرانه، وعن أنواع التّعذيب التي تفنن فيها الجلاّدون لوخز كبريائها وإلحاقها الذّل والمسكنة، كما تُشيع ذلك الجو النفسيّ المفعم بالألم والحسرة والذي يريد الشّاعر نقله إلى المتلقّي.

أما إذا وقفنا عند قصيدته "**زلزال في الجزائر**" التي تحدّث فيها عن الشّعب الجزائريّ الذي تخلّص من قيود الذّل وأغلال الهوان، وخلع ثوب الخوف واستجاب لنداء التحرّر وتطلّع إلى حياة أفضل في جزائر العزّ والاعتزاز، وبنبرة متحديّة يخاطب فرنسا فيقول:

يا فرنسا ... نحن في الدرب ملايين نسير.
لعيون الأرض، للتحرير، للحق نثور.
نحن للحرب غذاء، ووقود، وسعير.
قد أفقنا فإذا مغربنا الدامي يمور.
فاتخذنا الحقد دينا بعد أن مات الضمير.

***

يا فرنسا... عذبينا نحن لا نخشى انكسارا.
كلما أمعنت فتكا أمعن الشعب انفجارا.
نحن سرنا للوغى نشمخُ عِزًّا وافتخارا.
وحملنا في حنايا الصدر جرحا مستثارا.
يتحداك انتصارا وازورارا.([1])

لقد أشاعت الألفاظ (**ملايين نسير، للتحرير، للحق، نثور، لا نخشى انكسارا، أمعن الشعب انفجارا، سرنا للوغى، نشمخ عزا، افتخارا، يتحداك، انتصارا،** ..) صيحة الانتقام وصرخة الثّأر، ألفاظ ترغب في الخير والحق وتنفر من الشّر والباطل، فالشّاعر مدرك بأهمية الحريّة، مؤمن بضرورة النّضال لتحرير الأرض واسترداد الكرامة، متيقّن بأنّ الحياة في الذّل جريمة، لذلك جاءت ألفاظه مترجمة لما في نفسه من معانٍ كثيرة، مما جعلت أبيات النّص تنساب على اللّسان انسيابا موسيقيّا عذبا، رقيقا هادئا ومؤثّرا رغم كل أحزانه و أشجانه.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 714- 715.

لقد كانت الثّورة المظفّرة الأمل الذي أضاء أفُق الجزائريين، بل كانت اللّحن الذي ألهب حماسهم وجعلهم يتسابقون إلى البذل والإعانة نصرةً للجزائر، وكانت الشّعار الذي تغنّى به كل جزائري على مرّ السّنين، وكالحبّ الذي ألهب صدورهم فصارت العشيقة الأولى والأخيرة، فعلى الرغم من اشتداد وطأة الاستعمار وجبروته، تحدَّتْهُ الثّورة بكل ما تحمله من معاني الكفاح والنّضال ضدّ العبوديّة والاستكانة للمستعمر، وفي ذلك تتحرّك المشاعر الحسّاسة والقلوب المرهفة، ويعبِّر الشّاعر السّعوديّ (**عبد الله صالح العثيمين**) بصدق صدق الثّورة فيقول في قصيدته "**الثورة الجزائرية**":

قداسة الثـــأر في الأعـــماق تلتهب وغضبة الحقد يذكي نارها الغضـب.
الثـــأر لن تطـــفئ الأيام جـــذوته ولو توالت على استعماله الحقب.
شبت جحيم الوغى والشعب موقدها والطامعون وما اقـتادوا لها حطب.
لن يبرح الثأر في الأعمـاق ملتهـبا وحقـنا في يد الطـاغين منـتهب.
لن يسكـــن الثـــأر ما دامـت مرابعنا يلهـــو بخيراتها غـــاز ومغـتصـب.
تـجرَّع الغاصـــبون الكـــأس مـترعة من الحـميم ومـــن آلامـــه شـــربوا.
أيحسب الطغمة الأوباش ما جمعوا من العتـــاد وما ابتاعـــوا وما وهبـــوا.
يجـــتاح ثـــورتنا؟ ما شـــلَّ وثبتـــنا عن التقدم ذاك الجحـفل اللـجـب.
للغاصب الحتف والأحـــداث مؤلمة للمـعتدين وللمســـتعمر العطـــب.

***

تباركت ثـــورة الأحـــرار عاصـفـــة بالمعتدي وتعـــالى الثأر والـــدأب.
ما فـــي مـرابـعنا هيـجاء لاهـــية إلا وأذكـــى لظـاها شؤســـنا العرب.
أظن أعـــداؤنا الأوغـــاد ثـــورتـنا تنال من عـزمها الأيـام والحـقب.
أيحسبون كفاح الشعـــب يجـرفه سيل من العنف أو تجتاحه النوب؟
يا طغمة الـغدر ما هـانت عـزيمتنا ولا تمـلكـــنا الإجـــهاد والتـعب.
ما زال فـي عـنفـــوان بأس ثـورتـنا ولا يزال انـــدفاع الحـــقد يلـــتهب.
وما ثـــنى عزمنـــا بطـش تسلـــطه جـــحافل للخنا والغـــدر تنتـــسب.
أرواحنا لم يرعـــــها جحـفل لجب للظلم خلف قوى الأحلاف يحتجب.([1])

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **38– 39**.

يؤكّد الشّاعر من خلال ألفاظ القصيدة (**الثأر، تلتهب، غضبة الحقد، لن تطفئ، جحيم الوغى، لن يبرح، لن يسكن، تجرَّع، ما شلَّ، ثورة الأحرار، هيجاء، أذكى لظاها، ما ثنى عزمنا، لم يرعها،..**) الإيمان بانتصار الثّورة غير مبال بعنجهيّة المستعمر وقسوته وتماديه في إيذاء الشّعب الجزائريّ، يفكر في الاستقلال ويحلو الحديث عنه وينطلق صوته مجلجلا، مؤكّدا بأنّ الثّورة ستتخطّى كل الأسوار وكل الأبواب والأقفال، ستجرفها في طريقها وتذروها عبر الفضاء ،وتشرق حينها شمس الحريّة الاستقلال.

يتّضح مما سبق أنّ الشّاعر العربي تمكّن وسيطر على اللّغة باعتبارها أداة تعبيريّة، واستطاع تطويعها ليجسد أفكاره، ولعل السبب في دقة اللّغة والألفاظ عنده يعود إلى سعة معجمه اللّغوي، بحيث يجد فيه اللّفظ المعبّر لكل ما يريد أن يتناوله من تجارب وقضايا، وهذا ما يؤكّد لنا بأنه يتميّز بالثّراء اللّغوي، إضافة إلى ذلك نجده قد حقق بلغته السّهلة غايته مبتعدا عن الغموض الذي وقع فيه أغلب الشّعراء، فألفاظه المنتقاة جعل قراءتها سهلة مألوفة قريبة من الذوق العام، وتنفذ إلى الأعماق فتؤدي فعلها ببلاغة محكمة، دون أن نغفل أنّ الكلمة الشّعرية **– الشاعرية –** كانت من أبرز خصائص نصوصه الشّعرية، هذه الخاصيّة توحي للمتلقّي بتجربة الشّاعر المرّة التي يعانيها من جراء ما تعانيه الجزائر الثّائرة، وتساعده على التّجاوب معه والتّفاعل مع تجربته الشّعرية ومشاركته مأساته وجوّه النّفسيّ المفعم بالمرارة والأسى.

1 –2– التكرار:

يعدّ التّكرار من أبرز الظّواهر التي ارتبطت بالشّعر ارتباطا وثيقا، فهو سمة فنّية مرتبطة بنفسيّة الشّاعر، وهو من ظواهر الشّعر العربي الحديث والمعاصر وإنْ كانت جذوره تمتد إلى تراثنا القديم، حيث درسه البلاغيّون العرب وتنبهوا إليه عند دراستهم للشّواهد الشّعرية، والتّكرار لا يقوم فقط على مجرَّد تكرار لفظة أو جملة أو ضمير أو صيغة معيّنة في السّياق الشّعري، وإنما ما تتركه من أثر انفعالي في نفس المتلقّي، وبذلك يعكس التّكرار جانبا من الموقف النّفسيّ والانفعالي للشّاعر أثناء العملية الإبداعيّة، ذلك « **أنّ التّكرار يظلّ دائرا في ذلك النّبض النّفسي للشّاعر، وما يجلبه من ألفاظ يكون الإلحاح عليها، أو على جملة مهمة من العبارة، لاتصال دلالاتها الشّعرية والنّفسية بالحالة التي تسكن الشاعر**»([1])، أي أنّ كلّ تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السّياق الشعري،كما أن « **الإلحاح على لفظة أو عبارة أو جملة في النص يشد الانتباه إلى أهمية هذا الإلحاح في نفس الشاعر، بمعنى آخر إن تكرار ألفاظ مخصوصة إضاءة للنص، يستطيع الدارس أن يبني تحليله**

[1] – عبد الكريم، راضي جعفر، تكرار التراكم وتكرار التلاشي– ظاهرة أسلوبية – مهرجان المربد الشعري 4 – 1999م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،(ط1)،2000م،ص 10.

بواسطة هذا الملمح التعبيري البارز للكشف عن الملامح الرئيسية للتجربة الشعرية، ومحاولة فك رموزها.»([1]).

يعتبر التّكرار عند الشّاعر العربيّ الذي نظم في الثّورة الجزائريّة صورة لافتة للنّظر، فلقد تشكّلت ضمن أنواع وأشكال مختلفة، فهي تبدأ بتكرار **الحرف** وتمتد إلى تكرار **الكلمة** ثم إلى **العبارة فالجملة** و**اللازمة**، ولقد كان الشّاعر يُضفي على بعض التّكرارات مشاعره وأحاسيسه الخاصة، فالتّكرار عنده بمثابة وسيلة للتخفيف من حدة الصّراع النّفسي والتّقليص من حجم الإحساس بالألم الذي يعانيه، أو حدّة الإرهاصات التي واجهها في تجربته الشّعرية.

إن ما لاحظناه ونحن نتصفّح الإنتاج الشّعري للعديد من الشّعراء العرب أنّ التكرار عندهم ينقسم إلى قسمين: "**تكرار بسيط وتكرار مركب**"، فأما البسيط فيخص تردد اللفظة " **اسما، فعلا، حرفا** "، وأما المركب فيخص تردد التركيب "**جملة أو عبارة أو لازمة** "، لذا سنحاول – **في غمار بحثنا** – أنْ ندرس هذه الظّاهرة التّكراريّة من خلال عرض بعض أنماط التّكرار عند هؤلاء الشّعراء العرب وربطها بجانبها الدّلالي والتّأثيريّ.

1 –2–1– تكرار الكلمة:

تعدّ الكلمة من بين مصادر التّكرار عند الشّاعر العربيّ والتي تتشكل من جملة من الأصوات المركبة داخل البيت أو السّطر الشّعري أو القصيدة ككل، فهذه الأصوات تتوحد في بنائها وتشكلها سواء كانت حرفا أو كلمة أو ذات طبيعة متغيّرة كالفعل، ولقد أُعطيت لهذه الكلمات قوة فاعلة، لإيقاظ الوعي الوطني والقومي، وشحذ الهمم والسّعي للتّبصير بالواقع المعاش، فالشّاعر العربيّ استخدم التّكرار للتّأكيد على ما في جعبته من مشاعر وأحاسيس، يقول الشّاعر السّوري (**محمد الحسناوي**) في قصيدته "**سيثور**":

سيثور شعبي الحر من أقصى الجنوب إلى الشمال.
سيثور من أجل الحياة.
ولا حياة بلا قتال.
سيثور من أجل العدالة والكرامة والمعاني.
سيثور لا يخشى الكثير من العراقيل الثقال.
سيثور، لا يخشى القيود.
ولا الحدود.
ولا العوالي.

[1]– عبد الكريم، راضي جعفر، تكرار التراكم وتكرار التلاشي– ظاهرة أسلوبية، ص **9 – 10**.

سيثور يبطش بالطواغيت الجديرة يالنكال.

متأثرا بجراحه المدماة.

من هول الليالي.([1])

كرّر الشّاعر كلمة "**سيثور**" مرات متتالية بنغمة موسيقيّة وتشكيل أسلوبيّ موحّد، ولقد ربط هذا التّكرار بالمعنى الذي يرمي إليه ويريده، بشكل يتّفق مع رغبته والمتمثلة في حق الثّورة والكفاح للدّفاع عن الوطن المغتصب حريته واسترداد كرامته، وقد كرَّر هذه الكلمة بشكل يعكس إلحاحه للتّأكيد على سعيه إلى الانتفاضة والتّغيير والتّخلّص من الاستعمار الغاشم والمضي قدما نحو التحرّر والاستقلال.

أما الشّاعران السّوريان (**أحمد الرحبي**) و (**خليل جعلوك**)، فيكرّران الفعل "**حيّ** " في بداية كل سطر شعريّ بشكل مكثّف يقول (**الرحبي**) في قصيدته " **نشيد الجزائر** ":

حـــيٍّ أبـطـــال الـــجـــزائـر حـــيٍّ أشبـــال العـــروبـه.

حـــيٍّ هاتـــيـــك الـــمفـــاخر والبطـــولات الغـــضـــوبـه.

حـــيٍّ أبـطال الكفاح الثائـــرين حـــيٍّ أبناء الأبـاة الأوليـــن.

حـــيٍّ هذا الشعب بالنصر المبين حـــيٍّ لي شـعب الجـــزائر.([2])

ويقول (**خليل جعلوك**) في قصيدته " **تحية للجزائر المناضلة** ":

حـــيٍّ الجزائر ..عزَّة .. وجهـادا تأبى عروبتها ..لها استعـبادا.

حـــيٍّ معك الأبطال في أوراسها حـــيٍّ معي الأشبال والآسادا.([3])

وينضمّ إليهما الشّاعر العراقي (**أحمد الدجيلي**) ويكرّرُ الفعل نفسَه "**حيٍّ**" في قصيدته "**تحية إلى أبطال الجزائر**"، يقول فيها:

قم حـــيٍّ أبطال الجزائر من كل ثائرة وثائر.

حـــيٍّ الشباب على ذرى أوراس تقحم بالمخاطر.

حـــيٍّ الدم العربي أشرق كالضحى كالفجر زاهر.

حـــيٍّ نداء الثائرين على المنابر والمنائر.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **860**.

[2] – المرجع نفسه، ص **434**.

[3] – المرجع نفسه، ص **496**.

حـــيِّ العروبة قد أقيم من الشباب لها مجازر.

حـــيِّ العروبة قد مشت للموت طيبة الضمائر.

قد كللتها شارة المجد المؤثل والمفاخر.([1])

التزم الشّعراء بتكرار الفعل "**حيِّ**" للحديث عن البطولة في أبلغ معانيها وأسمى مظاهرها، وعن أبطال الجزائر من الثّوار والمجاهدين الأحرار، تكرار يؤكّد حضورهم في النّفوس قبل حضورهم في النّصوص الشّعرية التي خلّدت ما قدّموه من تضحية وفداء، وما تكرار الفعل "**حيِّ**" وحضوره الفاعل عند هؤلاء الشّعراء إلا وسيلة للتّأكيد على هذا المعنى.

ونجد أيضا ظاهرة التّكرار المتتابع عند الشّاعرين السّوري (**ياسين فرجاني**) والعراقيّة (**أميرة نور الدين**)، وهما في قصيدتيهما يستخدمان تكرارات متتالية أكسبت القصيدة أهميّة معنويّة من خلال التحدّي والصّمود، والرّفض والتّمرد والرّغبة الجامحة في النّصر، يقول (**فرجاني**) في قصيدته "**يا جزائر**":

قسما بجرحك يا جزائر تُسبي بمجزرة الـــمـجازر.

بالزحف كالبركان هادر أن ســوف نجعـلها مقــابر.

كثبان رملك يا جزائر

قسما بتربك يا بلادي بالـــثائرين بـــكل غـــاد.

يلقى المنية وهو صاد أن سوف نصـــمد في عناد.

حتى النهاية..يا جزائر

قسما بمعــركة الفــناء حمت، بحــقك في البقاء.

بالبعث هلَّ مع الضياء أن سوف نكتــب بالدمــاء.

تاريخ نصرك ..يا جزائر

قسما بمجدك بالعروبة قبسا يضيء دجى المصيبة.

برمالك السمر الحبيبة بضفافك الخضر الخصيبة.

أن سوف نغلب..ياجزائر.([2])

وتقول الشاعرة (**أميرة نور الدين**) في قصيدتها " **تحيا الجزائر** ":

قسما بعزمـــك يا جزائر بالحـــق بالشــعب المــثابر.

---

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 60.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 994.

قسما بـــكـــل مناضـــل وبكل ثـــائـــرة وثـــائـــر.
قسما بتصميم الشباب بكل صابرة وصابر.
قسما بإيمان الشعوب وفيه تقرير المصائر.
قسما بنور النصر يلمع في الثغور وفي المحاجر.
قسما بأصداء العروبة في هتافات الحناجر.
قسما بأعواد المشانق بالسجون وبالمقابر.
بدم الشهيد على الثَّـــرى للـــثَّأر يهتـــف بالضـــمائـــر.
بالنار ما بين الضلوع بأدمع عند الجزائر.
لا لن يـــنال الطامعـــون مواطـــئا بيـــن المجـــازر.
لا لـن تكـــون بـــلادنـا هـــدفا لخـــدَّاع ومـــاكـــر.([1])

لقد سعى الشّاعران من خلال هذه التّكرارات المكثفة للفعل **"قسما"** التّوحد مع ذاتيهما ليصبحا قوّة فاعلة في مواجهة الاستعمار الفرنسيّ الذي تبنى الظّلم والاضطهاد والتعسّف سياسة، فهذه التّكرارات تكشف عن حالة الشّاعرين النّفسيّة، وتجسد صوتهما الثّائر وروحهما المتمرّدة، تعكس سعيهما نحو صباح جديد وفجر منير يعطيه الحياة والأمل، وهكذا استطاعا أنْ يولِّدا من هذه التكرارات صورا شعريّة ذات أبعاد نفسيّة مختلفة ودلالات متنوعة وبها بكسبان همومهما حضورا وتأثيرا في نفس المتلقي.

استخدم الشّاعر العربيّ التّكرار بصيغة الأمر – **وإن كانت ظاهرة عامة في الشعر العربي** – لما يمتاز به من طابع تشجيعيّ تحفيزيّ وإرشاديّ توجيهيّ، وسوف نتناول هذا التّكرار من حيث تعبيره عن نفسيّة الشّاعر وتجسيدها لأفكاره وأحاسيسه، ومدى اعتماده عليه وبراعته في توظيفه لتؤدّيَ المعنى الذي قصده أو أراده، ومن المقاطع الشّعرية الدّالة على فاعليّة هذا التّكرار ما جاء في قصائد كل من الشّاعر السّوري (**محمد مرعى**) في قصيدته **"لهيب"**، و الشّاعران العراقيّان (**محمد علي اليعقوبي**) في قصيدته " **أبطالنا في الجزائر**" و (**حميد حبيب الفؤادي**) في قصيدته **"تحية الجزائر"**، يقول (**محمد مرعي**):

ثوري لسحق الباغي بل لا ترهبي أرباب طغيان ..طِغَامَ المـأرب.
ثوري على عسف دنيء مـــزدري يبغي التواتر في أراضي اليعرُب.
ثوري ..وسيري في صفوف تبتغي تحطيم أصفاد العدو المغضب.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 78.

ثوري على قــوم تفشي حيفـهم في كل ركـن من بلاد المغرب.
ثوري..فتلك الأرض تأبى أن ترى فــوق ثراهــا ذرّة من أجــنبي.([1])

وينشدُ (**محمد علي اليعقوبي**) قائلا:

ثوروا أبـــاة الضـــيم ثوروا وبخطة التـــحرير سيـــرُوا.
ثوروا فـــإن بـــلادكـــم عُمرُ الـــعدوِّ بها قصـــيرُ.
(...) ثوروا فإن الـــذلَّ عـــــبء ليـــس يحمـــله الغـــيور.
(...) ثوروا كآســـاد الـــعـــــر ين على الطـــغاة لها زئيرُ.
ثوروا ولا تـــدعـــوا العـــدا ة بكم تحـــكُّمُ أو تجـــورُ.
ثوروا فقد ضـــاقـــت بـــما جنَتِ الفرنســـيس الصدور.
(...) ثوروا لِيُطْـــلَـــقَ من قُيـــو د الذّلِّ شـعبكم الأســـيرُ.([2])

ومثله الشاعر (**حميد حبيب الفؤادي**) الذي يقول:

سيروا بنـــــاة الـــــمجد أبناء العـــروبة في الجـزائر.
سيروا بعـــزم الباســـليـــن إلى النضـــال وكـل صـــابر.
سيروا ولا تـــخشـــوا لهـم بـــأسا ســـتنزاح الســـتائرُ.
(...) شيـدوا بأشـــلاء الشـــباب وعزمه ...مـــجد البـــشـائر.
خوضوا غـــمـار المـــوت في ظـلِّ البـلاد والكل ناصر.
هـــبُوا لتحـــرير البـــلاد من الدخـيل وكـــلّ سـافـــر.([3])

أيقن هؤلاء الشّعراء أن ثوّار الجزائر هم أملها في نيل الحريّة، وأدركوا أن عزائمهم تتجدّد ولا تضعف، لذا نجدهم يخاطبون أبطال الثّورة بخطاب حماسيّ يدفعهم لتحقيق النّصر وتحطيم أغلال القهر التي قيّد بها المعتدي الفرنسيّ الشّعب الجزائريّ، وهم في خطابهم الشّعري هذا اعتمدوا على تكرار فعل الأمر، هذه البنية التي سيطرت على تركيب المقاطع الشّعرية السابقة، أصبحت الوحدة الأساسيّة فيها، ومن خلال قراءتنا لها نلاحظ هيمنة التكرار الكثيف بصيغة الأمر (**ثوري، سيري، ثوروا، سيروا، شيدوا، خوضوا، هبُّوا**)، ولقد كان لهذا التّكرار الأثر البالغ في الكشف عن مكنونات الشّعراء النّفسيّة والحسيّة، فالشّعراء الثلاثة أبرزوا من خلاله مشاعر الاحتجاج وعدم تقبل الأمر الواقع من

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 925.
[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 722– 723.
[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 207–208.

جهة، ومشاعر الثّبات على الموقف والقضيّة حتى النصر من جهة أخرى، وهم من خلاله أثبتوا موقفهم الرافض قولا وفعلا وإحساسا.

1 –2–2– تكرار اللازمة:

اللازمة هي مجموعة من الكلمات تعاد في المقاطع الشّعرية بصورة منظمة سواء في بدايتها أو نهايتها، ولقد استخدم الشّعراء العرب تكرار اللاّزمة بشكل غير ثابت، إذ تراوحت اللاّزمة عندهم بين تكرار العبارة وتكرار البيت الشّعري أو السّطر الشّعري مع بعض التّغييرات، فالشّاعر يعيد "**اللازمة**" بشكل حرفيّ أحيانا، وأحيانا أخرى تلحقه وتطرأ عليها تغييرات خفيفة، وللتدليل على هذا التّكرار نأخذ قصيدة "**لم نزل في الساح**" للشّاعر السّوري (**صابر فلحوط**) والتي جاء فيها:

يا رفيق الدرب مازالت على الدرب بقايا.
من خطى هادرة الوقع كإرعاد المنايا.
تدفع الركب تذيب الغيهب المسعور فجرا.
لم يزل في الدرب حادي الركب.
وضاح المحيَّا.
شامخ العرنين يطوي.
عقبات الرعب طيًّا.
خلقه القافلة السمراء تحدو.
وفم التاريخ بالإكبار يشدو.

****

يا رفيقي.
لم زل في مقلة الفجر الضياء.
نسفح الليل ونذروه دماء.
نَرصُف الدرب قلوبا يعرُبية.
ودماء في سبيل المجد أنهارا سخية.
مثل شلال الضِّياء.
من جراح الشهداء.

لا تضمد أيها الثائر جرحا يتفجَّر.
فلهيب لكبر في كفَّيه نار تستعر.
وانتصار في خضم الوحدة الكبرى، مؤزَّر.

****

يا رفيقي.
أنت صوت الجيل وعاد يهزُّ الكون ثائر.
أنت نور الفجر هناك حجابات الدياجر.
أنت شعب يعرُبي النجر رغاف البواتر.
كم طوت كفّاك جنكيزا وسفّاحا وغادر.

****

يا رفيقي.
لا وحق الثأر ما جفت على الدهر جراحي.
أنا أحياها وتحياني مشوب الكفاح.
وغدا يا ما أحيلاه غد النصر الوضاح.
أزرع الثارات إعصارا بميداني وساحي.
وأذيب الليل فجرا، يعربي النور بسام الصباح.

****

يا رفيقي.
مرْ أأيدي الظالم الغدار تشده.
قيدها في ساق شعبك.
وسياط الحاكم الجبار تلتهب.
بالردى ثورة فلبك.
ولترش النار في ساحات دربك.
أنت ماض، لم تزل في ضلعك الدامي.

من الأمس بقية.

في ضمير المجد – عمر المجد – حيَّه

وغدا تغسل عن جبينك الشماء عارا.

وتزين المفرق الشامخ بالأكبار غارا.([1])

نلاحظ أنّ الشّاعر كرر في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة الخمسة اللازمة **"يا رفيقي"** جاعلا منها وسيلة توصيل وتقريب الحدث بأعمق تركيب، حيث يكرّر اللاّزمة بعد مجموعة من الأسطر الشّعريّة، يتحدّث عن المناضل الجزائريّ الثّائر الذي بعث برسالة تفوح بعطر الكفاح والمقاومة إلى رفيقه المرابض قي قمم الجبال وسفوحها، يحكي كي ينفِّس عمَّا في جعبته، فجعل بين كل لازمة مسافة يتحرّك فيها يشرح ما أصابه، فكانت اللازمة **"يا رفيقي"** نقطة الارتكاز وكأنّه بذلك يكرّرها نفسيّا في بداية المقاطع الشّعريّة، إذ جعلها نمطا أسلوبيّا ثابتا، فهو يجعلها أوّل القصيدة التي تشكل فاتحة لصرخته وآهاته ثم يكرّرها داخل النّص بشيء من التّساوي تقريبا في أعداد الأبيات بين كل لازمة، غير أنّه يجسّد في كل بيت يأتي بعد اللاّزمة معاني وصور جديدة.

وقد استخدم هذه الصّورة التّكرارية أيضا الشّاعران السّوري **(ياسين فرجاني)** والشّاعر السّعودي **(حسن عبد الله القرشي)**، يقول **(فرجاني)** في قصيدته **"غضبة الأحرار"** على لسان المجاهد الجزائري الذي يدعو رفيقه لدحر الجبّار والباغي والخائن، يناديه لتصطليَ في فؤاده جذوة الثّأر والانتقام من الطّغاة الذين أذاقوا الشّعب الجزائريّ مرارة البؤس والجوع والفقر:

يا رفاقي قم نحطم كل جبار وباغ وخؤون.

نكسر القيد وبالسجان نهزأ والسجون.

حقدنا البؤس والجوع براكين المنون.

****

يا رفاقي أقبلوا من كل فج للجهاد.

أهبطوا من كل شعب .. أصعدوا من كل واد.

غضبة الأحرار عرباء زكت من عهد عاد.

إنها النار حمراء من تحت الرماد.

أضرموها ثورة شعواء في كل البلاد.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 688– 689 – 690 – 691.

****

يا رفاقي من حنايا القش من تحت الرمال.

من بقايا الدور تنهار ومن بين التلال.

فَتِّحوا بالبرعم الذاكي أزاهير النضال.

سوف ينهار الدخيل العلج في سوح النضال.

سوف تنهدُّ قلاع تحت أقدام الرجال.([1])

أما (**القرشي**) ففي قصيدته "**سنسحق أعداءنا**" يتحدث باسم مكافح جزائري أبيّ، أنطقته العزة والكرامة فأجَّجت في قلبه نار الرّفض والتمرد، فراح يستنفر رفاقه لتحطيم أغلال الأسى والمعاناة، ولإذكاء نار الثورة من أجل حياة الكرامة والانتصار، ولقد جاء تكراره على الشكل التالي:

رفاقي إلى الملتقى.

فثورتنا الماحقة.

يؤججها في الصدور الإباء.

وتشعلها زمجرات الظماء.

ستسحق أعداءنا.

تطهّر أرجاؤنا.

ووثبتنا الصاعقة.

ستجلو ظلاماتنا.

وتأسو جراحاتنا

وتحطم منا القيود.

قيود الأسى والهوان. قيود الأسى والهوان.

***

رفاقي إلى الملتقى.

هنالك فوق الذرى.

وفي الشرفات العلى.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **993.**

تسطر من الدماء.
نشيد البطولات والكبرياء.
ويقرع سمع الزمن.
صدانا ورغم المحن.
سنسحق أعداءنا.
ندمر أرزاءنا.
ونرفع رايتنا.
ترفرف خفاقة في السماء.
ملونة بغبار الفداء.

****

رفاقي إلى الملتقى.
إلى الملتقى يا رفاق.
ألا فلنحلَّ الوثاق.
ونطلق صفارة الانتقام.
لكيما يسود السلام.
ديارا دهاها اللئام.
وأزرى بها الغادرون.
أ مستعمرون ومستعبدون ؟
بدار به يعربي الكفاح ؟.

****

رفاقي أجل يا رفاق.
هلمُّوا فهذا المجال.
مجالكم للقراع.
هلمُّوا فليس الحديد.

إذا ما أردنا لأوطاننا.
حياة الكرامة والانتصار.
سوى آلة هشة تنثني.
بكف الوليد!
ويمحقها الحق ماضي السلاح.

****

رفاقي إلى الملتقى.
وإن خاب منا الرجاء.
فهيهات يخبو الضياء.
فإن بأشلائنا.
نداء لأولادنا.
يدوِّي وأحفادنا.
وأمتنا الكادحة.

****

رفاقي رفاق العذاب.
ألا إننا أمة لا تهاب.
فحتَّام تحفظ عهد الكلاب.
وهم ينهشون بأعراضنا.
وهم يستبيحون أقواتنا.
ويستأثرون بخيراتنا.
وإن صاح من جورهم مستجير.
سقوه كؤوس الهوان.
وكموا صدى صوته أ يسير.
ليسمعهم لعنات الجموع.

يسربلها بؤس ذل وجوع.

ألا فلنخُطَّ سطور الغد.

فإنا – رفاقي – على موعد.

مع النصر في فجر يوم قريب.([1])

عمد الشّاعران إلى تكرار اللازمة **"يا رفاقي"** و **"رفاقي إلى الملتقى"** في مستهل كل مقطع – **التكرار الاستهلالي** – حيث يترك هذا النّوع من التّكرار أثره النّفسي، ويحقق تناغما أسهم في الاستثارة والتّأثير، مما يجعل المتلقي يتفاعل معهما ويتجاوب مع تجربتهما بحرص وانتباه، فالتّكرار المتتابع لهاتين اللاّزمتين يبعث في قصيدتي الشّاعرين إيقاعا يستدرج تركيز المتلقي ويوقظ اهتمامه، خاصة والشّاعران يتّخذان من هذا التّكرار وسيلة لإبراز ما يصول في خاطريهما من عواطف ومشاعر وأحاسيس.

مِن الشّعراء مَن يكرِّر في نصوصه لازمة يجعلها بداية ونهاية لمقاطعه الشّعرية، فاللاّزمة المكرّرة ليس بالضّرورة أن تكون عاملا مساهما في إضفاء الرّتابة على النّص الشّعري، ولا يمكن أن تكون دليلا على ضعف شاعرية المبدع بل هي – **على النقيض** – أداة من الأدوات التي يستخدمها الشّاعر لتُعينَه في إضاءة التّجربة، وإثرائها وتقديمها للقارئ الذي يحاولُ أن يجعله يتفاعل مع تجربته، هذا التّكرار يستطيع أن يعين المتلقّي في الكشف عن القصد الذي يريد الشّاعر أن يصل إليه، ولنا في هذا المقام قصيدة " **يوم الجزائر** " للشّاعر السّعوديّ (**سعد البواردي**) التي يقول فيها:

ليوم الجزائر جد يا أخي بما في يديك.

وادعم بمالك آمال شعب يضج لديك.

وبادر بعونك،فالعون كالعهد دين عليك.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر وحّد خطاك ومدَّ السلاح.

وقِ المعوزين بأرض الجزائر زجر الرياح.

ولملم بجودك أعواد شعب غزته الجراح.

ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **23–24–25–26**.

ليوم الجزائر يوم العروبة في المغرب.
أعد يا صديقي بما قد تجود حمى تغلب.
وادعم بعونك طود الكفاح لكل أبي.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر جد بعطاك لرفع القناع.
فما أنت إلا لشعب الجزائر روح الصراع.
ففيك قواه ، ومنك غذاه إذا الشعب جاع.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر لا تنس أنك تصنع جيلا.
وتنبني لقومك ..للعرب حولك مجدا أثيلا.
وتقهر إذ جُدت طوفان ظلم غزانا ثقيلا.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر يوم التآخي ويوم الفدا.
أرِ الكون أنك إذ ما انتصرت رفيع المدى.
تواسي جراحا، وتبني جناحا، وتبلي العدا
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر هات سلاحك، هات نقودك.
فأنت بهذا تنمي وتغرس في الأرض عودك.
وتثبت أنك حامي لما قد بناه جدودك.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

ليوم الجزائر، للهائمات بساح المجازر.
ليوم الجزائر،للنادبات ألوف المقابر.
ليوم الجزائر ، لا تنس أنك تبني الجزائر.
ليوم الجزائر جد يا أخي.([1])

ثم ينتقل في القصيدة ذاتها إلى لازمة أخرى:

أخي في الجزائر عاشت فرنسيس في عقر دارك
وهوَم صحبك في كل فج بزجر المعارك.
تقدم بالك للصامدين دفاعا ... وبارك.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي كن مجيبا إذا ما دعاك الوفا والضمير
وأثلج بصوتك صوت الإبا لاهئات الصدور
وصح في الحياة بأنك شعب قوي كبير.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي كن قويا إذا ما دعتك السما للحياه.
أخي كن سخيا إذا ما دعاك الحمى لحماه.
وها هو يدعو فهيا نلبي، أخي،لدعاه.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي .. في الحياة إذا ما استجبنا متى نستجيب.
وكيف نعزّ وأرض الجزائر مرتع ذيب.
تحدث .. فصوتك في مسمع الزاحفين رهيب.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات) ، ص 10 – 11 – 12.

***

أخي ... في الجزائر هبّـّـَت نفوس لتحمي حماها.
وثارت جراح، وضجت رياح تغطي سماها.
فأينك منها؟ ..... وجزارها قد أباح دماها.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي كل يوم بناب (الفرنسيس) تهوي الضحايا.
أخي كل يوم لإرهابهم قد ملأنا الزوايا.
أنا حين أدعو .... فعنهم ومنهم يضجّ دعاي.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي في الرياض، أخي في الحجاز، أخي في الخبر.
أخي في القصيم، أخي في عسير، أخي في هجر.
أخي في سدير، أخي في ربا الوشم، أو في الحفر.
ليوم الجزائر جد يا أخي.

***

أخي في الجزيرة،يا من دعتك جراح الأخوة.
بملء يديك .... بملء حنانك، صح في فتوه.
(سنبني حماك ربوع الجزائر في كل قوه).
ليوم الجزائر جد يا أخي.([1])

لقد شارك الشّعر العربيّ في نصرة القضيّة الجزائريّة بكل الوسائل والإمكانات منذ أنْ هبَّ الشّعب الجزائريّ لردّ العدوان الفرنسيّ دفاعا عن الأرض والعرض، حيث كان للشّعر دور كبير في تعبئة الشّعب العربيّ، وبثّ فيه الإحساس بروح المسؤولية، ودفعه إلى مناصرة الثّورة الخالدة ودعمها ومساندتها، وفي سبيل ذلك نظم الشّعراء الكثير من القصائد

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 13 – 14.

التي كانت مرآة عاكسة لحال التواصل بين الشّعبين العربيين في السّعودية والجزائر، وكانت جُلُّها في إذكاء المشاعر، وبعث روح الحماس الشّعبي لتأييد القضيّة الجزائريّة، وشاعرنا (**سعد البواردي**) من أولئك الذين تضامنوا وتآزروا مع الجزائر وثورتها، وكان موقفه ثابتا لم يتغيّر، وهو في قصيدته "**يوم الجزائر**" التي كرّر فيها اللازمتين " **ليوم الجزائر** ... **ليوم الجزائر جد يا أخي" و " أخي ..... ليوم الجزائر جد يا أخي"** يسجّل بطولات العطاء والإيثار والبذل، هذا النّوع من التّكرار يسهم في نقل التّجربة الشّعورية إلى المتلقي، ويؤدّي دورا هاما في التأثير عليه، يدعوه إل الدّفاع عن قضية الأمّة ومساندتها والوقوف إلى جانبها لمواصلة مسيرتها.

أما إذا انتقلنا إلى قصيدة "**يوم الجزائر**" للشّاعر المصريّ (**محمد هارون الحلو**) والتي خاطب فيها فرنسا التي حشدت جيوشها، واستنفرت أحلافها للقضاء على الثّورة المجيدة، نجده يكرّر لازمة بعينها للتّعبير عن الموقف الذي أمن به ودافع عنه، يقول:

فرنسا، اقذفي باللظى والشرر.
وما شئت من بارق مستعر.
سنسقيك منها بكف القدر.
هوانا ونصليك نار المنون.

****

أرعـــدي أبـــرقي وغـدا نلتـــقي.
في جحيم الوغى والـدم المهرق.
حشدنا لك اليوم جند الطعان
أسودا تصول بأمضى سنان
وتسقي الردى كل وغد جبان.
وترديه بين العذاب المهين.

****

أرعـــدي أبـــرقي وغـدا نلتـــقي.
في جحيم الوغى والـدم المهرق.
فرنسا، خسئت وتبت يداك.
فما في الجزائر باغ سواك

طغيت وما أرضها من حماك

فكيف اقتحمت حصون العرين.

****

أرعـــدي أبـــرقي وغـدا نلتـــقي.

في جحيم الوغى والدم المهرق.

بلاد الجزائر أرض الخلود.

وأحرارها من كرام الأسود.

ستدرك ما تبتغي في الوجود.

وتغدو بفوز ونصر مبين.

****

أرعـــدي أبـــرقي وغـدا نلـــتقي.

في جحيم الوغى والدم المهرق.([1])

إنّ الشّاعر في هذه القصيدة يعيش جوّا من الغضب والسّخط، ولم يجد له متنفّسا سوى هذا التّكرار الذي عبّر به عن شعوره وإحساسه، فمن خلال تكراره للازمة:

أرعـدي أبـــــرقي وغـدا نلتـــقي.

في جحيم الوغى والدم المُهرَق.

أراد أنْ يؤكّد معنى القوة والشّجاعة والسّعي لتحقيق الحريّة الكاملة، والفتك بالظالمين، والتربّع على عرش الجزائر، ولقد كان لهذه اللاّزمة أثرها النّفسيّ ودلالتها العميقة في السّياق، ولقد جاء تكرارها بهذا الشّكل للدّلالة على مشاعرَ الكراهية والبغضاء للاستعمار الفرنسي، فالشّاعر مع تكراره هذه اللاّزمة يطلق زفرة شعوريّة عاطفية جديدة تكشف عن موقف راسخ لا يقبل المساومة.

قد يكون تكرار اللاّزمة في النّص الشّعري عاكسة لحالة نفسيّة تنتاب الشّاعر وتنساب بين ثنايا السّطور الشّعريّة، إذ يجد في هذا التّكرار وسيلة يواسي بها نفسه، ولنا في قصيدة "**لا تسلني**" للشّاعرة العراقية (**حياة النهر**) أبرز مثال على ذلك، تقول:

لا تسلني.

[1] - الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **266- 267.**

لا تسلني وسل النيل الرهيبْ.
لا تسلي إنما الأمر عجيب.
أن يظل الظلم من دون رقيب.
ويظل الحارس المنهوك نائم.
****

لا تسلني.
وسل الإخوان في الجزائر.
وسل الجرحى إذا ما أسدل الليل الستائر.
وسل الأطفال تنبيك عن الحقد السرائر.
ودموع الثكال الأيّم عن تلك الجرائم.
****

لا تسلني.
كم رضيع بات في المهد رماه.
وصبي أقلق الرعب دجاه.
وأخً عاد إلى الحي سواه.
وهو ملقىً بين آلاف الجماجم.
****

لا تسلني
كم من الليل قضينا.
نشتكي الحيف، والحق لدينا.
نقلق الدنيا بأنَّا قد بنينا.
ولقد كنَّا أباة الضيم والتاريخ قادم.
****

لا تسلني.
يعرف التاريخ ما كنَّا وما كانوا.

عربً للذل يوما ما استكانوا.

فهل النخوة ترضى أن يهانوا.

ويشيد الغاصب السارق للجور دعائم.

****

لا تسلني.

ليس يكفينا التساؤل.

إن ملأنا الكون شدوا دون طائل.

لا يحُلُ أو دبجُ المقالات المشاكل.

إنما يحسنها الجِدُّ وتجلوها العزائم.([1])

أبرزت اللاّزمة "**لا تسلني**" معاناة الشّاعرة، وكشفت عن أحزانها المتراكمة، فهي تؤكّد بها حزنها الذاّتي وألمها الشّخصي، تحاولُ من خلالها أنْ ترسمَ صورتها في ذهن الآخر (المتلقّي)كما تتصوّرها هي،كما ساهم هذا التّكرار في التّعبير عن الموقف من خلال تجسيد حالتها النّفسية التي طغى عليها القلق والتوتّر، وعن ضيق نفسها وهي تشاهد ما حلَّ بالجزائر من ظلم واضطهاد، وقتل وتشريد..

أما اللاّزمة الممتدة فتكوّنت من وحدات متداخلة يحدث بها تأثيرا وفاعلية في نفس المتلقّي لأنها تمتدّ عبر ثلاثة أسطر شعريـة متكاملة، يتمكّن من خلالها الشّاعر من التنفيس عن خاطره، ويتم بها الربط بين أجـزاء القصيـدة، وهذا الشّاعر (**كاظم محمد حسين**) بدوره يرتكز على اللازمة "**لن نموت ... يا أيها الليل وباقي السكوت... يصرخ في الأعماق ...لا لن نموت**" التي توحي بقوّة الجزائريّ الأصيل وقدرته على المجابهة والتّضحية بالنّفس والنفيس، يقول في قصيدته "**كفاح الأسود**":

لن نموت.

يا أيها الليل وباقي السكوت.

يصرخ في الأعماق.

لا لن نموت.

أيماننا الراسخ رغم الوجود.

وعزمُنا الوثّاب يُبْلي الحديد.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 227 – 228.

والهمّة الشماء تأبى القيود.
ليَشهد الليل كفاح الأسود.
والفِتيَةُ الأحرار تحت البنود.
كتائبا تزأر عند الحدود.
لن نموت.
يا أيها الليل وباقي السكوت.
يصرخ في الأعماق.
لا لن نموت.
الأرض أرضي والسماء.
والشمس والوديان دون انتهاء.
جزائري كالشمس في الاتّقاء.
تشع إيمانا عل الأقوياء.
بئس الفرنسي الذي لا يشاء.
أن يطأ الأرض بوَضرِ الحذاء.
لن نموت.
يا أيها الليل وباقي السكوت.
يصرخ في الأعماق.
لا لن نموت.([1])

يصبّ الشّاعر في قصيدته غضبه على الاستعمار الفرنسي، ويُنكرُ عن الثّائرين الضّعف والخوف من الرّدى وتغلب الدّهر، ويتحدث بلسان الشّعب الأبيّ الذي ارتضى الفناء على العيش ذليلا، وهو في حديثه يكرّر اللاّزمة السابقة ثلاث مرات، فجاءت قويّة منذ بداية تكرارها إذ جعل منها افتتاحية وانطلاقة لثورته وتمرّده، وتكرار هذه اللاّزمة تجسّد ثورة الانطلاق والانعتاق والانفلات من الماضي المظلم الذي تعيشه الجزائر، والعمل على التّغيير للوصول إلى مجتمع أفضل والانطلاق إلى فضاء رحب.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 652– 653.

1 –2–3– تكرار الحرف (الصوت):

أصبحت ظاهرة تكرار الحرف ظاهرة شائعة عند الشّعراء العرب في العصر الحديث والمعاصر، فتكرار الشّاعر لحرف محدّد له علاقة بدلالة نفسية معينة كالقلق أو الخوف أو الغضب وغيرها، وتكراره له وقع خاص على نفسيّة المتلقّي، هذا الوقع يختلف عن تكرار الكلمة أو العبارة أو الجملة، إذ يتيح له تهيئة المتلقّي لاستيعاب الكلمة الشّعرية استيعابا عميقا، ممّا يسمح له بالانفعال معه والتّجاوب مع إبداعه الذي يعكس تجربته الشّعورية.

وإذا تأملنا قصيدة "**عَذِّبوا جميلة**" للشّاعر العراقيّ (**صالح الظالمي**) لوجدناه يكرر حرف "**الواو**" في بداية كل سطر شعري، محمِّلا إيَّاه دلالات متنوعة،كما أنّه جعل من هذا التّكرار نغمة موسيقية تجعل القارئ ينجذب إلى جوّ النّص ويتفاعل معه، وتقرّبه أكثر إلى الموقف الذي أراد أن يعبّر عنه الشّاعر، يقول:

كبَّلوها .. أوثقوا أذرعها بالقيد قسوا.

حمَّلوها كل ما يرهقها هما وبلوى.

لا تعيدوا شبحا يختال فوق النجم زهوا.

اتركوا السوط على العاتق قسرا يتلوى.

و دعوا أضلُعها باللهب اللاذع تُكوى.

و اخنقوا الآهة ننساب على الظلمة صحوا.

و اخمدوا الصوت الذي في مسمع الأجيال دوّى.

و احذروا من طيفها ما دام للثوار نجوى.

و احطموا القلب الذي يشغله الإيمان مأوى.

اصنعوا ما شئتم فيها .. وزيدوا دون جدوى.

إنها الفكرة .. والفكرة عنف ليس يُلوى.([1])

إنَّ التّكرار المكثّف والمتوالي لحرف "**الواو**" يشكل صوتا قويا مجلجلا مدويّا في أعماق النّص الشّعريّ، منطلقا من بين ثناياه، وهو صوت يعكس حالة الشّاعر النّفسيّة وما آلت إليه وهو يتحدّث عن البطلة (**جميلة بوحيرد**)، فطبيعة الموقف تستدعي هذا التّكرار الذي بلعب فيه حرف "**الواو**" دور الأداة الرّابطة الفاعلة في هذا التّركيب الشّعري، حتى أنّ الأفعال التي تلاحمت مع "**الواو**" جاءت متلاحقة متعاقبة، وكأنّ الشّاعر يعرض ويشرح المراحل التي عانت منها هذه البطلة تحت سقف سجنها وفي يد جلاَّدها، ويعكس أيضا صورا من صور حياته مما يجعلنا نتأكّد أنّ لهذا التّكرار

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 354.

علاقة بموقف الشّاعر الحزين المؤلم، إلا أنّه وإن كان تأثير الحرف لا يرقى في قوته إلى تأثير الكلمة، يبقى مساهما في الكشف عن الموقف الحقيقي للشّاعر، ويعكس مضمون نصّه الشّعري، وهذا ما يجعل في ذهن ونفسيّة المتلقّي أثرا واضحا وجليّا يجعله متهيئا للولوج داخل ثنايا القصيدة.

ومن نماذج هذا التكرار أيضا ما هو مجسَّد في قصيدة "**جميلة** " للشّاعرة العراقيّة (**لميعة عباس عمارة**)، التي تقول فيها:

جميله .... جميله.

على هذه النغمات الحزينه.

أحس كأن خطاك الرزينه.

تسير وحراسك المجرمين.

علوج فرنسا المهينه.

تسير بلا سلسله.

إلى المقصله.

و أصرخ مجنونة: لن يكون.

و لن يسلِّموا جيدها للمنون.

أ تُسبى حرائرنا الثائرات ؟

و تقبع آسادنا في سكون ؟

معاذ البطولة.

و لبيك ألا جميله.

جميله.

وأصرخ مجنونة: لن يكون.

ولن يسلِّموا جيدها للمنون.([1])

ونجده كذلك عند الشّاعرة (**نازك الملائكة**) التي تشاركها الشّعور نفسه، فتقول في قصيدتها " **نحن جميلة** ":

جميلة تبكين خلف المسافات، خلف البلاد.

و ترخين شعرك، كفّك، دمعك فوق الوساد.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **658.**

أتبكين أنت ؟ أتبكي جميلة ؟
أمَا منحوك اللحون الساخيات، والأغنيات ؟
أما أطعموك حروفا ؟ أما بذلوا الكلمات ؟
ففيم الدموع إذن يا جميلة ؟
و نحن منحنا لوصف جراحك كلَّ شفه.
و جرَّحنا الوصف خدَّشَ أسماعنا المرهفه.
و أنت حملت القيود الثقيله.
و حين تحرَّقت عطشى الشفاه إلى كأس ماء.
حشدنا اللحون وقلنا سنسكتها بالغناء.
و نشدو لها في الليالي الطويله.

***

و قلنا: لقد أرشفوها الدماء، سقوها اللهيب.
و قلنا: لقد سمَّروها على خشبات صليب.
و رحنا نغني لمجد البطوله.
و قلنا: " سننقذها، سوف نفعل " ثمَّ غرقنا.
وراء مدى " سوف "بين الحروف النّشاوى وصِحنا.
تعيش جميلة. تعيش جميلة.
و ذُبنا غراما ببسمتها وعشقنا ... الخدود.
و أذكى هوانا الجمال الذي أكلته القيود.
و هِمنا بغَّمازة وجديله.
أمن جرحها الثَّرِّ نُطعم أشعارنا بالمعاني ؟
أهذا مكان الأغاني ؟ إذن فاحجلي يا أغاني.
و ذوبي أمام الجراح النبيله.([1])

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 808.

لقد عكس حرف "**الواو**" إحساس الشّاعرتين بالأسى والغُصّة والحرقة تجاه (**جميلة بوحيرد**)، هذه المشاعر التي تعتصر قلبي الشّاعرتين، تكشف عن زفرات حارقة، وحسرات عاطفيّة منكسرة، فهما من خلال هذا التّكرار الحرفيّ تعبّران عن حسرتهما، وتصفان تألمهما على هذه البطلة، وقد أدّى هذا التّكرار وظيفته في التّنفيس عن مشاعرهما مشاعر الشدّة والضّيق.

ومن صور التّكرار الحرفيّ أيضا تكرار حرف النّداء "**يا**"، ويمثل التّكرار بالنّداء سمة بارزة في تشكيل الخطاب الشّعريّ الذي نُظم في الثّورة النوفمبريّة، فالشّاعر يسعى من خلاله إلى تنبيه المخَاطَب حتّى يصغي إليه ليتلقّى إبداعه، ومن أبرز المقتطفات الشّعريّة الدّالة على ذلك ما ورد في هذا الأسطر الشّعرية للشّاعر السّعودي (**صالح الأحمد العثيمين**) في قصيدته "**الجزائر**":

بلد البطولة والعقيدة والكفاح.
يا شعلة رقصت على كف السلاح.
يا موطن الأحرار والنور المضمخ بالعبير.
يا وثبة الأبطال والفجر النضير.
فجر الكفاح.
يا صانع الحق الصراح.
يا موطن الشعب الكبير.
شعب الأشاوس والنسور.
ومعاقل الأحرار يا سرَّ الخلود.
يا فخر" أوراس" ويا فجر الوجود.
يا دفقة النور المبين.
والعز والمجد المكين.
أنت اللهيب ومن يسير على اللهيب.([1])

ويلتقي معه الشّاعر السّوري (**أحمد علي سلميان**) فيقول في قصيدته " **تحية إلى الجزائر الثورة** ":

يا شعبنا العربي في أرض البطولة في الجزائر.
يا شعبنا العربي يا نغم على رشاش ثائر.

[1] - **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 35.**

يا رمز وثبتنا العظيمة قد تحدث كل كافر.([1])

يُلحّ الشاعران بشكل ملحوظ على حرف الداء **"يا"**، مما يوحي بسيطرته على وجدانهما ومشاعرهما، وإصرارهما هذا يكشفُ عن رغبتهما في التّأكيد على المعنى الذي يسوقانه إلى المخَاطب، كما أنّ حرصهما على كشفه وإظهاره حجة ودليل على تعظيمهما للجزائر وشعبها المكافح، وتقديسهما للثّورة وترسيخهما لمبادئها في أذهان المتلقي.

أما الشّاعران العراقيّان (**شاذل طاقة**) و(**شاكر جويد أطميش**) فيتحدَّثان عن رمز التحدّي والصّمود (**جميلة**)، يقول (**طاقة**) في قصيدته **"الجزائر والفجر والشهيد"**:

يا رض أجدادي الحزينه.
إخوتي .. يا أهل وُدِّي .. يا قرابين العروبه.
من قلب مقبرتي .. إلى أعماق سجنك يا جميله.
(....) يا نجمة الثوار .... يا أختي جميله.
يا أخت كل شهيدة ضَمَّ التراب لها جديله.
يا أخت كل الثائرين .. من العمومة والخؤولة.
يا لغز ثورتنا ... ويا ألق العروبه.
(....) يا نجمة الثوار .... يا أختي جميله.
يا أخت كل شهيدة ضمّ التراب لها جديله.
يا أخت كل الثائرين .. من العمومة والخؤوله.
يا لغز ثورتنا ... ويا ألق العروبه.([2])

ويقول (**شاكر جويد أطميش**) في قصيدته **"إلى المجاهدة الجزائرية"**:

أجميلة يا ذات الكفاح ومن بـها تتفـاخر الأبـناء والآبـاءُ.
(....) لولا جهادك يا جمـيلة لم تـكن أرض الفداء بـلادك الغـنّاءُ.

***

يا مرهفا قد سَلَّ من عـزماتها رِيعَت لهُ من هـولِهِ الأعـداءُ.
يا ومضة الإيمان شَـعَّ لهـيبها فتوهَّجت من نورها الأرجـاءُ.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 455.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 325.

يا من بوجه الظلم قد بسقت به لتشير: هذي الصورة الشـهواءُ.
ولتعطي درسا للبغـــــاة بأنَّهــم عند التلاقي في الوغى جُـبناءُ.
(....) قد نلت يا رمز الفــداء مكـانة حسَدَتك فيها الشهب والجوزاء.
(....) يا من أَنَرتِ إلى الجــهاد سبـيله كالبدر شَعَّ فسالَ منه ضـــياءُ.([1])

لقد دلَّ تكرار النّداء بالحرف "**يا**" في هذين المقطعين الشّعريين على معاني التّبجيل والتّكريم لشخص (**جميلة**)، وانطلاقا من أنَّ تكرار الحرف يعدُّ من «**أبسط أنواع التكرار، وأقلِّها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفوا أو دون وعي منه**»([2])، فإنّ الشّاعر قد يكرّر حرفا عن غير وعي أو شعور تام، وشاعرانا أخضعا تكرارهما هذا لانفعال نفسيّ، وحالة شعوريّة – **شعور الفخر الممزوج بالاعتزاز** – ترتَّب عنهما اختيار حرف يتردد في النّص الشّعريّ بانتظام، بيَّن به قيمة هذه الأسطورة وأهميتها لديهما.

إنَّ الرّغبة على تأكيد المعنى وإظهاره والحِرص على كشفه، قد يكون بدافع مما يعايشه الشّاعر أو ما يجيش في نفسه من شعور دافق، لذلك ليس غريبا أنْ يتّخذ المبدع التّكرار وسيلة للتّعبير عن حالات نفسيّة كثيرة، اقتناعا منه إنّ تكرار الحرف أو الصّوت له أثره الخاص في أحداث التّأثيرات النّفسية في المتلقّي، ومن بين الحروف التي كرّرها الشّعراء حروف الجر، ولقد اعتمد الشّاعر العربيّ على تكرار هذا النّوع من الحروف رغبة دائمة في استنهاض الشّعب، وشحذ همّته، ولنقف عند قصيدة "**صرخة الثأر**" للشّاعر العراقي (**محمود منير الزهير**) والتي جاء فيها:

من دمدمات الرَّعد يهدرُ من مدى صيد قساور.
من " جيش التحرير" تقدم عن نيوب الليث كاسر.
من زمجرات المارد الجبّار يزحف بالبواتر.
من كل فرد في العروبة صارخ بالدم ثائر.
سنصوغ ملحمة الجهاد تدك حالكة الضمائر.

***

من كل ملتهبِ السلاح يعجّ من حلل البشائر.
أنفاسه بحر من النيران دفَّاق وهادر.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **335.**

[2] – عمران، خضير الكبيسي، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، (ط1)، **1982**م، ص **144**.

يزري بركب الآثمين فتنجلي أزكى المصائر.
سنَعُدُّ للخبر اليقين أوابدا، هوج الكواسر.
من قهقهات النار في أوراس تنطلق الحناجر.([1])

ردَّد الشّاعر حرف الجر **"من"** تكرارا رأسيّا وبصفة متتالية، ولم يكن هذا التّكرار إلا لضرورة نفسيّة، وهي الإصرار على الثّأر ووجوب الكفاح والنّضال خدمة لمبدأ الثّورة، والإلحاح على التمرّد، ورفض الواقع الذي يصِرّ شاعرنا على التخلّص منه، والانفلات والتحرّر من قيوده، ومثل هذا النّوع من التّكرار يعكس سعي (**محمود منير الزهير**) إلى إثراء التّجربة والشّعور، وتنمية التّفاعل بينه وبين المتلقّي، وهكذا يقوم التّكرار الحرفيّ بالكشف عن الدّلالة الخفيّة، والقوّة التّأثيريّة للكلمة الباحثة عن الحريّة والانعتاق.

ونلمس هذا التّكرار أيضا في قصيدة الشّاعر السّوري (**عمر أبو قوس**) الموسومة بـ **"عيد استقلال الجزائر"** التي تحدّث فيها عن فرحة الاستقلال وبهجة النّصر، يقول:

من الجـزائـر أرض النـــور والنـــار ومن دم طيِّـــب الأعـــراف فوَّار.
ومن دموع الثكـــــالى وهي جـارية على أحياء تحت الأرض أبـــرار.
ومن أنـــــين جيَّاع غالَ قـــوتَهـم لصـوصُ مال وأراض وأعـــمار.
ومن نجيع على الصحراء قد علِقَت منه بأطيـــب جنّـــات وأنـــهار.
ومن جـبال الأوراس هي ضـاحكة فرحـى بأكـــرم أبنـــاء وثـــوار.
نكشف الليل وانجـابت غيـاهبه عن شعلة ذات أضـــواء وأنـوار.
شمس من الحق لم يحلم بها أفـق تجلو العماية عن أبصـار كفَّـار.
ورفرفت رايـــةٌ للحـــق عـــالية على ســواعد بنّائـــين أحـــرار.
من كل أصـــــيد باع الـروح غالية بالمكرمات فنعم البائع الشاري.

***

سبع مضيـــن من الأعـــوام خالدة كلّلن تاريـــخنا الوضّـــاء بالغار.
وقصـــة من بطـــولات معطـــرَّة ومن فـــداء ومن عزم وإصـــرار.
(....) نادى البشير بعيد النـــصر مبتهجا فسال الدمع حـــتى بلَّ أطماري.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 749-750.

بكيت من فـــرح فيه وأسعدنـــي قلب يفيض على الدنيا بأشعاري.([1])

أما الشاعر (**محمد أنور الإمام**) فيتغنى بانتصار الثورة الجزائرية في قصيدته "**يا جزائر**"، فيقول:

من غضبة البطل الشهيد وزأرة الأسُد الكواسر.

ومن النفوس الثائرات ومن لهيبك يا مشاعر.

من جِذوة الإيمان تصمد للمدافع والبواتر.

من كف ثائرة جفَت لين الحياة إلى المخاطر.

وتمنطقت بلاد القلائد بالذخائر والخناجر.

من صولة الحق المظفَّر من هتافات الحناجر.

صغنا على رغم العدا إكليل غارك يا جزائر.

***

من عطر تربتك النديَّة بالدماء اليعرُبيه.

من منعة الأوراس إشعاع الندى والأريحية.

من كل صدر ثائر ما هاب أسباب المنيه.

من صرخة الثوار تدعو للبطولة والحميه.

من كل نصر باذخ يوم المساعر.

لمْلمت زاهي مجدهم وصنعت بُندَك يا جزائر.([2])

لقد كان يوم استقلال الجزائر عيدا للعرب كلِّهم الذي أعاد لهم عزَّتهم وكرامتهم، يومٌ تُوِّج فيه الجهاد بإعلان انتصار ثورة العزة والمجد والحريّة والانعتاق، وأمام هذا الحدث العظيم يخفق قلبي الشّاعرين فرحا، فيتغنيان في قصيدتيهما أرض الجزائر الطّاهرة التي سُقيت بالمعاناة، ورُويت بدماء التّضحيات، فأنبتت ربيع الاستقلال الذي غناه شعرٌ رقصَ طربا لاستقلال الجزائر، وانتصار ثورة المليون شهيد، وفي حديث الشّاعرين عن انتصار الجزائر بعد ثورة جبَّارة خاضها الشّعب الجزائريّ ضدّ المستعمر الفرنسيّ،كرّرا حرف الجر "**من**" تكرارا كان مرآة صقيلة عكَست وجدانهم وضمائرهم وأحاسيسهم، إذ عبَّرا به عن نصرة الحقّ على الباطل ولذة الحريّة ونشوة النّصر، ليضفي على المقطع الشّعري أبعادا نفسيّة مفعمة بالأمل والمستقبل المشرق للجزائر.

---

[1] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 775-776- 777.

[2] – المرجع نفسه، ص 818.

ومن صور تكرار حروف الجر ما ورد في قصيدة "**أمجاد وبطولة**" للشّاعرة العراقية (**حياة النهر**) التي تغنَّت بالبطلة (**جميلة**) التي قدَّمت التّضحيات حتّى ترفع الضّيم والمهانة عن الجزائر، فتقول مكررة حرف الجر "**في**":

يا جميله.

نغمة قدسية رنَّ صداها.

في الفيافي والمروج.

في الصحاري الموحشات.

حيث دوَّى المدفع الحاقد.

في أحراش وهران الحزينه.

(..) نغمة من هفهفات النَّبع.

في ظل الخميله.

مثل ترجيع الصدى عند المغيب.

في ضفاف النهر.

(..) في نشيد الهائج الطَّامي العباب.

في أغاني الراعيَّه.

في ترانيم العذارى والشباب.

في الليالي الساجيَّه.

وعلى ألوية النصر بكف الثائرين.

(..) نغمة قدسية المغزى نبيله.([1])

إنَّ تكرار حرف الجر "**في**" وتواليه بشكل منتظم أكسب معنى القصيدة قوّة وجمالا، هذا التّكرار نمَّ عن سيطرة هذه البطلة الفذّة على أحاسيس الشّاعرة وعواطفها، فجعلت منها نغمة قُدسية وُلدت من رحم الثّورة، تغنّى بها الرّعاة والعذارى، والشّباب الثّائر في الفيافي والصّحاري والمروج وفي ساحات القتال، ومثالا أعلى لكل ساعٍ إلى التحرّر، وراغب في العيش الكريم والحياة الهنيئة.

وهذا الشّاعر العراقيّ (**جواد البدري**) يكرّر ذات الحرف في قصيدته "**أنا فكرة**" فيقول:

اقتلوني.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 235-236-237.

أنا فكره.

في العقول النيرة.

في النفوس الخيِّره.

في دموع الكادحين.

في قلوب الطيبين.

عبر آلاف السنين.

مستقرَّه.

أنا فكره.([1])

كرَّر (**البدري**) حرف الجر "**في**" ليؤكِّد أنّ نضال هذه البطلة ما هو إلا فكرة إنسانيّة سامية ونبيلة، لا تفنى بفناء أصحابها، إنّما هي خالدة مادام هناك من يرخص نفسه من أجل تحرير وطنه وتخليص العالم من براثين الاستعمار البغيض.

ويوظف الشّاعر العربيّ – **بالإضافة إلى الحروف السابقة**– التّكرار الاستفهامي، إذ يكرّر الاستفهام الذي يخاطب فيه فكْر المتلقّي ووجدانه وربما يرتبط هذا الاستخدام بحالة الاضطراب والقلق التي يعيشها الشّاعر في صراعه مع نوازعه الدّاخلية المتأثّرة بعالمه الخارجي، وليكن مثالنا على هذا النّوع من التّكرار الحرفي قصيدة "**نحن وجميلة**" للشّاعرة (**نازك الملائكة**)، **تقول:**

أ تبكين أنت ؟ أ تبكي جميلة ؟

أ مَا منحوك اللحون الساخيات، والأغنيات ؟

أ ما أطعموك حروفا ؟ أ ما بذلوا الكلمات ؟

ففيم الدموع إذن يا جميلة ؟

(..) أ من جرحها الثَّرِّ نُطعم أشعارنا بالمعاني ؟

أ هذا مكان الأغاني ؟ إذن فاحجلي يا أغاني.([2])

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص141.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص807.

فـ(**نازك**) في مخاطبتها لـ (**جميلة**) تميل إلى الاستفهام بالهمزة (**أَتبكين أنت، أَتبكي جميلة، أَما منحوك، أما أطعموك، أمن جرحها**، ..) إذ وَجَدَت في هذا الاستعمال ما يُعينُها على إظهار حالتها النّفسية المتأزّمة، وتجسيد مشاعر الألم والحسرة والمرارة، خاصّة وهي تعبِّر عن حالة القهر التي كانت تعيشها هذه المجاهدة في مُعتقلها.

ويستفهم الشّاعر السّوري (**سليمان العيسى**) بالهمزة وهل، إذ يجد في الاستفهام ما يعبّر عن حالة إحساسه بالحيرة والاضطراب والخوف، وذلك من خلال الصّيغة التّنغيميّة للجملة الاستفهاميّة التي تستوعب مشاعر التوتّر التي يعانيها الشّاعر، يقول في مقطع من قصيدته "**أنشودة إلى الجزائر**":

يا موجة أفراح العيد.
أ يكون لُهاُ أناشيدي؟
منذ انثالَ النّغم القلقُ.
ومضى في صدري يحترقُ.
حلما؟
وصلاة للريح؟
أ أمدُّ يدي عبرَ القفر؟
مذ كنت بشائر في شعري؟
أ تراني خاطرة؟ ومضا؟
أ أكذِّبُ في صدري النبضا؟
أ سراب في أرضي اللهبُ؟
أ خيال أن يحيا العرب؟
يا موجة أعراسي السكرى.
(..) ردي وأجيبي يا موجة.
هل ضلت؟
هل كذبت خَلجَه؟
لا بل عبي واسقي النصر.
ودعي لي نشوتي الكبرى.
ميلاد اليوم الموعود.

(..) ميلاد جزائرنا الحره.([1])

اعتمد الشّاعر على الاسترجاع والاستذكار ومن خلالهما نقل لنا الحالة النّفسية التي كان عليها قبل الاستقلال، إذ نجده في هذه الأسطر الشّعرية يصوّر عن طريق التّكرار الاستفهاميّ (**أ يكون، أ أمد، أ تراني، أ أكذب، أ سراب، أ خيال، هل ضلت، هل كذبت**) قلقه على الثّورة ومصير الجزائر والعرب، حتى أنّنا نجده يتساءل باستمرار وبحرقة ما إذا كان شعره الذي نظمه مجرد صلاةً للرّيح لا جدوى منه، وحلمًا لا يمكنه التحقق، بل خاطرةً من الخواطر التي تراوده، وإحساسه بالثّورة مجرد وهم و لهيبها ليس سوى سراب، يشير به إلى تمزق العرب ومعاناتهم بعد أن كانوا أمّة موحّدة لها تاريخ عظيم، لكنْ تبدّد خوفه وزال شكُه لما أُجيب عن هذه الأسئلة، يوم انتصرت الثّورة التي أشعلت فتيل غدٍ مشرقٍ، وبزغت شمسُ الحريّة لتثبت أنّ الإنسان العربيّ مازال حيّا وبإمكانه أنْ يستردّ حقّه السّليب.

لقد لجأ الشّاعر العربيّ إلى تكرار النّفي في نصوصه الشّعريّة، إذ عبَّر به عن نفسيته وجسَّد به أفكاره وأحاسيسه ووظَّفه ليؤدّيَ المعنى الذي قصده وأراده، ومن الشّعراء الذين اعتمدوا على هذا النّوع من التكرار الشّاعران السوري (**نزار قباني**) في قصيدته "**جميلة بوحيرد**" ويقول فيها:

لم تعرف شفتاها الزينة.
لم تدخل غرفتها الأحلام.
لم تلعب أبدا كالأطفال.
لم تُغرم في عقد أو شال.
لم تعرف كنساء فرنسا
أقبية اللذة في (بيغال).([2])

والمصريّ (**أحمد عبد المعطي حجازي**) في قصيدته "**القديسة**" التي قال فيها:

لم تتحسس صدرها.
حين اغتنى وصار رمانا.
ولم تكلم في أمور الحب إنسانا.
فقد قضت عمرها.
حاملة رسالة من التلال.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 624-625. ينظر أيضا: سليمان، العيسى، ديوان الجزائر، ص 152- 153.
[2] - المرجع نفسه، ص 965.

إلى مخابئ الرجال في المدينة.

قديستي ... كان اسمها جميلة!

(....) لم تفترش عشبا بجنب عاشق تحت القمر.

لم تعرف اللثما.

لم تعرف الغرام إلا خاطرا، حلما...([1])

هنا نجد الشّاعرين يكرّران النّفي بـ **"لم"** ليبينا موقفهما الثابت تجاه **(جميلة)**، فالنّفي عندهما تأكيد على أنها رمز البطولة و الكفاح، فجميلة ضحَّت بحقوقها الطّبيعية، وتخلَّت عن أحلام الحبّ والغرام، ولم تتجمّل كقريناتها اللائي في سنّها، بل تحملت التّعذيب النّفسي والجسدي من أجل هدف أسمى وهو أن ترى الجزائر حرّة مستقلة وذلك هو الجب الأكبر.

أما الشّاعر العراقي (**حافظ جميل**) فيكرّر في قصيدته **"من أعلى الجزائر"** حرف النفي **"لا"** بشكل متتابع، يقول:

طريق الحـــرب وعـــر يا فرنسا وكم أضنى جهود الســالكينا.

قطعت بها السنين السبع هوجا وكم سبع هناك ستقـــــطعينا.

وفلَّت عزمك النـــكبات وهنًا وما أوهنت عزم الثـــائرينا.

أبيت لهم سوى التـسليم حلاً وعزَّ اليوم يـــوم يسلّـــِمونا.

فمـا ثـــاروا ليرتدوا عبـــيدا ولا نفروا ليمـــضوا خاضعينا.

ولا شهـــروا سلاحـــهم ليجثوا أمامـــك ركَّعا يتـــضرّعـــونا.

ولا خاضوا المنون ليستكـــينوا ولا بذلوا الدِّماء ويبـــذلـــونا.

ولا عافـوا منـــازلهم ليـــبقوا عراة فـــي الفـــلاة مشـــرَّدينا.

ولا جاعوا ولا ظمئوا ليُـــدحَوا بطون علـــوجك المستوطنينا.

ولا وهبوا حياتـــهم ليـــشْروا بها ألطاف عفـــوك شاكـــرينا.([2])

وظّف الشّاعر التكرار بالنفي **"لا" (لا نفروا، لا شهروا، لا خاضوا، لا بذلوا، لا عافوا، لا جاعوا، لا ظمئوا، لا وهبوا)** ليُنكر عن الثّائرين في سبيل الحريّة الاستسلام والخضوع والضّعف والعجز، كما اعتمده لنفي الصفات القبيحة عن شعب الجزائر الأبيّ، إذ من خلالها نفى انقياده للمستعمر فأنكر بذلك عن شعبه الجبن والانصياع والهزيمة.

---

[1] – أحمد، عبد المعطي حجازي، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، (ط3)، 1982م، ص 216–217.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، 156– 157.

1 –2–4– تكرار العبارة أو الجملة:

شكّل تكرار العبارة أو الجملة سمة بارزة في الشّعر العربيّ الذي تغنّى بالثّورة الجزائريّة، وهو تكرار يخصّ السّياق فقد « **يكون تكرار جملة أو عبارة بذاتها...وقد لا تتكرّر الجملة بذاتها ويتمّ ذلك بإعادة صياغتها مرّة أخرى عن طريق التّغيير في العلاقات التّركيبية بين الجملة**»([1])، وما تكرار الشّاعر بهذه الصّفة إلاّ للتّعبير عن حالة شعوريّة والتّأكيد عليها أو التّنبيه إليها خاصة في مقام التّعبير عن مشاعر الحماسة أو الرّفض والتّنديد، فالتّكرار بالعبارة مؤشّر على نفسيّة الشّاعر الثّائرة، وللتّدليل على هذا النّوع من التّكرار نقف عند هذا المقطع الشّعري من قصيدة "**شعلة النصر**" للشّاعر السّوري (**محمد أنور الزعيم**)، يقول:

ثورة قادها الشباب فيا تاريخ كلل جباهـــهم بالأقــاحـــي.
صرخة صاحها الشباب فهبَّت لنداء الكفاح سُمــر البــطاح.
صرخة صاحها فهزَّ صــداها في جبال الأوراس كل النواحي.
صرخة صاحها فكــلّ بغــاث عــاد نســرا بمخلب وصفاح.
ألف لبيك يا جــزائر جئــنا نطلع الفجر من رؤوس الرماح.([2])

الملاحظ من خلال هذا المقطع الشّعري حرص الشّاعر على ترديد عبارة "**صرخة صاحها**" بشكل ملحّ ومتكرّر، وهذا ما يوحي بإصراره على تعميق الإحساس بأهمية الكفاح وضرورة الثّأر، ولقد جاء هذا التّكرار بشكل عمودي ليحدث نغمة إيقاعيّة وموسيقيّة في كل بيت شعري، وليمنح قوة فاعلة في إيجاد وحدة شعورية متلاحقة،كما أنه يعكس رؤية الشّاعر وهدفه الذي يسعى إلى تحقيقه وهو الخلاص قيود الاستعمار البغيض.

ويعمد الشّاعر العراقيّ (**عبد الغني الجبوري**) إلى تكرار عبارة " **ثورة الشعب**" في قصيدته "**تحية إلى أحرار الجزائر**" ليعزّز من خلالها معنى الرّفض والسّخط والانتقام، بقول:

حدثيــــنا يا أجــــمة الأشــــبال حدثيــــنا عن ثــــورة الأبــــطــــال.
حدثيــــنا فلن يمــل حــــديث عن نضال أعظـــم من نـــــضال.
ثورة الشعب حين ينهشه الجوع ويظـــــمأ، والــــريُّ لــــمع الآل.
ثورة الشعب حين يصــحو عــ لى أصوات شعب يدعو للاستقلال.

---

[1] – نور الدين، السد، تحليل الخطاب الشعري، رثاء صخر نموذجا، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، (ع8)، 1996م، ص108..

[2] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 824.

ثورة الشعب حين يعصره الظلم ويرمـــي بـــه إلـــى الإذلال.
ثورة الشعب حين يستعـر العزم ويسري في الـروح والأوصال.
ثورة الشعب حين لم يلـــق إلا كلّ فتـــك مُنكـــر واغتـــيال.
ثورة الشعب حين يكبو به الجور فينـــجو من كبوة واختـــلال.([1])

يجسد هذا التكرار البداية القويّة للتمرد ولانطلاق بقوة من أجل التحرر، وهي صرخة الثّورة والانتفاضة لاسترداد العزّة والكرامة، والشّاعر في قصيدته هذه كرر عبارة "**ثورة الشّعب حين**" لتخدم موقفه الرّافض للوضعيّة المزرية التي يقبع فيها الشّعب الجزائري.

يرتكز المبدع على تكرار عبارة معيّنة فيجعلها ملمحا مهيمنا في نصّه الشّعري دون سواها، فتعبّر عمّا يكمن في داخله من دلالات نفسيّة، وتؤكد الشّاعرة العراقيّة (**نازك الملائكة**) أنّ مثل هذا النّوع من التّكرار هو« **إلحاح على جهة هامة من العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيِّمة ينتفع بها الناقد الأدبي الذي يدرس النص ويحلل نفسية كاتبه، إذ يضع في أيدينا مفتاح الفكرة المتسلطة على الشاعر**»([2])، ولنا في قصيدة "**تحية الجزائر**" للشّاعر العراقي (**حميد حبيب الفؤادي**) أبرز مثال، إذ يقول فيها:

حييت يا وطـــن المجـــازر تفنى بساحـــات المخاطر.
تفنى بساحات الكـــفـــاح رخيصة .... لتعيش عامر.
تفنى بساحات البـــطـــولة والشـــهادة كي تصـــابر.
تفنى بساحات الجـــهـــاد وأنت في علـــياك ظـــافر.
تفنى بساحات الشهـــادة والشهيد – فداك– طاهر.
تفنى بساحات الـــشهـــامة كي ترُدَّ جيـــوش جـــائر.([3])

يعد الباعث النّفسي من أهم مسببات التكرار، فالتكرار إعادة لما وقع في القلب واستتر في النفس، وشاعرنا قي مقطعه انطلق من جانبه الشّعوري مجسّدا في الوقت نفسه الحالة النّفسية التي هو عليها والتي يسعى من خلالها أن يضع المتلقّي في جو مماثل لما هو عليه،كما يحرص على إبراز ما يعنيه بتكرار الجملة أو العبارة "**تفنى بساحات ....**" **– بانتظامها وتوزيعها داخل النص الشّعري –** لإيصالها إلى القارئ، فالملاحظ هنا ترديد الشّاعر لهذه العبارة مما يشعّ في الأسطر الشّعرية موسيقى توحي بالقّوة والتماسك، والإصرار على إثبات الإرادة المصممة، والإقدام الجريء لتحرير الجزائر.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 463 – 464.
[2] - نازك، الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط1)، 1983م، ص 27.
[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 206.

وينطلق الشّاعران السّوري (**مصطفى الحسون**) من خلال قصيدته "**الجزائر الثائرة**" والعراقي (**سالم علوان الجبلي**) في قصيدته "**يا شهداء الجزائر**" ليتغنى ببطولات الثّائرين ودماء الشّهداء في وجه جبروت الاستعمار، وليَشيد بتضحياتهم للذّود عن الجزائر ومقوماتها، يقول (**الحسّون**) :

دماء الثائرين جرت سيولا وأنبتت الشقائق والأقاحا.
دماء الثائرين جرت سيولا وروَّت صادئ الحصبا قرحا.
دماء الثائرين جرت سيولا لها حزن الفؤاد وما استراحا.
ومن هاماتهم أبراج فخر تناطح هامة الجلَّى نطاحا.([1])

ويقول (**الجبلي**):

إلى أرواحكم نهدي السلاما فقد كانت لنهضتنا ضراما.
دم الشهداء حيث يسيل رمز لنهضتنا سنجعله وساما.
دم الشهداء عنوان لمجد سنحيي ذكره عاما فعاما.
دم الشهداء طغراء لصك نوقعه على أن لا نضاما.([2])

يتحدّث الشّاعران في مقطعيهما عن الثّائر والشّهيد اللذين بعثا في النّفوس روح التّضحية والأمل ليُصان شرف الأمّة، وتراث الوطن، وأمجاد الأجداد، ويبرزان مدى تعلقهما بوطنهما وعشقهما، وتمسكّهما بأرضهما واعتزازهما بها، فرغم عمق الجرح، وشدّة النزف، وعظم التّضحية، وثقل المعاناة، وقفا في وجه الغاصب وأسمعاه صوتهما، وأوصلا له رسالتهما عبر انتفاضتهما المباركة، وهما في تكرارهما لعبارتي " **دم الثائرين**" و "**دم الشهداء**" يعطيان لدم الثّائر والشّهيد قدسيّة، فدمهُما الزّكي روى البلاد، وعطَّر الربا، وزيَّن الوهاد، وسقى ثرَى الجزائر الطّاهر.

لقد تمكّن الشّاعران من خلال هذا التّكرار أنْ يؤكّدا معنى التّضحية الحقَّة، فدم الثّائر والشّهيد المسفوح كان ثمنًا لإعلاء راية الحريّة في كل شبر من تراب الجزائر، الحريّة التي أزالت الذّل والهوان واستردّت عزّة وشرف البلاد ورفعت من شأنها.

نَعَمْ إنها الجزائر التي علّمت النّفوس عشق الحياة، وغرست في الأرواح نور الأمل، فلولاها ما كان للحياة طعم، ولا لذّة، فمن أجلها تندلع الثّورة، وتشتعل الانتفاضة، وتعمّ مشاعر الغضب، ومن هنا حُقَّ للشّاعر العربي أن يتغنّى بها، وحُقّ للثّائر والشّهيد اللذين استعذبا الألم، وتعالاَ على الجراح أن يؤمنا بأنّ النّصر يُولد من رحم الفداء والتّضحية، وأنّ الاستقلال يُبنى بلبنات الكفاح والنّضال.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 952.

[2] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 292.

من خلال ما تقدم يتضح أنّ التّكرار يزيد النّصوص الشّعريّة جسنا وجمالا، والمعنى جودة ورسوخا وثباتا، ولقد جاء التّكرار عند الشّاعر العربي خاضع لإيقاعات، وإيحاءات تعكس رؤيته النّفسية والفكريّة التي تكشف عن موقفه الحقيقي تجاه الثّورة الجزائريّة من خلال سياقات، وبناءات أسلوبيّة متنوّعة على مستوى الحرف **"الصّوت"** والكلمة أو العبارة **"الجملة"** واللاّزمة، إذ به يؤكّد الفكرة والموقف خاصة وأنّ التّكرار « **يستطيع أن يخفي المعنى ويرفعه إلى مرتبة أعلى**» ([1]) ذلك من خلال استخدامه المناسب في موضعه.

لقد خدم التّكرار النّص الشّعري، وعكس التّجربة الصّادقة للشّعراء العرب، والتي استطاعت أن تؤثّر في المتلقّي أيّما تأثير، كيف لا وهي نبضة من نبضاتهم ودفقة من دفقات آلامهم وآمالهم، وهكذا «**يُحقّق التكرار إيقاعا موسيقيا جميلا** (...)**وبهذا يحقق التكرار وظيفته كإحدى الأدوات الجمالية التي تساعد على تشكيل موقفه وتصويره**» ([2]).

---

[1]. – نازك، الملائكة، قضايا الشّعر المعاصر، ص263.

[2] - مدحت، الجيار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، دار المعارف، مصر، (ط2)، 1995م، ص 47.

الفَصْلُ الثَّالِث

الفصل الثالث

الموسيقى الشعرية

1- (الموسيقى الشعرية) المستوى الإيقاعي عند الشعراء العرب:

1-1 : **الموسيقى الداخلية** (المستوى الداخلي).

1-2: **الموسيقى الخارجية** (المستوى الخارجي).

1-2-1 : في بنية الإيقاع الشعري (**الوزن**).

1-2-2 - في بنية القافية:

1-2-2-1 : **القافية العمودية**

1-2-2-1-أ : القافية العمودية المنكسرة.

1-2-2-1-ب : القافية العمودية المنكسرة المتعددة المقاطع.

1-2-2-1-ج : القافية العمودية المتعددة و المتعددة المقاطع.

1-2-2-1-د – القافية العمودية المتعددة (المتغيرة).

1-2-2-2 : **القافية الحرة**:

1-2-2-2-أ : القافية الحرة المنكسرة.

1-2-2-2-ب : القافية الحرة المتغيرة المتغيرة.

1-2-2-2-ج : القافية الحرة المقطعة

تزاوج الشّعر العربيّ بالموسيقى واتّصل بها منذ بداياته، ولنا في كتاب"**الأغاني**" لـ (**أبي الفرج الأصفهاني**) دليل والمتصفحُ له يجد أنّ طبيعة الشّعر غنائيّة قائمة على أصول مضبوطة ضبطا محكما، لذا تعتبر الموسيقى الشّعرية من أهمّ العناصر المكوّنة لفنّ الشّعر، ومن أبرز الظّواهر التي تميّزه عن سائر الفنون الإبداعيّة الأخرى، بل أنّ العلاقة بينها وبين الشّعر « **علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه،الذي ينشأ مرتبطا بالغناء ،ومن ثم فغنهما يصدران على نبع واحد،وهو الشعور بالوزن والإيقاع.**»([1])، وهذا ما يبين أنّ دورها في العمل الشّعريّ دور مهم وفعّال، ومميّز وحسّاس كأهمّ أداة بنائيّة من الأدوات التي يقوم عليها البناء الشّعريّ إذ تساهم في تشكيل جوّ النّص الشّعريّ، بما تشيعه من ألحان ونغمات تنسجم مع العناصر التي يختارها الشّاعر وينتقيها لتوظيفها في تأليف الصّورة الشّعريّة المعبّرة عن أحاسيسه ومشاعره.

تعتبر الموسيقى وسيلة إيحائية ويتجلّى ذلك من خلال أثرها في تقديم صور صادقة ومؤثرة مترجمة لوجدانات وانفعالات مختلفة « **فالعنصر الموسيقي في التعبير يضيف الإيحاء، ويقوي من شأن التصوير**» ([2])،كما أنّ «**الشعر في استعانته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح، والتعبير عما يعجز التعبير عنه**» ([3])، ويرى (**إبراهيم أنيس**) في كتابه "**موسيقى الشعر**" أنّ «**للشّعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بقدر معين وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر**» ([4])، إذا فالهدف من الموسيقى الشّعريّة هو التّأثير، إذ لها دور في تحديد معاني القصيدة بصورة عامّة، لأنّها الأبسط والأسهل في عملية التذوّق لدى القارئ أو المستمع، كما أنها تهيّأ المتلقّي نفسيا للدّخول في عالم القصيدة، ممّا يساعده على التعايش مع تجربة الشّاعر.

ويبقى الإيقاع الموسيقيّ هو الميزة الأولى التي نستطيع بواسطتها التّمييز بين الشّعر والنّثر، لذلك ارتبط التّجديد في الشّعر عند النّقاد المحدثين بالتّجديد في الموسيقى، وفي هذا الصّدد يقول (**عز الدين إسماعيل**) « **قد أدرك الشعراء المعاصرين أهمية التشكيل الموسيقي للقصيدة من حيث أثره القوي في تقديم صورة صادقة ومؤثرة لوجداناتهم المختلفة ، فحاولوا أن يخرجوا من إطار الشكل القديم للقصيدة إلى شكل جديد ، تكون فيه الصورة الموسيقية للقصيدة خاضعة خضوعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها الشاعر** » ([5]).

---

[1] – عمر، بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث في الجزائر، (**1945 –1962**)، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مصر،**1987** ،ص **320**.

[2] - محمد، غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، لبنان، **1973**م، ص **376**.

[3] – المرجع نفسه، ص **380**.

[4] - إبراهيم، أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، (ط**5**)،**1981**، ص **8 –9**.

[5] - عز الدين، إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت،لبنان، (ط**4**)، **1981**، ص **60 –61**.

1 – الموسيقى الشعرية (المستوى الإيقاعي) عند الشّعراء العرب:

1 – 1– الموسيقى الداخلية (المستوى الداخلي):

الموسيقى الدّاخلية هي تيار موسيقيّ داخليّ، ينبعث من ثنايا النّص الشّعريّ عند تتابع الجمل والألفاظ والعبارات، وهذا الصّوت الدّاخليّ هو الذي يُحدث وقعا وتأثيرا خاصا على النّفس البشريّة، وتعتبر الموسيقى الدّاخلية الطابع الخاص الذي يميز أسلوب شاعر عن آخر، فهي بمثابة البصمة التي تطبع القصيدة بطابع الشّاعر المميّز الذي لا يمكن أن يشترك معه شاعر آخر في صياغته وتشكيله، وذلك من خلال تخيّره المتميّز وانتقائه الفريد لكلماته وحروفه التي تنسجم مع تجربته الشّعوريّة، وتتماشى مع الجو العام القصيدة، ففيها تتحقّق ذاتيّة الشّاعر وخصوصيّته المتميّزة، وهكذا **«ومن خلال اختيار الشاعر لكلماته يستطيع أن يقيم بناء موسيقيا يتكون من إيحاءات نفسية، تعلو وتهبط، تقسوا أو ترق، تنفصل أو تتحد لتكون في مجموعها لحدا موسيقيا، أقرب إلى الإطار السنفوني »** ([1])، من هنا يتضح لنا أن الإيقاع الشّعريّ الدّاخليّ **« هو حركة موقعة في بناء القصيدة أو نسجها مجردة من عنصر الصوت وهي حركة لا يتم إدراكها من خلال حاسة البصر وإنما من خلال نحو الحركة داخل البناء الكلي للقصيدة»** ([2])، إذا فالموسيقى الدّاخلية هي كل ما يحدث جرسا قويّا ونغما مؤثّرا في ثنايا النّص الشّعريّ، ولقد كان من لزاما **– على ما أعتقد –** أثناء دراسة أيّ إبداع شعريّ الوقوف عند مسألة الإيقاع الدّاخلي ومناقشتها لما لها من دور بالغ الأهميّة في كشف خفايا النّص إذ « **أنّ أية دراسة لجماليات الوزن والعروض الشعريين تبقى ناقصة، ما لم تبين الحركة الإيقاعية الداخلية المؤثرة في نشاط الإيقاع الخارجي على نحو من الأنحاء، إذ أنها هي التي تمنحه ذوقه الخاص.**» ([3]).

ونحن إذا تتبعنا الموسيقى الدّاخليّة عند الشّاعر العربيّ الذي تابع الثّورة الجزائريّة لوَجدناها نابعة من أعماقه، إذ ركَّز على اختيار الألفاظ ووقعها في الكلام وتجانسها مع أفكاره لتتجسَّد في صورة شعريّة، تلعب فيها الموسيقى والجرس الموسيقيّ المنبعث من ألفاظه دورا كبيرا في التّأثير على نفوس المتلقّين، مما يسمح لهم بالتّجاوب والتّفاعل مع التّجربة الشّعوريّة «و**موسيقى الشعر الأصيل لا تكون إلا في هذه النبضات الحية المرتعشة التي تسبق إلى روحك قبل أن تبصر خطوطها وألوانها، وقبل أن تتأمل ألفاظها ونبرات حروفها**»([4]).

---

[1]– رجاء، عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، طبعة منشأة دار المعارف للنشر، مصر، (ط1)، 1998م، ص10– 11.

[2] – خالد، سلمان، الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية، مجلة الأدب، جامعة قسنطينة، ص 255

[3]– ابتسام ، أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي، حلب، سوريا، (ط1)، 1997م، ص13.

4 – عبد الحميد، حميدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص 87.

لقد اهتمّ الشّاعر العربي المعاصرون بالموسيقى الدّاخلية باعتبارها من ضروريّات البناء الفنّي العام للقصيدة، فألفاظه كانت تنبعث منها طاقة إيحائيّة فجَّرتها الكلمات الغارقة في التّنغيم والتّصويت، وهذه الألفاظ تعتبر انعكاسا لإيقاعه النّفسيّ، ولعلّ من أهمّ الخصائص التي ميّزت النّصوص الشّعرية التي تناولت الثّورة الجزائريّة ملاءمة الألفاظ والموسيقى الدّاخلية الذّاتية لنفس المبدع، فهو لم يولِ اهتماما كبيرا بالأوزان والهياكل الموسيقيّة الخارجيّة بقدر ما اهتمَّ بالتّكثيف الصّوتي في ألفاظه حتى تكون نصوصه قويّة الإيقاع بالغة التّأثير، ويعتبر الناقد (**عدنان حسين قاسم**) في كتابه "**الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي**" أن « **الشعر – على نحو خاص– سلسلة من الأصوات التي تتضام بقصد التأثير، ولذلك فهي توحي بالقيم أكثر مما تدل على معاني محددة، ويعمد الشاعر – بوعي أو بغير وعي– إلى انتقاء الأصوات والتّأليف بينها،بحيث توحي بالتجربة الشعورية،وتجعل المتلقي يعيش أبعاد الحالة التي عاشها الشاعر إبان عملية الإبداع،فتنقل عدواه إلى الآخرين**» ([1])، ثم يضيف وفي هذا المقام فيقول «**لقد بلَغَتْ قناعتي بدور الأصوات في بناء الشعر حدًّا اعتقدت معه بأن الشعر لعبة أصوات، لأنه يوحي ولا يعبر**»([2]).

وقصيدة الشّاعر العراقيّ (**أحمد الديجلي**) الموسومة بـ "**بنت وهران..قلب الجزائر النابض**" تحمل من كثافة الموسيقى الدّاخلية الكثير، عبّرت عن أحاسيسه تجاه البطلة (**جميلة**)، **يقول**:

أنشري الذكـرى على الدنيا لواءا ودعي الموكب يمشي خيلاءا.
واصمـدي للموت ينسـاب إلى أفقك اللاّهب صبحا ومساءا.
فالـدم الـحـر عـلى أعـتابه ينحـر الظلـم فيـرتد هباءا.
فالدم المـهراق سيـف مصلت يفلق الهام احتـقارا و ازدراءا.
والـدم المسـفوح مـن قـوته يستمد الشعب عزما ومضاءا.
أرخصـيه لتنـالـي ظـفـرا باسمه أو تأخذي الحق جزاءا.
وارفـعي تلك البـطولات على هامة التـأريخ والـخلد لواءا.
إنـها باسـمك ضحت أنفسا وعلى تربك فاضـت شهداءا.([3])

---

[1] - عدنان، حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر، مصر، **2001**م ، ص **169**.

[2] – المرجع نفسه، ص **172**.

[3]- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **63.**

ما يُلاحظ على هذا المقطع من قصيدة الشّاعر أنّه جاء متناغما، خاصة وهو يحتوى على إيقاع موسيقيّ داخليّ خفيّ ينبثق من استعماله للصّوامت المهموسة التي تتّصف بحركة خفيفة، تتبع نطق الصّوت المهموس، لذا نجده يستعمل "**السين، الشين، الصاد، الكاف، الهاء...**"، في قوله "**الذكرى، الموكب، اصمدي، ينساب، صبحا، مساء، المسفوح، سيف، الشعب،** ..." فالشاعر اختار حروف الهمس ليضفي نغمة حزينة على مقطعه الشعري خاصة وهي منبعثة من قلب يتقطعه الحزن، وعاطفة تغلي بالألم، ونفس تمزقها الحسرة، وروح تفيض بالأسى، لذا جاءت هذه الأبيات الشعرية هادئة الإيقاع معبرة تعبيرا موسيقيا عن مضمونها.

أما إذا تأملنا قصيدة "**جميلة بوحيرد: الرمز**" للشاعر السوري (**سليمان العيسى**)، والتي يقول فيها:

وأنت يا أسطورة الصحراء، يا نداء.

ما زال يفجر في قلوبنا الضياء.

يا نجمة الصبح التي يتَّمَت الصباح.

منذ اختفت في ظلمة السجون.

ومرَّت السنون.

وعرَّست قوافل، وارتاح مدلجون .

ولم يزل يبحث عن نجمة الصباح.

لتشرق النجوم.

وتورق الكروم.

ويضحك الزنبق ملء السهل، والأقاح.([1])

إنَّ الصوت في هذا النص الشّعري متنوع المبنى، وقد شكل تكراره ظاهرة أسلوبية ف "**الصاد والسين والحاء والكاف..** " صوامت مهموسة توحي بما يقتضيه الموقف من خشوع، وما يتطلبه من وقوف بكل إجلال وإكبار واحترام لمن يضحي بالنفس والنفيس من أجل حياة أفضل.

كما إن المتمعن لهذه الأسطر الشعرية يلحظ ما فيها من رنين وإيقاع موسيقيين، ينبعثان ويصدران من صلب الألفاظ المتتابعة، فالتناسق الذي تحدثه ألفاظ النص بمقاطعها الطويلة والقصيرة تخلق نوعا من التناغم الخفي الذي يرنُّ من داخل النص، فجاءت في سياقها المحدد، وهي في « **هذا المجال تأخذ بُعدها الموسيقي الداخلي من السياق الذي تُطرح فيه وتشكل مصدر جذب وارتباط حميمين بين المتلقي والعمل الشعري الذي هو القصيدة ذاتها**»([2]).

---

[1] - **عثمان،سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 614.**

[2] – **جمال، يونس، لغة الشعر عند سميح القاسم، مؤسسة النوري، دمشق،1991، ص 223.**

اقترن التعبير عن التجربة الشعرية والحالة الشعورية بحروف معينة، فاعتماد الشاعر وارتكازه على تكرار حرف معين دليل على أنه يعكس جانبا من نفسيته، ولنقف مثلا عند قصيدة "**ابن الشهيد الجزائري**" للشاعرة السورية (**فاطمة حداد**)، فتتحدث على لسان اليتيم فتقول:

أنا اليتيم ونار الشـــوق بـــي لأبي تنســـاب لاهبة يا حـــرقة اللـــهـــب.
حمراء خضَّـــبت الأفـــاق حمرتها هبَّـــت منـــادية: للـــثـــأر يا عـــربي!
أنا اليتيـــم وذا قلـــبي يفـــيض أسى والعـــين دامعة في وجـــهي الشحب.
ما كان ذنبي فـــي يتـــمي وفي حزني ما كان ذنبي في ظلـــمي؟ وظلم أبي؟
أبيـــتُ يومي على الأبواب منتـــظرا رأسي على كتـــفي أنـــهار من تعـــبي.
أعـــلل النفـــس مطـــويًّا على عللي مستغـــربا أقرب الأحـــباب والصـــحب.
كأنـــما ثـــورة الأمـــواج تقـــذفـــني في اليم طورا وطورا في ذرى السحب.
هلا تعـــود أبـــــي؟ هـــلّا تقبـــلني هلا تفاجـــئني كالأمـــس باللـــعـــب.
هلا تعانـــقني يـــــوما وتـــسألني عما اكتسبت وعن درســي وعن كتبي.
هيهات وا لهفي هيهات تسـألني هيهات تمنحـــني ما شئتُ من طلبي.
هيهات يا أبت الرجعى لـمدرستي أرافق الصـــحب للتـــعلم واللـــعب.
فلتهنأوا يا رفـــاقي في مدارسكم ولتهـــنأوا في حنـــان ناعـــم عـــذب.
أمَّا أنـــا يا رفـــاقي: ثـــائـــر أبدا لا أنثنـــي أو أذوق الطـــعن مثل أبي.
ولمّ أنام وهـــذا القيد في عنقي؟ وهـــل ينام غلـــيل العـــنق والرغب؟
ثوروا معي يا رفاقي كي نعيد أبـــي نعـــيد كلّ أب مستـــشـــهد عـــربي.
ثوروا نحطم قيود الذل واعتـــزموا من يطلب الحق لا يفشل ولا يخب.
ولا يـــهاب ربـــيب الثـــأر معركة وقـــلبـــــه قاذف النيـــران واللـــهب.([1])

استعملت (**فاطمة حداد**) حرفا من حروف الصفير وهو "**السين**" الذي ورد في أغلب الأبيات الشعرية، إذ نجدها قد ارتكزت عليه لتعزِّز موسيقى القصيدة الداخلية، فأضفى هذا الحرف نغما موسيقيا مميزا عليها مما يجعلها تكتسي طابعا خاصا من حيث الإيقاع، لأن لهذه الأصوات وظيفة دلالية متميزة، فكأن الصفير الناتج عن نطق هذا الحرف خارجٌ من نفس الشاعرة ليدلَّ على تأزم حالتها النفسية وهي تتحدث عن اليتيم المتذكر لأبيه الشهيد، ولقد قصدت الشاعرة

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 794.

بتكرار هذا الحرف أن تضفي نغما حزينا على جو قصيدتها من خلال الكلمات التي يرد فيها، فتحدث كل لفظة وقعا موسيقيا خاصا في نفس المتلقي فتستثير عاطفته وانفعاله.

ويلجأ الشاعر (**سليمان العيسى**) في قصيدته "**ميلاد شعب**" إلى اختيار "**الهاء**" **– وهو حرف مهموس، ومن حروف الرخاوة الذي يخرج من أقصى الحلق–** للتعبير عمَّا في جعبته من مشاعر وأحاسيس، فيقول:

أيها العبء الذي يجثو على صدر بلادي.

أيها المستعمر الماضي إلى غير معاد.

عبثا تشحذ أظفارك حمرا للحصاد.

عبثا تُلبسُ هذي الأرض أثواب الحداد.

موجة البعث ... تنصت .. إنها في كل واد.

تتحداك ... جهادا ذاب في نار جهاد.

أيها المستعمر الماضي إلى غير معاد.([1])

يتبين من خلال هذا المقطع الشعري أن حرف "**الهاء**" كان أكثر ملاءمة للتعبير عن الألم، وهذا الألم منبعه ومصدره الرفض كما هو موجود، فالشاعر لا يفصح لنا مباشرة عن أحزانه، بل استعمل حرف "**الهاء**" لأنها من الناحية الصوتية تتناسب مع مضامين التأوه والتحسر وعدم الارتياح وعدم الرضى، مترجما بذلك حالته النفسية.

وهذا ما ورد في قصيدة "**دم الشهداء**" للشاعر العراقي (**طارق الطاهري**) التي يقول فيها:

دم الشهداء سلت على بطاح فأزهرت البطاح ... من الأقاحي!

دم الشهداء قد أحرقت قلبي وأوقدت المشاعل في جراحي.

فيا طهرَ الدماء جَرَت سيولا تنير لنا الطريق إلى الكفاح.

رعاك الله يا شهداء أرضي وأنزلكم في جنات فساح.

بكم تزهو المآثر، والمعالي ويشدو الدهر بالغرر الفصاح.

دماؤكم سنا الأجيال دوما وذكركم .. كينبوع ... قراح.

***

ألا يا أيها العرب النيام ألا هبُّوا ... على الشّرَف المباح.

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 545.

ألا هبُّــوا كعاصفــة حــرون فإنَّ العــار من كــل النــواحي.([1])

شدَّ حرف الهاء انتباه الشاعر لما فيه انسجام مع راحة في النفس وتخفيف حالة الأسى التي تهيمن على نفسيته، فالهاء حرف حلقي لا يحتاج إلى جهد للنطق به، ويفرغ الشاعر آهاته المتتالية وزفراتها الحارة عبر ترديده لحرف الهاء، كما نجد الإيقاع الصوتي الناتج عن حروف المد "**الياء والواو والألف**" في قصيدة "**إلى جميلة**" للشاعر العراقي "**عبد الصاحب ياسين**"، يقول فيها:

قــسماً جمــيلة بالكــآبة والــدّجى والصَّمــت يعمر حولك الظَّلــماءا.
والموت يبتعث الهواجس في الضُّحى دهم الطيوف، وفي الدجى نكراءا.
والظُفــر يقــلعه الحــديد فيــرتوي منه الصعيد – ويستزيد – دماءا.
والســوط يُلــهب منك جِلدا خــاويا لــم يحــوِ إلاَّ أعــظُــما وذَمــاءا.
والجــوع يعرُكُ منــك خِــلقا صامدا يأبى الشَّكاة، فيــنهش الأحشــاءا.
أنَّا سنبعــثــها ضــــروسًا تمــتــطي هوْج الريــاح، وتــركــب الأنــواءا.
نتــعــقب الأجَــاسَ بــدَّد شملهم رممًا تغطِّي الأرض، أو أشــلاءا.
ثــأر يــردُّ على الكــرامــة كــبــرها ويــرُدُّ كبْرُ مذلــها استــخــذاءا.([2])

إنَّ المتأمل لهذه المقطع يجد أن حروف المد الطويلة "**الياء والواو والألف**"وردت بكثرة في غالبية الأسطر الشعرية، ولعل من المعروف أن أصوات المد من الأصوات المجهورة، والجهر يتناغم مع ارتفاع الصوت، فجاءت مناسبة مع مناجاة الشاعر وأنينه، فأشرَبت النص بمعنى الأسى، وشحنته بالألم والحزن، والشاعر هنا ينفِّس عن صدره بالمد، ويفرغ شحنته الشعورية البائسة فيتوافق الإيقاع النفسي الداخلي بالإيقاع الخارجي للقصيدة « **فالإيقاع الداخلي يؤدي دورا هاما في تعميق الإيقاع النفسي، وفي خلق نغمات وإيقاعات أخرى تتوازي مع الإيقاع الخارجي للقصيدة** »([3])، واللاَّفت للانتباه أن "**الألف**" شكّل وجوده في النص أعلى نسبة من حيث تواتره، فعبر عن النغمة الأليمة والإيقاع الحزين والصوت الشجي الحاد.

أما (**سليمان العيسى**) فقد شكلت حروف المد واللين سنفونية متناغمة، أضفت نوعا من العذوبة والرقة على موسيقى نصه، يقول في مقطع من قصيدته "**ميلاد شعب**":

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص **385.**

[2] -المرجع نفسه، ص **458.**

[3]– فوزي، عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، منشأة المعرفة، مصر، (د.ط)،**1997**، ص**441**.

لم أزرها.. هذه الأرض التي تسقي الصباحا.
بدمي، لم أنضُ كي يولد تاريخي السلاحا..
لم أكن خلف الصخور السُمر صدرا، وجراحا..
تغسل الترب الذي دُنِسَ، والبغيُ الوقاحا.
لم أزرها.. هذه الأرض التي مدَّت جناحا.
للأعالي، ورمت في الدم للموت جناحا.
جرحنا ذاك الذي ينزف نارا وكفاحا.([1])

يتضح من خلال هذا المقطع أن أصوات المد "**الألف، الواو، الياء**" تخدم الغرض الموسيقي والنفسي للشاعر، فهذه الأصوات تتناغم مع نفسية الشاعر المتأزمة، ولأنها أشد الأصوات اللغوية وضُوحا، جاء توظيفها بقدر معين في السياق الصوتي الشعري مما جعل الموسيقى حسنة وعذبة، ولقد ساهم هذا التلون الصوتي في الكشف عن الزفرات الصوتية المنبعثة من حنايا الشاعر والتي تنمُّ عن مشاعر الأسف والحرقة على عدم معايشة الثورة مع إخوانه المجاهدين.

أما إذا نظرنا إلى الصوامت الانفجارية (**القاف والباء والذال..**" لوجدناها تخرج بقوة الضغط المسلط، فتحدث صوتا انفجاريا قويا، ولنتأمل قصيدة الشاعر السوري (**عبد الباسط الصوفي**) "**دروب النضال**"، التي يقول فيها:

أنطـقي، يا دروبنا، بـورك الدَّربُ بيانا، وطاب منه المقالُ.
أنطـقي يا دروب، كم قصـة حرَّاء تُروى ، وكم فتى يغتالُ.
هم أرادوا الشعوب سوق نخاسات وفيـها الرقيـق بيـع حـلال.
وأردنا .. ونـحن عنـف الإرادات انـعتـاقًا، وعـزة، لا تنـالُ.
وطـريقا خضـراء يغمـرها الخـير إليـهـا تُجَـرَّرُ الأذيـالُ.
وانطـلاقا فـي الأرض يمـضي إلى الشمس وجنحا له الذَّرى تنهالُ.
من يسومون ؟.... ليس في قبضةِ السَّجـان ذُلٌّ لـنا،ولا إذلالُ.
لا يضير الأحـرار في وثبـة الكـبر المُدَمـِي تـشَرُّدٌ واعـتقـالُ.
مرحبا بالسجون ، تنتظـم الأحـرارَ حـقـدا وجبـهةٌ لا تـطـالُ.([2])

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **539.**

[2] - المرجع نفسه، ص **734.**

جاءت الأصوات الانفجارية منسجمة مع الفكرة والعاطفة التي أراد الشاعر التعبير عنها. وهي أصوات تحمل دلالات متعددة كلها تصب في قالب الثورة والانتفاضة، والإشادة ببطولة الشعب الجزائري وجرأته في مواجهة الاستعمار الفرنسي،كما أنها أصوات توحي بالقوة والرفض والتحدي.

أما قصيدة الشاعر (**عبد الرحيم الحصني**) التي عنونها بت "**صيحة حق**"، والتي قال جاء فيها:

حدثيني عن العلا والمـفاخر يا ربى المجد.. يا سفوح الجزائر.
واسـمعيني قصائدًا من نضال سطرتها السيـوف في وجـه غادر.
حدثيني عن انطـلاق العوالي داميات الحراب...حمر الـبواتر.
أنت أنشـودة الجـهاد ورمز للمعالي والمـعجزات السَّـواحر.
وبـطولات أمـة شـرَّفتْـها من (معد) و(عبد شمس) أواصـر.

***

أي علج على الأديم توخّـَى هـدأة النـوم في زحام المـجازر.
مـدّد البـاطل الأثيـم فِرشا كيف يغفو وصاحب الحق ساهر.
صيحة الحق لن تموت،ولكن آفة الـدهر أن تمـوت الضمـائر.([1])

انتشر صوت الراء في القطعة السابقة أربع عشرة مرة، لينسجم مع حالة الشاعر الذي يعيش مكبوتا، فتنفجر أحاسيسه مرة واحدة، انفجار صوت الراء ليعبر بذلك عن ثورته العارمة وانفجاره الوشيك.

يتضح – **لنا** – مما تقدم أنَّ للأصوات بمختلف دلالاتها دورا هاما، فهي تبرز مقدرة المبدع على تجسيد جانب من جوانب تجربته الشعرية، واختلاف نوع التجربة يقتضي اختلافا في الأصوات الدالة عليها والمجسدة لها، فمثلا ما يصلح في مقام الثورة والانتفاضة لا يصح في مقام آخر، ومن هنا يتأكد لنا أنَّ « **الأصوات تنقسم إلى قسمين أحدهما ينسجم مع المعنى العنيف والآخر يناسب المعنى الرقيق الهادئ، ومرد هذا التقسيم في الحروف إلى صفاتها ووقعها في الآذان** »([2])

لقد أصبح التشكيل الموسيقي عند الشاعر العربي خاضعا خضوعا مباشرا للدفقات الشعورية النفسية، ولعل من الظواهر التي سادت في شعر الثورة ظاهرة التكرار الذي ينتج عنه نوعا من الموسيقى التي تتناسب مع الحالة النفسية للشاعر في هدوئه أو غضبه، فرحه أو حزنه، فنجده يتعمد تكرار لفظة معينة في بداية نصوصه الشعرية ليعبّر عن

---

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 738.

[2] - مصطفى ، إبراهيم رجب إبراهيم، البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح، دراسة تاريخية وصفية تحليلية ،رسالة ماجستير، إشراف د: فوزي إبراهيم أبو فياض، الجامعة الإسلامية غزة، 2002 – 2003، ص 35.

مشاعره وعواطفه المتباينة، ومن أمثلة ذلك ما أوردهما الشاعران المصريان **كيلاني حسن سند)** في قصيدته **"ثورة الجزائر"** التي يقول فيها:

انفجري يا قوى الجزائر.

انفجري براكين ثائر.

انفجري كألف ينبوع لظى.

تحيط بالسفاح ... بالجائر.

انفجري صواعقا زلزلت.

وجه الثرى باللهب الهامر.([1])

وقصيدة (**علي حسن العزب**) **"جبال الأوراس"** التي جاء فيها:

قاومي قاومي .... بـلاد البـطـوله واخضبي المجد وارفعي إكليله.

قـاومي يا جـزائر البـغيَ وامـشي فوق بـحر الـدما المطـلوله.

قاومي البغيَ وارفضي الضيم وامشي فوق جسر من الضحايا الجليله.([2])

إنَّ الشّاعرين عندما كررا لفظتي **"انفجري"و" قاومي"** فهما يؤكدان بهما موقفهما المصرّ على مواصلة الكفاح والنضال مهما غلا الثمن، والتكرار في هذا المقام زيادة في التأكيد، وتكرارهما هنا يبعث الحركة التي تلائم حركة فعاليات الثورة والمقاومة، ويضفي على الإيقاع قوة وانسجاما.

ولمسنا أيضا هذا التكرار في قصيدة **"بطل الجزائر"** للشاعر المصري (**محمد التهامي**) الذي يقول فيها:

في الهول فـي لهـب المجـازر ألقـاك يـا بـطـل الجـزائـر.

ألقـــاك مـرفـوع الـجبـــين مُخَـضّـَب الجـنبيـــن هـادر.

ألقـــاك بالـــجـرح العـمـيق وبالـدم المُـهـراق سـاخـر.

ألقـــاك تـــزأر فـــي الـمـروج الخضـر فـي جوف المـغاور.

ألقـــاك للـــروع المـجنّـــَح في مـجـال المـوت قـاهـر.

ألقـــاك تـقـتـل أو تـمـوت وأنت فـي الحـالـين ظافـر.([3])

---

[1] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 246.

[2] – المرجع نفسه، ص 242.

[3] - المرجع نفسه ، ص 256.

لقد كرر الشاعر لفظة **"ألقاك"** في ستّة أبيات شعرية متتالية محدثا إيقاعا لافتا للانتباه، وهو تكرار أراد به تركيز المعنى المتصل بعنوان القصيدة في ذهن المتلقي، وإحداث إيقاع داخلي في القصيدة، لذا جاء التكرار منسجما مع الجو النفسي للشاعر. وهذا النوع من التكرارات « **أمر مرتبط بالحالة النفسية للشاعر، وموقفه الذي يريد تأكيده**»([1]).

إنَّ القصائد الثورية التي عبر بها الشاعر العربي عن رفضه للمستعمر كانت أغلبها تعتمد على القصر، لأنها تقدم تجربة شخصية محددة ذات اتجاه واحد يحكمها رباط نفسي متين، ولعل هذا ما أكسبها النغم العذب، واللفظ اللين وَصِفَةَ الغناء لأن « **القصيدة القصيرة في العادة غنائية والقصيدة الغنائية هي التي تعبر مباشرة عن حالة أو إلهام غير منقطع**»([2])، ولقد عبَّرت هذه المقطوعات الشعرية القصيرة عن الحالات النفسية للشاعر العربي، وترجمت أحاسيسه ومشاعره، ولخَّصت تجربته الشِّعرية، وجسَّدت انفعالاته التي صاغها في أبيات قصيرة موجزة كقصر الدفعة الشعورية، التي تخرج من تجربة واضحة، وليكن مثالنا على ذلك مقطوعة الشاعر العراقي(**طارق الطاهري**) بعنوان **"ستنتصر الجزائر"** حيث يقول:

ستنتصر الجزائر دون شــك وتخفق في مرابعها العروبــه.
وتَلْقَــمُ كل طــاغيــة تــرابا يــجر وراءه خــزيــا ذنــوبـه.
ففي أرض الجزائر كــل حر تدفق بالعــزيمــة والشبيــبه.([3])

ومقطوعة الشاعر(**عبد الله الجبوري**) التي سماها" **ظمأ الحق**"، يقول:

ظمئ الحق فنــادى يا شهيد أعطني الكــأس دُهاقا بدماك.
كــي أروِّي غُلَّةَ القــلب بــها ليس يُطفي لهب الشوق سواك.([4])

من هذه الأبيات الشعرية يتجلى لنا أن الإيقاع الداخلي ما هو إلا تعبير عن حالة تعتري الشاعر، وتؤثر بشكل قوي في الكشف عن أحاسيسه وانفعالاته، مما يجعلنا نلمس ذلك الأثر الموسيقي يسري في جسدها، يوجه صوته وإحساسه وفكره.

ويبقى الإيقاع الخفي – **المنبعث من الحروف والكلمات، ومن المقطوعات الشعرية القصيرة** – أداةً في يد الناقد والدارس، فبه يتسنى لهما الوقوف على مدى صدق تجربة المبدع الشعرية من خلال صدق عواطفه ومدى معايشته للتجربة التي عبر عنها، فهو ترجمان الوجدان، ومرآته العاكسة لنوازعه الداخلية التي عبر بها عن عالمه الخارجي.

---

[1] – شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ص**144**.

[2]– خالد، سلمان، الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية، ص**246**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **389.**

[4] – المرجع نفسه، ص **389**.

إن الإيقاع الداخلي مرتبط بالمواقف الانفعالية الناتجة عن الحالة النفسية للشاعر أثناء العملية الإبداعية، لأنَّ «**الموسيقى من الشعر كنبضات القلب من الجسم تتغير إيقاعاته وفق الحالة النفسية التي تتأثر بها**»([1])، ويؤكد (**إبراهيم أنيس**) علاقة نبضات القلب في تسارعها وتباطئها أثناء نظم الشعر بالحالة النفسية للمبدع فيقول « **نبضات القلب تزيد كثيرا مع الانفعالات النفسية، تلك التي قد يتعرض لها الشاعر في أثناء نظمه، فحالة الشاعر النفسية في الفرح غيرها في الحزن واليأس، ونبضات قلبه حين يتملكه السرور سريعة يكثر عددها في الدقيقة، ولكنها بطيئة حين يستولي عليه الهم والجزع، ولا بد أن تتغير نغمة الإنشاد للحالة النفسية فهي عند الفرح والسرور سريعة متلاحقة مرتفعة، وهي في اليأس والحزن بطيئة حاسمة** »([2]).

4 – 2 – الموسيقى الخارجية (المستوى الخارجي):

4 – 2 – 1– في بنية الإيقاع الشعري (الوزن):

نالت الموسيقى الشعرية على اهتمام النقاد والشعراء والدارسين على حد السواء، حتى أن التجديد على مستوى الشعر اتجه في أول أمره إلى الموسيقى، محاولا أن يحررها من قيد القافية ورتابة الوزن وسطوة التفعيلة، مُطلِقا للمبدع عنان التعبير عن المشاعر والانفعالات، ونحن لما تتبعنا النصوص الشعرية التي عنيت بالثورة الجزائرية وجدنا أنها لم تخرج عن جملة البحور والأوزان التي أحصاها ووضعها (**الخليل ابن أحمد الفراهيدي**) وتلميذه (**الأخفش**)، ولما كانت الموسيقى الخارجية من بين أهم عناصر القصيدة التي تعكس عواطف الشاعر ودوافعه، لا يمكن لنا الجزم والتأكيد بأن وزنا معينا يستطيع تجسيد عاطفة ما أحسن من وزن آخر، لكن قد يستدعي الشاعر وزنا معينا ويطوِّعه للتعبير عن تجربته الشعرية، والكشف عن مشاعره وأحاسيسه المختلفة.

لقد ذهب بعض النقاد إلى أن للوزن علاقة وطيدة بموضوع النص الشعري، ذلك أنَّ « **المعاني المختلفة تقتضي بحورا مختلفة، ولهذا يجب في صناعة الشعر اختيار البحر المناسب للمعنى المناسب، وأدى هذا إلى قول يرى صلة أكيدة بين طبيعة المعاني وطبيعة الأعاريض الشعرية، فالمعاني الجادة أو الحارة أو الجياشة أو الصاخبة تلزم لتأديتها بحور طويلة، والمعاني الرقيقة أو الهادئة أو الماجنة أو الراقصة تلزم لتأديتها على العكس بحور قصيرة خفيفة،حتى أن تسمية البحور مشتقة من صفاتها طولا أو انبساطا أو خفة أو انسراحا وسهولة أو اضطرابا**»([3])،كما ارتبط الوزن بالحالة النفسية ومستويات الشعور، أي بمدى الحركة التي تموج بها نفس المبدع، هذا الأخير يختار الوزن الذي يناسب حالته النفسية، فيستوجب تحديد « **طابع نفسي لكل وزن أو مجموعة**

---

[1] - مصطفى، محمود الحلوة، موسيقى الشعر، أربد، الأردن، **1959**، ص**45**.

[2]– إبراهيم، أنيس، موسيقى الشعر، ص**175**.

[3] – أدونيس، (علي أحمد سعيد)، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، (ط**1**)، **1985**، ص**26**.

من الأوزان الشعرية، فبعض الأوزان يتفق وحالة الحزن وبعضها يتفق وحالة البهجة، وما إلى ذلك من أحوال النفس، وعلى هذا فالشاعر حين يعبر عن نفسه خلال الوزن المعين إنما يختار لنفسه أكثر الأشكال الطبيعية تناسبا مع حالته الشعورية..»([1])، وهذا ما يفسر **– لنا –** « **أن الشعراء حين يعبرون عن حالات الحزن إنما يعبرون عنها في الأوزان الطويلة، وإنهم حين يعبرون عن حالات السرور والبهجة يختارون لذلك الأوزان القصيرة...»**([2])، وإذا كان الأمر كذلك فإن «**كل مبدع حالما يشرع في نسج القصيدة، تكون لديه طائفة من الأحاسيس والانفعالات التي تبحث عن تجسيد إيقاعي يوافقها ويتلبس بها، لذا لا يجوز أن نتعجب من استخدام هذا الشاعر أو ذاك لبحر هجره أبناء عصره، لأن المسألة نفسية وجدانية خالصة**»([3])، بمعنى أن اختيار البحر المناسب للقصيدة له علاقة بانفعالات المبدع لحظة العملية الإبداعية ومدى توافقها مع الدلالات المنبعثة من إيقاع البحر.

لقد زاوج الشعراء العرب أثناء حديثهم عن الثورة التحريرية بين القصيدة العمودية والقصيدة الحرة، فعلى الرغم من نظمهم في شعر التفعيلة إلا أنَّ بعضهم لا يزال محافظا على شكل القصيدة العمودية التقليدية، ويمكن لنا التمثيل بقصائد الشاعر العراقي (**بدر شاكر السياب**) الذي يعود له الفضل في تطبيق نظرية التغيير على مستوى القصيدة العربية الكلاسيكية، وهذا بدعوته الصريحة للثورة على الشعر القديم وأوزانه، ولنا في قصيدته "**إلى أختي جميلة**"، وهي من بحر "**السريع**" أبرز نموذج، فعلى الرغم من كون القصيدة من شعر التفعيلة (**الشعر الحر**) إلا أننا لو أرجعناها قصيدة عمودية لكانت مكتملة الوزن، تامة الإيقاع، وإنْ كان الشاعر قد اعتمد على القافية المتغيرة، إذ «**ليس كل شعر وُزِّع على سطور يدخل في بنية الشعر الحر**» ([4])، يقول :

لا تسْمعيها .. أن أصواتنا.

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مستفعلن – مستفعلن– فاعلن.

تخزي بها الرِّيح التي تنقلُ.

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

بابٌ علينا من دم مقفلُ.

---

[1] – عز الدين، إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص**59**

[2] – المرجع نفسه ،ص**80**.

[3] – رمضان، صادق، شعر عمر ابن الفارض،دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،**1998**، ص**30**.

[4] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **399.**

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

ونحن في ظلْمائنا نسألُ.

0//0/ – 0//0/0/ – 0//0//

مُتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

من مات؟ من يبكيه؟ من يُقتَلُ؟

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

من يصلُ الخبز الذي نأكلُ؟

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

نخشى إذا واريت أمواتنا.

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

أن يفزع الأحياء ما يبصرون.

00//0/ -0//0/0/ - 0//0/ 0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلاَنْ.

أن يقفر الكهف الذي يأهلون.

00//0/ -0/ /0/0/ - 0//0/ 0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلاَنْ.

إنْ عربد الوحش الذي يطعمون.

00//0/ -0/ /0/0/ - 0//0/ 0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلاَنْ.

منْ أكبد الموتى، فمن يبذلُ؟ ([1])

0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

على الرغم من أن (**السياب**) يعتبر رائدا من رواد الشعراء الذين أعلنوا القطيعة بينهم وبين الشعر العمودي، إلا أننا نجده في هذه المقطع أقرب إلى الشعر العمودي منه إلى الشعر الحر، فشاعرنا لم يستطع التخلص من تأثير القصيدة العمودية إلا عبر انتقاله إلى نظام التفعيلة عبر نظام المقاطع لا غير، ذلك أنَّ « **الشاعر العربي مهما يوغل في التجديد يظل مرتبطا على نحو ما ببعض المظاهر الفنية في تراث الشعر العربي القديم...ولذا يلاحظ الدارس كثيرا من المفارقات في الشعر العربي الحديث،بين العصرية الغالبة،وبعض سمات التقليدية** »([2]).

ولم يكتفِ الشاعر في قصيدته السابقة بالأسطر الشعرية – **ثلاث تفعيلات** – القصيرة في التعبير عن مشاعر الحزن والقلق، بل امتدت هذه النغمة إلى حد ست تفعيلات بدل ثلاث لتتناسب مع الحالة التي هو عليها، ولتكشف عن تأثره بوضعية البطلة (**جميلة**)، يقول:

(..) **حيث التقى الإنسان والله، والأموات والأحياء في شهقة.**

.0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/ - 0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ.

(..) **ترتجُّ قيعان المحيطات من أعماقها، ينسحُّ فيها حنين.**

.00//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/ - 0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلَاْنْ.

والصخر منشدٌّ بأعصابه – حتى يراها – في انتظار الجنين.

.00//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/ - 0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلَاْنْ.

(..) **والموت، أقسى منه، من كلِّ ما عاناه، أجيالٌ من الهالكين.**

.00//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/ - 0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلَاْنْ.

---

[1] - **سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 90.**

[2] – **عبد القادر، القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، (ط2)،1981، ص113.**

(..) **غير الذي آذوه بالنار أو العار والماء الذي تشربين.** ([1])

/00//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/ - 0//0/ – 0//0/0/– 0//0/0/.

مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلنْ – مُسْتَفْعِلنْ – فَاْعِلَاْنْ.

فالشاعر يُلحُّ على تكرار مثل هذه الأسطر الشعرية الطويلة، وتكرار الوزن نفسه – **تقريبا** – بنفس التغييرات الطارئة عليه، لتتماشى مع حالته الشعورية، وليبرز عواطفه وأحاسيسه، وتأثره بمعاناة البطلة السجينة، فيتخذ من الأسطر الشعرية الطويلة سبيلا إلى ذلك، فـ «**حين يتحول الانفعال إلى شعور هادئ وعميق، فإن الشاعر يتخير وبطريقة لا شعورية وزنا طويلا كثير المقاطع ليناسب حالة الشجن أو اليأس أو التأمل التي تسيطر عليه** »([2]).

إذا تتبعنا قصيدة (**السياب**) لوجدنا أن تفعيلاته الموزعة في كل سطر شعري قد طرأت عليها تغييرات، وبحر "**السريع**" ككل البحور الشعرية له صوره المختلفة والمتنوعة باختلاف صورة تفعيلته، والجدول الآتي يبيِّن هذه التغيرات التي طرأت على تفعيلتي "**مستفعلن – فاعلن**":

نوع العلة	اسمها	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
زيادة حرف ساكن	تذييل	فاعلن (تلحق ما آخره وتد مجموع)	فَاعِلُنْ = فَاْعِلَاْنْ ⬅ /0//0/ = /00//0/

اسم الزحاف	نوعه	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
الخبن (حذف الثاني الساكن)	زحاف مفرد	مستفعلن	مُسْتَفْعِلنْ=مُتَفْعِلُنْ⬅/0//0/0//= 0//0/

أما قصيدة "**ملحمة الجزائر**" للشاعر السوري (**سليمان العيسى**) – **التي مجَّد فيها نضال الجزائريين وعظَّمه**– فهي تقوم عروضيا على بحر "**الخفيف**" ذي التفعيلات "**فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن**"، يقول في مقطع منها:

روعة الجرح فوق ما يحمل اللَّف ظُ، ويقوى عليه إعصار شاعرْ.

/0// 0//0/ -0//0//-0/0 //0/ -0/0/// .0/0//0/-0//0// -0/0///

فَاْعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ

ما عساني أقول؟ والنار لم تد فح جبيني هناك ، والثَّأر دائرْ.

0/ 0//0/-0//0//- 0/0//0/ 0/0//0/-0//0//-0/0//0/

فَاْعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ

ودويُّ الرَّشَّاش لم يخترق سمـ عي،ويسكبْ،في جانحيَّ المشاعرْ.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**1**)، (ط**2**)، ص **91- 92.**

[2] – محمد، فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، (ط**3**)، **1984**، ص **393**.

0/0//0/-0//0/ 0/ -0/0//0/ 0/ 0//0/ - 0//0/0/-0/0///

فَاعِلَاتُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ

لم أذق نشوة الكمين يدوِّي فإذا السَّفْح للصوص مقابرْ.

.0/0/// -0 //0// -0/ 0/// 0/0/// -0//0// - 0/0//0/

فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَعِلَاتُنْ

ألف عذر،يا ساحة الجد يا أرْ ضي الَّتي لم أضُمّهَا، يا جزائرْ.

.0/0//0/-0//0//-0/0//0/ 0/0//0/-0//0/0/-0/0//0/

فَاعِلَاتُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ

بيديك المصير، فاقتلعي اللَّيـ ـل وصوغيه دافق النُّور، باهرْ.([1])

.0/0//0/ -0//0// - 0/0/// 0/0/// - 0//0// - 0/0///

فَعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَعِلَاتُنْ فَعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلَاتُنْ

التزم الشاعر في مقطعه الشعري وزنا موحدا، فجاءت أبياته على بحر **الخفيف** الممتد التفعيلات، الذي عكس جانبا من نفسيته، فهو يعترف اعتراف العاجز على الرغم من تحكمه في ناصية النظم بأنه غير قادر على التعبير عن هول الثورة النوفمبرية، في الوقت الذي كان فيه بعيدا عن ميدان القتال وزحمته، وعن عجزه في مشاركة إخوانه الثوار النضال ونصب الكمائن، فهو لم يرض بالحالة التي هو عليها والجزائر بأمس الحاجة إليه وإلى عونه، لذلك نجده يلتفت إلى الجزائر وينحني إليها ليقدم لها أسمى عبارات الاعتذار، ولعل صيغتا الاستفهام والنفي تثبت هذه الحقيقة **– ما عساني؟، لم أذق، لأم أضمها–** وترسُم ملامح الإيقاع الصوتي للمقطع الشعري.

ينتقل الشاعر وفي القصيدة نفسها إلى اعتماد بحر **"الخفيف"** مجزوءا ذي التفعيلات **"فاعلاتن مستفعلن "**، ليزيد الإيقاع خفة ووقعًا وتأثيرا في نفس المتلقي، ولتتناسب موسيقاها مع الطلقات النارية والحماس الثوري، وتتلاءم مع مضمون الأبيات في بثِّ روح الصمود والتحدي، ومشاعر الحماسة والإقدام، يقول:

إنَّه مولـد الضُّـحى فتخطّي به القـدرْ.

0//0// - 0/0/// 0//0// -0/ 0//0/

فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ فَعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ

قصفةً بعد قصـفةٍ وسلي موكب الظَّفرْ.

0//0// - 0/0/// 0//0// - 0/0//0/

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 556. – ينظر أيضا: سليمان، العيسى، ديوان الجزائر، ص 46.

فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ فَعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ

عن حكايات غاصب فوق كثبانك انتحرْ.

0//0// - 0/0//0/ /0//0// - 0/0//0/.

فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ.

ما فرنسا و"مجدها" مجدها الكالح الصّورْ.

0//0// - 0/0//0/ 0//0// - 0/0//0/

فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ

غير ذكرى غداً على شطَّ "وهران" أو خبرْ.([1])

0//0// - 0/0//0/ 0//0// - 0/0//0/

فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ – مُتَفْعِلُنْ

وإذا عدنا لقصيدته لألفينا الشاعر يوظف الزحافات والعلل الوزنية، فهو يلتزم الزيادة والنقص في أعاريضه وأضربه وقوافيه، والجدول التالي يبّن ذلك:

اسم الزحاف	نوعه	التفعيلات التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
الخبن (حذف الثاني الساكن)	زحاف مفرد	فَاعِلاتُن مُسْتَفْعِلُن	فاعلاتن = فعلاتن ← 0/0//0/ = 0/0/// مستفعلن= متفعلن ← 0//0/0/ = 0//0//

ولنعرج إلى قصيدته **"يوسف زيغود"** والتي اختار لها الشاعر وزنا **– البحر الكامل –** يتلاءم مع طبيعة الموقعة التي شهدها الشهيد البطل وخاض معركتها واستشهد خلالها، يقول في مقطع منها:

صمتٌ على الوادي، يرُوع الوادي.

0/0/0/ - 0//0/0/ - 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلْ.

وسحابة من لوعة وحداد.

0/0/// - 0//0/0/ - 0// 0///.

مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلْ

أرسى على الهضبات ريش نسورها.

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 557.

.0// 0/// – 0// 0/// – 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

هدَأ الوميضُ .. فلا أنين شظيَّةٍ.

0//0/// -0//0/// - 0//0///

مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

يُصمي، ولا تكبيرة استشهاد.

0/0/0/ - 0//0/0/ - 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلْ

ألحفنة المتشبثون بحفنة.

.0//0/// -0//0/0/ – 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

ضؤلت وهانت من لظى، وعتاد.

.0/0/// - 0//0/0/ - 0// 0///

مُتَفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلُنْ - مُتَفَاعِلْ.

ألقوا بوجه الموت آخر صفعة.

.0//0///-0//0/0/ - 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

وتساقطوا تحت الجحيم العادي.

.0/0/0/ - 0//0/0/ - 0//0///

مُتَفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلْ.

النار تأخذهم .. فسرب رائحٍ.

0//0/0/ -0//0/// - 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ - مُتَفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ.

وكتيبة تنثال إثر كتيبة.

.0//0/// - 0//0/0/ -0//0///

مُتَفَاعِلُنْ - مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

كثرت هناك كتائب الجلاَّد.

.0/0/0/ - 0//0/// - 0//0///

مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلْ.

حشد الألوف .. يكاد يعتقد الحصى.

0//0/// - 0//0/// -0//0///

مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

والرِّيح ثوَّاراً ... وخَرْجَ الوادي.

.0/0/0/ – 0//0/0/– 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلْ.

(..) وتجيب من وكر النسور رصاصةً.

.0//0/// – 0//0/0/ – 0//0///

مُتَفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

لتُصرَّ.. هذي تربتي وبلادي.

.0/0/// –0//0/0/ – 0//0///

مُتَفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُ.

لن يسلم الوادي ثراه لغاضبٍ.

.0//0/// - 0//0/0/ - 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ.

إلاَّ على جثثٍ .. على أجسادٍ. ([1])

.0/0/0/ - 0//0/// - 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُتْفَاعِلُنْ.

من خلال هذه الأسطر الشعرية يتضح لنا أن الشاعر قد بنى مقطعه الشعري على ثلاثة تفعيلات وهي " **مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ – مُتَفَاعِلُنْ** "، ولقد كرَّر (**العيسى**) هذه التفعيلة وقد لحقتها تغيرات متنوعة كسرَ بها الرتابة المملة، مما سمح

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 547 – 548 – 549.

بإيجاد إيقاع موسيقي كان رجعا لدوي الرصاص، مناسبا لهول المعركة، وإذا قدمنا جدولا لهذا الزحافات لجاء على هذه الصورة:

اسم الزحاف	نوعه	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
الإضمار (إسكان الثاني المتحرك)	زحاف مفرد	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ=مُتْفَاعِلُنْ ⬅ ///0//0 = /0//0/0

نوع العلة	اسمها	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله	قطع	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ= مُتَفَاعِلْ ⬅ ///0//0 = ///0/0

وقد تجتمع العلة مع الزحاف معا في تفعيلة واحدة، كما هو واضح في هذا الجدول:

التفعيلة	التغيير الذي يلحق التفعيلة	التغيير الذي يلحق التفعيلة
مُتَفَاعِلُنْ	الإضمار (إسكان الثاني المتحرك)	مُتَفَاعِلُنْ ⬅ مُتْفَاعِلْ ⬅///0//0 ⬅ 0 / 0 / 0 / 0 ↓ ↓ إضمار قطع
	قطع (حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله)	

ولقد استخدم الشاعر صيغ "**الكامل**" المتعددة في ثنايا المقطع الشعري، مستخدما السطر الشعري الذي يطول ويقصر، وإذا قمنا بعملية إحصائية على تفعيلة "**مُتَفَاعِلُنْ** " بالتغييرات التي طرأت عليها لتجلّى لنا ما يلي:

رقم السطر	عدد مُتَفَاعِلُنْ	عدد مُتْفَاعِلُنْ	عدد مُتَفَاعِلْ	عدد مُتْفَاعِلْ
1	0	2	0	1
2	1	1	1	0
3	2	1	0	0
4	3	0	0	0
5	0	2	0	1
6	1	2	0	0
7	1	1	1	0
8	1	2	0	0
9	1	1	0	1

10	1	2	0	0
11	2	1	0	0
12	2	0	0	1
13	3	0	0	0
14	0	2	0	1
15	2	1	0	0
16	1	1	1	0
17	1	2	0	0
18	1	2	0	0

نستنتج من استقراء هذا الجدول أن الأسطر الشعرية:

1 = 5 = 14.

2 = 7 = 16.

3 = 11 = 15.

4 = 13.

6 = 8 = 10 = 17 = 18.

أما الشاعر السوداني (**مصطفى طيب الأسماء**) فيعتمد على بحر "**البسيط**" سبيلا للتعبير عن مشاعر التضامن والتآزر، داعيا الجماهير العربية لتبني قضية الجزائر العادلة والشرعية، ودعمها لمواصلة جهادها واسترداد حريتها، فيقول في مقطع من قصيدته "**هبوا بني الشرق**" التي تتلاءم موسيقاها مع ترجيع التأوهات والأنين:

هبّوا بني الشــرق فالآفـــاق مظلمة **واللَّيل مــعتكــرٌ والشــرُّ محتــدمٌ.**

0///-0//0/0/-0//0/- 0//0/0/ 0///-0//0/0/ -0/// -0//0/0/.

مُسْتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ

والظــلم يقتحــم الأجواء مــدّرعا **للفتك في لجبٍ والحرب تــضطرم.**

0/// -0//0/0/-0/// - 0//0/0/ 0///-0//0/0/-0/// -0//0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ

يصول فــيها ذئاب الشــر من أممٍ **هجــيرها البغي والعــدوان والأَثَــمُ.**

0///- 0//0/0/ -0//0/ -0//0// 0///-0//0/0/-0//0/- 0//0//

مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ – فَاعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ

تلكم فرنســا على العــدوان سادرة **وتلك أحــلافها بالســوء تلتــثمُ.**

0///-0//0/0/-0//0/-0//0/0/ .0/// -0//0/0/-0//0/-0//0//

مستفعلن – فاعلن – مستفعلن – فعلن متفعلن – فاعلن – مستفعلن – فعلن.

تـــودُّ لو أنّـــَها للعـــربِ مالـــكةٌ والعرب تحت لواها ســـوقةٌ خـــدمُ.

0/// -0//0/0/-0//0/-0//0// .0///-0//0/0/-0///-0//0/0/

مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ– مُسْتَفْعِلُنْ– فَعِلُنْ

(...) **أرض الجـزائـر أرضٌ مـن أُرومـتنا أبنـاؤها ونمـانا الـدين والـرحمُ.**

0/// -0//0/0/ -0///-0//0/0/ 0/// -0//0/0/ -0///-0//0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ– فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ

فإن تنلها فـــرنسا وهْـــي جائـــرة يُصبْـكمُ الـــذّلُّ والخـــزيان والنَّدمُ.

0///-0//0/0/-0//0/-0//0// 0///-0//0/0/-0//0/-0//0//

مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ– فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ – فَاعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ.

وبصبح الشّـــرَقُ أشـلاءً ممـــزَّقةً ويصـبح الحـقّ لا يعلو له علـــمُ.

0///-0//0/0/-0//0/ -0//0// //0/0/-0//0/ -0//0// – ///.0

مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ– فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُ – فَعِلُنْ

(...) **فجمّعوا أمركم حـتى تكـون لكم في الشّرق دولتكم والجدَّ فالتزموا.**

0///-0//0/0/-0///-0//0/0/ .0///-0//0/0/-0///-0//0/0/

مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ– مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ –فَعِلُنْ– مُسْتَفْعِلُنْ– فَعِلُنْ

وجمِّعوا كلَّ رأيٍ تحت رايتـكـــم وجاهدوا في سبيل الله واعتصموا.([1])

0///-0//0/0/-0//0/-0//0// 0///-0//0/0/-0//0/-0//0//

مُتَفْعِلُنْ – فَاْعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ– فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ – فَاعِلُنْ – مُسْتَفْعِلُنْ – فَعِلُنْ

استعمل الشاعر في هذه الأبيات الشعرية بحر **البسيط** مع توظيف كل تفعيلاته الممكنة الحدوث "**مستفعلن – متفعلن – فاعلن – فعلن** "، والتغييرات التي قد تلحقها، وهي تغييرات لا تخرج التفعيلة عن البحر الذي تندرج فيه، وهذا دليل على دراية الشاعر بتوظيف البحور الشعرية بكل إمكانيتها العروضية، ويمكن أن نتبع هذه التغيرات من خلال الجدول التالي:

[1] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، (ط2)، ص 73–75.**

رقم البيت	التفعيلة	الزحاف	العلة	التغيير الذي يلحق التفعيلة	التفعيلة بعد التغيير
01	فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	فاعلن= فعلن=/0// 0=///0
02	فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	فاعلن= فعلن=/0// 0=///0
03	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن = /0// 0 =///0
04	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن=/0// 0 =///0
05	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن=/0// 0 =///0
06	فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	فاعلن= فعلن=/0// 0=///0
07	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن=/0// 0 =///0
08	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن=/0// 0 =///0
09	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن=/0// 0 =///0
10	مستفعلن فاعلن	الخبن	/	حذف الثاني الساكن	مستفعلن= متفعلن=/0/0//0 =//0//0 فاعلن= فعلن=/0// 0 =///0

وينظم الشاعر السوداني (**محي الدين فارس أحمد عبد المولى**) قصيدة يخاطب فيها الجزائر، مستبشرا بطلوع فجر الاستقلال بعد ليل الاستعمار الطويل، يقول في قصيدته "**أغنية خضراء إلى أوراس**" معتمدا بحر **الرمل**:

يا جزائر

0/0//0/

فَاعِلَاتُنْ

أجدلي الليل ضفائرْ.

/0/0//0- ///0/0.

فَاعِلَاتُنْ — فَعِلَاتُنْ

واغسلي بالمطر الورديِّ.

/0/-0/0///-0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ- فَاعِ

أعراف المنائر.

./0/0//0/ -0/0/

لَاتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ

فخطى الفجر نباتٌ متسلِّقْ.

.0/0///-0/0///-0/0///

فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ.

(...)

واغسلي بالشَّفق الورديِّ.

./0/ -0/0///-0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ- فَاعِ

أعراف المنائر.

./0/0//0/ -0/0/

لَاتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ.

هو ذا الفجر على سُلَّمة الليل الأخيره.

.0/0//0/-0/0///-0/0///-0/0///

فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ .

(...)

يا جزائر

0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ

صدف البحر الذي ما عاد في الأعماق غائرْ.

.0/0//0/-0/0//0/-0/0//0/-0/0///

فَعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ

عامُك السّادس يا أختاه بالأمجاد زاخرْ.

.0/0//0/-0/0//0/-0/0///-0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ

والبطولات النوادر. ([1])

.0/0//0/ -0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ

لا زال الشاعر على الرغم من نظمه في الشعر الحر خاضعا لقيود الوزن حيث يوازي بين الأسطر، ويَرجِعُ هذا القيد إلى التجربة النفسية الغاضبة الرافضة التي هيمنت على الأسطر الشعرية، فجاءت خاضعة لحركة الانفعال التي تبدأ بسيطة هادئة بتفعيلة واحدة، لتبلغ أقصى ذروتها في أربع تفعيلات، ثم تهدأ الحركة ويخفف التوتر الموسيقي ليعود بتفعيلتين اثنتين، وبحر **"الرمل"** هو الوزن الذي يتلاءم مع الموضوعات الثورية والوطنية ويتناسب مع الثوران والانفعال لخفته وتسلسلاته، إذ أنه « **يبتدأ بسبب خفيف ثانيه حرف مد (فا)** »([2])، وعلى غرار كل الشعراء نجد أن تفعيلة **"فاعلاتن"** في قصيدة (**محي الدين فارس أحمد عبد المولى**) قد اعتراها تغيّر التزم به الشاعر حتى نهاية القصيدة، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

اسم الزحاف	نوعه	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
الخبن (حذف الثاني الساكن)	زحاف مفرد	فاعلاتن	فاعلاتن= فعلاتن ⬅ /0//0/=0/0///

ويستعمل الشاعر العراقي (**عبد الوهاب البياتي**) أغلب صيغ **"فاعلاتن"** فيقول في قصيدته **"المسيح الذي أُعيد صلبه"** التي صور فيها صدى الثورة التحريرية من خلال البطلة (**جميلة**) بصور تعكس عظم الثورة، وبإيقاعات تتلاءم مع نفسية الشاعر الغاضبة والثائرة ضد الطغيان والقهر:

كلُّ ما قالوه كذْبٌ وهراءْ.

.00/// -0/0//0/ -0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتْ

اللصوص، الشعراءْ.

.00///-0/0//0/

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، (ج1)، (ط2)، ص 67 – 68 –63.

[2] – شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحديث في الجزائر، ص146.

فَاعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتْ

الحواةُ الأغبياءْ.

.00//0/-0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتْ

إنَّني أحسستُ بالعار لدَى كلِّ قصيدهْ.

.0/0/// - 0/0///-0/0//0/ -0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَاعِلَاْتُنْ - فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ

نَظَّموها فيك.

/0/ - 0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ - فَاعِ لَاْتُنْ

يا أختي الشَّهيدهْ

0/0//0/ - 0/0/

لَاْتُنْ - فَاعِلَاْتُنْ.

وأنا لست بصعلوكٍ منافقْ.

.0/0//0/ – 0/0/// –0/0///

فَعِلَاْتُنْ - فَعِلَاْتُنْ - فَاعِلَاْتُنْ.

ينظم الأشعار مزهوًا.

0/-/0//0/ -0/0//0/

فَاْعِلَاْتُنْ – فَاْعِلَاْتُ – فَاْ

وأعواد المشانق. ([1])

.0/0//0/- 0/0//

عِلَاْتُنْ – فَاْعِلَاْتُنْ.

إن الزحافات والعلل التي تدخل أحيانا على التفعيلات ما هي إلا عدول أو انحراف عن القاعدة أو النمط وتجاوز له **– انزياحات إيقاعية –** لكن وإنْ استعملها الشاعر في شعره، فهي لا تُنقص من قيمة القصيدة بكونها عيبا فيها ولا

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 509.

هي عجز من الشاعر بل هي « **تنويع في موسيقى القصيدة، يخفف من سطوة النغمات التي تتردد في إطار الوزن الواحد من أول القصيدة إلى آخرها**»([1])، وسنحاول أن نتبين من خلال الجدول الآتي الزحافات والعلل التي دخلت على بحر "**الرمل**" والذي اعتمده (**البياتي**) وزنا لقصيدته:

اسم الزحاف	نوعه	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
الخبن (حذف الثاني الساكن)	زحاف مفرد	فاعلاتن	فاعلاتن =فعلاتن ⬅ /0/0//0/=0/0///
الكف(حذف السابع الساكن	زحاف مفرد	فاعلاتن	فاعلاتن =فاعلاتُ⬅ /0/0//0/=0//0/

نوع العلة	اسمها	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
نقص سبب خفيف	حذف	فاعلاتُنْ	فاعلاتن = فاعلات ⬅ /0/0//0/ = 0//0/ فاعلاتن تحول **إلى** فاعلن

وقد تجتمع العلة مع الزحاف معا في تفعيلة واحدة، كما هو واضح في هذا الجدول:

التفعيلة	التغيير الذي يلحق التفعيلة	التغيير الذي يلحق التفعيلة
فاعلاتن	الخبن (حذف الثاني الساكن)	فاعلاتن ⬅ فعلا ⬅ /0/0//0 ⬅ ///0 ⬅ / (**0**) / / 0 (/**0**) ↓ ↓ الخبن حذف
	حذف(نقص سبب خفيف)	

كما نجد الشاعرة العراقية (**لميعة عباس عمارة**) تستعين بالبحر المتقارب للتعبير عن أحاسيسها ومشاعرها، فتفعيلاته مناسبة لوصف الانفعالات السريعة، النابضة بالحركة والفعل إذ أنه « **من الأوزان المتميزة الإيقاع بالرغم من القصر النسبي لوحدة إيقاعه – فعولن – التي تتكون من مقطع صغير (ف /) ومقطعين متوسطين (عو – لن /0)،والسبب في تميز إيقاعه هو أن وحدة الإيقاع فيه لا يعرض لها في الحشو من الزحافات سوى نوع واحد (القبض) حذف الخامس الساكن** »([2])، تقول في قصيدتها "**جميلة**":

جميلةْ ... جميلةْ.

.0/0// ... 0/0//

فعولن ... فعولن

[1] – يوسف، حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، لبنان، (ط2)، 1982، ص127،

[2]– علي، زايد عشري، بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم، القاهرة، (د.ط)، 1978، ص181.

على هذه النغمات الحزينهْ.

.0/0//-0/0//-/0//-0/0//

فعولن – فعول- فعولن– فعولن.

أحسُّ كأن خطاك الرزينهْ.

0/0//-0/0//-/0//-/0//

فعول– فعول-فعولن–فعولن.

تسير وحراسك المجرمينْ.

.**00**//**-0**/**0**//**-**/**0**//**-**/**0**//

فعول– فعول-فعولن–فعولْ

علوج فرنسا المهينهْ.

.**0**/**0**//**-0**/**0**//**-**/**0**//

فعول– فعولن-فعولن

تسير بلا سلسلهْ.

.**0**//**-0**/**0**//**-**/**0**//

فعول– فعولن- فعو

إلى المقصلهْ.

0//**-0**/**0**//

فعولن- فعو.

وأصرخ مجنونة: لن يكونْ.

00//-0/0//-0/0//-/0//

فعول- فعولن- فعولن- فعول.

ولن يُسلموا جيدها للمنونْ.

.00//-0/0//-0/0//-0/0//

فعولن-فعولن- فعولن- فعولْ.

أ تُسبى حرائرنا الثائراتْ ؟

.00//-0/0//-/0//- 0/0//

فعولن –فعول–فعولن–فعولْ

وتقبع آسادنا في سكونْ ؟

//0/-//0/0/-//0/0/-//00.

فعول– فعولن– فعولن– فعولْ.

معاذ البطولهْ.

//0/0/-//0/0.

فعولن– فعولن.

جميلهْ.

//0/0.

فعولن.

وأصرخ مجنونة: لن يكونْ.

//0/-//0/0/-//0/0/-//00

فعول– فعولن– فعولن– فعولْ.

ولن يُسلموا جيدها للمنونْ.([1])

//0/0/-//0/0/-//0/0/-//00.

فعولن–فعولن– فعولن– فعولْ.

أما التغييرات التي دخلت على هذا الوزن فيمكن أن نجملها في هذين الجدولين:

اسم الزحاف	نوعه	التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير	التغيير الذي يلحق التفعيلة
القبض(حف الخامس الساكن)	زحاف مفرد	فعولن	فعولن = فعولُ ← //**0/0** = //**0**/.
نوع العلة	**اسمها**	**التفعيلة التي يطرأ عليها التغيير**	**التغيير الذي يلحق التفعيلة**
نقص سبب خفيف	حذف	فعولن	فعولن= فعو ← //**0/0** = //**0**
حذف ساكن السبب وإسكان متحركه	قصر	فعولن	فعولن= فعولْ ← //**0/0** = //**00**

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج2)، (ط2)، ص 658.

إن ما ميّزَ النصوص الشعرية التي تغنت بالثورة الجزائرية ما يسمى بـ"**التدوير**" الذي هو « **امتداد البيت وطوله بشكل لم يكن معروفا في الشعر العمودي، ولم يكن مألوفا في الشعر الجديد في مراحله الأولى، فقد يمتد التدوير إلى أن يستعمل القصيدة كلها، أو يشمل أجزاءً كبيرة منها، فبعدما كان مقتصرا على توزيع الكلمة الواحدة بين الشطرين أصبح متمثلا في توزيع الوحدة في حدِّ ذاتها أي التفعيلة بين الشطرين، بحيث تصبح القصيدة أو يصبح المقطع المدوَّرُ فيها بيتا واحدا**» ([1])، ويمكن التمثيل لظاهرة التدوير بقصيدة الشاعر السوري (**سليمان العيسى**) وهي بعنوان "**دعني لصحرائي**" وهي من **مجزوء الوافر**، وقصيدة الشاعر العراقي (**عبد الوهاب البياتي**) "**المسيح الذي أعيد صلبه**"، يقول (**العيسى**) في قصيدته:

أتأذن لي بأن أثني.

.0/0/0//-0///0//

مفَاعَلتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ.

شراع اللَّحن .. يا مالكْ؟

0/0/0//-0/0/0//

مُفَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ.

ولم أبرح على الشُّطآن.

./-**0**/**0**/**0**//- **0**/**0**/**0**//

مُفَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ – مُ

تعرف زفرتي ذلكْ. **تدوير↵**

0/0/0//-0///0/

فَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ.

***

أتأذن لي ببعض الظّلّ ؟

/-0/0/0//-0///0//

مفَاعَلتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ – مُ

أعيا اللّفح أقدامي. **تدوير↵**

[1] – علي، يونس، النقد الأدبي وقضيا الشكل الموسيقي في الشعر العربي الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،(د ط)، **1998**، ص **65-66**.

.0/0//0/-0/0/0/

فَاعَلْتُنْ- مُفَاعَلْتُنْ.

نشيدك فوق حنجرتي.

.0///0//-0///0//

مفَاعَلتُنْ - مفَاعَلتُنْ .

وأوتاري وأنغامي.

.0/0/0//-0/0/0//

مُفَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ.

***

قصيدة أمتي في الأطلس.

.//**-0/0/0**// **-0**///**0**//

مفَاعَلتُنْ **–** مُفَاعَلْتُنْ – مُفَ

الجبَّار ... لا شعري. **تدوير** ↪

.**0/0/0**// **-0/0/0**

اعَلْتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ.

يكسِّر ريشه الإلهامُ.

./-0/0/0//-0///0//

مفَاعَلتُنْ **–** مُفَاعَلْتُنْ – مُ

دون سفوحها السّمر. **تدوير** ↪

.**0/0/0//-0///0**/

فَاعَلتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ.

(...) أحسُّ جوانح الشّهداء.

/-0///0//-0///0//

مفَاعَلتُنْ **–** مفَاعَلتُنْ **–** مُ

تملأ أرضنا قصفَا. **تدوير** ↪

/0/0/0//-0///0/.

فَاعَلتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ.

(...) **أحسُّ جوانحَ الشّهداء.**

//-0///0//-0///0-/

مفَاعَلتُنْ – مفَاعَلتُنْ – مُ

منْ ذُبحوا ومن صلبوا. تدوير ↵

/0///0- //-0///0.

فَاعَلتُنْ – مفَاعَلتُنْ.

(...) **أتأذن لي ببعض الظّلّ ؟**

//-0///0//-0/0/0-/

مفَاعَلتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ – مُ

بل دعني لصحرائي. تدوير ↵

/0/0/0//-0/0/0.

فَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ.

(...) **عسى أقدامنا في الرّمل تتركُ ؟**

//0//-0/0/0//-0/0/0//.

مُفَاعَلْتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلَ

بعض إيماءِ. تدوير ↵

/0- //0/0/0.

تُنْ- مُفَاعَلْتُنْ.

(...) **عساني في صميم الموتِ.**

//-0/0/0//-0/0/0-/.

مُفَاعَلْتُنْ - مُفَاعَلْتُنْ – مُ. **تدوير** ↵

ألقى بعض أحيائي. ([1])

.0/0/0//-0/0/0/

فَاعَلْتُنْ – مُفَاعَلْتُنْ.

إن التدوير في هذه القصيدة أقرب من التضمين (**عيب من عيوب القافية**)، ذلك أن «**التضمين ظاهرة تؤانس التدوير فهي تبحث عن اتصال نطقي بين بيتين كما كان التدوير محققا الاتصال بين شطرين، ومراد التضمين نعليق بالذي يليه تعليقا معنويا ونحويا**» ([2]). فبين الأسطر الشعرية ارتباط معنوي ودلالي ونحوي، إضافة إلى ارتباط موسيقي أيضا، فمثلا جملة " **لم أبرح على الشطآن** " لها ارتباط بالجملة التي تليها " **تعرف زفرتي ذلك**" هذه الأخير تعتبر جملة استئنافية تابعة ومرتبطة بما قبلها، كما يتضح هذا الارتباط أيضا بين الجملة الإنشائية الطلبية الاستفهامية وجوابها في قول الشاعر "**أتأذن لي ببعض الظّلّ؟ أعيا اللّفح أقدامي**"، ونجد علاقة الصفة بموصوفها في قوله "**قصيدة أمتي في الأطلس ..الجبّار ...لا شعري**" فالموصوف "**الأطلس**" أما الصفة فوردت في السطر الذي جاء بعده "**الجبّار**"، وهكذا في بقية الأسطر الشعرية الأخرى التي جسَّدت طاهرة التدوير التي جعلت القصيدة كلا متكاملا في بنيتها الصوتية والموسيقية.

ونجد هذه الظاهرة تتجلى بشكل جلي وواضح في قصيدة "**المسيح الذي أعيد صلبه**" التي ترتكز عروضيا على بحر "**الرمل**" للشاعر (**عبد الوهاب البياتي**) وهذا مقطع منها:

وأنا لست بتاجرْ.

.0/0///-0/0///

فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ

يتغنَّى بعذاب البشريَّهْ.

.0/0///-0/0///-0/0///

فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ – فَعِلَاْتُنْ

يحسنُ الرَّقصَ.

./-0/0//0/

فَاعِلَاْتُنْ – فَ

على أمواتنا الأحياءِ. **تدوير** ↵

---

[1] - سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص **617 – 618 – 619** ، ينظر سليمان العيسى، ديوان الجزائر، ص **126**.

[2] – أحمد، كشك، التدوير في الشعر دراسة في النحو والمعنى والإيقاع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (ط **1**)، **1989**، ص **9**.

./0/-0/0//0/-0/0//

عِلَاْتُنْ - فَاعِلَاْتُنْ — فاعِ

يا أختُ. **تدوير** ↵

./ -0/0/

لَاتُنْ — وَ

يغنِّي بشهيَّهْ. **تدوير** ↵

.0/0///-0/0//

عِلَاتُنْ- فِعلَاتُنْ.

إن طعم الدَّمِ.

.//-0/0//0/

فَاعِلَاتُن- فَعِـ

في صوتي. **تدوير** ↵

.0/-0/0/

لَاتُنْ- فَا

وفي أبيات أشعاري الشقيَّهْ. **تدوير** ↵

.0/0//0/-0/0//0/-0/0//

عِلَاتُنْ- فَاعِلَاتُن — فَاعِلَاتُن.

مثلُ سدٍّ يقفُ اللَّيلهْ.

.0/-0/0///-0/0//0/

فَاعِلَاتُن - فَعِلَاتُن — فَا **تدوير** ↵

ما بيني.

0/-0/0/

لَاتُنْ - فَا

وبين البربريهْ. **تدوير** ↵

.0/0//0/-0/0//

عَلاتُنْ – فَاعِلَاتُن.

إن جميلاً كاملاً.

.0//0/-0/0//0/

فَاعِلَاتُن – فَاعِلَا تدوير ↵

ماتَ.

./-0/

تُن- فَ

نهارَ اليوم. تدوير ↵

./0/-0/0//

عِلَاتُنْ – فَاعِ

يا أختي الصبيَّهْ. تدوير ↵

.0/0//0/-0/0/

لَاتُنْ – فَاعِلَاتُن.

يا جميلهْ.

.0/0//0/

فَاعِلَاتُن.

إن ثلجا أسوداً.

.0//0/-0/0//0/

فَاعِلَاتُن - فَاعِلَا

يغمر بستان الطفولهْ. تدوير ↵

.0/0//0/-0/0///-0/

تُن- فَعِلَاتُن – فَاعِلَاتُن. تدوير ↵

إن حرفا.

/0/0//0/.

فَاعِلَاتُن.

ماردًا.

/0//0/.

فَاعِلَا.

يولد في أرض الجزائرْ. **تدوير**

/0–/0/0///–0/0//0/.

تُن– فَعِلَاتُن – فَاعِلَاتُن.

يولد الليلةَ.

/0/–0/0//0/.

فَاعِلَاتُن – فَا

لم تظفرْ بهِ ريشةُ شاعرْ.([1]) **تدوير**

/0/0–/0/0//0/–0/0/// 0/0/.

لَاتُنْ – فَاعِلَاتُن – فَعِلَاتُن.

يعد التدوير «**وسيلة من وسائل الشعر الجديد للتخلص من حدَة الإيقاع القديم** » ([2])، ولقد انتبه (**البياتي**) إلى أهميته لكونه يفتح المجال واسعا أمامه للكشف عن تجربته الشعرية، خاصة وهو مرتبط بالانفعال الشعوري، وليعبِّر عما يختلج بصدره من مشاعر وانفعالات يريد نقلها إلى المتلقي، لذلك لم يكن التدوير عنده ظاهرة اعتباطية بل أداة تعبيرية تحقق غاية نفسية، ودلالية وإيقاعية قصدها، فضلا عن ذلك **فالبياتي** يرى في التدوير من الأهمية بما كان في اتصال الموسيقى في الأسطر الشعرية واتصال الكلام وترابطه، إذ لا يمكن الوقوف عند كلمة ومعناها متعلق بما بعدها، وحين نتأمل الوزن في الأسطر الشعرية السابقة نتبين أن التفعيلة الأخيرة في كل منها لا تكتمل إلا في البيت الموالي، وتقطيع الأبيات الوزني يوضِّح ذلك، وهكذا تتجلى أهمية التدوير في القصيدة الحرة "**الجديدة**" في كونه يمنح الشاعر فرصة التحرر من قيود الوقوف عند نهاية البيت الشعري استجابة لمتطلبات الوزن التام.

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج2)، (ط2)، ص 510 . 511.

[2] - محمد، النويهي، قضية الشعر الجديد، المطبعة العالمية، القاهرة، مصر، 1964، ص 275.

4 – 2 – 2– في بنية القافية:

يقول (**إبراهيم أنيس**) «**ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية بتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن** »([1])، وقد تعددت تعريفات القافية إلا أن أدق تعريف هو تعريف واضع علم العروض (**الخليل بن أحمد الفراهيدي**) الذي اعتمد فيه على مفهوم الحركة والسكون «**الساكنان الأخيران من البيت، وما بينهما، مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما** »([2]).

لم يلتزم الشعراء العرب القافية الموحدة في الكثير من نصوصهم الشعرية التي أشادت بالثورة الجزائرية وتغنَّت بها، فالكثير من المبدعين تخلوا عنها لأنها كانت تشكل قيدا يحول بينهم وبين حرية تعبيرهم عن النفس وحالتها، بل عمد الآخرون إلى تنويع القافية في القصيدة الواحدة، إذ لم يلتزموا رويا واحدا، وإنما التزموا قافية متحررة، هذه الأخيرة كما يقول عنها (**عز الدين إسماعيل**) « **تنتهي عندها الدفعة الموسيقية الجزئية في السطر الشعري**»([3])، لكن وعلى الرغم من ذلك تبقى القافية «**تؤكد حضورها على نحو أو آخر، في معظم الأنماط الشعرية التي تسيطر على القصيدة العربية الحديثة في وضعها الراهن**» ([4]).

ونحن إذا دققنا النظر في قصائد الشعراء العرب، لوجدناهم يستخدمون نوعين من القافية هما:

أ– القافية العمودية.

ب– القافية الحرة.

4 – 2 – 2– 1– القافية العمودية:

أ – القافية العمودية المتكررة:

فأما القافية العمودية المتكررة ما نجده **–على سبيل المثال لا الحصر–** في قصيدة "**الجزائر الثائرة**" للشاعر السعودي (**عبد المحسن بن عبد العزيز**) التي التزم فيها بالقافية الموحدة عبر كافة أبيات القصيدة، يقول فها:

حـماة الجـزائر صـبرا فلـكم حـسن الجزاء.
أنتم الأبـطـال حـقـا أنتـمو أهل الـوفـاء.
كم بذلـتم من نـفـوس عـند ربـي شـهـداء.

---

[1] – إبراهيم، أنيس، موسيقى الشعر، ص **426**.

[2] – موسى الأحمدي، نويوات، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، (ط **4**)، **1994**، ص **363**.

[3] – عز الدين، إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص**62**.

[4] – محمد، صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، **2001**، ص **65**.

لم تخافوا بطش باغ   هكذا كان الفداء
لا ينال المجد عفوا   دون ما سفك الدماء.
فاسحقوا ديجول وامضوا   للعلا دون احتذاء.
إيه يا ديجول فاسمع   صيحة عبر الفضاء.
اتركوا أرض الجزائر   وارحلوا قبل الفناء.
سوف نفنيكم إذا لم   تستجيبوا للنداء.
إن أبطال الجزائر   لا يهابون اللقاء.
لا ولن يلقوا سلاحا   قبل إتمام الجلاء.([1])

أي على شكل الترسيمة الآتية:

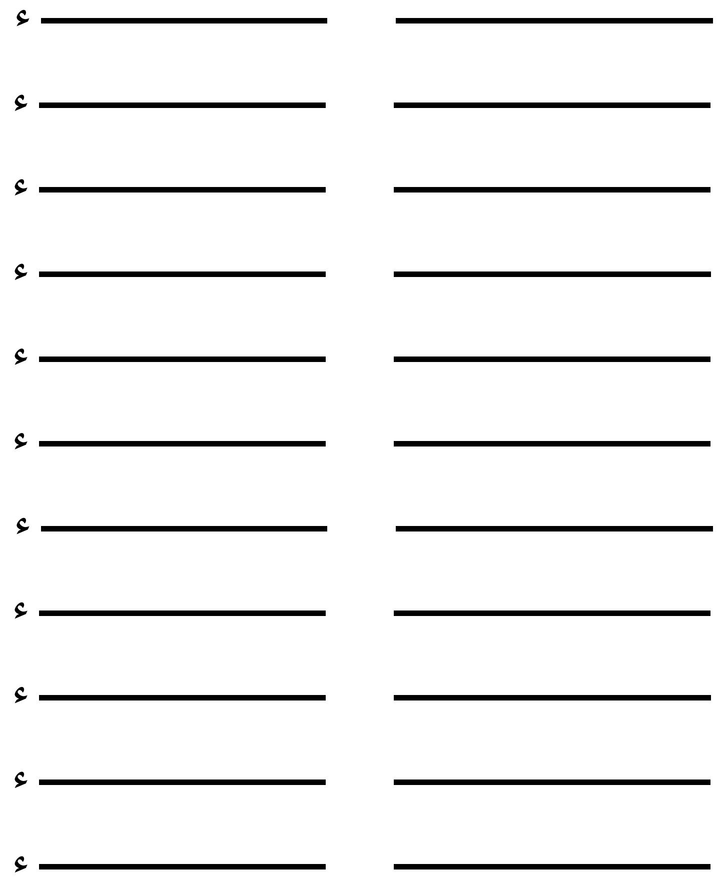

ولقد نظم على هذا النهج الاتباعي بالتزام روي واحد على امتداد النص الشعري كله الكثير من الشعراء العرب،

[1]– **الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 42.**

كالشعراء السوريين (**مسعود الجوني**) في قصيدته الميمية "**الجزائر... ودعاة السلام**"، ودالية (**محمد غالب زين العبدين**) الموسومة بـ " **الجزائر**"، والعراقية (**صبرية الحسّو**) في رائيتها " **لن يخاف الموت ثائر**" و(**صالح الجعفري**) في قصيدته "**الجزائر**" وغيرهم كثيرون.

ب – القافية العمودية المتكررة المتعددة المقاطع:

أما القافية العمودية المتكررة المتعددة المقاطع فنمثل لها بقصيدة "**صوت الجزائر**" للشاعر السوداني (**إدريس جماع**) الذي كان محافظا فيها على الروي المقيد وملتزما بألف التأسيس في كافة أبياتها، يقول:

يهتز وقعك في المشـــاعر يا صـــوت أحرار الجـــزائرْ.
لحـــن إذا مـــس الشعـــو ر فكل من في الأرض شاعرْ.
صوت تجـمَّع فـــي انبعا ث دويُّـه صـــوت الضـــمائر.

***

هم والقوى..... وبصفكم كل الجمـوع فمـن يكـــاثر.
حشـــدت قلـــوب إنما جيش القـلوب أجل ناصـرْ.
غـــضب تعـــالى جـــارفا عبر الـــمدائـــن والدســـاكر.

***

جثـموا بأرضـــك غاصبين ومـــهـــدوهـــا للمـــهاجـــر.
ماذا يقـــال لهم وحقـــك كانبـــلاج الصـــبح ســـافـر.
أين المـــبادئ أيـــن مـــا غـــنى بـــه أمـــس الأكـــابر؟
هم فـي سبـــيل بقـــائهم عقّـــوا أبـــــوة كـــل ثائـــرْ.
هيـــهات للمـــحتـــل أن يـــنـــزاح إلا وهـــو صـــاغرْ.([1])

وتوضحه أكثر الترسيمة الآتية:

_____ _____ رْ.
_____ _____ رْ.
_____ _____ رْ.
_____ _____ رْ.

[1] - **عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، (ط2)، ص 31.**

***

______________ ______________ رْ.

______________ ______________ رْ.

______________ ______________ رْ.

***

______________ ______________ رْ.

______________ ______________ رْ.

______________ ______________ رْ.

______________ ______________ رْ.

______________ ______________ رْ.

ج – القافية العمودية المتعددة والمتعددة المقاطع:

أما القافية العمودية المتعددة، فنجد الشاعر العربي ينوع القوافي في النص الشعري الواحد، ومثالنا على ذلك قصيدة "**جميله**" للشاعر العراقي (**حاتم غنيم**)، وهي في شكل مقاطع ذات قوافي تتغير من مقطع إلى آخر، والملاحظ أن الشاعر خصَّ كل مقطع بقافية، فنجده يستعمل حرف الدال في المقطع الأول،ثم حرف الباء في المقطع الثاني، فحرف النون في الأخير، يقول الشاعر:

المقطع الأول:

هناك والليل يــلف الــربى بثــوبــه المخــلولق الــمربــد.
وتــعزف الريح أهــازيجـها مــعــولة في الأفـــق الأبــعــد.
ويملأ الجــو صدى ضجـة من مبــرق يبــدو ومن مــرعـد.
تــلــوح للأجيال زنـــزانـة سوداء في حضن الدجى الأسـود.
المجد، والفجر، وقضـبانها كأنهــا باتــت عــلى مــوعــد.

***

المقطع الثاني:

هناك لفّت كف، ها جرحها وحبـــســت أنـــة صِــدرَ أبـــي.
وطافـت الذكـرى كدوامـة عاصـــفة بــــرأسها المـــتعب.
ما ههنا، ذي طـفلة غــضّة بســّامة تحــبو إلــى الملعب.
تغرس كف الحب فـي دربها ما اخضّلَّ من روض المنى المعشب.

وينقل السعد خــطى درجها مــن كوكـــب زاه إلى كـــوكـــب.

***

المقطع الثالث: لفّت على الجرح بقــايا يد واهـــنـــة ومعـــصـــم وانـــي.
وابتسمت في وجـه سجّانها كـــأنـــه لـــيـــس بســـجّان.
وقبعت ترقـــب في ركنـــها وقلـــــبها شـــــعلةُ إيمـــان.
تتلو على الدنيا سوطر الفدا ومخـلب المســتعمر القـــاني.
اللـــيل والقـــيد وآلامـــها يسمـــعها القـــصيَّ والـــدَّانـــي.([1])

ويمكن تمثيل تنوع القوافي في القصيدة المقدمة كالآتي:

المقطع الأول: _____ _____ د
_____ _____ د
_____ _____ د
_____ _____ د
_____ _____ د

***

المقطع الثاني: _____ _____ ب
_____ _____ ب
_____ _____ ب
_____ _____ ب
_____ _____ ب

***

المقطع الثالث: _____ _____ ن
_____ _____ ن
_____ _____ ن

[1] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج 1)، (ط2)، ص 147 – 148.

__________ __________ ن

__________ __________ ن

د – القافية العمودية المتعددة (المتغيرة): وهذا ما نجده في قصيدة **"مأساة الجزائر"** للشاعر العراقي **(إبراهيم الوائلي)**، يقول فيها:

فرنـسا وماذا يفـيد العتـاب وقد ولغت بالـدماء الكـلاب.
فحسـبك إن دمـاء الشباب لـواء يـرف على الثـائـرين.
خدعت الشعوب فطال الخداع وهام بدعواك شـوق مـضاع.
ومـذِ لاحَ للمـدلجين الشعاع رأوك فبـان سـواد الجـبين.
فرنـسا قد قال عنـك العـبيد بأنَّـك ذات تـراث مجـيد.
وأنت أنـرت الطـريق الجديد ومزقت عنه ضباب السـنين.
وأنك حطـمت صرح الطـغاة فزال عن (السين) ظل الألـم.
وطاحت عـروش وذلـت جباه وشُيد للـعدل صـرح مكـين.
أباطـل من كـذب وافتـراء وفـخ يـصاد بـه الأغبـياء.
وإلا فمـاذا جـنى الأبـرياء فذاقوا عذابك حتى الجنـين.
فرنسا أطرت شـرار اللهـيب على كل واد جريـح سلـيب.
وقد كنت بالأمس أمس القريب تَمُدِّين كفَّـك للـفاتـحـين.
ألا تذكـرين خـراب الـديـار وجيشا تحـدّر فـوق السدود.
وطاغـية داس فوق الـخـدود وأنـت أذلُّ من الصّـاغـرين.[1]

ويمكن تمثيلها بهذا الرسم التوضيحي:

__________ __________ ب

__________ __________ ن

__________ __________ ع

__________ __________ ن

__________ __________ د

[1] **- سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج 1)، (ط2)، ص 48 – 49.**

ن

م

ن

ء

ن

ب

ن

د

ن

4 – 2 – 2– 2– القافية الحرة:

أ – القافية الحرة المتكررة:

لقد حافظ الكثير من الشعراء العرب في العديد من قصائدهم على مقومات القصيدة العربية القديمة، وظلت القافية تفرض سيطرتها على شعراء التفعيلة، وهذا ما نجده مُجسدا في الكثير من القصائد التي نُظمت في الثورة التحريرية، ومثالنا على ذلك قصيدة "**تحية إلى الجزائر الثورة** " للشاعر السوري (**أحمد علي سلميان**)، والتي جاء فيها:

يا شعبنا العربي في أرض البطولة في الجزائرْ.

يا شعبنا العربي يا نغم على رشاش ثائر.

يا رمز وثبتنا العظيمة قد تحدت كل كافر.

في كل قطر من ربوع الضاد تهتز الحناجر.

وعلى الهضاب الخضر من أرض العروبة ألف قاهر.

فهم طلائع زحفنا الجبَّار كالبركان هادر.

وهم حماة ديارنا وهم المنون، لكل فاجر.

وهم وقود كفاحنا يا شعبنا وهم البصائر.

المقسمون، بثورتي، بالماحقات، والبنادر.

بالشاهقات، من الجبال الشمّ مثوى كل طاهر.

المقسمون بوحدتي، بالشعب الدم، بالجزائر.

هم في الخيام تحفّز، وتمرد، رغم المجازر.

هم في الخيام زئير رئبال يهز القيد صابر.

ومجامر حمراء بالآلام تتلوها مجامر.([1])

أي على شكل الترسيمة الآتية:

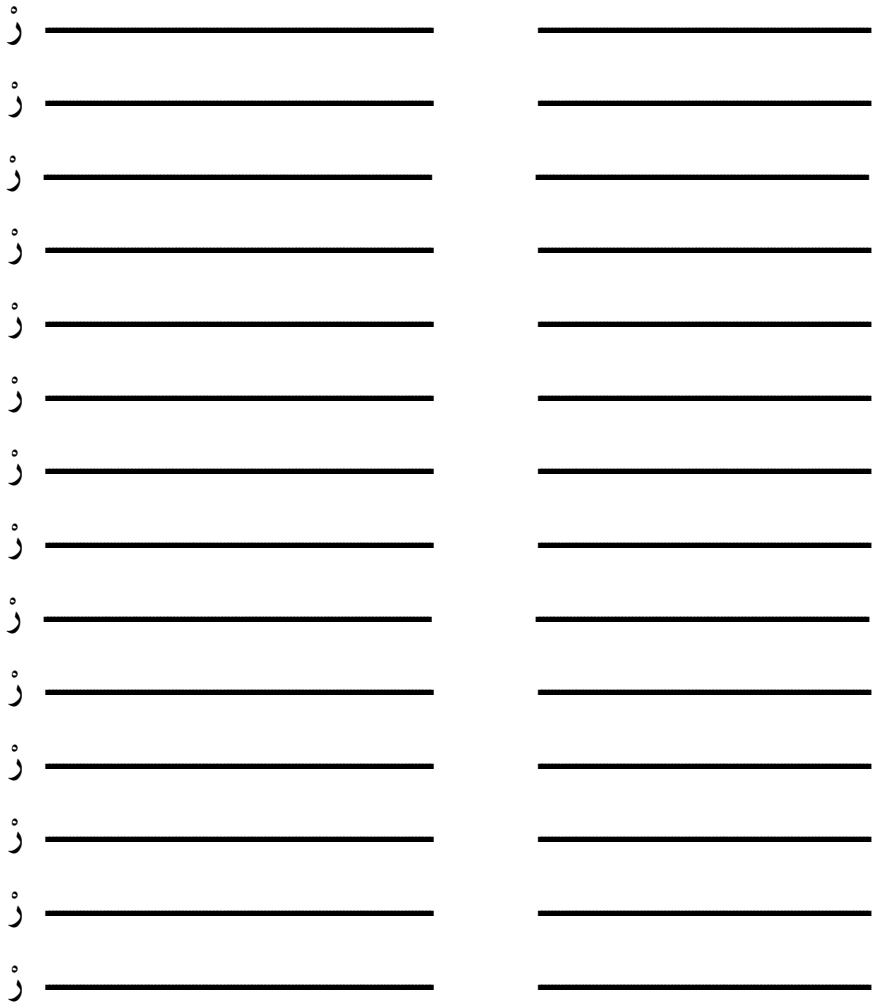

ب – القافية الحرة المتغيرة:

أما القافية الحرة المتغيرة فالشاعر يخص لكل سطر شعري قافية، أي أنه لا يلتزم بحرف الروي في الأسطر الشعرية، وإنما يراوح بين الروي الذي يستخدمه في قافية قصيدته، وهذا النوع من القافية يقوم على استخدام العديد من القوافي في القصيدة الواحدة دونما انتظام في استعمالها، لذلك « **قد تتشابك القوافي وتتداخل في القافية المتغيرة، بحيث**

[1] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج 2)، (ط2)، ص 455– 456.

يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها ثانية بعد أن يستخدم قافية أخرى» ([1])،كما في قصيدة **"جميلة تحية من الأعماق"** للشاعر السوداني (**محمد عثمان كجراي)** والتي جاء فيها:

وهكذا تمضين.

في نشوة الفداء تحلمين.

بالغد في ربوعنا يعانق الفداءْ

يستقبل الأحرار في مواكب الفداءْ.

وثغرك الوضـــيئ أقحوانْ.

يقبِّل الضيــاء في حنــان.

وهكذا تمضين يا جميله.

لعالم الضياء في إغفاءة طويله.

لو لم تكوني جرة نبيله.

لما نمتك أرضنا الرملية القفارْ.

لما أطل الفجر في بلادنا.

وانبثقت أشعة النهار.

يا زورق الضياء في أنشودة الرفاقْ.

تحية الأعماق.

من غابنا لشعبك المناضل العملاق.

لو لم تكوني حرة نبيله.

يا برعمَ الخميله.

لما استفاق الصبح في ربوعنا.

بروي لنا.

أسطورة الفداء والحريه.

تصنعها جموعها الأبيه.

---

[1] – قادري، عمر يوسف،التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، (دط)، **1999**م،ص**163**.

بالدم، بالنضال، بالسواعد الفتيه.

فقد رأيت النور يا جميله.

والأذرع النحيله.

كأنها جدار.

تحطمت عليه في رابعة النهار.

بوارج الدمار.

وهكذا تخضب التربة بالنجيع.

نودع الصقيع.

وفي غد نستقبل الربيع.

ببسمات شعبنا المسالم.

يا زورق الضياء.

تحية الأعماق.

من غابنا لشعبك المناضل العملاق.([1])

ولتوضيح ذلك نمثلها بالرسم الهندسي الآتي:

ـــــــــــــــــــــــــــ ن.

ـــــــــــــــــــــــــــ ن

ـــــــــــــــــــــــــــ ءْ

ـــــــــــــــــــــــــــ ءْ.

ـــــــــــــــــــــــــــ ن.

ـــــــــــــــــــــــــــ ن

ـــــــــــــــــــــــــــ هـ.

ـــــــــــــــــــــــــــ هـ.

ـــــــــــــــــــــــــــ هـ.

[1] - **سعدي، عثمان، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، (ط2)، ص 61 – 62 – 63.**

رْ.

نا.

ر.

قْ.

ق.

ق.

هـ.

. هـ.

نا.

نا.

هـ.

هـ.

هـ.

هـ.

هـ.

ر.

ر.

ر.

ع.

ع.

ع.

م.

ء.

ق.

ـــــــــــــــــــ ق

إن هذا التنوع في توظيف القوافي ينبئ عن اضطراب نفسي عايشه الشاعر لحظة العملية الإبداعية، ووقت ميلاد القصيدة، فتنوع القوافي دلالة على تنوع الحالة النفسية للمبدع أثناء معايشته للتجربة الشعورية.

إن هذا التنوع في توظيف القوافي ينبئ عن اضطراب نفسي عايشه الشاعر لحظة العملية الإبداعية، ووقت ميلاد القصيدة، فتنوع القوافي دلالة على تنوع الحالة النفسية للمبدع أثناء معايشته للتجربة الشعورية.

ج – القافية الحرة المقطعية:

وهذا النمط من القوافي نجده **– مثلا –** في قصيدة "**أضرب.. إلى أخي في الجزائر**" للشاعر المصري (**محمد السيد شريف**) حيث نجد القافية متغيرة من مقطع لآخر، يقول فيها:

المقطع الأول: **اضرب، فإن يدي معك ... تحمي يديك ومدفعك.**
واحرص على الوطن الأبي من الشوائب ... منبعك.
الفجر قبل أفقك الدامي وحيا مربعك.
والنصر صلى للألوف العائدين هنا معك.
والشمس توج تبرها عبر المعارك موقعك.

***

المقطع الثاني: **أنا يا أخي خلف انطلاقات الرفاق على الجزائر.**
وبجانبي السوري واليمني تحدونا البشائر.
مكِّن لقبضتك القوية إن خلفك كل ثائر.
يضري ضعاف الرافدين ويستحث لك العشائر.
ويعيد للقومية الكبرى التي نمت الأواصر.

***

المقطع الثالث: **اضرب، هناك عدونا ... ولسوف أضربه هنا.**
أطبق عليه فلن تطيق غدا قواه نضالنا.
أجهز .. ولا تمهل شريدا فوق أرضك مثخنا.
واغسل رباها بالدم المسروق من أرضي أنا.
لا تحْنِ للباغي ولا ترحم هنا جلادنا.

***

المقطع الرابع: **نحن الشعوب الزاحفين من الخليج إلى المحيط.**

نحن الشعوب الزاحفين من الهضاب إلى الشطوط.

نحن الشعوب الراسمين لكل معركة خطوط.

نحن الشعوب القابضين على الأزمة والخيوط.

ستطيح الاستعمار قبضتنا وتدوي باللقيط.

***

المقطع الخامس: **أنا يا شقيقي في الجزائر .. في فلسطين الشهيده.**

أنا أيها الحادي خطى بعثي بصنعاء المجيده.

أنا أيها اللحن الذي صاغ الـسلام به نشيده.

أنا أيها البعث المحلـق فوق أفـريقيا العتيده.

حطمت قيدي وانطـلقت إلى معاركك الجديده.([1])

لقد اعتمد الشاعر في نصه الشعري خمسة قواف على التوالي، وهذا التنويع في القافية ينمُّ ويكشف عن قدرة الشاعر ومهارته في توظيفها ضمن القصيدة الواحدة، مما يبعد عن القارئ عن الملل والرتابة بعد أن أضفى على أسطرها الشعرية عذوبة موسيقية تتوافق مع الدفقة الشعورية، ويمكن تمثيل تنوع القوافي في القصيدة المقدمة كالآتي:

المقطع الأول: **ـــــــــــــ، ـــــــــــــ ... ـــــــــــــ ك**

ـــــــــــــــــــــــ.... ـــــــــــــ ك

ـــــــــــــــــــــــ ك

ـــــــــــــــــــــــ ك

ـــــــــــــــــــــــ ك

***

المقطع الثاني: **ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ر**

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ر

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ر

[1]– الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص 259 – 260– 261.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ر

ـــــــــــــــــــــــــــــ ر

***

المقطع الثالث: ـــــــــــــ، ـــــــــــــ ... ـــــــــــ ـــــــ نا

ـــــــــــــــــــــــ نا

ـــ نا

ـــ نا

ـــــــــــــــــــــــ نا

***

المقطع الرابع: ـــــــــــــــــــــــــــــــ ط

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ط

ـــــــــــــــــــــ ط

ـــــــــــــــــــــــــــ ط

ـــــــــــــــ ط

***

المقطع الخامس: ـــــــــــــــــــــــــــــ هـ

ـــــــــــــــــــــــ هـ

ـــــــــــــــــــــــ هـ

ـــــــــــــــــــــــ هـ

ـــــــــــــــــــــــــــــ هـ

مما تقدم يتضح أن الشعر الذي تناول الثورة الجزائرية لا يستطيع الاستغناء عن القافية، ولكنه لا يستطيع أن يستغني عن الروي الواحد في نهاية كل سطر « **ومن هنا وجدنا الشاعر الحديث يستغني عن القافية في صورتها القديمة،لكنه يلزم نفسه مقابل ذلك بنوع من القافية المتحررة، تلك التي تربط سابقتها أو لاحقتها ارتباط انسجام وتآلف دون اشتراك ملزم في حروف الروي.**»([1])، فالشاعر العربي لم يلتزم رويا واحدا، وإنما التزم قافية متحررة، وعلى الرغم من

[1] – عز الدين، إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص62

أنه حاول فيها التخلص والتحرر من الطريقة التقليدية في الشعر، والخروج عن الشكل الموسيقي القديم. إلا أنها ما زالت حبيسة في قيود القافية المتتالية، كما هو ممثل في الترسيمة السابقة، فحافظ بذلك على القافية الموحدة في كامل أسطر المقاطع الخمسة، إذ لم يستطع التخلص من أسر القافية ونظامها، ويمكن القول أن القصائد كان لها ارتباط وثيق بين مواضيعها وأوزانها، فلقد كان للإيقاع دور بارز في الكشف عن حركة النفس وحالتها، فالمواضيع تختار إيقاعاتها لتعكس مشاعر المبدع وأحاسيسه.

خَاتِمَة

خَـاتمَة

خَاتِمَة

هذا هو الشّعر العربيّ الذي واكب الثّورة الجزائريّة، وهذه هي الثّورة التحريريّة التي شَغَلت الشِّعر والشُّعراء، وكلاهما يدين للآخر بالجميل «**فالثّورة بدون لسان من الشعر يعبر عنها ويشرح مبادئها ويواكب تطوراتها ثورة بكماء**»([1])، وإذا كان الشّعر العربيّ قد قدَّمَ الكثير للثّورة التّحريرية، فثورة الجزائر هي أيضا ألهمت الشُّعراء وفتحت لهم عوالم الإبداع، ما كان لهم أن يلجوها لولا الثّورة الخالدة.

يقول الشّاعر السّوري (**صابر فلحوط**) «**كنت أشعر أنَّني واحد من هؤلاء الرجال الذين رفعُوا رأس العرب عاليا وأيقظوا وجدان الأمة بعد عصور الغفلة والاسترخاء والتراجع، وكانت ثقتي غير محدودة بأن الثورة الجزائرية هي حلقة ذهبية مجيدة تصل ماضينا العظيم الزاهر بحاضرنا الثوري انطلاقا إلى مستقبلنا الكريم**»([2]). ولقد كان هذا الشعور «**شعور كل عربي يحبُّ أمَّته ويغني من أجلها، وكان مؤمنا بأنَّ الجزائر ستنتصرُ على الأعداء مهما طال الزمنُ**» ([3])، وهذا الشّاعر المصريّ (**أحمد حسين عطا الله**) يعلن صراحة في قصيدته "**مدفع إلى الجزائر**" عن مشاعر حبه تجاه الجزائر، متمنيا أن يكون واحدا من المجاهدين الأبطال، وأن يشارك في تحرير الأرض الطّاهرة، ويكون شاهدَ عيان على خذلان المستعمر وهزيمته النكراء، فيقول :

آه لو كـــنت في الـــجزائـــر أشهد الشعب ... كيف يمضي سيوله.

وأرى في الجبال معركة الحـ ق، تـــدك الـــعـــدو ... ترمـــي فـــلوله.([4])

ومن هنا فثورة نوفمبر ثورة مقدّسة، فهي الثّورة التي «**أثبتت أصالة الشعب الجزائري وتشبثه بمبادئ الحرية والعدالة، وبرهنت على قدسية الحق وانتصار القوى المناضلة، كما أكدت هزائم قوى الشر التي تحاول التسلط على البشر على الرغم من المجازر التي اقترفتها السلطات والجيوش الاستعمارية سنة 1945، والتي استهدفت القضاء على الشعور الوطني واستئصال الرغبة الملحة في الحرية والاستقلال** ([5])،

ألهمت ثورة نوفمبر الكثير من الشّعراء العرب، فعبَّروا بأقلامهم عنها وعن أحداثها، وعن تضحيات أبطالها، وجادت قرائحهم بأجمل الأشعار المخلدة للآلام والآمال، ولبطولات وتضحيات الشّعب الأبيّ الذي أبى إلاّ أن ينفض غبار سنين الاحتلال الطّوال، وانتفض انتفاضةً واحدة تحدى بها المستعمر الغاشم، وتأسيسا مما تقدم يمكن القول أنّ الثّورة

---

[1] – يحي الشيح صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، ص **433**.

[2] – عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، (ج**2**)،(ط**2**)، ص **839**.

[3] - عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج**2**)، (ط**2**)، ص **410**.

[4] – الثورة الجزائرية في الشعر العربي (مختارات)، ص **187**.

[5] - عبد العزيز، شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، لبنان، (دط)، (دت)، ص **25**.

خَـاتمَة

التحريريّة كانت مصدر إلهام الشّعوب المضطهدة الرّاغبة في افتكاك حريتها، وكانت محورا أساسيّا للشّعر العربيّ وقتئذ، حيث شهدت القصائد الشّعرية العربيّة على حجم الدّعم والنّصرة للثّورة وحجم التّفاعل والانبهار بانجازاتها.

إن ثورةً كالثّورة الجزائريّة هي من بين أعظم الثّورات في تاريخ الإنسانيّة جمعاء، وهي حدث خلَّده التاريخ والشّعر معًا، وافتخرت به الأمّة العربيّة دون استثناء من خلال أدبها نثرا وشعرا، فإذا كان الشّعراء الجزائريّون تغنَوا ببطولة مجاهديها وشهدائها، فإنّ الشَّاعر العربيّ تضَامَن تضامنا منقطع النّظير مع الشّعب الجزائريّ الذي أراد الحريّة فكان ثمنها الغالي والنّفيس، وكانت هذه الانتفاضة والثّورة مصدر إلهام وإبداع له، فتهافت يرسم أروع المشاهد وأجمل اللّوحات، فكانت تلك القصائد عربون وفاء للثّورة التي مجَّدَها الشّعراء وقَدَّسُوا أحداثها، وفي ذلك يقول الشاعر العراقي (**حبيب حسين الحسني**) في قصيدته (**جزائرنا الجريحة**):

لنا فيك الملاحــم والإباء وفيك لنا البطولة والسَّـناءُ.

جزائرنا الجريحة أي نــصر سيعبق منه مجد أو ضياءُ.

زرعت الثورة الشّماء فجرا تضيء به الضحايا والدماءُ.([1])

وهكذا وجدنا الشّاعر العربيّ من خلال قصائده يثور من أجل الجزائر، ويقذف في قلوب شعبها مشاعر الحقد والغضب، والرّفض والتمرّد على المستعمر، ولأنَّه مؤمنٌ بالثّورة وعدالة القضيّة، لم يتخلَّفْ عن الرَّكبِ، بل واكب الشّعراء في توجُّههم الثّوري، وكان حريصا على نقل كل المشاهد والأحداث، والظّروف التي عاشها الشّعب الجزائريّ، ولدينا في هذا المقام قصائد ثوريّة نظمها الشّاعر العربيّ ليعبَّر بها عن حماسه الفيَّاض، وروحه الثّائرة المتأجّجة سخطا وغضبا، وحقدا على المستعمر الذي استباح الجزائر أرضا وعرضا، وبهذا فإنَّ الشِّعر العربيّ ظلّ ولا يزال يتغنّى بالقوميّة العربيّة، ويدعو إلى التمسُّك بالقيم النّضالية، وما دامت الجزائر في حاجة ماسة إلى الدّعم والنّصرة والتّأييد فالشّعراء العرب لم يتخلُّوا عن واجبهم العربيّ في تلبية النّداء وواجبهم القوميّ في استنهاض الهمم وغرس الرّوح القوميّة في قلوب العرب كلّهم.

وبعد جولة علمية ماتعة، متعبة ومضنية في رحاب القصائد الشّعريّة العربيّة التي تغنَّت بالثّورة النّوفمبريّة الخالدة وأشادت بها، لا أظنُّني قد أشبعت نهمي وتلهفي أو أشفيت غليلي، أو أرضيت ضميري من شعر كلما تمعنت في ثناياه شاعت منه قبسات وومضات، ولولا أنني كبحت جماح القلم لأنقصت أشياء ولزدت أخرى لكن كان لزاما **– عليَّ –** أن أضع نقطة النهاية والرضا بعض الشّيء.

---

[1] **- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، (ج1)، (ط2)، ص 164**

خَـاتمَة

ومن خلال دراستنا للنّصوص الشّعريّة التي أبدعها الشّعراء العرب وتحليلنا لها، نستطيع أن نقول إنّ الشّاعر العربيّ كان شاعرا متميّزا في شعره، متفردا في خطابه، صادقا فيما تجود به قريحته، فقد عبّرت عاطفته عن صدق تأثّره بالثّورة الجزائريّة، ولا غروَ في ذلك فهي التي أوحت إليه أسمى العواطف النّبيلة وألهمته آيات الفنّ الرّفيع، فكانت قصائده نابعة من رحم الثّورة، مُفعمة بروح الكفاح والصّمود، يشحذ بها النّفوس، ويسعى من خلالها لاستنهاض الهمم والحضّ على الثّورة، ويسجل آيات الكفاح الجزائريّ ضدّ الاستعمار الفرنسيّ البغيض.

وممَّا سبق فإنّ مما عرضناه عن الثورة الجزائرية في الشعر العربي، وبعد دراسة النصوص الشعرية ومحاورتها فإننا خلصنا إلى ما يأتي:

- إنّ الفترة التي قيل فيها الشّعر العربيّ الذي واكَب ودعَّم وأيَّد ونصَر الثّورة التحريريّة سيطر عليها الاتجاه السّياسي، الأمرُ الذي مكَّن الشّعر من تحديد معالمه، وغاياته، لذلك نجد تجلّي الحسّ الثّوريّ في القصائد العربيّة وبكُلِّ وضوح.
- كانت الثّورة الجزائريّة حدثا عظيما هاما بالنّسبة للشّعراء العرب الذين أكَّدوا في قصائدهم على قيم الثّورة التّحريرية المثلى، وأبعادها العربيّة والإسلاميّة.
- إنّ الشّعر العربيّ الذي تناول الثّورة في هذه المرحلة اتَّشح بوشاح التّحريض والحثّ على الانتفاضة والتمرّد ، وعلى حمل لواء الجهاد وراية التّغيير ضد الاستعمار وجبروته، وكما قال (**طه حسين**) في كتابه "**خصام ونقد**"«**إنَّ الأدب يثور قبل أن تثور السّياسة، لأنه يهيئ قلوب الناس ونفوسهم وعقولهم**»([1]).
- إنّ الشّعر العربيّ الذي تناول الثّورة الجزائريّة بصرف النّظر عن قيمته الفنيّة والجماليّة، يبقى سجلاّ مخلّدا لمرحلة من المراحل التي مَرَّ بها الوطن العربيّ ممثلا في الجزائر وثورتها، وشاهدا على وحدة الأمّة العربيّة وتعاضدها، ولقد عبر بمختلف أنواعه "**العمودي، الحر**" على الأوضاع التي كانت الجزائر تحياها أثناء الفترة الاستعماريّة.

- نقَل الشّعر العربيّ مشاهدَ عن الثّورة، وعن أبطالها وعن أبنائها الأحرار الذين أعطوا للاحتلال الفرنسيّ أروع الدّروس في التّضحية والكفاح،كما حاول الشّاعر العربيّ من خلال قصائده أن يلتحم بثورة الجزائر، وأن يفُكَّ قيود الاستعمار.
- أسْهَم الشّعر العربيّ في خدمة الثّورة التّحريرية من خلال الكلمة الصّادقة، والعبارة القويّة، والأسلوب الرّاقي.
- أسْهَم الشّعر العربيّ في إنجاح الثّورة الجزائريّة من خلال إسماع صوت الثّورة ودويِّها في المحافل الدّولية من جانب، وتشجيع الشّعب الجزائريّ على الاستمرار في النّضال ضدّ القوى الاستعماريّة من جانب آخر.
- تمكَّن الشّعر العربيّ من خدمة الأدب الثّوري الجزائريّ، من خلال كونه مرجعا أدبيّا هامّا من مراجع تاريخ الثّورة الجزائريّة المجيدة.

---

[1] - طه، حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان (ط1)، 1982م، ص 157.

خَـاتمَة

✍ أسهم الشّعر العربيّ في إذكاء روح الحماسة في قلوب الجزائريّين، وحثّهم على تبنّي المسار النّضالي التحرّري حتى تتحقق أهداف الثّورة النوفمبريّة الخالدة.

✍ لعب الشّعر العربيّ دورا بارزا في خدمة الجزائر وقضيتها، ودعمها دعمًا شعريّا قوّى من عزيمة الجزائريّين لمواصلة الكفاح.

✍ لقد تجلت الشّجاعة الشّعرية بأسمى معانيها في مواقف الشّعراء العرب، فكانت قصائدهم تنبض بحب التّضحية في سبيل الجزائر، لذلك كانت أشعارهم دعوة صريحة إلى الثّورة والتمرّد والجهاد، وإلى تحطيم قيود الذّل وأغلال الهوان التي طالما كبّلت حريّة الشّعب الجزائريّ الأبيّ.

✍ أسهمت القصيدة العربيّة وبشكل فعال في إيقاظ الوعيّ القوميّ العربيّ، والحسّ الوطنيّ، واستطاعت لغتها أن تحاكي لغة السّلاح في ميدان الوغى، فكلاهما يسعى إلى التحرّر والانعتاق.

✍ لقد كانت القصائد العربيّة التي تفاعل بها الشّعراء العرب مع ثورة الجزائر، صورة من صوّر الوعي العربيّ الثّوري التحرّري، الرّافض لكلّ شكل من أشكال الاستعمار.

✍ كانت القصيدة العربيّة متتبِّعة لأحداث الثّورة التحريرية، مسجِّلة كل صغيرة وكبيرة، ناقلة الوضع المأساويّ الذي عاشه الشعب الجزائري في حقبة الاستعمار.

✍ استطاعت القصيدة العربية التي تتبَّعت الثورة الجزائرية أن تتغلغلَ في نفوس الجماهير العربية، وتمكنت من بثِّ الحماسة في قلوبهم ليقفوا في وجه الاستعمار بكل تحدٍّ وصمود وثقة وثبات، لما انطوت عليه من قيم سامية ومبادئ رفيعة.

✍ لم تثبتْ القصائد التي تحدثت عن الثّورة الجزائريّة على مضمون واحد، بل تنوّعت مضامينها، واختلفت وتعدّدت بحسب موضوعاتها، فالشّعراء العرب في دعمهم للثّورة ونصرتها عالجوا جوانب كثيرة متّصلة بها كموضوع النّضال والتّضحية، والنّصر والاستقلال، ووصف المعارك، ووصف المستعمر الفرنسيّ، كما تحدّثوا أيضا عن مكانة الثّورة، وعن المجاهد والشّهيد، وعن نضال المرأة الجزائريّة، وعن الأوراس الأشمّ.

✍ عاش الشّاعر العربيّ الثّورة التحريريّة عقلاً وقلباً وفعلاً، حيث بشَّر بالثّورة، وواكبها، وتفاعل معها وتجاوب وتقاسم مع الجزائريّين فرحة النّصر، ونشوة الاستقلال.

✍ أدَانَ الشَّاعر العربي الاحتلال الفرنسيّ السَّافر بلغة ممزوجة بالتحدّي والاعتزاز والصّمود، كما أهاب بأبناء الجزائر أن يتحدّوا بالثّبات في الدّفاع عن أرضهم لأنّ كرامتهم من كرامة الجزائر.

✍ أيقن الشّاعر العربيّ أنّ الثّورة الجزائريّة هي مصدر لاستلهام أسمى مواقف الكفاح والنّضال.

خَـاتمَة

- تأثّر الشّعراء العرب بثورة الجزائر ولقد تجلى تأثرهم في أشعارهم ودواوينهم الشّعرية التي استوحت مضامينها من وحي الثّورة، التي خلدوا بطولاتها وإنجازاتها، فكانوا بذلك لسان حال الأمّة وضميرها، وقلبها النّابض.
- استمدّ الشّعراء العرب مواضيع قصائدهم من واقع الثّورة التّحريرية، مما جعلها تعبّر تعبيرا صادقا عن أحاسيسهم ومشاعرهم تجاه الجزائر وشعبها.
- حرصَ الشّاعر العربيّ كغيره من الشّعراء من خلال شعره على تحريك الهمم وتغيير الواقع، ودفع اليأس والخنوع عن النّفوس.
- نصَر الشّعراء العرب القضيّة الجزائريّة من خلال كشف السّياسات التي تبنتها فرنسا الظّالمة إزاء الجزائريّين وثورتهم.
- عكس الشّعراء العرب من خلال شعرهم تعاطفهم اللاّمتناهي مع الثّورة النوفمبريّة، التي كانت مصدر إلهام لهم منذ أن فُجِّرت في جبال الأوراس.

- اعتنى الشّعراء العرب بالجانب البلاغيّ والذي لمسناه في كثرة توظيف **الصّور الشّعرية**، هذه الأخيرة التي تدلّ على اهتمامهم بالعنصر الجمالي والحس الفني رغبة منهم في التّأثير في المتلقّي.
- شكّلت **الصّورة الشّعرية** باب المتلقّي للدّخول إلى عالم الشّاعر العربيّ وتجاربه التي جسّدها في إبداعاته الشّعريّة.
- عكست **الصّورة الشّعرية** مواقف الشّعراء العرب النّفسية، فلقد حُمِّلت بطاقات انفعاليّة صارخة عبّرت عن قناعتهم الذّاتية.
- اعتمد أغلب الشّعراء العرب على **الصّور الشّعريّة** الجزئية، وهي في مجملها صور تتوافق مع مضامين قصائدهم وموضوعاتها.
- اعتمد الشّعراء العرب على **الصّورة الشّعريّة** كوسيلة لتحقيق غاياتهم، إذ لا يستطيع الشّعر أن يحقّق غايته دونها، ولهذا جمَّل الشّعراء نصوصهم الإبداعيّة بأشكال بلاغيّة متعددة كالتّشبيه، والاستعارة والكناية والرّمز....
- تنوّعت **الصّور الشّعريّة** عند الشّعراء العرب وتعدّدت بين صور بلاغيّة قديمة وأخرى حديثة معتمدة على التّجسيم والخيال والتّشخيص.
- لقد غلب على **الصّور الشّعريّة** عند الشّعراء العرب الذين تفاعلوا مع الثّورة التحريريّة طابع الثّورة، لتأثّرها بأجوائها.
- تعد **الصّورة الشّعريّة** واحدة من أبرز الأدوات الفنيّة التي استخدمها الشّعراء العرب في بناء قصائدهم وتجسيد مشاعرهم ومواقفهم تجاه ثورة الجزائر.
- أصبحت **الصّورة الشّعريّة** ملمحا بارزا في النّصوص الشّعريّة التي أشادت بالثّورة التحريريّة، وتفاعلت معها.
- احتفى الشّاعر العربيّ **بالصّورة الشّعريّة** احتفاء بالغا، إذ اهتمّوا بطريقة تشكيلها وبنائها وتوظيفها.

خَـاتمَة

✍ استعان الشاعر العربي في رسم **صوره الشّعريّة** بالتّشخيص والتّجسيد، إذ نجده في نصوصه الشّعرية يشخّص الطّبيعة ويجعلها ناطقة متحركة، ويجسّد الأشياء المعنويّة ويجعلها ماديّة، وهو في ذلك يسعى إلى تقريبها وتوضيحها إلى ذهن المتلقي.

✍ نوَّع الشّعراء العرب في استعمال **الرّموز** وفق مدلولاتها ودلالاتها، فنجد الرّمز الطبيعيّ، والحيوانيّ، والرّمز المكانيّ واللّغوي، ولقد دلَّ هذا التنوّع في التّرميز على التّنوع في الإحساس وفي التّجربة الشّعوريّة وإن تفاوت الشّعراء في القدرات الفنيّة والإبداعيّة.

✍ لقد عوَّلَ الشّاعر العربي كثيرا على **الرّمز** الشّعريّ، فهو وسيلته في تجسيد تجربته الشّعرية المستوحاة من واقع الثورة الجزائرية، ولقد استقى رموزه من حاضره، خاصة إذا علِمَ بأن نجاح رمزه مرهون بمدى ارتباطه بالواقع المعاش، وكما قال (**عز الدين إسماعيل**) «**مهما تكنْ الرموز التي يستخدمها الشاعر ضاربة بجذورها في التاريخ.... لا بد أن تكون مرتبطة بالحاضر، بالتجربة الحالية**»([1]).

✍ أسهمت **الرموز** التي وظفها الشعراء العرب في إثراء قصائدهم، وتعزيز تأثيرها، ولقد اقتنع هؤلاء الشّعراء بأنّ الأفكار السّطحية العادية تكون أكثرُ تأثيرًا عند صياغتها صيّاغة رامزة موحية.

✍ أكسبت **الرّموز** القصائد العربية أبعادا تصويريّة هامة لم تكن متوافرة دونها، وهذا ما جعل الرّمز عند الشّاعر العربيّ «**وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية**»([2]).

✍ لقد اقتضى بناء القصيدة الحديثة ابتداع الشعراء العرب **رموزا** خاصة بهم، وهذا سعيا منهم وراء اكتشاف وسائل تعبيرية لغوية جديدة.

✍ أكثرَ الشّعراء العرب من استخدام **الرّمز** بكيفيات مختلفة في نصوصهم الشّعرية، بغية توصيل ما أرادوه، لذلك كان الرمز أداة فنية مهمة في إغناء التجربة الشعرية.

✍ إنّ أكثر **الأوزان الشّعرية** حضورا في القصائد العربية التي تغنّت بالثّورة الجزائريّة هي الأوزان البسيطة والصّافية، وقد حضر معظمها في المدونة الشّعرية العربيّة بدرجات متباينة ومتفاوتة.

✍ لقد استجابت **الأوزان الشّعرية** لحاجات الشّاعر النّفسية، ذلك أنّ كل تجربة شعورية تُجسد في قالب موسيقيّ معين يكون مناسبا لمشاعر المبدع وانفعالاته.

✍ لقد نظم الشّعراء العرب قصائدهم وفق الأنظمة الموسيقيّة التّالية:

- النظام التّناظري البسيط بقافية واحدة. (**القصيدة العمودية**).

---

[1] – **عز الدين، إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (ط3)، 1981م. ص 199**

[2] – **علي، عشيري زائد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم، القاهرة، مصر، (دط)، 1978م، ص 110.**

- النظام التّناظري البسيط بقافية متغيرة (**قصيدة المقاطع**).
- نظام السّطر الشّعري البسيط الموزون (**قصيدة التفعيلة**).

✍ استفاد الشّعراء العرب من **ظاهرة إيقاعية** مستحدثة وهي **التّدوير**، ولقد تجلى ذلك في فتح الأبيات الشّعرية على بعضها البعض، وعليه فالتّدوير سمح للشّاعر العربيّ من التّعبير عن تجربته الشّعوريّة بنفس متكامل ممتد غير متقطع.

✍ لقد وجد الشاعر العربي في ظاهرة **التدوير** فسحة إيقاعية يبلغ بها كل ما في جعبته من خواطر وأحاسيس بدفقة شعورية واحدة.

✍ لقد اعتمد الشّاعر العربيّ على ظاهرة **التّدوير** لإضفاء التّنويع الموسيقي على إنتاجه الشّعري، وكسر الرّتابة الإيقاعية التي هيمنت على القصيدة العربية التقليدية.

✍ اعتمد الشّعراء العرب في قصائدهم وأشعارهم على النّمطين الخليليّ العموديّ (**التقليدي**)، والنّمط الحر (**قصيدة التفعيلة**)، ولقد تباينت نسبة ورودهما في الدّيوان الشّعري العربيّ الذي احتفى بالثّورة الجزائريّة.

✍ لم تخرج **البنية الموسيقية** للقصائد العربية عن موسيقى الشعر العربي، فأغلب الأشعار بنيت على منوال القصيدة العربية القديمة التي يُلتزمُ فيها رويا واحدا، وقافية واحدة.

✍ تعد البنية الإيقاعية من أبرز البنيات التي يقوم عليها الإبداع الشّعريّ، فمن خلالها يتم تحديد الوزن الذي يجعل المتلقّي ينجذب إلى النّص الشّعري ويترك في نفسه أثرا.

✍ خضعت **الموسيقى الشّعرية** في القصائد العربيّة للتّجربة الشّعرية والحالة النّفسية للشّعراء العرب، ولقد أسهمت في إثارة مواقف نفسيّة في المتلقّي.

✍ وظّف الشّعراء العرب **علم العروض** عبر الأوزان المستعملة فيها مراعين التّغيرات التي تطرأ عليها (**الزحافات والعلل**)،كما وظفوا كل إمكانيات الجوازات الشّعرية (**الضرورة الشّعرية**)، مما يثبت معرفتهم التّامة ودرايتهم الكاملة بعلم العروض علما وإجادة.

✍ أصبحت **اللّغة الشّعرية** البنية الأساسية في العملية الإبداعيّة، كما أنها تعد بمثابة ذلك الجسر الذي يربط المبدع بالمتلقّي، ينقل خلالها عواطفه وقلقه وتأملاته، ويعبر عما يختلجه وينتابه لحظة الإبداع.

✍ تعتبر **اللّغة الشّعرية** أساس بناء القصيدة الشّعرية، وهي بصمة الشّاعر التي تميزه عن غيره وتحدّد ذاتيته التي تظهر من خلال نصوصه الشّعرية، فبها يستطيع أن يحقّق استقلاليته وشخصيته وتفرده وتميزه.

✍ استغلّ الشّاعر العربي **اللّغة الشّعرية** بكل إمكاناتها أثناء حديثه عن الثّورة الجزائرية المجيدة، وهو في ذلك يوظّف مفردات اللّغة وتراكيبها توظيفا راقيا، ينظم قصائده بلغة بسيطة تجنح إلى السّهولة والبساطة، يبتعد عن شاذ اللفظ وعن غريبه، يستغني عن استعمال الألفاظ الغريبة الصعبة، يلجأ إلى المألوفة منها للتعبير عن المواقف النفسية.

خَـاتمَة

- تميَّزت **اللّغة الشّعرية** عند الشّعراء العرب بأنها لغة وُظِّفت بدلالاتها المعجميّة الدّقيقة للتّعبير عن مواقفهم وانفعالاتهم النّفسية.
- جاءت **اللّغة الشّعرية** في قصائد الشّعراء العرب واضحة ومألوفة، فألفاظ لغتهم سهلة، عذبة ومفهومة ليست غريبة، بل هي قريبة إلى الفهم لا تستدعي – **غالبا** – الرّجوع إلى المعاجم والقواميس.
- اعتمد الشّاعر العربي على **لغة شعريّة** تقوم على الكلمة الشّعرية التي تعكس انفعالات الشّعراء وعواطفهم، والكلمة لموحية القوية الإيحاء، المؤثرة في المتلقي، والشّعر في هذه الفترة التي مرت بها الجزائر حفل بالكلمات الموحية ذات الإشارة العامة للوجدان والملهبة للمشاعر، والمثيرة للانفعالات التي تختلج بين جوانح المبدع ونفسيّته، ولعلّ الجانب المهم في الكلمة الشّعرية هو أثرها في إحداث تغيير في نفس المتلقّي وجعله يتأثر بالنّص الشّعري ويتجاوب معه.
- استعان الشّاعر العربي **بلغة شعريّة** ترتكز على الكلمة المفيدة، فلقد أدرك الشّاعر العربيّ لما لهذه الكلمة من قدرة على الولوج إلى فؤاد المتلقّي، وتفجير كل ساكن فيه.
- اتّضح أنّ الشّاعر العربي تمكَّن وسيطر على **اللّغة الشّعرية** باعتبارها أداة تعبيريّة، واستطاع تطويعها ليجسد أفكاره، ولتساعده على التّجاوب معه والتّفاعل مع تجربته الشّعرية ومشاركته خواطره وجوّه النّفسي.
- انعكست انفعالات الشّعراء العرب على **لغتهم الشّعرية** بشكل واضح، إذ ليس هناك انفصال بين المبدع وإبداعه، ومن هنا كان إصرارهم على ظواهر لغوية معينة كانعكاس لعواطفهم.
- استخدم الشّاعر العربيّ **التّكرار** كظاهرة عروضيّة وبلاغيّة لها علاقة بالنّاحية النّفسية للمبدع، فالتّكرار بمختلف أشكاله وأنواعه يضفي جماليّة وحركيّة إيقاعية على النّصوص الشّعرية.
- كان **التّكرار** من بين الظّواهر الأسلوبية الأبرز في الدّيوان الشّعري العربيّ، إذ وظّفه الشّعراء للتّعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، ولتأكيد مبدأ الثّورة وترسيخه في أذهان المتلقّي، ولقد انعكس ذلك على لغتهم الشّعرية من خلال تركيزهم على التّكرار بوصفه وسيلة لتنمية الفكرة والتّأكيد عليها.
- اعتمد الشّعراء العرب على **التّكرار** بصورة لافتة للنظر، ولقد تشكل ضمن أنواع وأشكال مختلفة، فهو يبدأ بالحرف ويمتد إلى الكلمة ثم إلى العبارة فالجملة واللازمة، ولقد كان الشّاعر العربيّ يضفي على بعض التكرارات مشاعره وأحاسيسه الخاصة، فالتّكرار عنده بمثابة وسيلة للتخفيف من حدة الصّراع النّفسيّ والتّقليص من حجم الإحساس بالألم الذي يعانيه، أو حدة الإرهاصات التي واجهها.
- بلغ **التكرار** في قصائد الشّعراء العرب ذروة أدائه الأسلوبي المتميّز في تشكيل موسيقى قصائدهم، ولقد أثرى الموسيقى الدّاخلية لأشعارهم فهو أداة إبلاغية جمالية.

خَـاتمَة

✍ يعدّ **التّكرار** منبع الإيقاع الشّعري، ولقد نشأ هذا التّكرار العروضيّ عن طبيعة البناء الصّوتيّ للأوزان الخليلية.

تلكُم هي أهمّ النّتائج التي خرجنا بها من بحثنا الذي حاولنا من خلاله تتبع مسار الثّورة الجزائرية في الشّعر العربيّ على امتداد مساحة الوطن العربيّ الكبير، ورغم شساعة البحث في الثورة الجزائرية في الشعر العربي والتي لا يمكن حصرها بين دفتي أطروحة، إلا أنه يبقى محاولة قاصرة عن تتبع كل ما قيل في الثّورة النوفمبريّة الخالدة، وهذا ما يفتح أمام الباحثين في مجال الثّورة بابا آخر قد يتيح لهم الانفتاح على دراسات أخرى تنبثق منها نتائج قد توافق ما توصلنا إليه وقد تعارضه.

وفي الختام لا أدَّعي أني وصلت ببحثي هذا إلى فصل الخطاب أو صفة الكمال، فالباحث في مجال الثّورة الجزائرية يكون أبعد ما يكون كاملا فالكمال لله وحده عز وجل، ولكنّه بحث يعتبر حلقة تضاف إلى الحلقات التي تناولت الثّورة التحريريّة، وهو بحث يحتمل قراءات أخرى قد تكون مكملة لبحثي أو تناقضه.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم **– مرة أخرى –** بالشّكر والعرفان إلى أستاذي المشرف البروفيسور **(بلقاسم دكدوك)** الذي كان لي خير سند على إتمام هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة المتواضعة.

والله من وراء القصد.

قَائِمَةُ

المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

أولا - المصادر والمراجع

1- ابتسام، أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، دار القلم العربي، حلب، سوريا، (**ط1**)، **1997م**.

2- إبراهيم، أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، **القاهرة، مصر**، (**ط5**)،**1981م**.

3- إبراهيم، رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، (**ط1**)، **1983م**.

4- أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (**ط1**)، **ج8** (**1830-1945**)، **1998م**.

5- أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (**1900-1930**)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (**ج2**)، (**ط4**)، **1992م**.

6- أبو القاسم، سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (**ط5**)، **2007**.

7- أبو القاسم، سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1985**.

8- أحمد، الشرباصي، سلاح الشعر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (**دط**)، (**دت**).

9- أحمد شوقي، الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، من سنة **1925** إلى سنة **1954**، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (**دط**)، **2010**.

10- أحمد، عبد المعطي حجازي، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، (**ط3**). **1982م**.

11- أحمد، علي الدهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا (**ط1**)، **1998م**.

12- أحمد، الفقيه حسن، ديوان شعر، طرابلس، ليبيا، (**ط1**)، **1967م**.

13- أحمد،كشك، التدوير في الشعر دراسة في النحو والمعنى والإيقاع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (**ط1**)، **1989م**.

14- أحمد، اللغامي، قلب على سفة، الدار التونسية للنشر، تونس، (**ط1**)، **1966**.

15- أحمد، مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، (**ط1**)، **2005م**.

16- إسماعيل، دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (**1954 – 1962**)، دار هومة، الجزائر، (**دط**)، **2003** م.

17- أنور، الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة، في شمال إفريقيا، مطابع الدار القومية، القاهرة، (**دط**)، **1975م**.

18- أنيسة، بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، مطبعة الرويبة، الجزائر، **2000**.

19- أنيسة، بركات، أدب النضال في الجزائر، (من **1950** حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984م**.

20- بسمة، خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (**دط**)، **2008م**

21- بولرباح، عثماني، الثورة التحريرية في الشعر الجزائري، صور ومختارات، فيسرا للنشر، الأغواط، **2012** م.

22- التواتي، بومهلة ، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، (**دط**)، **2012**م.

23- الثورة الجزائرية في الشعر العربي (**مختارات**)، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، (**ط1**)، **2011م**.

24- جابر، عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، (**ط3**)، **1992م**

25- جاد، طه، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مصر، (**دط**)، **1985م**.

26- جمال، يونس، لغة الشعر عند سميح القاسم، مؤسسة النوري، دمشق، سوريا، **1991م**.

27- جوزيف، صقر، لبنان من الحرب العلمية الأولى إلى بداية الجمهورية الثانية، بيروت، لبنان، (**دط**)، **1999م**.

28- حسن، فتح الباب، ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (**ط1**)، **2005م**.

29- حسين، عبد الله محمد، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، مصر، (**ط1**)، **1998م**.

30- رجاء، عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، طبعة منشأة دار المعارف للنشر. القاهرة، مصر،(**ط1**)، **1998م**.

31- رمضان، صادق، شعر عمر ابن الفارض،دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط)، **1998م**.

32- زكي، أحمد كمال، النقد الأدبي الحديث، أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط1)، 1983م.

33- سعد، بولس، لبنان وسورية قبل الانتداب وبعده، المطبعة السورية، دمشق، سوريا، **(دط)، 1999م**.

34- سليمان، العيسى، ديوان الجزائر **1954 – 1984**، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، بوزريعة، الجزائر، **(دط)، 1993**.

35- سيد، البحراوي، في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، **(ط1)، 1988م**.

36- صالح، خرفي، الشعر الجزائري الحديث، لمؤسسة الوطنية للكتاب، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، **1984**.

37- صالح، خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر ،**(دط)، (دت)**.

38- صالح، خرفي، شعراء من الجزائر (الحلقة الأولى)، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، **1969 م**

39- صلاح، العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، **(ط6)، 1993م**.

40- طه، حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، **(ط1)، 1982م**.

41- طه، وادي، جماليات القصيدة العربية المعاصرة، مطبعة دار المعارف، القاهرة، مصر، **(ط2)، 1989م**.

42- عباس، محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مرايا الفن والتعبير في اللغة العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر (دط)، **1996م**.

43- عبد الرزاق، قسوم، مع الثورة الجزائرية – القاهرة – **1958م** (المقدمة)، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر،**(دط)، 2006م**.

44- عبد الرحمان، بن زيدان، المقاومة في المسرح المغربي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، **1985م**

45- عبود شراد، شلتاغ حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1985م**.

46- عبد الحميد، حميدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (**دط**)،(**دت**).

47- عبد الحميد، غنام، محمد الهادي السنوسي الزاهري، حياته وشعره، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (**ط 1**)، **2007م**.

48- عبد العزيز، شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، لبنان، (**دط**)، (**دت**).

49- عبد العزيز، الشويط، دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى، دراسة في الأهداف والمرامي لمجموعة من الأناشيد الشعبية الجزائرية، دار أمواج للنشر، الجزائر،(**ط1**)، **2005م**

50- عبد الفتاح الخالدي، صلاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، **1988م**.

51- عبد القادر، القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،(**ط2**)، **1981م**.

52- عبد الكريم، راضي جعفر، تكرار التراكم وتكرار التلاشي- ظاهرة أسلوبية – مهرجان المربد الشعري **4 – 1999م**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،(**ط1**)،**2000م**.

53- عبد الله، ركيبي، الأوراس في الشعر لعربي ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1982م**.

54- عبد الله، الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، (**دط**)، **2009م**

55- عبد الله، ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، **1970م**.

56- عبد الله، العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، (**ط5**)، **19916م**.

57-عبد الله،مقلاتي،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر(**1954-1830م**)،ديوانالمطبوعات الجامعية،الجزائر،(**دط**)، **2013م**.

58- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوداني، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (**ط2**)، **2014م**

59- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،(**ط2**)، **2014م**.

60- عثمان، سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (**ط2**)، **2014م**

61- عدنان، حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر، مصر، **2001م**.

62- عز الدين، إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (ط**3**)، **1981م**.

63- عز الدين، إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثوري، دار الحداثة، بيروت، لبنان، (**ط2**)، **1985م**.

64- عز الدين، إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (**ط9**)، **2013م**.

65- عز الدين، إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، بيروت، لبنان، (**ط4**)، **1981م**.

66- علي، أحمد سعيد (أدونيس) ، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، (**ط1**)، **1985م**.

67- علي، جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري، الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، (**ط1**)، **2003م**

68- علي، زايد عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة دار العلوم، القاهرة، (**دط**)، **1978م**.

69- علي، يونس، النقد الأدبي وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر العربي الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (**دط**)، **1998م**.

70- عمر، بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، وسياق المتغير الحضاري،دار الهدى، الجزائر، (**دط**)،**2004م**.

71- عمر، بوقرورة ، الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث في الجزائر (1962-1945م)، جامعة القرة، كلية الآداب، مصر، (دط)، **1987م**

72- عمران، خضير الكبيسي، لغة الشعر العربي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، (**ط1**)، **1982م**.

73- عمر، الدقاق، نقد الشعر القومي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دار الأنوار للطباعة، دمشق، سورية، (**دط**)، **1978**م.

74- عمر، يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (**دط**)، **1999م**

75- غالي، شكري، أدب المقاومة، دار المعارف، القاهرة، مصر، (**ط1**)، **1970م**.

76- فايز، الداية، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، (**ط2**)، **1996م**.

77 - فوزي، عيسى، النص الشعري وآليات القراءة، منشأة المعرفة، مصر، (**د.ط**)،**1997م**.

78- كمال، ديب، موجز تاريخ العراق، دار الفرابي، بيروت، لبنان، (**ط1**)، **2013م**).

79- محمد، البشيري، ديوان أوراق خالدة، الدار التونسية للنشر، تونس، **1987م**.

80- محمد، حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، (**دط**)،**1986م**.

81 - محمد، الحلوي، أنغام وأصداء، الدار البيضاء، المغرب (**ط1**)، **1965م**.

82- محمد الرجائي، الريان، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، دار اليازوري، ليبيا، (**ط1**)، (**دت**).

83- محمد، صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، **2001م**.

84- محمد، الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية، الجزائر، (**دط**) ، **1981م**.

85- محمد العيد، آل خليفة، الديوان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (**ط3**)، **1992م**.

86 - محمد، غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، (**ط1**)، **1982م**.

87- محمد، غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، (**ط3**)، **1987م**.

88- محمد، فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، االقاهرة، مصر، (**ط3**)، **1984م**.

89- محمد، ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط2). **1985م**.

90- محمد، ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط2)، **2006م**.

91- محمد، النويهي، قضية الشعر الجديد، المطبعة العالمية، القاهرة، مصر، (**دط**)، **1964م**.

92- محمود صالح، منسي، تاريخ الشرق العربي المعاصر، دار خوارزم العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، **2007م**.

93- مدحت، الجيار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، دار المعارف، مصر، (**ط2**)، **1995م**.

94- مصطفى، محمود الحلوة، موسيقى الشعر، أربد، الأردن، (دط)، **1959م**.

95- مصطفى، ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (**ط3**)، **1983م**.

96- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط2)، **1987م**.

97 - مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، **1983م**.

98- مولود قاسم، نايت بلقاسم، ردود أفعال على غرة نوفمبر، الشركة الوطنية للطباعة والنشر الجزائري،(**دط**) **1985م**.

99- ميخائيل، نعيمة، دروب، دار صادر، بيروت، لبنان، (**ط5**)، **1968م**.

100- نادية طرشون، جمال يحياوي، سهيل الخالدي ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، مطبعة دار هومة، بوزريعة ،الجزائر، (**دط**)، **2007م**.

101- نازك،الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (**ط1**)، **1983م**.

102- نجاح العطار، حنا مينة، أدب الحرب، دار الآداب،دمشق، سوريا، (**ط1**)، **1976م**.

103- نسيمة، زمالي، قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع, عين مليلة، الجزائر، (**دط**)، **2012م**.

104- نور الدين، السد، القضية الجزائرية عند الشعراء العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،**1986م**.

105- نور،سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (**ط1**)، **1981م**،

106- نويوات، موسى الأحمدي، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، (**ط 4**)، **1994م**.

107- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية،دار كتاب البحث للطبع والنشر والتوزيع، قسنطينة، **الجزائر**، (ط1)، **1987م**.

108- يوسف، حسين بكار، بناء القصيدة في النقد العربي القديم، دار الأندلس، لبنان، (ط2)، **1982م**.

ثانيا - الرسائل الجامعية

1- **إبراهيم، مصطفى إبراهيم رجب**، البنية الصوتية ودلالتها في شعر عبد الناصر صالح، دراسة تاريخية وصفية تحليلية ،رسالة ماجستير، إشراف د: فوزي إبراهيم أبو فياض، الجامعة الإسلامية غزة، **2002 – 2003م.**

ثالثا - المجلات

1- **رمضان محمد الصالح**، جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، **مجلة الثقافة**، وزارة الثقافة، (ع **83**)،

سبتمبر – أكتوبر **1983.**

2- المليح حلواني، فادية، تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة بسكرة، (ع**8**)، **2005م.**

3- **مجلة الآداب**، السنة السابعة، (ع**4**)، نيسان أفريل **1959.**

4- **مجلة الآداب**، السنة السادسة، (ع**4**)، نيسان أفريل **1958.**

5- مجلة الآداب، السنة السادسة، (ع**1**)، كانون الأول (يناير)، **1958م**

6 - **القاسمي، علي**، أيام الحلم والثورة، قراءة في كتاب عثمان سعدي، **مجلة العرب الأسبوعي**، (ع**24**)، **2008م.**

7 - **سلمان، خالد** ، الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية، **مجلة الأدب**، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، (ع4) ، 1997.

8 - **السد، نور الدين**، تحليل الخطاب الشعري، رثاء صخر نموذجا، **مجلة اللغة والأدب**،جامعة الجزائر،(ع**8**)، **1996م**

رابعا - المعاجم

1- ابن منظور، **لسان العرب** (**مادة ثور**)، دار صادر، بيروت، لبنان، (**ج3**)، (**ط1**)، (**دت**).

2- معجم الوسيط (**باب الثاء**)، إخراج : إبراهيم مصطفى – أحمد حسن الزيات – حامد عبد القادر – محمد علي النجار، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة، مصر، (**ط2**)، (**ج 2 1**)، **1972م.**

خامسا - الكتب المترجمة

1- **جون كوهن**، بنية اللغة الشعرية، **ترجمة** :محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (**ط1**)، **1986م.**

سادسا - المقالات

1- **إدريس، يوسف**، من مقال "**أعظم معلمة في عصرنا الحاضر**"، مع الثورة الجزائرية،- القاهرة – **1958** ،مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، (د ط)، **2006.**

2- **ألفرد، فرج**، من مقال "**أتنبأ لكم بقاتلي**" ، مع الثورة الجزائرية،- القاهرة – **1958**

3- **أمين العالم، محمود**، من مقال " **طريق الجزائر**"، مع الثورة الجزائرية،- القاهرة – **1958**

فِهْرَسُ المُحْتَوَيَاتِ

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
الرموز المستخدمة في البحث	
مقدمة	أ – ح
البَابُ الأوّلُ **الثّورةُ الجزائريةُ بالأقْلامِ العَربيةِ**	
الفَصلُ الأوّلُ الأَوضَاعُ السّياسيّة وانعكَاسَاتُها عَلَى الحيَاةِ الأَدَبيّة والفِكْريّة فِي الوَطَنِ العَرَبِي عَامّة والجَزَائِـرِ خَاصّة فِي ظِلِ الاحتِلال مَا بَينَ عشْرِينيَاتِ وخَمسينيَات القَرنِ العِشرِين.	
1 – الوضع السياسي في الوطن العربي ما بين 1920م – 1954م.	11 - 05
2 – الوضع السياسي في الجزائر ما بين 1920م – 1954م.	17 - 11
3 – انعكاسات الأوضاع السياسية على الحياة الأدبية والفكرية والثقافية في الوطن العربي والجزائر.	17
3– أ– انعكاسات الأوضاع السياسية على الحياة الأدبية والفكرية والثقافية في الوطن العربي.	17
3 – ب – انعكاسات الأوضاع السياسية على الحياة الأدبية والفكرية والثقافية في الجزائر.	28 - 18
4 – الثورة الجزائرية بأعين الشعراء العرب.	53 - 28

الفصل الثاني تجليات الثورة الجزائرية في المضمون الشعري عند الشعراء العرب	
تمهيد	61 - 56
1 – مفهوم الثورة	
1 – أ – الثورة في اللغة	61
1 – ب – الثورة في الاصطلاح	61
2 – علاقة الشعر العربي بالثورة الجزائرية	63 - 62
3 – أصداء ثورة الجزائر في الشعر العربي	63
3 – 1 – الثورة .	71 - 63
3 – 2 – نضال المرأة الجزائرية	86 - 71
3 – 3 – فرنسا	95 - 86
3 – 4 – الأوراس الأشم	100 -95
3 – 5 – المجاهد	107 -101
3 – 6 – الشهيد	113 - 107
3 – 7 – استقلال الجزائر	119 - 113
الفصل الثالث الجانب الموضوعي في المضمون الشعري العربي	
تمهيد	123 -122

1 –الموضوعية في شعر الثورة	
1- أ – مكانة الثورة الجزائرية في الشعر العربي	137 - 123
1 – ب – دور الشعر العربي في دعم الثورة الجزائرية	170 – 137
البَابُ الثّاني **- الأدَوَاتُ الفنيّةُ في المَضمُونِ الشّعرِي عِندَ الشُّعرَاءِ العَرب**	
الفَصلُ الأوّلُ **الصُّورَةُ الشّعرِيَة**	
تمهيد	178 -175
1 – الصورة الشعرية	
I – 1 – تعريف الصورة	178
1 – 1 - أ - لغة	178
1 – 1- ب- اصطلاحا	179 -178
1 -2 – دراسة تطبيقية على قصائد مختارة .	197 - 179
2- الرمز	197
تمهيد	197
2 – 1 – الرمز الطبيعي	205 -197
2 – 2 – الرمز الحيواني	219 -205
2 – 3 – الرمز المكاني	239 -219
2 – 3 – الرمز الثوري	249 - 239

الفَصلُ الثَّاني اللّغَةُ الشّعرِيّة	
تمهيد	253 -252
1- اللغة الشعرية	
1 – 1- خصائص اللغة الشعرية	253
1 – 1 – 1- الدقة في الألفاظ.	259 - 253
1 – 1 – 2- السهولة	262 - 259
1 – 1 – 3- الشاعرية	266 - 262
1 – 1 – 4- الإفادة	270 - 267
1 – 2- التكرار	271 - 270
1 – 2 – 1- تكرار الكلمة	276 - 271
1 – 2 – 2- تكرار اللازمة	290 - 276
1 – 2 – 3- تكرار الحرف (الصوت)	303 - 291
1 – 2 – 4- تكرار العبارة أو الجملة	307 – 304
الفَصلُ الثَّالثُ الموسيقى الشعرية	
تمهيد	310
1 – الموسيقى الشعرية (المستوى الإيقاعي) عند الشعراء العرب	311

1 – 1– الموسيقى الداخلية (المستوى الداخلي)	321 - 311
1 – 2– الموسيقى الخارجية (المستوى الخارجي)	321
1 – 2– 1 – في بنية الإيقاع الشعري (الوزن)	346 - 321
1 – 2 – 2 – في بنية القافية	347
1 – 2 – 2 – 1 – القافية العمودية	347
1 – 2 – 2 – 1 – أ – القافية العمودية المتكررة	350 - 349
1 – 2 – 2 – 1 – ب– القافية العمودية المتكررة المتعددة المقاطع	350 - 349
1 – 2 – 2 – 1 – ج– القافية العمودية المتعددة و المتعددة المقاطع	352 - 350
1 – 2 – 2 – 1 – د– القافية العمودية المتعددة (المتغيرة)	353 - 352
1 – 2 – 2 – 2 – القافية الحرة	353
1 – 2 – 2 – 2 – أ – القافية الحرة المتكررة	354 - 353
1 – 2 – 2 – 2 – ج– القافية الحرة المتغيرة	358 - 354
2 – 2 – 2 – ج– القافية الحرة المقطعية	361 - 358
خاتمة	371 - 363
قائمة المصادر والمراجع	381 - 373
فهرس المحتويات	387 - 383
ملخص البحث باللغة العربية	391 – 389
ملخص البحث باللغة الفرنسية	394 - 393

مُلَخَّصُ البَحْثِ

باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

مُلخّص البَحثِ

يهدفُ هذا البحث الموسوم بـ " **الثّورة الجزائريّة في الشّعر العربيّ المعَاصر**" ومن خلال أبوابه وفصوله ومباحثه إلى بيان مكانة الثّورة الجزائريّة في الشّعر العربيّ، فهذه الثّورة المجيدة التي شغلت الشّعراء العرب على امتداد الوطن العربيّ الكبير مشرقا ومغربا شكّلت موضوعا مهما في كثير من الإبداعات، والمطَّلِعُ على الدواوين الشّعريّة التي تفاعلت مع الجزائر يكتشف مواقف الشّعراء العرب الذين عبروا بنصوصهم الشّعرية عن موقفهم الدّاعم للجزائر، وعن إخلاصهم لها وتقديسهم لثورتها،كما تسعى هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على دور الشّعر العربيّ الذي تتبّع مسار الثّورة الجزائريّة وخصَّها بالدّعم والنّصرة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من كفاح الأمة العربيّة والإسلاميّة.

لَمَّا اندلعت الثّورة الجزائريّة ارتمى الشّعراء في أحضانها بكل إمكانيتهم الفنيّة والشّعرية، وآمنوا بقيمها ومبادئها، وواكبوا مسارها النّضاليّ، وصوّروا مشاهدها بواقعيّة حيّة، وإخلاص عميق، وكانت قصائدهم من وحي الثّورة، ومن صميم أحداثها، فالثّورة الجزائريّة بالنّسبة إليهم من أعظم الثّورات العربيّة لما تحملُه من قيم وأفكار، جعلتهم يلتفّون حولها، ويتابعون أحداثها، لذلك ليس من الغريب أن نلمس في الأشعار العربيّة الثّائرة نبرة قوميّة صادقة، تغنت بأواصر التّضامن العربيّ مع الجزائر،كيف لا والثّورة التحريريّة تمثل لهم الأمل لاستعادة العرب عزّتهم وكرامتهم.

لقد اختلف الشّعراء العرب في نظم قصائدهم التي تفاعلوا بها مع ثورة الجزائر، فكانت القصيدة العموديّة والقصيدة الحرّة، ومنهم من جمع بين النّوعين معًا، لكنّهم وإنْ اختلفوا في طريقة النّظم والإبداع، إلا أنهم التقَوا في التزامهم بالدّفاع عن الثّورة النوفمبريّة على امتداد سنواتها والتي كانت منبعا فياضا للإلهام لدى الكثير منهم،كما أنّهم التقوا أيضا في توحيد كلمتهم الشّعرية التي جعلوا منها منبرا للتّعبير عن انتمائهم للجزائر وعن دعمهم المطلق لها، فما دامت الجزائر في حاجة إلى الدّعم والنّصرة والتأييد، فالشّاعر العربي لم يتخلَّ عن واجبه العربيّ في تلبية نداء الواجب القوميّ، بل تلاحم شعره مع الثّورة الجزائرية، هذا التّلاحم أصبح نصوصا شعرية بيَّنت فضل الشّعراء العرب في أزلية الثّورة التّحريرية من خلال أعمالهم الشّعرية، وإبداعاتهم الأدبيّة التي خلدَّت تلك الصّفحات المشرقة من كفاح الجزائر الثّائرة، فشَرَّفوها وشرُفُوا.

ومما تقدّم، وبناء على ذلك فقد تطلَّبت الدّراسة أن تتوزع مادة البحث على بابين اثنين يتضمن كل باب ثلاثة فصول، تتصدّرهما مقدمة وتتذيلُهما خاتمة.

أما **الفصل الأوّل** من **الباب الأول** والذي كان معنونا **بالثّورة الجزائريّة بالأقلام العربية** فهو فصل تاريخي ارتأيت أن يكون بمثابة البوابة التي يَلِجُ منها القارئ إلى البحث، من خلال إلمامة تاريخية تضع بين يديه قدرا من المعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث، تتعلق هذه المعلومات بالأوضاع السّياسية وانعكاساتها على الحياة الأدبيّة والفكريّة والثّقافية في الوطن العربيّ عامة والجزائر خاصة في ظلّ الاحتلال ما بين عشرينيات وخمسينيات القرن العشرين، بالإضافة إلى الحديث عن الثّورة الجزائرية عند الشّعراء العرب.

أما **الفصل الثّاني** فخصصته للحديث عن **تجليات الثّورة الجزائريّة في المضمون الشّعري عند الشّعراء العرب**، وفيه بدأت بمفهوم الثّورة، ثم علاقة الشّعر بالثّورة ، بعدها تناولت أصداء ثورة الجزائر في الشّعر العربي أين وقفت عند كل من

مُلخّص البَحثِ

الثّورة الجزائريّة في الشّعر العربيّ، ونضال المرأة الجزائريّة الحرة الأبيّة، إضافة إلى ذلك وقفت عند حضور كل من فرنسا والأوراس، والمجاهد والشّهيد في قصائد الشّعراء العرب، بعدها فرحة الشّعراء العرب باستقلال الجزائر.

أما **الفصل الثّالث** فخصّصته **للجانب الموضوعي في المضامين الشّعرية العربيّة التي تناولت الثّورة الجزائريّة**، أين تحدثت فيه عن مكانة الثّورة التحريرية في المدونة الشّعرية العربيّة، ودور الشّعر العربيّ في دعم ثورة الجزائر الخالدة.

وأما **الباب الثاني** الذي كان موسوما **بالأدوات الفنية في المضمون الشعري العربي عند الشعراء العرب**، فلقد كان بمثابة دراسة تطبيقية على القصائد العربيّة التي احتفت بالثّورة النوفمبريّة، ولقد قسّمته إلى ثلاثة فصول أيضا، درَسْتُ في **الفصل الأوّل** من هذا الباب **الصّورة الشّعريّة** محاولا قدر الإمكان الوقوف عند أشكالها البلاغيّة والبيانية المتاحة،كالصّورة الاستعاريّة والكنائية والتّشبيهيّة، كما استوقفني الرّمز (**الطبيعي، الحيواني، المكاني، اللغوي**) باعتباره متحولّ عن الكناية، وهو بمختلف صوره المجازيّة والبلاغيّة والإيحائيّة من بين الأدوات الفنيّة التي يعتمد عليها كثير من الشّعراء في تجسيد صورهم والتّعبير عن تجاربهم وغاياتهم.

أما **الفصل الثّاني** فخصّصته لدراسة **اللّغة الشّعرية**، بداية بالوقوف عند أهم خصائصها والتي أجملتها في كل من الدقة في الألفاظ، السّهولة، الشّاعرية و الإفادة، ثم درست التّكرار باعتباره ظاهرة لغويّة بارزة في الدّيوان الشّعري العربيّ الذي أشاد بالثّورة النوفمبرية، ولقد توقفت عند تكرار الكلمة، اللاّزمة، وتكرار الحرف والعبارة. ولقد تبيَّن لي أنّ التكرار يعدّ سمةً فنية مرتبطة بنفسية الشّاعر، فهو يعكس جانبا من مواقفه النفسية و الانفعالية أثناء العملية الإبداعيّة.

أما **الفصل الثّالث** فكان مخصّصا **للموسيقى الشعرية** وتناولت فيه المستويين الإيقاعيين الدّاخلي والخارجي في قصائد الشّعراء العرب، بعدها دَرستُ بنية القافية بداية بالقافية العموديّة بأشكالها العديدة (**القافية العمودية المتكررة، القافية العمودية المتكررة المتعددة المقاطع، القافية العمودية المتعددة والمتعددة المقاطع، القافية العمودية المتغيرة**)، ثم انتقلت لدراسة القافية الحرة بصورها الثلاث (**المتكررة، المتغيرة، المقطعية**)، ثم ذيّلتُ البحث بخاتمة رصَدْت وأوجزت فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها، كان منها:

- كانت الثّورة الجزائرية حدثا عظيما هاما بالنسبة للشّعراء العرب الذين أكدوا في قصائدهم على قيم الثّورة التحريريّة المثلى، وأبعادها العربيّة والإسلاميّة.
- أسهم الشّاعر العربيّ في خدمة الثّورة الجزائريّة من خلال الكلمة الصّادقة، والعبارة القويّة، والأسلوب الرّاقي.
- أسهم الشّعر العربيّ في إنجاح الثّورة التحريريّة من خلال إسماع صوتها في المحافل الدّوليّة من جانب، وتشجيع الشّعب الجزائريّ على الاستمرار في النّضال ضد الاستعمار من جانب آخر.

- لم تثبتْ القصائد العربية التي تحدثت عن الثّورة الجزائريّة على مضمون واحد، بل تنوّعت مضامينها واختلفت، وتعدّدت بحسب موضوعاتها.

مُلخّص البَحثِ

✍ تأثر الشّعراء العرب بثورة الجزائر ولقد تجلّى تأثرهم في أشعارهم ودواوينهم الشّعرية التي استوحت مضامينها من وحي الثّورة، التي خلدوا بطولاتها وإنجازاتها، فكانوا بذلك لسان حال الجزائر وضميرها، وقلبها النّابض.

وفي الأخير نقول إنّ الشّاعر العربيّ قد تتبّع في إبداعاته التي تغنّى فيها بالثّورة الجزائريّة كفاح الشّعب الجزائريّ في جميع مراحله وأطواره، مُظهرا نزعته القوميّة العربية في أسمى معانيها، والقائمة أساسا على الدّعوة إلى الجهاد والذّود عن الحياض، والدّفاع عن الدّين الإسلاميّ، والتّفاني في صون القيم النوفمبريّة الخالدة.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

باللُّغَةِ الفَرَنْسِيَّةِ

RÉSUMÉ DE LA RECHERCHE

Cette recherche intulée "La révolution algérienne dans la poésie arabe contemporaine " et ses portes, chapitres et discussions, vise à montrer le statut de la révolution algérienne dans la poésie arabe, cette glorieuse révolution qui a occupé les poètes arabes à travers le monde arabe est brillante et le maroc a lumineux un sujet important dans de nombreuses création poétiques, et familier avec la poésie pédante qui a interagi avec l'algérien révèle les position des poètes arabes qui ont exprimé leurs textes poétiques sur leur position en faveur de la cause algérienne, et leur loyauté envers eux, et respect pour leur révolution, cette étude cherche également à mettre en lumière le rôle de la poésie arabe qui suite le cours de la révolution algérienne, et a distingué soutien en tant que partie intégrante de la lutte de la nation arabe et islamique.

Lorsque la révolution algérienne a éclaté, les poètes arabes ont été plongé dan leur bras avec tout leur potentiel artistique et poétique, et croyait en ses valeurs et ses principes, et suivit son chemin de lutte, et photographié leur scènes avec un réalisme réaliste, dévotion profonde, leurs poèmes ont été inspirés par la révolution et au cœur de ses événements, la révolution algérienne est l'une des plus grandes révolutions arabes en raison des valeurs et des idées qui les ont poussées à faire demi-tour et à suivre les événements, il n'est donc pas surprenant de voir dans la poésie arabe ravivée un ton national authentique, chant de solidarité avec l'Algérie comment ne pas et la révolution de libération représente un espoir pour le rétablissement de la dignité des arabes ont différé dans les systèmes de leur poèmes dans lesquels ils ont interagi avec la révolution algérienne, c'était le poème vertical et le poème libre, certains d'entre eux combinent les deux types ensemble, mais ils différaient dans la façon dont les systèmes et la créativité, mais ils se sont engagés dans la défense de la révolution de novembre tout au long de ses années, source d'inspiration pour beaucoup d'entre eux. Ils se sont également rencontrés pour unir leurs paroles poétique, ce qui en faisait une plate-forme pour exprime leur allégeance à l'Algérie et leur soutien absolu à cette cause tant que l'Algérie a besoin de soutien, le poète arabe n'a pas abandonné son amour arabe pour répondre à l'appel du devoir national, mais aussi sa poésie avec la révolution algérienne, cette cohésion est devenue un texte poétique montrant la supériorité des poètes arabes dans la révolution éternelle à travers leurs œuvres poétique, et leurs créations littéraires, qui ont illuminé les pages brillantes de la lutte algérienne, honorable et honoré.

C'est fourni par conséquent, l'étude exigeait que le matériel de recherche soit divisé en deux sections, chacune comprenant trois chapitres, précédé par une introduction et suivi d'une conclusion.

RÉSUMÉ DE LA RECHERCHE

Le premier chapitre de la première section, que l'on a appelé " la révolution algérienne dans les stylos arabes " est un chapitre historique que j'ai vu comme la porte qui conduit le lecteur à la recherche, grâce à une connotation historique qui met enter ses mains un certain nombre d'information relatives au sujet de la recherche ces information concernent la situation politique et son impact sur la vie littéraire intellectuelle et culturelle dans le monde arabe en général et dans les cercles, en particulier sous l'occupation enter les années 20 et 50, en plus de parler de la révolution algérienne dans le contenu poètes arabes.

Le deuxième chapitre lui a consacré à parler des manifestions de la révolution algérienne dans le contenu poétique des poètes arabes cela a commencé avec le concept de révolution. Ensuite, le rapport de la révolution avec la poésie arabe, elle a ensuite abordé les échos de la révolution algérienne dans la poésie arabe, ou elle s'est tenue à la révolution algérienne dans la poésie arabe, et la lutte des femmes algériennes libres, en outre, il se tenait à la présence de la France et des oras, moujahid et martyr dans les poèmes des poètes arabes, puis la joie des poètes arabes de défaire l'Algérie.

Le troisième chapitre le consacre à l'aspect substantiel du contenu poétique arabe qui traite de la révolution de libération, ou avez-vous parlé du statut de la révolution dans l'arabisme du code poétique, et le rôle de la poésie arabe dans le soutien de la révolution éternelle de novembre.

La deuxième partie, caractérisée par des outils techniques dans le contenu poétique arabe, était une étude appliquée des poèmes arabes célébrant la révolution algérienne, je l'ai également divisé en trois chapitres, dans le premier chapitre de cette section, j'ai examiné le plus possible l'image de l'image poétique afin de refléter ses formes rhétoriques disponible, telles que métaphore, il a également étudie le symbole en tant qu'outil technique sur lequ.

En conclusion, nous disons que le poète arabe a suivi dans ses création dans lesquelles la révolution algérienne a traité la lutte du peuple algérien à tous les stades de ses étapes, montrer son nationalisme arabe au sens le plus élevé, ce qui s'appuie principalement sur l'appel au djihad et la défense du pays des massacres purs, et défendre la religion islamique, et dévouement à la préservation des valeurs immortelles de novembre.

أُتِمَّ البَحْثُ

بتوفيقٍ

مِنَ اللَّهِ